

هَذَا هُوَ السَّبِيلُ

الإسلام وعلاقته بالإنسان
من قبل الولادة إلى ما بعد الممات

عبد الرحمن حامد محمد الثَّقفي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

عبدالرحمن حامد محمد الثقفي ، ١٤٣٩ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ..

الثقفي ، عبدالرحمن حامد محمد

هذا هو الإسلام / عبدالرحمن حامد محمد الثقفي ، الطائف ١٤٣٩ هـ .

٨٩١ صفحة ، ١٧ في ٢٤ سم

ردمك ٥ - ٧١٨٢ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الإسلام - مبادئ عامة ، العنوان

ديوي ٢١٠ ٧٨٥٨ / ١٤٣٩

رقم الإيداع ٧٨٥٨ / ١٤٣٩

ردمك ٥ - ٧١٨٢ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ

(الإسلام وعلاقته بالإنسان من قبل الولادة إلى ما بعد الممات)

عبدالرحمن بن حامد بن محمد الثقفي

إهداء

☐☐☐☐

☐ أهدي هذا الكتاب إلى كل إنسان يبحث عن حقيقة الإسلام – دين الله الحنيف –

شكر وتقدير

أشكر كل من وقف معي وساعدني على إخراج هذا الكتاب للناس ، سواء كانت هذه المساعدة فكرة أو معلومة ، أو وقتا استقطعته من قريب أو صديق .

المقدمة

الحمد لله القائل في محكم كتابه العزيز : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(١) ، وأصلي وأسلم علي نبينا محمد القائل : (مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)^(٢) ، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد :

بعث الله الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل الله معه الكتب السماوية التي تدل الناس على الخير وتحذرهم من الشر ، واستحفظ الله تعالى ؛ الناس عليها ، فما رعوها حق رعايتها ، فدخل إلى تلك الأديان السماوية ؛ التأويل والتحريف ، وزادوا فيها ونقصوا ، ووصل بهم الأمر إلى تأليه أولئك الرسل ؛ فقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله - عدا عن الديانات الأخرى التي قدس فيها الناس بوذا وزرادشت و شيئا - ثم عبدوهم من دون الله ، وهم في الأصل بشر ، يأكلون ويشربون وينامون ويتزوجون ، لكن الله تعالى اختارهم لتبليغ رسالاته ، لما يعلمه سبحانه وتعالى من صفات حميدة فيهم ، وفطرة على الدين الحنيف ، ثم بعث الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، خاتما لرسالاته ورسولا إلى الناس جميعا ؛ فقال له الله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)^(٣) ، وأنزل عليه القرآن الكريم الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)^(٤) ، (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)^(٥) فتعهد هو سبحانه بحفظه ، قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^(٦) ، وأمر الناس بالتعبد به وتدبر آياته (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)^(٧) . ثم وضع الرسول صلى الله عليه وسلم للناس شرائع الإسلام من خلال ما ورد في القرآن الكريم ، ثم من خلال ما علمه ربه سبحانه وتعالى ؛ فبين للناس تعاليم دينهم ، ذلك الدين الذي لم يترك لحظة من لحظات حياة المسلم ، إلا وشرع له المنهج

(١) الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران .

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٨٦٣ .

(٣) الآية رقم ١٥٨ من سورة الأعراف .

(٤) الآية رقم ٤٢ من سورة فصلت .

(٥) الآية ٨٢ من سورة النساء .

(٦) الآية رقم ٩ من سورة الحجر .

(٧) الآية ٢٤ من سورة محمد .

السليم في قضائها واستغلالها أحسن استغلال .

ومن هذا المنطلق ، فإن الإسلام غطى بتعاليمه وتوجيهاته حياة الإنسان المسلم ، من قبل أن يكون نطفة في رحم أمه إلى ما بعد مماته .

وفي هذا الكتاب حاولت أن أتبع تلك التوجيهات الإسلامية خلال مراحل حياة الإنسان ، فرأيت أن مراحل علاقة الإسلام بالإنسان تمر خلال خمس مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل الولادة ، وفي هذه المرحلة تكون المسؤولية على الأهل في اختيار الزوجة الصالحة ، ثم في الزواج ، والحمل ، وكيفية المحافظة على الجنين .

المرحلة الثانية : من الولادة وحتى البلوغ ، وفي هذه المرحلة تكون المسؤولية على الأبوين أو من يقوم مقامهما من حيث العناية والرعاية والتربية والتعليم ، وتوجيه سلوك الطفل لتوجيه الصحيح .

المرحلة الثالثة : من البلوغ حتى العجز ، وفي هذه المرحلة تكون المسؤولية على الشخص نفسه فقد أصبح مكلفاً يتحمل نتائج تصرفاته سواء كانت إيجابية أو سلبية ، وهي أطول مرحلة في عمر الإنسان .

المرحلة الرابعة : من العجز حتى الوفاة ، وهذه المرحلة :

١- إما أن يكون الإنسان مكلفاً وذلك بتمام عقله ، لكنه عاجز جسدياً جزئياً أو كلياً ، فراعى الإسلام ذلك ، ورخص له في أشياء كثيرة في العبادات .

٢- وإما أن يكون ذلك الإنسان غير مكلف بحيث بلغ أرذل العمر وفقد عقله ، وأصبح كالطفل الصغير لا يميز بين الخير والشر وبين الخطأ والصواب ، وهنا أسقط الإسلام عنه التكاليف الشرعية حتى لو كان جسمه صحيحاً .

المرحلة الخامسة : ما بعد الوفاة ، وفي هذه المرحلة تكون المسؤولية على ورثة الميت ؛ وذلك بسداد دينه وتنفيذ وصيته وتقسيم إرثه ، وفوق هذا وذاك ؛ دعاء الولد الصالح له .

وقد عملتُ على مدار خمس سنين في البحث والتدقيق فاستعنت بعشرات المراجع المتنوعة ؛ من كتب ، وصحف ، ومحاضرات ، وندوات ، ومواقع إلكترونية ، فكانت الحصيلة هذا البحث الذي حوى أكثر من سبع مئة آية ، وأكثر من خمس مئة حديث حرصت أن تكون من الأحاديث الصحيحة أو الحسنة ، واستعنت بأراء عدد كبير من الأطباء وعلماء النفس والمختصين ؛ في كثير من أبواب هذا البحث وفصوله ، فكانت النتيجة أن جمعت هذا البحث الذي أرجو أن

أكون من خلاله قد أسهمت في توضيح علاقة الإسلام بالإنسان وخاصة لغير المسلمين الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئاً ، وبدأت طريق ترجمته ليصل إليهم بلغاتهم ، فعلينا - نحن العرب المسلمين - تقع مسؤولية إيصال هذا الدين إليهم ، وشرح تعاليمه لهم ، فلعل الله تعالى أن يهديهم إلى الطريق القويم ؛ طريق الإسلام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .،

□

كتبه : عبدالرحمن بن حامد بن محمد الثقفي
الطائف

□

يوم الثلاثاء ٨ من شهر صفر عام ١٤٣٨ هـ ،

□

الموافق ٨ من شهر نوفمبر عام ٢٠١٦ م .



مباحث الكتاب

الباب الأول :المرحلة الأولى : ما قبل الولادة

□الباب الثاني : المرحلة الثانية : من الولادة إلى البلوغ :(مرحلة الطفولة)

الباب الثالث: المرحلة الثالثة :.....البلوغ والمراهقة والتكليف

الفصل الأول :.....البلوغ

الفصل الثاني:.....علاقة الإنسان مع ربه

الفصل الثالث :.....علاقات الإنسان مع نفسه ومع غيره

الفصل الرابع :.....علاقة الإنسان مع عامة الناس(الأخلاق)

الفصل الخامس:.....الإسلام نظام حياة شامل

الفصل السادس :.....الأنظمة والقوانين المدنية

الفصل السابع :.....الإسلام و الحياة اليومية للمسلم

الباب الرابع: المرحلة الرابعة بين العجز والوفاء

الفصل الأول :.....رعاية الكبار

الفصل الثاني:.....الموت نهاية كل حي

الباب الخامس: المرحلة الخامسة :.....ما بعد الموت

□

□



الْبَيْتِ وَالْقَوَاعِ
مَا نَبْشُرُ مَا نَبْشُرُ

الْبَيْتِ وَالْقَوَاعِ
مَا نَبْشُرُ مَا نَبْشُرُ

مَا قَبْلَ الْوَلَايَةِ
مَا قَبْلَ الْوَلَايَةِ

أولاً : اختيار الزوجة الصالحة :

إن اهتمام الإسلام بالإنسان لا يبدأ منذ لحظة الولادة بل يبدأ هذا الاهتمام منذ لحظة التفكير في الزواج واختيار زوجة المستقبل عن طريق الزواج الذي حث عليه الإسلام ورغب فيه ، قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْفَكُونَ) ^(١) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) ^(٢) ، وقال تعالى : (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ) ^(٣) والآيات في هذا الباب كثيرة ، وفي الأحاديث النبوية ، أمر صلى الله عليه وسلم باختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة ونورد هنا مجموعة من الأحاديث حول هذا الموضوع :

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِّرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَ لَا تَكُونُوا كَرَهْبَانِيَّةِ النَّصَارَى) ^(٤) .

وعن أبي حاتم المزني ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أتاكم من تَرْضُون دينه وخلقه فأنكحوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض ، وفساد كبير ، قالوا : يا رسول الله ، وإن كان فيه ؟ قال : إذا جاءكم من تَرْضُون دينه وخلقه فأنكحوه ، ثلاث مرات) ^(٥) ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا خطب أحدكم المرأة ، فإن استطاع أن ينظرَ منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها ، فليفعل) ^(٦) ، وهي ما تسمى ب(النظرة الشرعية) ، وهذا دليل على أن النساء يجب أن يكن محجبات ..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (خَطَبَ رَجُلٌ امْرَأَةً - يَعْنِي مِنَ الْأَنْصَارِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْظُرْ ! لَهَا فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصَارِ شَيْئًا) ^(٧) ، وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الآية رقم ٢١ من سورة الروم .

(٢) الآية رقم ١ سورة النساء .

(٣) الآية رقم ٧٢ من سورة النساء .

(٤) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٧٨٢

(٥) الألباني ، التعليقات الرضية ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٦) ابن عثيمين ، شرح بلوغ المرام ج ٤ ، ص ٤٤٨ .

(٧) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٥ ، ص ١٣٥

(تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء)^(١) ، وعن معقل بن يسار رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تزوجوا الولود الودود ؛ فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)^(٢) ، وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني أصبت امرأة ذات حسب ومنصب ، إلا أنها لا تلد ، أ فأتزوجها ؟ ! فنهاه ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة ، فنهاه ، فقال : تزوجوا الولود الودود ، فإني مكاثر بكم)^(٣) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالباء وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة)^(٤) .
والأحاديث في هذا الباب كثيرة كلها تأمر بأشياء يحبذها كل شخص على هذه المعمورة أيا كان جنسه أو لونه ، وأهمها :

- ١- حسن الاختيار .
- ٢- نكاح الأكفاء .
- ٣- الابتعاد عن المرأة الحسنة في المنبت السوء (خضراء الدمن) ..
- ٤- ألا يكون هذا الزواج نتيجة ما تمتع به المرأة من جمال .
- ٥- ألا يكون هذا الزواج للحصول على ما تملكه هذه المرأة من مال .
- ٦- ألا يكون هذا الزواج بسبب حسب أو نسب تلك المرأة .
- ٧- أن يكون هذا الزواج لما تتمتع به هذه المرأة من دين و التزام بالقيم التي فرضها الله تعالى ، ونورد هنا حديثين شريفيين :
- أ- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تنكحوا النساء لحسنهن ففسي حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ وَلَا تَنكِحُوهُنَّ عَلَى أَمْوَالِهِنَّ ففسي أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْفِئَهُنَّ وَانكِحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ فَلَأَمَّةٌ سَوْدَاءُ خَرَمَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ)^(٥) .

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ٩ ، ص ٢٨ بإسنادين يقوى أحدهما بالآخر .
(٢) ابن باز ، مجموع فتاوى ابن باز - ج ٨ ، ص ٤٢٣
(٣) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٣٢٢٧
(٤) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٥ و ص ٢٠٧ .
(٥) ابن كثير ، تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

ب- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(تنكح النساء لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت
يذلك)^(١).

ولذلك فقد لقد اهتم الإسلام اهتماما عظيما ب :

١- الجانب الأخلاقي للزوج والزوجة ..

٢- سلامة النسل وكيان الأسرة القوي وسلامة الزوج والزوجة وراثيا من
الأمراض الجسدية والنفسية.

ثانيا : أركان الزواج الإسلامي السعيد :

الركن الأول : العاقدان والمراد بالعاقدين : الزوجان أو ولياهما أو وكيلاهما ،
ويشترط فيهما العقل والتمييز ، ويشترط في الزوج أن يكون مسلما إن أراد أن
يتزوج مسلمة ؛ ولا يجوز لغير المسلم أن يتزوج مسلمة ، والمرأة التي يريد المسلم
أن يتزوجها فيشترط :

١- أن تكون من غير المحرمات عليه .

٢- خلوها من موانع النكاح .

٣- أن تكون معينة .

٤- أن لا تكون الزوجة مُحَرَّمَةً بحج أو عمرة .

الركن الثاني : الإيجاب والقبول ؛ والإيجاب يكون من قبل الزوجة أو من قبل
وليها ، ويكون القبول من قبل الزوج أو وليه ، فيقول ولي المرأة : زوجتك ، أو :
أنكحتك ، ويقول الزوج : تزوجت ، أو : نكحت ، أو : قبلت تزويجها أو نكاحها ، ومعلوم
أن زواج المرأة لا يكون إلا بإذنها ورضاها ؛ وأن إذن البكر صمتها لحديث عائشة
رضي الله عنها ؛ قلت : (يا رسول الله ، البكر تستحيي ، قال : (رضاها صمتها)^(٢) ، أما
التيب فأذننها صريح قولها ؛ لحديث : (التيب تعرب عن نفسها)^(٣) ، ولمفهوم حديث
أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تُنكحُ الأيمُ حتَّى
تُسْتَأْمَرَ ، ولا تُنكحُ البكرُ حتَّى تستأذنَ ، قالوا : يا رسول الله كيف إذنُها ؟ قال : أن
تسكت)^(٤) .

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٢٠٤٧

(٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، رقم الحديث ٥١٣٧

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٠٨٤ .

(٤) ابن باز ، فتاوى برنامج نور على الدرب ، ج ٢٠ ، ص ٢١٩

الركن الثالث: الولي : وإذن الولي كالأب والأخ ركن من أركان العقد أو شرط من شروط صحته، فلا يجوز للمرأة أن تزوج نفسها من غير إذن وليها، ومن باب أولى لا يجوز لها أن تزوج غيرها، وهذا ما عليه جمهور الفقهاء، يروى عن ابن قدامة : (إن النكاح لا يصح إلا بولي، ولا تملك المرأة تزويج نفسها ولا غيرها، ولا توكيل غير وليها في تزويجها، فإن فعلت لم يصح النكاح)^(١).

الركن الرابع: الإشهاد : يرى جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم أن الإشهاد ركن أو شرط من شروط صحة النكاح؛ لا ينعقد بدونه؛ لعموم قوله تعالى: (وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ)^(٢)، ولقوله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : (البغايا اللاتي يُنكِحْنَ أَنْفُسَهُنَّ بِغَيْرِ بَيْنَةٍ)^(٣) ولقوله صلى الله عليه وسلم: (لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل)^(٤).

الركن الخامس: المهر : وهو اسم لما تستحقه المرأة بعقد النكاح أو الوطاء، وله أسماء عدة في الشرع : الصداق، النحلة، العطية، والعقر، والصدقة، والفريضة والأجر، والعلائق، والحباء قال تعالى: (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا)^(٥) وقال تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(٦).

إن الشريعة السمحاء لم تجعل حدا لقلّة المهر أو لكثرتة، فالناس يختلفون، فمنهم الفقير، ومنهم الغني، فتركّت الشريعة تحديده ليعطي كل واحد قدر استطاعته وحالته، ولذلك لم يرد فيه تحديد لا في القرآن ولا في السنة، ولكن المهر يجب أن يكون له قيمة بشرط رضى المتعاقدين عليه سواء أكان دفعته

(١) ابن قدامة، المغني، كتاب النكاح، ص ٦

(٢) الآية رقم ٢ من سورة الطلاق .

(٣) السيوطي، الجامع الصغير، رقم الحديث ٣٢١٣، صحيح

(٤) الشوكاني، نيل الأوطار، ج ٦، ص ٢٥٨

(٥) الآية رقم ٤ من سورة النساء

(٦) الآية رقم ٢٤ من سورة النساء

واحدة أو أقساطا؛ و هذه المهور قد فرضها الله لهن، فلا يجوز أن يطمع فيها طامع أو يحتال ، والأحاديث النبوية التي تحت على عدم المغالاة في المهر عديدة منها ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة)^(١) ، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث التي روته عائشة رضي الله عنها : (إن من يُمّن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها)^(٢) ، وقال أبو سلمة: (سئلت عائشة رضي الله عنها كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: كان صداقه لأزواجه اثنتا عشرة أوقية ونشان قالت: أتدري ما النش؟ قلت لا، قالت: نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم)^(٣) .وقد ذهب الشافعي وأحمد: (إلى أنه لا حد لأقل المهر، فكل مال يصلح أن يكون مهرا وإن قل)^(٤) ، يقول ابن تيمية رحمه الله: (فمن دعته نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله اللواتي هن خير خلق الله في كل فضيلة، وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة فهو جاهل أحق وكذلك صداق أمهات المؤمنين)^(٥) . وهذا مع القدرة واليسار، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن يُصدق المرأة إلا ما يقدر على وفائه من غير مشقة.

القدر الأعلى: الحد الأعلى لم يرد تقديره في الكتاب والسنة نصا، بل إن أقوال العلماء اتفقت على ترك التحديد ، فالأمر متروك للأعراف (إذ العادات في إظهار الاهتمام مختلفة، والرغبات لها مراتب شتى...) ، وحيث إن أقوال الفقهاء جميعها رأت الصلاح في عدم التحديد، إلا أنهم استحسنوا التيسير والقصد في المهر وعدم المغالاة فيه بما يكلف ويرهق، ودعوا إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجوب الاعتدال في المهر :

هناك أدلة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم تؤيد ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

-
- (١) الألباني ، السلسلة الضعيفة ، رقم الحديث ١١١٧ ، ضعيف
 - (٢) الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ج ٤ ، ص ٢٥٨
 - (٣) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ١٥٤٣ .
 - (٤) معالم السنن ، الخطابي ، ص ٩٤ .
 - (٥) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٣٢ ، ص ١٩٤

١- ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ أَكْثَرَ النَّكَاحِ بَرَكَتٌ أَيْسَرُهُ مُؤَنَّةً)^(١).

٢- ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كَانَ الصَّدَاقُ إِذْ كَانَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوَاقٍ)^(٢).

وللمهر أحكام تختلف حسب توقيت البناء بالزوجة، وتسمية المهر، وذلك على النحو التالي:

١- يجب المهر المسمى على الرجل إذا دخل بزوجه دخولا شرعياً قال تعالى: (وَإِنْ رَدْتُمْ أَسْبَدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَ بِهِتَاناً وَإِثْمًا مُبِيناً) (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (٢١)^(٣) فإذا مات الزوج قبل البناء، وكانا قد اتفقا على مقدار المهر، فيجب المهر المسمى، وإذا بنى الرجل بامرأة، ثم تبين له فساد عقد الزواج لسبب أو لآخر، فقد وجب عليه المهر كله .

٢- وإذا عقد الرجل على امرأة، وقد سمى لها المهر، ثم طلقها قبل الدخول بها، فلها نصف المهر، ويستحب لكل من الرجل والمرأة أن يعضوا عن حقه أو جزء منه؛ ذكراً للفضل الذي كان بينهما. قال تعالى: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(٤).

أما إذا عقد رجل على امرأة، ثم طلقها قبل الدخول بها، ولم يفرض لها مهراً، فقد وجب عليه أن يمتنعها؛ تعويضاً لها عما فاتها، وتطيباً لنفسها عن ألم الفراق قال تعالى :

(١) الألباني ، تخريج مشكاة المصابيح ، رقم الحديث ٣٠٣٣ ، في إسناده ضعف .

(٢) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٣٣٤٨

(٣) الأيتان رقم ٢٠ ، ٢١ من سورة النساء . (٤) الآية رقم ٢٣٧ من سورة البقرة .

(لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ)^(١) ومتعة الطلاق قبل الدخول ليس لها حدٌ معين، فهي تختلف باختلاف غنى الرجل أو فقره.

٣- وإذا بنى الرجل بزوجته، ولم يحدد لها مقدار المهر، فللزوجة مهر المثل وهو مهر من يماثلها من النساء.

٤- وإذا عقد الرجل على امرأة، ولم يدخل بها، ولم يتفقا على مقدار المهر، ثم مات عنها، فلها مهر المثل والميراث.

٥- وإذا اشترط في العقد ألا يكون هناك مهر، فينعقد العقد، ويبطل الشرط، وللمرأة حق في مهر مثيلاتها، وذلك عند جمهور الفقهاء.

٦- ويسقط المهر عن الرجل إذا وهبته له المرأة، أو كانت المرأة سبباً في حدوث الفرقة؛ كأن وجد بها عيباً يمنعه من تمام الاستمتاع بها.

وللزوجة أن تأخذ مهرها معجلاً وقت العقد أو مؤجلاً فيما بعد، أو تأخذ بعضه وتؤخر بعضه، وعلى الزوج أن يعلم أن مهر زوجته دين عليه، يحسن أن يؤديه إليها متى استطاع، ويجب أدائه عند حلول أحد الأجلين الموت أو الطلاق.

وليمة العرس :

جعل الله تعالى الزواج سنة في دوام الجنس البشري، ولما كان العقد منوطاً بالإشهار كان الاجتماع للاحتفال به مظنة له، وهو ما يدعو إلى الوليمة عادة، وهي نوع من إظهار الفرح ومظهر لشكر النعمة، لذلك ندب إليها الشرع، وقد ورد مجموعة من الأحاديث الدالة على مشروعيتها منها، قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن عبد الرحمن بن عوف جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صُفْرَةٍ، فسأله رسول الله

(١) الآية ٢٣٦ من سورة البقرة .

صلى الله عليه وسلم ، فأخبره أنه تزوّج امرأة من الأنصار ، قال : كم سقت إليها؟ قال : زنة نواة من ذهب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة^(١) .

طعام الوليمة : الوليمة هي ذلك الطعام الذي يقدم وقت العرس ليلاً أو نهاراً ولا يشترط فيها : إراقة دم الحيوان ، وتقديم اللحم ، بل يمكن تقديمها مما تيسر من الطعام ، وحالة العريس من اليسر والاعسار تحدد ماهية الوليمة ، فقد روى أنس رضي الله عنه في قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من صفية رضي الله عنها (أقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثاً يبني عليه بصفية بنت حبي ، فدعوت المسلمين إلى وليمته ، فما كان فيها من خبز ولا لحم ، أمر بالأطع ، فألقى فيها من التمر والأقط والسمن ، فكانت وليمته ، فقال المسلمون : إحدى أمهات المؤمنين ، أو ممّا ملكت يمينه ، فقالوا إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين ، وإن لم يحجبها فهي ممّا ملكت يمينه فلمّا ارتحل وطى لها خلفه ، ومدّ الحجاب بينها وبين الناس)^(٢) . ولا بد من الإشارة هنا أن الأحاديث التي تدل على مشروعية وليمة العرس والأحاديث التي ورد فيها الأمر بالوليمة محمولة على الاستحباب ومصروفة عن الوجوب وهو قول أكثر الفقهاء.

وقت الوليمة : وقت الوليمة يكون بعد الزفاف أو قبله ، والأحاديث التي ذكرنا بينت أن الرسول صلى الله عليه وسلم أولم بعد الدخول. والظاهر أن الأمر فيه سعة، فلو كانت الوليمة قبل الدخول فلا بأس به لتحقيق المقصود منها.

إجابة الدعوة الى الوليمة : الظاهر وجوب إجابة الدعوة لوليمة العرس ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : (إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها)^(٣) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥١٥٣ .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٠٨٥ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٢٩ .

وقوله عليه الصلاة والسلام أيضاً: (شر الطعام طعام الوليمة يدعى له الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله)^(١).

واجابة الدعوة مقيدة فيما إذا لم يكن هناك عذر للمدعو لتركها فإذا ترك إجابة الدعوة لعذر فلا بأس في ذلك.

وقد كثرت الأعذار في هذا الزمان حيث أصبحت وليمة العرس تخرج عن مقاصدها في كثير من الأحيان لتتحول إلي مجون وإخلال بالقيم الإسلامية ويشكو البعض الآخر مما بات يعرف بتعميم الدعوة حيث تأتيه الدعوات ممن يعرف وممن لا يعرف؛ فيكون لديه عدة دعوات في اليوم الواحد، والتصرف إزاء ذلك أن يلبي دعوة من له حق عليه من قرابة أو صداقة، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

الدعاء لصاحب الوليمة : يستحب لمن حضر وليمة العرس أن يدعو بالخير لصاحبها فقد ورد في الطعام بهذا الدعاء: (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن النبي صلى الله عليه وسلم طعم عند سعد بن عباد ، فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون)^(٢).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : (قال أبي لأمي: لو صُنِعَتْ طعاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصُنِعَتْ ثريدة وقال بيده هكذا يقللها فينطلق أبي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على ذروتها ثم قال: (خُذُوا بِاسْمِ اللَّهِ) فَأَخَذُوا مِنْ نَوَاحِيهَا فَلَمَّا طَعَمُوا دَعَا لَهُمْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي رِزْقِهِمْ)^(٣).

وكذلك يدعو للزوجين بالبركة لها وبما سيرزقان من الأبناء حيث ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للزوجين فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفاً الإنسان إذا تزوج ، قال : (بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ)^(٤).

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٣٢

(٢) ابن حجر ، التلخيص الحبير ، ج ٣ ، ص ١٢٣٢ .

(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٢٩٩ .

(٤) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢١٣٠ .

ثالثا : العلاقات الزوجية :

وأما مسألة إجابة الزوج لزوجته في الفراش، فإن الشرع قد جعل من حق المرأة على زوجها أن يُعِفَّها، فإذا احتاجت وكان قادرا وجب عليه إجابتها على الراجح من أقوال أهل العلم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب على الرجل أن يطيأ زوجته بالمعروف، وهو من أوكد حقها عليه، أعظم من إطعامها، والوطء الواجب قيل: إنه واجب في كل أربعة أشهر مرة. وقيل: بقدر حاجتها وقدرته، كما يطعمها بقدر حاجتها وقدرته، وهذا أصح القولين).^(١)

ثم ينبغي أن لا نغفل الفرق الواضح بين حاجة الرجل وحاجة المرأة، وما يتطلبه حصول كل منهما، لنذكر الفرق بين طبيعة إجابة كل من الزوجين لحاجة الآخر .

خطوات العلاقة الجنسية :

١- التسمية والدعاء : اللهم جنبنا الشيطان ولا يجب ذكر معين عند الجماع ومن السنة التسمية قبل الجماع والدعاء بما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا)^(٢) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: (وَقَدْموا لأنفُسِكُمْ، قال: يقول: باسم الله)^(٣) ومن فوائد هذا الذكر ليس فقط حفظ الولد من الشيطان بل تحصيل الأجر وتحسين الزوجين من كل الآفات وسبب دوام الألفة بين الزوجين .

٢- تهيئة الزوجة للجماع .

٣- محاولة إعطاء الزوجة الفرصة لإشباع رغبتها الجنسية .

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج ٣٢ ، ص ٢٧١

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٣٤

(٣) الطبري ، تفسير الطبري ، الآية ٢٢٣ ، من سورة البقرة ، حديث رقم ٣٤٨٠ .

٤- الغسل ، قال ابن القيم رحمه الله : (إيجاب الشارع صلى الله عليه وسلم الغسل من المنى دون البول : فهذا من أعظم محاسن الشريعة وما اشتملت عليه من الرحمة ، والحكمة ، والمصلحة ؛ فإن المنى يخرج من جميع البدن ، ولهذا سمّاه الله سبحانه وتعالى (سُلالة) ؛ لأنه يسيل من جميع البدن ، وأما البول : فإنما هو فضلة الطعام ، والشراب ، المستحيلة في المعدة ، والمثانة ، فتأثر البدن بخروج المنى أعظم من تأثره بخروج البول ، وأيضا : فإن الاغتسال من خروج المنى من أنفع شيء للبدن ، والقلب ، والروح ، بل جميع الأرواح القائمة بالبدن فإنها تقوى بالاغتسال ، والغسل يُخلف عليه ما تحلل منه بخروج المنى ، وهذا أمر يُعرف بالحس ، وأيضا : فإن الجنابة توجب ثقلا وكسلا ، والغسل يحدث له نشاطا ، وخفة ، ولهذا قال أبو ذر لما اغتسل من الجنابة : (كأنما أُلقيتُ عني حملا) ، وبالجملته : فهذا أمر يدركه كل ذي حس سليم ، وفطرة صحيحة ، ويعلم أن الاغتسال من الجنابة يجري مجرى المصالح التي تلحق بالضروريات للبدن والقلب ، مع ما تحدثه الجنابة من بُعد القلب والروح عن الأرواح الطيبة ، فإذا اغتسل : زال ذلك البُعد ، ولهذا قال غير واحد من الصحابة : (إن العبد إذا نام عرجت روحه ، فإن كان طاهرا أذن لها بالسجود ، وإن كان جنبا لم يؤذن لها ، ولهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم الجنب إذا نام أن يتوضأ) ، وقد صرح أفاضل الأطباء بأن الاغتسال بعد الجماع يعيد إلى البدن قوته ، ويخلف عليه ما تحلل منه ، وأنه من أنفع شيء للبدن والروح ، وتركه مُضرٌّ ، ويكفي شهادة العقل والفطرة بحسنه ، وبالله التوفيق على أن الشارع لو شرع الاغتسال من البول : لكان في ذلك أعظم حرج ومشقة على الأمة تمنعه حكمة الله ، ورحمته ، وإحسانه إلى خلقه ^(١) .

رابعا : اهتمام الإسلام بالأُم الحامل :

بعد الزواج يكون الزوجان في شوق للأطفال فهم زينة الحياة الدنيا ، وكذلك والديهم ، فلو تأخرت تلك العروس عن الحمل عدة أشهر فإن والدَي الرجل

(١) ابن القيم ، إعلام الموقعين ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، ٧٨

يبدآن في السؤال عن السبب الذي يمنع هذه العروس عن الحمل ، لكن إذا يسر الله تعالى ، وتم الحمل فإن الإسلام له شأن مع هذه المرأة الحامل ، فهو قد اهتم بها خلال هذه الفترة العصيبة من حياتها ، ونجاح مرحلة الحمل، هو نجاح تشارك الزوجين في هذه المدة؛ فليست مرحلة الحمل مرحلة خاصة بالأم، بل إن المسؤولية تقع على عاتق الزوجين، ومسؤولية الزوج في هذه المرحلة مهمة؛ حيث يُعد الزوج المسؤول الأول عن إيجاد الجو النفسي الملائم، لتتم مرحلة الحمل من دون مشاكل؛ حيث إن صحة الأم النفسية تؤثر على صحة الجنين سلباً أو إيجاباً.

إن الزوج العاقل والمهتم بزوجته وبطفله هو الذي يَغمر زوجته بمزيد من الحب، ويُقدّم لها الكثير في هذه المرحلة، فيكون وجوده في هذه المرحلة عاملاً إيجابياً في طمأنة زوجته، وبث روح الأمل فيها، وخصوصاً في الحمل الأول.

ومن الأمور الهامة التي يجب على الزوج أن يقوم بها:

١- تقديم الدعم النفسي والعاطفي، عبر كلمات، ولمسات حانية، تُعبّر عن وقوف الزوج مع زوجته.

٢- القيام ببعض أعمال المنزل، التي تُخفف العبء عن الزوجة؛ ذلك أن المرأة تُبدي قلقاً عند عدم إنجاز أعمال المنزل؛ مما يؤدي إلى وجود ضغط نفسي عليها، وعند قيام الزوج ببعض الأعمال، فإن هذا القلق والضغط سيذهب.

٣- كثيراً ما تسمع الزوجة من قريباتها وصديقاتها أوهاماً عن الحمل، وواجب الزوج هنا ألا يترك مجالاً للأوهام أن تأخذ مكاناً في عقل زوجته، وأن يسلك الطرق المناسبة لإقناع زوجته بعدم صدق هذه الأوهام، عبر الحوار المملوء بلغة العاطفة والحب.

٤- تقبّل التصرفات الطارئة على الزوجة أثناء الحمل - كالوحام - وعدم إبداء التذمّر من قلقها، أو خوفها، ومحاولة طمأنتها.

إن وقوف الزوج جانب زوجته يخلق جواً نفسياً رائعاً، ويمنح زوجته الأمان، ويُعطيها إحساساً بالقوة؛ مما يشكل عاملاً قوياً لدعم صحتها النفسية، وبالتالي

صحة الجنين، وحُسْنُ خُلُقِ الزوج مع زوجته هو جزء من عبادته لربه؛ ففي الحديث: (كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ، إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيهِ فَرَسَهُ، وَمَلَاعِبَتَهُ أَهْلَهُ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ)^(١) :

صور هذا الاهتمام بالأم الحامل :

قال الله تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)^(٢) وقال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)^(٣) :

١- أَعْفَى الإسلام الحامل من هَمِّ الرزق (الإعاشة) حتى ولو كانت مطلقة فإن على والد الجنين أن يتحمل كلفة الحمل ، بحيث يجب على والد الجنين أن ينفق على المرأة المطلقة حتى تضع حملها، قال تعالى : (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)^(٤) ، وقال تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُفْسِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يسرا)^(٥) ، فإذا كانت هذه مطلقة فالتى في عصمة الرجل لها مثل ما لتلك .

٢- سعى الإسلام إلى المحافظة على الجنين في بطن أمه ، بحيث أباح للحامل الفطر إذا خافت على نفسها أو جنينها وقد ورد في ذلك عدة أحاديث : فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَتَغَدَّى فَقَالَ: ادْنُ فَكُلْ قُلْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ اجْلِسْ أَحَدْتُكَ عَنِ الصَّوْمِ أَوْ الصِّيَامِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

(١) الترمذي، سنن الترمذي وقال عنه: حسن صحيح، رقم الحديث (١٦٣٧).

(٢) الآية رقم ١٥ من سورة الأحقاف .

(٣) الآية رقم ١٤ من سورة لقمان .

(٤) الآية رقم ٦ من سورة الطلاق .

(٥) الآية رقم ٧ من سورة الطلاق .

وجلّ وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم، أو الصيام والله لقد قالهما النبي صلى الله عليه وسلم، كليتهما أو إحداهما، فيا لهف نفسي، فهلا كنت طعمت من طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١)، وحديث أنس بن مالك عن (وضع الصوم عن المسافر والحامل والمرضع)^(٢)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبل والمرضع)^(٣)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما يطيقان الصوم أن يفطرا إن شاءا ويطعما كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهما ثم نسخ ذلك في هذه الآية (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان الصوم والحبل والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكيناً)^(٤)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أنه كان يقول في الحامل والمرضع: يفطران، وتطعمان عن كل يوم مدّاً لمسكين)^(٥).

٣- الحفاظ على حياته وهو جنين: ومن حقوق الطفل قبل الولادة الحفاظ على حياته وهو جنين، والجنين هو الولد في بطن أمه، قال القرطبي في تفسير الآية: (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ)^(٦) بأن أجنت جمع جنين، وهو الولد ما دام في البطن، سمّي جنيناً لاجتنانه واستتاره^(٧)، وقد جعل الإسلام للطفل حقوقاً منذ بدء تكوينه في بطن أمه، فقد:

-
- (١) الألباني، صحيح ابن ماجه، رقم الحديث ١٣٦١ وقال حديث حسن صحيح .
(٢) ابن باز، مجموع فتاوى ابن باز، ج ٢٤، ص ١٨٨ .
(٣) المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢٣ .
(٤) الألباني، إرواء الغليل، ج ٤، ص ١٨، وقال صحيح على شرط الشيخين .
(٥) ابن عبد البر، الاستذكار، ج ٣، ص ٢٤٧، وقال روي بأسانيد حسان .
(٦) الآية رقم ٣٢ من سورة النجم
(٧) الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٧، ص ٧٢ .

أ- حافظ عليه من الاعتداء، واحتفظ له بحقه في الحياة، فحرّم إجهاضه وإسقاطه بعد نفخ الرّوح فيه، بقوله تعالى :- (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)^(١) ولو كان هذا الإسقاط أو الإجهاض باتفاق الزوجين^(٢) .

ب - أعطى الإسلام للأمّ الحق في البعد عن المشقّة الجسدية والنفسية التي قد تؤثر على الجنين؛ لكي لا يتعرّض للأذى في بطن أمه ومن ثم السقوط المبكر؛ ولذا أسقط الإسلام عنها بعض التكاليف الشرعية عند حملها؛ مثل الصيام إذا خافت على نفسها وولدها^(٣) .

ت - وصّى الإسلام الأمّ بتناول الأطعمة الغنية بالمواد الغذائية التي تفيد الحامل وتفيد الجنين حين يتم تكوينه بقدرة الله داخل رحم الأم حتى يكتمل نموه على الوجه المطلوب^(٤) .

ث- وصّى الإسلام الآباء باتخاذ كافة الوسائل والتدابير التي تكون بها حماية الطفل وصيانتة من نزغات الشيطان، وذلك عند وضعه في الرحم؛ حيث روى ابن عباس عن النبي عليه الصلاة والسلام : (أما لو أنّ أحدكم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد؛ لم يضره شيطان أبداً)^(٥) .

هـ - أوجب الإسلام عدم تنفيذ العقوبة الشرعية على الأم الحامل إذا كانت تضر بحملها؛ كما ثبت ذلك في قصة المرأة الغامدية التي حملت من الزنا؛ فقال لها الرسول الكريم الرؤوف الرحيم صلوات ربي وسلامه عليه : (اذهبي حتى تضعي حملك)^(٦) .

(١) الآية رقم ١٥١ من سورة الأنعام

(٢) أ. د. عادل محمد صالح أبو العلا، حقوق الطفل من وجهة نظر الإسلام ص ١٠

(٣) لترمذي، كتاب الصوم، رقم الحديث: ٦٤٩

(٤) نخبة من علماء جامعة الأزهر، المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة (باللغة البنغالية)، ترجمة: إي. بي. رفيق أحمد

ومحمد موسى

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥١٦٥ ، حديث صحيح

(٦) الألباني ، إرواء الغليل ، رقم الحديث ٢٢٢٦ ، حديث صحيح ، رواه بريدة الأسلمي .

د- اهتم الإسلام بتغذية الجنين داخل رحم أمه خلال مدة الحمل التي تكون غالباً تسعة أشهر ، وفي هذه المدة يتغذى الجنين خلالها بواسطة الحبل السري؛ فلذا يجب على الحامل أن يكون غذاؤها صحيحاً يستفيد منه الجنين، وهذا الغذاء من طيبات ما رزقنا الله تعالى الذي يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ^(١) ، وعليها أن تتجنب كل المأكولات التي نهى عنها الإسلام قال الله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ) ^(٢) إن كانت تريد مولوداً صحيحاً وسليماً.

ذ- اهتم الإسلام بالحفاظ على حقوق الجنين المالية وهو في بطن أمه ، ولذلك فقد أوجب الإسلام الدية في قتل الجنين ^(٣) وكذلك أوجب له حقوقه المالية من ميراث أو وصية، ونحوهما مما فصله العلماء ودونوه في كتب الفقه والأحكام ^(٤).

ر- ومن حقوق الطفل قبل ولادته أن يُدعى له إلى الله - سبحانه وتعالى - بدعاء حسن، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، ومن ذلك ما ذكره الله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ^(٥) وقال تعالى: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) ^(٥) .

-
- (١) الآية رقم ١٧٢ من سورة البقرة .
(٢) الآية رقم ٣ من سورة المائدة (٤)الدكتور وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (دمشق: دار الفكر، ط ٣، ١٩٨٩م)، ج ٣، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .
(٣) لجنة من الفقهاء، الموسوعة الفقهية، ص ٦٥. وهذا ضمن بحث للأستاذ محمد نور الإسلام تاريخ الإضافة: ٢٠١٣/١/٢ ميلادي - ١٤٣٤/٢/٢٠ هجري شبكة الألوكة .
(٤) الآية رقم ٧٤ من سورة الفرقان .
(٥) الآية رقم ٣٨ من سورة آل عمران

الْبَنَاتِ وَالْبَنَاتِ

الْبَنَاتِ وَالْبَنَاتِ

من الولد إلى البلوغ

(مرحلة الطفولة)

مقدمة :

حين يولد المولود فإنه يولد على الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة ، هل ترى فيها جَدْعاء)^(١) .

وفي رواية أخرى لأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تُتَّج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)^(٢) .

وقد أثبت هذا الإسلام قبل أربعة عشر قرناً ، وقد حاول العلماء الغربيون دراسة النفس البشرية من الولادة ، وتوصلوا إلى ما جاء به الإسلام ، فقد أوردت قناة CNN الأميركية هذا التقرير : (لطالما كانت قضية "الضمير" مثار جدل بين الفلاسفة والمفكرين وعلماء النفس، وذلك حول العوامل التي تؤثر في تكوين الضمير وما إذا كان حساً مكتسباً أو أمراً فطرياً، وتقول دراسة صادرة عن جامعة (يال) إنها حسمت الجدل بتأكيد امتلاك الأطفال للضمير منذ ولادتهم وقدرتهم على معرفة الخير من الشر.

وكان علماء قد افترضوا في السابق أن الأطفال يتلقون المبادئ المشكّلة للضمير بعد ولادتهم وتأثرهم بالمجتمع وبعائلاتهم، والتطبع بما يقدمونه لهم حول الخير والشر والجمال والقبح ، ولكن الدراسة تؤكد على أن دور العائلات والمجتمع ينحصر في تطوير تلك المبادئ الموجودة أصلاً لدى الأطفال.

وتشرح الطبيبة (كارين واين) كيفية إجراء الدراسة بالقول إنها تعمل مع فريق من الباحثين منذ عقود على دراسة عقلية الأطفال وسلوكهم ، وقد ركزت خلال السنوات الثمان الأخيرة على دراسة سلوك الأطفال دون العامين من العمر، لمعرفة مدى إدراكهم لمفاهيم الخير والشر.

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٣٨٥

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٥ ، ص ٢٦٠ ، حديث صحيح

واعتمدت (واين) على سلسلة اختبارات بسيطة، بينها عرض صورة لفعل جيد وأخرى لفعل سيء وترك الأطفال يختارون الأفضل بينهما، إلى جانب مراقبة ردود فعل الأطفال حيال عروض الدمى التي تظهر فيها ممارسات جيدة وأخرى سيئة، إذ اتضح أن ٨٠ في المائة من الأطفال أبدوا إعجابهم بالدمى التي كانت تقوم بالممارسات الجيدة .

ويقول (بول بلوم)، مؤلف كتاب (مجرد أطفال: أصول الخير والشر) : إن الاختبار أكد فرضية امتلاك الأطفال لضمير وحس منطقي للتفريق بين الخير والشر، ولكنه ذكر أيضا أن الأطفال يولدون مع مزايا أخرى سيئة، وبينها العدائية تجاه الغرباء، وهو أمر يمكن أن يتركهم - بحال عدم معالجته - دون رد فعل أخلاقي تجاه جرائم مثل الإبادة الجماعية، ما يحتم بالتالي على الآباء والمجتمع مواصلة تلقين الأطفال المبادئ الإنسانية وتنمية حس الضمير لديهم^(١).

ما بعد الولادة مباشرة :

إن ما قسم الله تعالى كله خير ، وإن رأى الإنسان غير ذلك نتيجة فكره القاصر ومن ذلك ولادة الإناث ؛ ولذلك يجب عدم التسخط من ولادة الأنثى فهي البنت والأخت والأم ، وعماد الحياة ، بدونها لا يتم بناء الأسرة ، وهناك من الجهلة من الناس من يتسخط من ولادة الأنثى قال الله وتعالى (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ^(٥٨)). يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(٥٩))^(٢) .

ماذا يفعل بالمولود؟ :

أولا : الأذان والإقامة : فإذا ولد الطفل فإن على والده أن يؤذن في أذنه اليمنى وأن يقيم في اليسرى ليكون أول ما يصل إلى سمعه ذكر الله والأذان والإقامة، وهو أمر مستحب قد وردت به الأحاديث الصحيحة والحسنة كما روي عن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما أنه قال : (أن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سي إن إن يوم ١٣ فبراير ٢٠١٤ / ٣١ ربيع أول ١٤٣٥ هـ .

(٢) الآيتان رم ٥٨ ، ٥٩ من سورة النحل .

أَدْنَى فِي أُذُنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَوْمَ وُلِدَ فَأُذِّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى^(١).

ثانيا : التحنيك : وهو إدخال مادة حلوة في فم المولود كالعسل ونحوه ، وقد ورد في ذلك عدة أحاديث نورد منها ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما : (أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة، قالت خرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقاء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعتة في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمر ثم دعا له فبرك عليه، فكان أول مولود يولد في الإسلام ففرحوا به فرحا شديدا ، لأنهم قد قيل لهم أن اليهود سحرتكم فلا يولد لكم)^(٢) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم هو الآن أسكن مما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: أعرستم الليلة؟ قال: نعم قال: (اللهم بارك لهما) ، فولدت غلاما قال لي أبو طلحة احمله حتى تأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى به الرسول صلى الله عليه وسلم وبعثت معه بتمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أ معه شيء؟ قالوا نعم تمرات، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها في (ي) الصبي ثم حنكه وسماه عبد الله)^(٣).

وفي كتاب فضائل الصحابة : (فضائل أم سليم) بنفس القصة بأطول مما هو ههنا) وفيه: (فتناول أي النبي صلى الله عليه وسلم تمرات فألقاهن في فيه

(١) البيهقي ، شعب الإيمان ، ج ٦ ، ص ٢٨٨٨ في إسناده ضعف ومع ضعف الحديث الوارد في هذه المسألة، فقد عمل به جمهور الأمة قديماً وحديثاً، وهو ما أشار إليه الترمذي عقبه بقوله: والعمل عليه. وقد أورده أهل العلم في كتبهم ويؤيوا عليه واستحبوه. وانظر "تحفة المودود بأحكام المولود" لابن القيم ص ٣٩-٥٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العقيدة الحديث رقم/٤٧٥٠٠ وكتاب المناقب حديث رقم ٣٦١٩ وأخرجه أيضا مسلم في صحيحه كتاب الآداب رقم ٣٩٩٩ وأخرجه أحمد في مسنده في مسند الأنصار حديث رقم ٢٥٧٠١.

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الآداب حديث رقم ٣٩٩٦ ، ج ١٦ ، ص ١٢

فلا كهن ثم حنكه ففغر الصبي فاه فأوجره ، فجعل الصبي يتلمظ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبت الأنصار إلا حب التمر ، وسماه عبدالله^(١) .

لماذا يحنك المولود : إن مستوى سكر الجلوكوز في دم الأطفال اليافعين والبالغين يتراوح ما بين ٧٠ و ١٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠ مليلتر من الدم في حالة الصيام ويرتفع بعد الأكل أو بعد شرب مواد سكرية إلى أقل من ١٨٠ ملليجرام خلال ساعة ثم يعود ليهبط لمستواه خلال ساعتين ، أما بالنسبة للمولودين حديثا فإن مستوى السكر في الدم يكون منخفضا ، وكلما كان وزن المولود أقل كلما كان مستوى السكر منخفضا ، وبالتالي فإن مواليد الخداج ؛ وزنهم أقل من ٢.٥ كجم ، يكون منخفضا جدا بحيث يكون في كثير من الأحيان ٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠ مللتر من الدم.. وأما المواليد أكثر من ٢.٥ كجم فإن مستوى السكر في الدم لديهم يكون عادة فوق ٣٠ ملليجرام ، ويعتبر هذا المستوى ٣٠ ملليجرام أو أقل عند من يكون وزنهم أكثر من ٢.٥ كجم أو ٢٠ جرام أو أقل عند المواليد الخداج و يعتبر هذا المستوى هبوطا شديدا في مستوى سكر الدم ، ويؤدي ذلك إلى الأعراض الآتية:

- ١- أن يرفض المولود الرضاعة.
- ٢- ارتخاء العضلات.
- ٣- توقف متكرر في عملية التنفس وحصول ازرقاق في الجسم.
- ٤- اختلاجات ونوبات من التشنج وقد يؤدي ذلك إلى مضاعفات خطيرة مزمنة وهي:
 - أ- تأخر في النمو.
 - ب- تخلف عقلي.
 - ت- شلل دماغي.
 - ث- إصابة السمع أو البصر أو كليهما.
 - ج- نوبات صرع متكررة (تشنجات).

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٩٥١

وإذا لم يتم معالجة الحالة في حينها قد تنتهي بالوفاة، رغم أن علاجها سهل وهو إعطاء سكر الجلوكوز مذابا في الماء إما بالفم إذا كان المولود قادرا على البلع أو بواسطة الوريد إذا لم يكن قادرا على البلع مع معالجة الإنتانات و الأمراض الأخرى المصاحبة، مع توفير الأكسجين بالحضانات وخاصة لدى مواليد الخداج).

إن قيام الرسول صلى الله عليه وسلم بتحنيك الأطفال المواليد بالتمر بعد أن يأخذ التمرة في فيه ثم يحنكهم بما ذاب من هذه التمرة بريقه الشريف فيه حكمة بالغة؛ فالتمر يحتوي على السكر (الجلوكوز) بكميات وافرة وخاصة بعد إذابته بالريق الذي يحتوي على إنزيمات خاصة تحول السكر الثنائي سكروز إلى سكر أحادي كما أن الريق ييسر إذابة هذه السكريات وبالتالي يمكن للطفل المولود أن يستفيد منها ، وبما أن معظم أو كل المواليد يحتاجون للسكر (الجلوكوز) بعد ولادتهم مباشرة فإن إعطاء الطفل التمر المذاب يقي الطفل من مضاعفات نقص السكر ، والتي أوردتها فيما سبق مخاطر نقص السكر (الجلوكوز) في دم المولود .

إن استحباب تحنيك الطفل بالتمر هو علاج وقائي ذو أهمية بالغة وهو إعجاز طبي لم تكن البشرية تعرفه وتعرف مخاطر نقص السكر، وإن المولود وخاصة إذا كان خديجا، يحتاج دون ريب بعد ولادته مباشرة إلى أن يعطى محلولاً سكريا ، وقد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المولودين محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة. ثم بعد ذلك تبدأ أمه بإرضاعه.

إن هذه الأحاديث الشريفة المتعلقة بتحنيك الأطفال تفتح آفاق مهمة جدا في وقاية الأطفال وخاصة الخدج (المبسترين) من أمراض خطيرة جدا بسبب إصابتهم بنقص سكر الجلوكوز في دمائهم، كما وأن إعطاء المولود مادة سكرية مهضومة جاهزة أنها توضح إعجازا طبيا لم يكن معروفا في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا في الأزمنة التي تلتها حتى أتضحت في القرن العشرين^(١).

ثالثا : تسمية المولود : بعدما يحنك المولود ، يقوم والداه بتسميته ، وأورد هنا مجموعة من الأحاديث النبوية حول تسمية المولود الذكر : فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : (نهى رسول الله أن يسمى الرجل عبده أو ولده حارثا أو مرة أو وليدا أو حكما أو أبو الحكم أو أفلاح أو نجيجا أو يسارا ، قال أحب

(١) د. محمد علي البار ، خلق الإنسان بين العلم والقرآن ، من موقع (الهيئة العالمية للقرآن والسنة) . وجريدة الأهرام المصرية . د. محمد بن علي البار ٢٠١٧/٠٧/١٥ .

الأسماء إلى الله ما تعبد به وأصدق الأسماء همام^(١) ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (كان أحب الأسماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وعبد الرحمن)^(٢) . وعن خيثمة بن عبد الرحمن قال : (أن أباه عبد الرحمن ذهب مع جده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسم ابنك ؟ قال : عزيز فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تُسمِّه عزيزاً ولكن سمِّه عبد الرحمن ثم قال : أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث)^(٣) ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (كان أحب الأسماء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وعبد الرحمن)^(٤) ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : (إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فحسنوا أسماءكم)^(٥) ، وعن أنس رضي الله عنه ، قال : (نادى رجل رجلاً بالقيع يا أبا القاسم فالتفت إليه رسول الله فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني لم أعنك إنما دعوت فلاناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)^(٦) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال : (وليد لرجل منا غلام ؛ فسماهُ محمداً . فقال له قومهُ : لا ندعك تسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق بابنه حامله على ظهره . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! وليد لي غلام . فسميتهُ محمداً . فقال لي قومي : لا ندعك تسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ، فإنما أنا قاسمٌ ، أقسم بينكم)^(٧) .

عن أبي وهب الجشمي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة)^(٨) ..

(١) الطبراني، المعجم الأوسط - ج ١ ، ص ٢١٤

(٢) أحمد شاكر ، مسند أحمد ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ إسناداه صحيح .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ ظاهره الإرسال وقد وصله أحمد .

(٤) الألباني ، إرواء الغليل - ج ٤ ، ص ٤٠٧ شاذ

(٥) محمد ابن عبد الوهاب ، الحديث لابن عبد الوهاب ، ج ٣ ، ص إسناداه جيد

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٢١٣١

(٧) صحيح الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث : ٢١٣٣ صحيح

(٨) الألباني ، إرواء الغليل ، ج ٤ ، ص ٤٠٨ إسناداه ضعيف ولتمام الحديث شاهد مرسل صحيح .

وتكره الأسماء القبيحة: (شيطان ، ظالم ، شهاب ، حمار ، كليب)، وهناك أسماء غريبة جداً لا داعي لذكرها ، وقد سنّ النبي عليه الصلاة والسلام أن تغيّر الأسماء القبيحة ، رجل سمى ابنه أو ابنته اسماً قبل أن يعرف الله عز وجل من حقه أن يغير هذا الاسم بعد أن عرف الله عز وجل ، فالنبي عليه الصلاة والسلام التقى بجارية صغيرة وغيّر اسمها ؛ فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيّر اسمَ عاصيةَ وقال: أنتِ جميلةٌ ^(١)) . وعن زينب بنت أبي سلمة رضي الله عنها ، قالت : (إن النبي صلى الله عليه وسلم نكح زينب بنت جحش واسمها برة فغيّر اسمها إلى زينب فدخل على أم سلمة حين تزوجها واسمي برة فسمعها تدعوني برة فقال : فقالت أم سلمة : فهي زينب فقلت لها : اسمي فقالت : غيريه إلى ما غير إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سمّيتها زينب ^(٢)) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أخنعُ اسمَ عند الله وقال سُفيانُ غيرَ مرّةٍ : (أخنعُ الأسماءَ عند الله رجلٌ تسمّى بملكِ الأملاك) ، قال سُفيانُ : يقولُ غيرُهُ : تفسيرُهُ شاهان شاه) ^(٣) .

وملخص القول في هذا : تكون التسمية يوم الولادة ، فعن أنس بن مالك قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه واتبعته فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكبيرة قد امتلأ البيت دخاناً فأسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه إليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون) ^(٤) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢١٣٩ صحيح

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٤٢١ إسناده حسن .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٢٠٦ صحيح .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، ص ٤٦٩ ، رقم الحديث ٢٣١٥

وقت التسمية ومن يسمي المولود : إن وقت التسمية فيه سعة والله الحمد، ويقوم بالتسمية الأب والأم وهي من حق الأب في حال الاختلاف. إن شاء الأب سماه بنفسه وإن شاء أعطى الخيار لزوجته، وإن شاء اقترع معها، ويجوز أن يكلَّ الأبوان التسمية إلى الجد أو الجدة أو أي شخص آخر.

بمن يسمي المولود ؟ : يسمى المولود غير ما ذكرنا سابقا :

١- اسم نبي من أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام قال : (تسموا بأسماء الأنبياء)^(١).

٢- الصالحين من الصحابة والعلماء والشهداء والدعاة، كعمر وعثمان وعلي وسعد وطلحة ومعاوية وعروة وسهيل ومصعب وياسر وعمار وعاصم وأنس وغيرهم، وتسمى البنات بأسماء زوجات النبي وبناته وكذلك من عُرف صلاحهن وعفافهن ودينهن ؛ كخديجة وعائشة وفاطمة وأسماء وسمية ونسيبة وخولت وغيرهن.

٣- اسم الجد أو الجدة إذا كان الاسم حسناً.

٤- أسماء لها معان سامية نبيلة مثل: حمزة وخالد ولبنات: سارة وسعاد.

الأسماء المحرمة :

- ١- الأسماء المعبدة لغير الله تعالى مثل عبد النبي و عبد الرسول وغيرها.
- ٢- الأسماء الأجنبية الخاصة بغير المسلمين مثل جورج ويارا وديانا وجاكلين وغيرها ، وكذلك أسماء الطغاة والمجرمين كفرعون وأبي جهل وماركس وغيرهم.

الأسماء المكروهة :

- ١- مما يكره التسمية به تلك الأسماء التي فيها تعبيد لأسماء يظن أنها من أسماء الله الحسنی مثل: عبد الموجود، عبدالمقصود ، وعبدالستار.

(١) راجع حديث أبي وهب الجشمي رقم ٨ ، ص ٢١

٢- ومن تلك الأسماء التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً أو معاني مذمومة كحرب وحمار وكلب.

٣- ومن الأدب أن يجنب الأولاد الأسماء التي فيها تميع وغرام وخذش للحياء كهيام ونهاد وسهام وفاتن.

٤- تُكره التسمية بالأسماء التي فيها تركية دينية للمسمى: مثل برّة .

٥- يكره أيضاً التسمي بأسماء الملائكة كملاك.

٦- يُكره أيضاً التسمية بأسماء سور القرآن مثل طه ويس .

٧- يُكره أيضاً التسمية بأسماء يسار ورباح وبركة.

رابعا : تهنئة الوالد بالمولود : يسن أن يهنأ الوالد بأن يقال له : بارك الله لك بالمولود ، قال تعالى (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) ^(١) .

وقال تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) ^(٢) .

ويسن لنا أن نتعوذ بالله ونعيذ المواليد بالله من الشيطان الرجيم كما تعوذت امرأة عمران وقالت ، قال تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ^(٣) .

(١) الآية رقم ٩٠ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية رقم ٨٤ من سورة الأنعام.

(٣) الآية رقم ٣٦ من سورة آل عمران

وهكذا كان دعاء الصالحين : (بارك الله لك في الموهوب وألهمك شكر الواهب ، وبلغ أشده ، ورزقك بره)^(١) .

خامسا : الختان : تعريف الختان في اللغة : جاء في لسان العرب : ختن : خَتَنَ الغلامَ والجاريةَ يَخْتِنُهُما وَيَخْتِنُهُما خَتْنًا .

والاسم : الخِتَانُ والخِتَانَةُ ، وهو مَخْتُونٌ ، وقيل : الخِتْن للرجال ، والخَفْضُ للنساء ، والخِتَيْن : المَخْتُونُ ، الذكر والأنثى في ذلك سواء و الخِتَانَةُ : صناعة الخاتين ، والختن : فِعْل الخاتن الغلام ، والختان ذلك الأمر كله وعِلاجُه ، والختان : موضع الختن من الذكر ، وموضع القطع من نِوَاة الأنثى ، قال أبو منصور : هو موضع القطع من الذكر والأنثى ، ومنه الحديث المروي : (إذا التقى الختانان ، فقد وجب الغسل) ، وهما موضع القطع من ذكر الغلام وفرج الجارية ، ويقال لقطعتهما : الإِعْذارُ والخَفْضُ ، ومعنى التقائهما : غُيُوبُ الحشفة في فرج المرأة حتى يصير خِتانه بجِذاء خِتَانِها ؛ وذلك أن مدخل الذكر من المرأة سافل عن خِتَانِها ؛ لأن خِتَانِها مستعلٍ ، وليس معناه أن يماسَّ خِتَانُهُ خِتَانِها ، هكذا قال الشافعي في كتابه^(٢) .

حكمه :

اختلف الفقهاء في حكم الختان :

- (١) هذا الأثر رُوِيَ عن التابعي الحسن البصري - رحمه الله تعالى - ، وليس فيه نصٌّ صحيح صريحٌ محفوظٌ مرفوعٌ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا عن الصحب الكرام ، يرقى إلى أن يكون سنَّةً تُحْفَظ لِنَقَال في مثل هذه المناسبة ، ولم يثبت عنه بجميع طرقه سنَدٌ صحيح ، بل طرقه كلها شديدة الضعف ، بشهادة كبار علماء الحديث ، ذكر هذا الأثر ابنُ المبرد في ((الكامل في اللغة والأدب)) من غير إسناد ولكن من قول عليّ - رضي الله عنه - ، وفيه أن عليًّا - رضي الله عنه - دعا بهذا الدعاء لابن عباس حين أتاه مولود . اهـ . ورواه ابن الجعد في " مسنده " - ورواه عنه ابن أبي الدنيا في كتاب " العيال " - قال : أخبرني الهيثم بن جمار ، قال : قال رجل عند الحسن : « يهنيك الفارس » ، فقال الحسن : وما يهنيك الفارس ؟ ! لعله أن يكون بِقَارًا أو حَمَارًا ، ولكن قل : « شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، وبلغ أشده ، ورزقت برّه » . اهـ .
- (٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، كلمة (ختن)

فقيل: الختان سنة، وهو مذهب الحنفية^(١) ، والمالكية^(٢) ، واختاره بعض الشافعية^(٣). وقيل: بل هو واجب، وهو المشهور من مذهب الشافعية^(٤) ، والحنابلة^(٥) ختان الإناث :

(ختان البنت مستحب إذا كان على الصفة الشرعية، ويسمى بالخفاض، وفائدته تقليل شهوة الأنثى ، قال صلى الله عليه وسلم: (أشمي ولا تنهكي؛ فإنه أبهى للوجه، وأحظى عند الزوج) ، رواه الحاكم والطبراني وغيرهما ورواه أبو داود في سننه ، ورواه الحاكم في مستدركه ، ويكون ذلك في حال صغرها، ويتولاه من يعرف الحكم الشرعي ويتقن تطبيقه)^(٦) .

متى يكون الختان :

كلما كان الختان مبكراً، كلما كان أفضل، يقول الأطباء: إن الوقت التالي لختان مولودك الجديد هو ما بين ٢٤ إلى ٧٢ ساعة بعد الولادة، سيكون مولودك الجديد أقل ميلاً للنزيف وضعفاً تجاهه، لذا، سيكون أقل احتياجاً وحركة أو

(١) مع أن الحنفية يرون أنه سنة، إلا أنهم يرون أن الرجل يجبر عليه إذا تركه، بخلاف المرأة. قال في شرح فتح القدير (٦٣/١): "الختانان: موضع القطع من الذكر والفرج، وهو سنة للرجل، مكروهة لها؛ إذ جماع المختونة أذى، وفي نظم الفقه سنة فيهما، غير أنه لو تركه يجبر عليه إلا من خشية الهلاك، ولو تركته هي لا"، وانظر الفتاوى الهندية (٤٤٥/٦) ، وقال في حاشية ابن عابدين (٣٧١/٦): "الختان سنة للرجال، من جملة الفطرة، لا يمكن تركها، وهي مكروهة في حق النساء أيضاً كما في الكفاية" اهـ. ، وقال أيضاً (٧٥١/٦): "والأصل أن الختان سنة، كما جاء في الخبر، وهو من شعائر الإسلام وخصائصه، فلو اجتمع أهل بلدة على تركه حاربهم الإمام، فلا يترك إلا لعذر"، ثم قال: "وختان المرأة ليس سنة، بل مكروهة للرجال، وقيل: سنة".

(٢) جاء في شرح الخرشي (٤٨/٣): "وحكمه السنية في الذكور، وهو قطع الجلدة الساترة، والاستحباب في النساء" اهـ. وانظر حاشية الدسوقي (١٢٦/٢)، الشرح الصغير (١٥١/٢). وقال في الفواكه الدواني (٣٩٤/١): "والختان سنة في الذكور واجبة أي: مؤكدة، من تركها لغير عذر لم تجز إمامته، ولا شهادته، بل قال ابن شهاب: لا يتم الإسلام إلا بالختان" اهـ.

(٣) طرح التثريب (٧٥/٢).

(٤) المجموع (٣٤٩/١) وحاشيتا قلوبوي وعميرة (٢١١/٤)، وتحفة المحتاج (١٩٨/٩)، نهاية المحتاج (٣٥/٨)، فتوحات الوهاب (١٧٣/٥).

(٥) المحرر (١١/١)، كشف القناع (٨٠/١)، المبدع (١٠٣/١) الروض المربع (٢٣٧/١) ، وفي مسائل ابن هاني (١٥١/٢): "وسئل عن المرأة تدخل على زوجها، ولم تختن، أيجب عليها الختان؟ فقال: الختان سنة حسنة.

(٦) المنتقى من فتاوى الفوزان ج ٣ ص ٢٠٣

انزعاجاً أثناء العملية ، وقد يختار بعض الأهل تأجيل عملية ختان أطفالهم إلى فترة أبعد كثيراً في حياتهم، لكن يجد الأطباء أن خطر حاجة الطفل للقطب أو الغرز من أجل وقف النزيف يزيد ، كما يعتقد بعض الناس أن الأطفال فوق سنّ الأسبوعين يكون أكثر وعياً بالانزعاج الذي يحدث لهم جراء عملية الختان ، وعموماً : ليس هنالك وقت محدد لختان (تطهير) البنين أو البنات إلا أن الأولى أن يكون قبل الوقت الذي يحرم فيه النظر إلى عورة المختون ، ومن العلماء من استحبّه قبل السابع من الولادة. والختان في حق البنات جائز أو مكرمة، ولا يجب ونقل النووي في المجموع عن ابن المنذر أنه قال: (ليس في باب الختان نهى يثبت ولا لوقته حد يرجع إليه ولا سنة تتبع والأشياء على الإباحة ولا يجوز حظر شيء منها إلا بحجة)^(١) .

كيف يكون الختان :

بالنسبة للرجال يكون الختان بإزالة القلفة التي تغطي رأس القيب الذكري ، أما النساء فيكون بإزالة القلفة التي تغطي البظر وهذا هو الختان السني ، والبعض يوم بإزالة البظر كاملاً وهذا شيء يعود بضرر كبير على البنت .

فوائد الختان :

الفوائد الشرعية : (الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه وتعالى لعباده ويُجملُ بها محاسنهم الظاهرة والباطنة فهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها ولهذا كان من تمام الحنيفية ملّة إبراهيم ، وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية فإن الله عز وجل لما عاهد إبراهيم وعده أن يجعله للناس إماماً ، ووعدّه أن يكون أباً لشعوب كثيرة وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه وأن يُكثر نسله وأخبره أنه جاعلٌ بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كل مولود منهم ويكون عهدي هذا ميسماً (أي علامة) في أجسادهم ، فالختان علمٌ للدخول في ملّة إبراهيم وهذا موافق لتأويل من تأول قوله تعالى :

(١) النووي ، المجموع ، ج ١ ص ٣٥٢ .

(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) ^(١) على الختان ، فالختان

للحنفاء بمنزلة الصبغ والتعميد لعباد الصليب ، فهم يطهرون أولادهم بزعمهم حين يصبغونهم في ماء المعمودية ويقولون : (الآن صار نصرانياً) ، فشرع الله سبحانه وتعالى للحنفاء صبغة الحنيفية ، وجعل ميسمها الختان ، فكان علما لمن يضاف إليه وإلى دينه وملته وينسب إليه بنسبة العبودية والحنيفية ... والمقصود : أن صبغة الله هي الحنيفية التي صبغت القلوب بمعرفته ومحبه والإخلاص له ، وعبادته وحده لا شريك له ، وصبغت الأبدان بخصال الفطرة من الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظافر ، وتنف الإبط ، والمضمضة ، والاستنشاق ، والسواك ، والاستنجاء ، فظهرت فطرة الله على قلوب الحنفاء وأبدانهم). ^(٢) ، (ولا يشترط أن يبقى الجنين على ما هو عليه عند خروجه من بطن أمه إذا كان ما يفعل معه لمصلحة ومما أمر به الدين الحنيف ومن ذلك حلاقة شعر رأسه بعد ولادته لأن ذلك من مصلحته قال نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام : (أميطوا عنه الأذى) ، وكذلك غسله مما أصابه من الدم وقطع المشيمة التي كان متصلا بها بأمه ونحو ذلك من إجراء الأمور التي تفيده) ^(٣) .

الفوائد الصحية :

نقل الطبيب محمد علي البار من مقابلة للدكتور البرفيسور (Te Wiseewell) نشرته المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة ، وقد استعرض المكاسب الصحية الهامة للختان ، (من أهمها ما يلي :

- ١- الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب الناتجة عن وجود القلفة ، وهذا يستدعي إجراء الختان لعلاجها ، أما إذا أزممت فإنها تعرض الطفل المصاب لأمراض عديدة في المستقبل ، أخطرها سرطان القضيب.

(١) الآية رقم ١٣٨ من سورة البقرة

(٢) ابن القيم ، تحفة المودود بأحكام المولود ، ص ٣٥١

٢- التهابات المجاري البولية ، وقد أثبتت الأبحاث العديدة أن الأطفال غير المختونين يتعرضون لزيادة كبيرة في التهابات المجاري البولية، وفي بعض الدراسات بلغت النسبة ٣٩ ضعفًا ما هي عليه عند الأطفال غير المختونين، وفي دراسات أخرى كانت النسبة عشرة أضعاف، وفي دراسة أخرى تبين أن ٩٥٪ من الأطفال الذين يعانون من التهابات المجاري البولية هم من غير المختونين، بينما كانت نسبة الأطفال المختونين لا تتعدى ٥٪. والتهابات المجاري البولية عند الأطفال خطيرة في بعض الأحيان، ففي دراسة (ويزويل) على ٨٨ طفلاً أصيبوا بالتهابات المجاري البولية، كان لدى ٣٦٪ منهم نفس البكتيريا الممرضة في الدم، وعانى ثلاثة من هؤلاء من التهابات السحايا، وأصيب اثنان منهم بالفشل الكلوي، ومات اثنان آخران بسبب انتشار الميكروبات الممرضة في الجسم.

٣- الوقاية من سرطان القضيب : أجمعت الدراسات على أن سرطان القضيب يكاد يكون معدوماً لدى المختونين، بينما تزيد نسبته لدى غير المختونين، ففي الولايات المتحدة بلغت نسبة الإصابة بسرطان القضيب لدى المختونين صفرًا، بينما هي ٢.٢ من كل مائة ألف من السكان غير المختونين .

٤- الأمراض الجنسية ، فقد وجد الباحثون أن الأمراض الجنسية التي تنتقل عبر الاتصال الجنسي (غالباً بسبب الزنا واللواط) تنتشر بصورة أكبر وأخطر لدى غير المختونين، وخاصة الهربس، والقرحة الرخوة ، والزهري، والكانديدا (فطر المبيضة)، والسيلان، والثآليل الجنسية ، وهناك أبحاث عدة تؤكد أن الختان يقلل من احتمال الإصابة بالإيدز، وأن غير المختونين يصابون بالإيدز بنسبة أعلى من قرنائهم من غير المختونين، ولكن ذلك لا ينفي أن المختون إذا تعرض للعدوى نتيجة اتصال جنسي بشخص مصاب بالإيدز، قد يصاب بهذا المرض الخطير، وليس الختان واقياً منه .

٥- وقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم ، حيث يرتبط سرطان عنق الرحم بعوامل عديدة، أهمها: عدد المخاللين لهذه المرأة، وكلما زاد الزنا، وزاد عدد المخاللين والمتصلين بها، زادت احتمالات الإصابة بهذا المرض الخبيث، ، وهناك عامل الزمن ؛ فكلما كان التعرض للاتصال الجنسي مبكراً في حياة المرأة، كان احتمال الإصابة بهذا المرض أكثر، وقد لاحظ الباحثون أيضاً أن زوجات المختونين أقل تعرضاً للإصابة بسرطان عنق الرحم .

٦- إن عملية الختان بسيطة وسهلة، وغير مكلفة إذا تم إجراؤها في الطفل المولود في اليوم السابع.

٧- مضاعفات عملية الختان في الطفولة إذا تم إجراؤها بيد طبيب مجرب ضئيلة جداً، وهي لا تتعدى اثنين من كل ألف طفل، وأغلبها من النوع البسيط؛ مثل النزف الذي يمكن التحكم فيه بسرعة.

٨- إن عملية تنظيف القلفة لدى غير المختونين التي يدعو لها بعض الأطباء في الغرب غير مجدية كما يقول البرفيسور (ويزويل)^(١) .

فوائد ختان الإناث :

- ١- ذهاب الغلظة والشبق عند النساء : شدة الشهوة والانشغال بها والإفراط فيها.
- ٢- منع الروائح الكريهة التي تنتج عن تراكم اللخن (النتن) تحت القلفة .
- ٣- انخفاض معدل التهابات المجاري البولية .
- ٤- انخفاض نسبة التهابات المجاري التناسلية .

(١) الختان؛ د. محمد البار (ص: ٧٥). راجع : مقال للبروفيسور ويزويل نشرته المجلة الأمريكية لطبيب الأسرة العدد/٤١ ، سنة ١٩٩١ م .

سادسا : حلق رأس المولود: وهو من الآداب المشروعة للوليد فعن سلمان بن عامر الضبي أنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى)^(١) وإماطة الأذى هي حلق الرأس؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها عندما ولدت الحسن: (احلقي رأسه، وتصدقي بوزن شعره فضة على المساكين)^(٢) واختلف العلماء؛ هل الحلق للذكر والأنثى أم لهما معاً؟ على قولين، والصواب أن الحلق يشمل الذكر والأنثى لما روى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: (وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة)^(٣).

سابعا : العقيقة: ومما شرع للمولود أيضاً العقيقة وهي سنة مؤكدة، ولهذا أحب الإمام أحمد أن يستقرض الإنسان لها، وهي عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : (عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة)^(٤) تذبح يوم السابع من ولادته؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه سمرة بن جندب : (كل غلام رهينة بعقيقته تذبح يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه)^(٥) ، قال ابن القيم: (إن التقيد بذلك استحباب وإلا فلو ذبح عنه في الرابع أو الثامن أو العاشر أو ما بعده أجزأت)^(٦) ، وله أن يأكل ويتصدق ويهدي من العقيقة ويكره كسر عظمها.

ثامنا : الرضاع : وهو أن يلقم الصغير ثدي أمه ليحصل على الحليب ، وورد ذكر الرضاع في القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^(٧).

(١) البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي - ج ٩ ، ص ٢٩٨

(٢) الألباني، إرواء الغليل -، ج ٤ ، ص ٤٠٣

(٣) هذا الحديث رواه الباقر عن علي بن الحسين بن علي ، وهو من الأحاديث المرسلة

(٤) الألباني، السلسلة الصحيحة ، ج ٤ ، ص ٢١٣

(٥) الألباني، التعليقات الرضية ، ج ٣ ، ص ١٤٣ ، صحيح

(٦) ابن القيم ، تحفة الودود ، ص ٥٠

(٧) الآية رم ٢٣٣ من سورة البقرة

فوائد الرضاعة الطبيعية للطفل :

فوائد فورية تتمثل في ما يلي :

- ١- تحسين اداء الجهاز الهضمي - يحتوي حليب الام على مركبات عديدة تؤثر مباشرة بشكل ايجابي على الجهاز الهضمي ، و ثبت بان التغذية التي تعتمد على حليب الام تساهم في تكاثر الجراثيم الجيدة، أو فلورا الامعاء الطبيعية والواقية، في الجهاز الهضمي لدى الطفل، الذي يكون في طور النمو.
- ٢- تأثير وقائي من خطر العدوى - إضافة إلى الحماية التي يوفرها حليب الأم للجهاز الهضمي لدى الطفل- فهو يوفر أيضا الحماية من خطر الإصابة بالأمراض المعدية بصفة عامة .
- ٣- الاخطاء الانسانية تحد من قدرة الحليب الصناعي على الاقتراب من القيمة الغذائية المتوفرة في حليب الأم. وهذا نظرا لأن حليب الأم يحتوي على جميع المركبات الغذائية التي يحتاجها الطفل ، بل أن الأمهات اللواتي يعانين من سوء التغذية يكون الحليب لديهن كاملا، عادة، على صعيد قيمته الغذائية، الأمر الذي لا يمكن التأكد منه في الحليب الصناعي .

فوائد على المدى الطويل :

- ١- حماية ضد الأمراض المعدية حيث يستمر هذا التأثير الايجابي حتى بعد فطام الطفل عن الرضاعة، والأطفال الذين أرضعتهم أمهاتهم لستة أشهر على الأقل كانوا أقل عرضة للإصابة بالأمراض المعدية، حتى بعد ان بدأوا بتناول الطعام العادي، كما إن احتمالات اصابتهم بالتهابات الاذن المتكررة في السنة الأولى أقل بمرتين، فضلا عن أن مدة المرض لديهم تكون أقصر بمرتين حتى سن السنتين، وتكون احتمالات بقائهم في المستشفى للعلاج في مرحلة الطفولة أقل أيضا.
- ٢- حماية من الأمراض المزمنة ، فإذا لم يكن ما ذكرناه كافيا، فالرضاعة تحمي من خطر الإصابة بالأمراض المزمنة عند الكبر، بعد عشرات السنين، فخطر إصابة الاطفال الذين تغذوا بالرضاعة من حليب الأم بالسمنة هو

أقل بمرتين. كما أن الرضاعة تقلل من خطر الإصابة بالأمراض السرطانية في مرحلة الطفولة، إضافة إلى تقليل خطر الإصابة بأنواع معينة من الأمراض السرطانية (بالأساس، اللوكيميا - سرطان الدم) مدى الحياة. كما تسهم الرضاعة، بعدة طرق، في تقليل الإصابة بعوامل الخطر التي تزيد من احتمالات الإصابة بأمراض القلب والاعوية الدموية (مستوى دهنيات غير سليم، داء السكري، ارتفاع ضغط الدم وغيرها) وأمراض الشرايين التاجية في القلب، مستقبلا. ويكون الأطفال الذين تم إرضاعهم أقل عرضة للإصابة بداء السكري، وخصوصا من النوع الأول (سكري الأطفال)، وقد يعود سبب ذلك إلى التعرض لفترة أقل لحليب الأبقار (الذي ثبت انه يشكل أحد عوامل الخطر للإصابة بسكري الأطفال)، وفي النهاية، هنالك العديد من الأدلة على أن الرضاعة تساهم في تقليل خطر الإصابة بأمراض مناعية، من بينها أمراض الحساسية المختلفة، كالربو وغيرها.

٣- التطور الدماغي (القدرات الذهنية) ، حيث أظهرت معظم الدراسات وجود علاقة بين الرضاعة، لمدة ٦ اشهر على الأقل، وبين ارتفاع علامات اختبارات الذكاء (IQ) المختلفة في فترة الطفولة والمراهقة. إضافة الى ذلك، أكدت العديد من الدراسات أن الرضاعة تعود بالفائدة على الانظمة الحسية: فلقد كان تطور الأجهزة البصرية والسمعية لدى الأطفال الذين تم إرضاعهم، أفضل.

٤- تخفيف التوتر- قد تفسر الرابطة العاطفية التي تنشأ بين الأم والطفل خلال الرضاعة، وبعض المواد التي تتوفر في حليب الأم، حقيقة أثبتت في العديد من الدراسات والتي لا شك فيها اليوم: أن الرضاعة تساهم في تخفيف التوتر لدى الرضيع. على الرغم من أننا لا نعتبر الأطفال الرضع فئة معرضة للتوتر على وجه الخصوص، إلا أن التأثير المضاد للألم والمهدئ الذي يتمتع به حليب الأم يساهم في تطور الطفل الاجتماعي والعقلي، ويحسن العلاقات بين أفراد العائلة (خصوصا الأم) وبين الطفل الرضيع.

فوائد الرضاعة للأم :

١- يساهم هرمون (الأوكسيتوسين)، الذي يتم إفرازه بكميات كبيرة خلال

الرضاعة، في تقلص الرحم وفي تسريع عملية التماثل للشفاء بعد الولادة،
اذ ان الامهات المرضعات يعانين من معدل مضاعفات اقل خلال الفترة التي
تلي الولادة (والتي تعرف بانها الأسابيع الستة الأولى من حياة الرضيع).

٢- تعاني الأمهات المرضعات من نسبة أقل من التوتر و نسبة الاضطرابات
النفسية لدى الأمهات المرضعات، ابتداء بالاكئاب الخفيف وانتهاء
بالاعتداء على الطفل او إهماله، أقل بكثير بالمقارنة مع الأمهات اللواتي لا
يرضعن.

٣- تعتبر الرضاعة عاملا محفزا لفقدان الوزن، وقد يكون ذلك نتيجة لحرق
كمية كبيرة من السعرات الحرارية أثناء الرضاعة.

٤- الرضاعة تؤدي الى تأخير بداية الإباضة (والحيض) بعد الولادة، وكثير من
النساء لا تحمل وهي ترضع صغيرها وبذلك يكون الإرضاع مانعا للحمل
عند بعض النساء .

٥- تقلل الرضاعة بشكل ملحوظ من خطر الإصابة بسرطان المبيض والثدي
(مستقبلا ايضا).

٦- أن الرضاعة تسهم في منع وتأخير الإصابة بتخلخل العظام.

٧- تقليل خطر الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة، مدى الحياة وليس فقط
خلال فترة الرضاعة، بما في ذلك:

أ- السمنة المفرطة.

ب- أمراض القلب والأوعية الدموية.

ت- فرط شحميات الدم (خلل في مستوى الدهون في الدم) وغيرها .

٨- التوفير الاقتصادي : حيث يعتبر الحليب الصناعي مكلفا، إذ أن الآباء
والأمهات يضطرون الى إنفاق الكثير من الأموال من أجل توفيره للطفل، الأمر
الذي يمكن تفاديه عن طريق اللجوء الى الرضاعة الطبيعية^(١).

(١) موقع ويب طب الالكتروني ، باختصار .

لماذا الرضاعة حولين كاملين :

قال الله تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)^(١) .

أقوال علماء الإسلام في ذلك :

١- يقول ابن كثير: إنها إرشاد من الله تعالى للوالدات أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة وهي سنتان فلا اعتبار بالرضاعة بعد ذلك ، وذهب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون حولين فلو ارتضع المولود وعمره فوقهما فلا يحرم^(٢) .

٢- قال الترمذي (باب ما جاء في الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر دون الحولين) عن أم سلمة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي وكان قبل الطعام)^(٣) ، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن الرضاعة لا تحرم إلا ما كان دون الحولين وما كان بعد الحولين الكاملين فإنه لا يحرم شيئا ، ومعنى قوله: (إلا ما كان في الثدي) ؛ أي في مجال الرضاعة قبل الحولين كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (وإن

(١) الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ج ١ ، ص ٢٩٠ .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب الرضاع ، ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، رقم الحديث ١١٥٢

إبراهيم ابني وإنه مات وإن له لظئرين تكملان الرضاعة في الجنة^(١) وفي رواية البخاري: (إن له مرضعاً في الجنة)^(٢) ، (والقول بأن الرضاعة لا تحرم بعد الحولين يروى عن علي وابن عباس وابن مسعود وجابر وأبي هريرة وابن عمر وابن سلمة وسعيد بن المسيب وعطاء والجمهور)^(٣) .

٣- يقول القرطبي في قوله تعالى: (حولين : أي سنتين كاملتين قيد بالكمال لأن القائل قد يقول: أقمت عند فلان حولين ، وهو يريد حولاً وبعض حول آخر)^(٤)

٤- استنبط مالك رحمته الله ومن تابعه وجماعة من العلماء من هذه الآية أن الرضاعة المحرمة الجارية مجرى النسب إنما هي ما كان في الحولين لأنه بانقضاء الحولين تمت الرضاعة ولا رضاعة بعد الحولين معتبرة^(٥) .

٥- وروى شعبة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا رضاعة إلا ما كان في الحولين)^(٦) قال: الدارقطني لم يسنده عن ابن عيينة غير الهيثم بن جميل وهو ثقة حافظ .

٦- ويقول الرازي في تفسيره: المقصود بتحديد حولين هو أن للرضاعة حكماً خاصاً في الشريعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب)^(٧) .

٧- ويقول الشوكاني في تفسيره: (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أي ذلك لمن أراد أن يتم الرضاعة، وفيه دليل على أن إرضاع الحولين ليس حتماً بل هو التمام ويحوز الاقتصار على ما هو دونه^(٨) .

رأي العلم الحديث في رضاعة السنتين :

-
- (١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٨٠٨
 - (٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٣٨٢
 - (٣) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ٢٩٠
 - (٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، تفسير الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .
 - (٥) الإمام مالك ، الموطأ ، ج ١ و ص ٦٠٤ ، كتاب الرضاع .
 - (٦) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٧ ، ص ٤٦٢
 - (٧) الرازي ، تفسير الرازي ، ج ٦ ، ص ١٥٦
 - (٨) الشوكاني ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٣٤٥

(ذكر كتاب نلسون وهو أحد المراجع المشهورة في طب الأطفال في طبعته عام ١٩٩٤م : أن الأبحاث الحديثة أظهرت وجود علاقة ارتباطية قوية بين عدد ومدة الرضاعة من ثدي الأم وبين ظهور مرض السكري من النوع الأول في عدد من الدراسات على الأطفال في كل من النرويج والسويد والدنمارك. وعلل الباحثون ذلك بأن لبن الأم يمد الطفل بحماية ضد عوامل بيئية تؤدي إلى تدمير خلايا بيتا البنكرياسية في الأطفال الذين لديهم استعداد وراثي لذلك. وأن مكونات الألبان الصناعية وأطعمة الرضع تحتوي على مواد كيميائية سامة لخلايا بيتا البنكرياسية، وأن ألبان البقر تحتوي على بروتينات يمكن أن تكون ضارة لهذه الخلايا، كما لوحظ أيضا في بعض البلدان الأخرى أن مدة الرضاعة من الثدي تتناسب عكسيا مع حدوث مرض السكري لذلك ينصح الباحثون الآن بإطالة مدة الرضاعة من ثدي الأم للوقاية من هذا المرض الخطير وللحفاظ على صحة الأطفال في المستقبل. وبناء على هذه الحقائق برزت في السنوات الأخيرة نظرية مفادها أن بروتين لبن البقر يمكن أن يحدث تفاعلا حيويا مناعيا يؤدي إلى تحطيم خلايا بيتا البنكرياسية التي تفرز الأنسولين. ويعضد هذه النظرية وجود أجسام مضادة بنسب مرتفعة لبروتين لبن البقر في مصل الأطفال المصابين بداء السكري بالمقارنة مع الأطفال غير المصابين كمجموعة مقارنة) ، وفي دراسة حديثة منشورة في مجلة السكري في يناير ١٩٩٨م: (استخلص الباحثون أن البروتين الموجود في لبن الأبقار يعتبر عاملا مستقلا في إصابة بعض الأطفال بمرض السكري بغض النظر عن الاستعداد الوراثي)^(١) .

وفي دراسة حديثة منشورة في فبراير ١٩٩٨م في جريدة المناعة أشار المؤلفون إلا أن تناول لبن البقر وبعض الألبان الصناعية كبديل للبن الأم يؤدي إلى زيادة نسبة الإصابة بمرض السكري في هؤلاء الأطفال، وقد أجريت هذه الدراسة على أطفال صغار السن حتى الشهر التاسع من العمر ولهذا نصح المؤلفون بإطالة مدة الرضاعة الطبيعية^(٢) .

(١) ، عبدالرحمن القماش، الحاوي ، ص ١٩٠٢

(٢) إسلام ويب ، أ. د. مجاهد أحمد أبو المجد ، موقع الإلكتروني

(وفي دراسة مشابهة منشورة في مجلة السكري يناير ١٩٩٤م: أوضح الباحثون وجود ارتباط قوي بين تناول منتجات الألبان الصناعية (خاصة لبن الأبقار) في السن المبكر حتى العام الأول من العمر وازدياد نسبة الإصابة بمرض السكري .

وفي دراسة أجريت بقسم الباطنة سنة ١٩٩٥م وجدوا أن الأجسام المناعية المضادة للبن الأبقار وجدت في مصل الأطفال الذين تناولوا لبن الأبقار حتى نهاية العام الثاني أما الأطفال الذين تناولوا لبن الأبقار بعد عامين من العمر فلم يتضح فيهم وجود هذه الأجسام المناعية مما يظهر جليا حكمة تحديد القرآن الكريم للرضاعة بعامين كاملين.

لكن لماذا يسبب لبن الأبقار هذا الضرر قبل العام الثاني بينما يزول الأثر السيء للبن الأبقار بعد هذه المدة؟

وفي دراسة أجريت بفرنلندا عام ١٩٩٤م منشورة في مجلة المناعة الذاتية(يقول المؤلفون: أن بروتين لبن الأبقار يمر بحالته الطبيعية من الغشاء المبطن للجهاز الهضمي نتيجة عدم اكتمال نمو هذا الغشاء من خلال ممرات موجودة فيه. حيث إن إنزيمات الجهاز الهضمي لا تستطيع تكسير البروتين إلى أحماض أمينية ولذلك يدخل بروتين لبن الأبقار كبروتين مركب مما يحفز على تكوين أجسام مناعية داخل جسم الطفل.

وتشير المراجع الحديثة إلى أن الإنزيمات والغشاء المبطن للجهاز الهضمي وحركية هذا الجهاز وديناميكية الهضم والامتصاص لا يتكل عملها بصورة طبيعية في الأشهر الأولى بعد الولادة وتكتمل تدريجيا حتى نهاية العام الثاني. ومجموع هذه الأبحاث يشير إلى أنه كلما اقتربت مدة الرضاعة الطبيعية من عامين كلما قل تركيز الأجسام المناعية الضارة بخلايا (بيتا) البنكرياسية التي تفرز الأنسولين وكلما بدأت الرضاعة البديلة وخاصة لبن الأبقار في فترة مبكرة بعد الولادة كلما ازداد تركيز الأجسام المناعية الضارة في مصل الأطفال.

وفي إشارة علمية دقيقة أخرى للقرآن الكريم نراه يحدد مدة الرضاعة بما يقرب من حولين كما جاء في الآية رقم ١٤ في سورة لقمان (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي غَامِزٍ) والآية رقم ١٥ في سورة الأحقاف (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَّالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) ويفهم من هذا إن إرضاع الحولين ليس حتماً بل هو التمام، ويجوز الاقتصار على ما هو دونه، كما أشارت الأحكام الإسلامية الخاصة بالرضاعة إلى ذلك اعتماداً على قوله تعالى: (فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا..) الآية. يقول ابن كثير رحمه الله أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورأيا ذلك في مصلحه له وتشاورا في ذلك وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه أن انفراد أحدهما بذلك بدون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره. وهذا فيه احتياط للطفل والتزام للنظر في أمره وهو من رحمة الله بعباده حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما وأرشدتهما إلى ما يصلحهما ويصلحه.

وهكذا يتضح جليا حكمة تحديد الرضاعة بحولين كاملين في إشارة علمية دقيقة من القرآن الكريم. وجاءت الأبحاث العلمية الحديثة لتؤكد على صدق إعجاز ما أخبر به القرآن الكريم، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام^(١).

تاسعا: (الاهتمام بالطفل حتى سن البلوغ (حقوق الطفل في الإسلام) :

- ١- الرعاية والعناية : وذلك في كافة شؤونه، البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية.
- ٢- التغذية المتوازنة : مما يؤثر إيجاباً على شخصيته ، وتكوين بنيته البدنية وقوته الجسمية، ويكسبه الصحة ومقاومة الأمراض .
- ٣- القدوة الحسنة : لغرس المبادئ والقيم والأخلاق الفاضلة، ويحتاج لأن يرى ذلك مطبقاً في المجتمع المحيط به من الأسرة والشارع وغيره .
- ٤- التوجيه المعرفي : على الرغم من سحر الطفل من المعرفة المجبر عليها إلا أنها تؤدي دوراً هاماً في التنشئة، وتترك أثراً بارزاً على شخصية الطفل عندما يكبر، وقد يتعدى الأمر إلى الجوانب اللاإرادية، كطريقة الكلام والصوت، وهنا ينبغي تحين الفرص والوقت المناسب لتوجيه الطفل.

(١) أ.د. مجاهد محمد أبو المجد الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (موقع)

٥- الاهتمام بالجوانب العقلية : فالطفل بحاجة إلى متابعة نموه العقلي واكتشاف مواهبه ودعم وتطوير مهاراته بما يساعده على النجاح، فالأذكاء عادة ما تتوفر لهم ظروف بيئية وعناية في صغرهم، تساعدهم على الإبداع عند الكبر.

٦- تنمية قدراته العقلية : في جانب التفكير وإشباع رغباته للعلوم والابتكار، وذلك عبر الحوار الهادئ ومخاطبته على قدر عقله .

٧- الحب والحنان والأمان : وهي حاجات نفسية وعاطفية، تتولد عند الطفل منذ اليوم الأول، فحين تأخذه الأم وتضعه بين ذراعيها أو تلقمه ثديها، فإنه يشعر بالأمن ويحس بالحنان، وتوفير هذه الحاجة للطفل يجعل حياته أقرب للاستقرار، وشخصيته أقرب للثبات.

٨- إكسابه مهارات الحياة اليومية : مما يزيد رصيده المعرفي المتعلق بالمجتمع من حوله، إذ الطفل يسعى جاهدا لتعلم مهارات الحياة التي يشاهدها عند غيره.

٩- توفير فرص اللعب والترفيه : وتلك حاجة فطرية في الأطفال، تخفف عنهم ضغوط الحياة اليومية وتحقق لهم المتعة والرضي النفسي، فينبغي توفير فرص اللعب وشراء أدواته لهم، وعدم حرمانهم من اللعب والتسلية.

١٠- الابتعاد عن كثرة اللوم والتوبيخ. فإنه يقتل الهمّة ويبعد الإحساس.

١١- تنمية الثقة بالنفس، وزرع المنافسة البناءة بينهم .

١٢- استخدام مبدأ الترغيب والترهيب في المراحل العمرية المتوسطة فما فوق.

١٣- حسن النداء: كندائه بأحب الأسماء والألقاب إليه والتلطف في الحديث معه

١٤- حق التغذية وما تستتبعه من الملابس والمسكن وضروريات الحياة، فالله عز

١٥- وجل أمر الوالد بالإنفاق على المرضعة من أجل إرضاعها للوليد فأفاد ذلك أن الإنفاق على الوليد في غذائه و توابعه هو أولى و أوجب.

١٦- حق العلاج و حفظ صحة الطفل، وهو من الحقوق الضرورية التي لا تستقيم الحياة بدونها كالغذاء واللباس والمسكن، ومعلوم أن الرعاية

الصحية تقوم على عنصرين اثنين، الوقاية من أسباب المرض ودواعيه،
والعلاج بالدواء .

١٧- حق الحماية من المخاطر والآفات فعلى الوالدين رعاية الطفل في سلوكه
ومراقبة حركاته وخطواته ومنعه من كل تصرف يفضي به إلى ما يضره
ويؤذيه، وقد جعل القرآن الكريم من مقاصد القتال في سبيل الله دفع الضرر
والأذى عن الأطفال وغيرهم من العجزة والضعفاء.

١٨- حق الطفل في عدل والديه فإذا كان للوالدين أكثر من ولد - ذكورا وإناثا
- كان من حق الأولاد عليهما أن يعدلا بين أولادهما في العطاء وفي الرعاية
وفي المعاملة، دون تمييز بين الأبناء ولا تفضيل لأحدهم على الآخر لأن
سلوك الوالدين هذا يسيء إلى الأولاد ويوقع بينهم التحاسد والتباغض
ويحملهم على عقوق والديهم والتمرد عليهم وقد يفضي بهم إلى الانحراف
وسلوك سبيل الزيف والعدوانية .

١٩- حق الطفل في التعليم والتثقيف، وهو حق للطفل على والديه فيعملان على
تعليمه من العلم ما ينفعه في دينه وفي دنياه.

٢٠- حق الطفل في التملك، فمن حقه أن يتصرف فيما يملك من مال دون أن
يحول بينه وبين ذلك أحد من أوليائه بذريعة صيانة متاعه من العبث
والضياع، فالطفل إذا كان يحسن التصرف في ماله من غير سفه ولا إسراف
فلا حق لوالديه أو غيرهما أن يأخذ منه ماله أو يمنعه من التصرف فيه فإذا
ثبت رشده وحسن تصرفه في ماله فله الحق في كسبه والتحكم في ماله .

٢١- غرس مفهوم عقوق الوالدين وتهيئة الطفل على احترام كل من حوله بدءا
بالوالدين وأن ذلك بر لهما وعكس ذلك إنما يسمى عقوقا يدخل صاحبه النار
(١).

(١) الدكتور / أحمد علي أحمد سالم ، أستاذ المناهج وطرق التدريس بجامعة كردفان ، حقوق الطفل في الإسلام
(الحقوق والحاجات من النظفة إلى المراهقة) (جامعة أم القرى)

عاشرا : حقوق الطفل اللقيط : وهو ذلك الطفل المولود من علاقة الزنا ولا يعرف أبواه ، لكن الإسلام كفل رعايته وحمايته ، ومن حقوقه كذلك :

١- حق الأخوة الإسلامية ، فالطفل المولود بين رجل وامرأة لا يرتبطان بعلاقة شرعية يعتبر في الإسلام إنسانا سويا سليما مولودا على الفطرة كسائر الولدان لقول النبي صلى الله عليه و سلم (كل مولود يولد على الفطرة) . يعني أنه يولد بريئا من كل ذنب نقيا من الإثم لا يحمل وزرا ولا يلحقه لوم وإذا كانت ولادته ناشئة من علاقة غير شرعية فإنه لا يتحمل وزر تلك العلاقة ولا يناله سوءها لقول الله عز وجل (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ^(١) فهو فرد من أفراد المجتمع - ذكرا كان أو أنثى - له من الحقوق ما لغيره من أبناء جلدته و عليه من الواجبات والمسؤوليات مثل ما عليهم ، فله حق الأخوة الإسلامية التي تجب لكل مسلم لكونه فردا من أهل الإسلام ومنخرطا في سلك أخوتهم الدينية، لقول الله عز وجل: (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) ^(٢) .

٢- حقوق الرعاية والعناية والكفالة والعطف والشفقة ، وتجب له - أيضا - حقوق اليتيم لأنه مجهول الأب، ليس له والد مسؤول عن رعايته وكفالته، فوجب له حقوق الرعاية والعناية والكفالة والعطف والشفقة، وهي حقوق شرعها القرآن الكريم وحديث النبي صلى الله عليه و سلم ، فالله عز و جل يقول: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) ^(٣) ويقول: (كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) ^(٤) ويقول: (أَرَأَيْتَ الَّذِي كَذَّبَ بِالذِّينِ) ^(٥)؛ أي يضطهده و يهينه ، ويقول النبي صلى الله

(١) الآية رقم ١٨ من سورة فاطر

(٢) الآية رقم ٤ من سورة فاطر

(٣) الآية رقم ٩ من سورة الضحى

(٤) الآية رقم ١٧ من سورة الفجر .

(٥) الآية رقم ١ من سورة الماعون

عليه وسلم في الحديث الذي رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما)^(١) . ويقول صلى الله عليه وسلم، في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه وشر بيت فيه يتيم يُساء إليه)^(٢) .

٣- له الحق الكامل في موارد الدولة كما أن له حقه الثابت في موارد الدولة فيعطى نصيبا ثابتا من مال الدولة يقوم بأوده ويكفيه لحاجته ومطالبه، وفي ذلك يقول سبحانه: (مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)^(٣) ويقول الله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)^(٤) . وكلُّ من الضياء والغنائم أموال تكسبها الدولة من الخراج والجزية والجهاد، وفي العصر الحديث لكل دولة موارد المالية من مصادر شتى وطرق مختلفة، فليتيم فيها حق مفروض حتى لا يضيع من جوع وفقر)^(٥) .

(١) الألباني ، غاية المرام ، رم الحديث ٢٦٥
(٢) السيوطي ، الجامع الصغير ، رقم الحديث ٤٠٥٨ .
(٣) الآية رقم ٧ من سورة الحشر
(٤) الآية رقم من سورة الأنفال
(٥) محاضرات الشيخ عبدالباري الزمزمي (موقع الكتروني) .

الْبَيِّنَاتِ وَالشَّاهِدَاتِ
مَا زِلْنَا مَعَهُ

الْمُرْجَلَةِ وَالشَّاهِدَةِ
مَا زِلْنَا مَعَهُ

الْبَيْتِ وَالْمُرْجَلَةِ وَالشَّاهِدَةِ
مَا زِلْنَا مَعَهُ



الْفَصْلُ الْأَوَّلُ
حَاءُ مَاءُ نَاءُ سَاءُ حَاءُ مَاءُ نَاءُ سَاءُ

الْبَيْتُ الْوَلَدُ
حَاءُ مَاءُ نَاءُ سَاءُ حَاءُ مَاءُ نَاءُ سَاءُ

(البلوغ لغةً: الوصول، يُقال بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى، وبلغ الغلام احتلم كأنه بلغ وقت الكتاب عليه والتكليف وكذلك بلغت الجارية).

البلوغ اصطلاحاً: هو انتهاء مرحلة الصغر والدخول في مرحلة التكليف، ويكون ذلك بظهور مجموعة من التغيرات الجنسية والخلقية والنفسية والعاملات الناشئة عن إفرازات خاصة في البدن، وعرف الفقهاء البلوغ بأنه (قوة تحدى في الصغير يخرج بها من حالة الطفولة إلى حالة الرجولة)^(١).

علامات البلوغ :

إن علامات البلوغ منها ما هو مشترك بين الذكر والأنثى ومنها ما هو خاص بالأنثى ومنها ما هو خاص بالخنثى .

أولاً : العلامات المشتركة بين الذكر والأنثى :

١- الاحتلام وهو خروج المني من قبله فكيفما خرج في يقظه أو منام بجماع أو احتلام حصل به البلوغ لقوله تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٢)، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام: (خذ من كل حالم ديناراً). وهذا الأمر اتفاق بين العلماء لا يعلم في ذلك اختلافاً.^(٣)

٢- الإنبات: وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج دون الرغب الضعيف الذي ينبت للصغير . وقد اختلف الفقهاء في اعتبار الإنبات علامة على البلوغ .
ثانياً : العلامات الخاصة بالأنثى :

١- الحيض : وهو خروج الدم من المرأة لقول الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث عائشة رضي الله عنها: (لا يقبل الله صلاة حائض بلا خمار)^(٤) .

(١) موقع أنصار الدعوة السلفية ، محمد يوسف بهات .

(٢) الآية رقم ٥٩ من سورة النور

(٣) ابن القيم ، أحكام أهل الذمة ، ج ١ ، ص ١٥١ .

(٤) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٧١١

٢- الحمل وهو علامة على بلوغ الأنثى لأن الحمل دليل على إنزال المرأة فيحكم ببلوغها منذ حملت .

٣- البلوغ بالسن : يلجأ الفقهاء إلى البلوغ بالسن عند عدم وجود علامة من علامات البلوغ التي مر ذكرها ويختلف البلوغ بالسن باختلاف العروق البشرية والبيئات وقوة البنية، وقد اختلف الفقهاء في تحديد سن معين للبلوغ .

آثار البلوغ :

حيث يترتب على البلوغ الآثار التالية :

١- التكليف :

أ- بالواجبات كالصلاة والصيام ونحوها .

ب- بترك المحرمات كالزنا والقمار فالتكليف بالفرائض والواجبات وترك المحرمات يشترط له البلوغ ولا تجب على غير البالغ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ) ^(١) .. ومع هذا ينبغي لولي الصغير أن يجنبه المحرمات وأن يأمره بالصلاة ونحوها ليعتادها لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعِ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لَعَشْرٍ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) ^(٢) ومع هذا فلو دخل عليه وقت الصلاة وهو صغير غير بالغ فصلى ثم بلغ في الوقت لزمه إعادة الصلاة لأن الصلاة الأولى ؛ وقعت نافلة ولو أفطر الصغير غير البالغ نهار رمضان ثم نام أثناء النهار فاحتلم أي بلغ لزمه الإمساك ولكن لا يلزم قضاء ذلك اليوم ولو أحرَم بالحج قبل البلوغ ثم بلغ بعد ذلك فإن كان قد وقف في عرفته وهو بالغ فقد جاز حجه ولا إعادة عليه أما إن وقف في عرفته قبل البلوغ بعد انقضاء موقف عرفته فعليه إعادة وأما أداء الصغير المميز من العبادات قبل البلوغ كالصلاة والصوم والحج فيكون له نافلة .

٢- البلوغ شرط صحة في كل ما يشترط له تمام الأهلية فهو :

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ١٦٧٣

(٢) الإمام مجموع الفتاوى ، ابن باز ، ج ٧ ، ص ١٨٤

- أ- شرط لصحة العقود بالبيع والنكاح والهبة والعارية والوقف والكفالة .
- ب- شرط لصحة الفسوخ كالطلاق والخلع والإقالة والظهار والإيلاء والعلق والنذر .
- ت- شرط لصحة الإسقاطات كالإبراء .
- ث- شرط لصحة الإقرارات .
- ج- شرط لصحة تولي جميع الولايات العامة كالقضاء والولايات الخاصة كالولاية على اليتيم والصغير^(١) .

كيف عالج الإسلام مرحلة المراهقة؟

تبدأ مرحلة المراهقة فعلياً في سن العاشرة وقد نبه الإسلام الوالدين لذلك في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه: (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)^(٢) .

يقول الدكتور أحمد المجدوب المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سبق الجميع بقوله: علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) ، ويدلل المجدوب بالدراسة التي أجراها عالم أمريكي يدعى (ألفريد كنسي) بعنوان (السلوك الجنسي لدى الأمريكيين)، والتي طبقها على ١٢ ألف مواطن أمريكي من مختلف شرائح المجتمع، والتي أثبتت أن ٢٢ ٪ ممن سألهم عن أول تجربة لممارسة الجنس قالوا: إن أول تجربة جنسية لهم كانت في سن العاشرة، وأنها كانت في فراش النوم، وأنها كانت مع الأخ أو الأخت أو الأم !! ، ويستطرد المجدوب قائلاً: (وانتهت الدراسة التي أجريت في مطلع الأربعينيات، إلى القول بأن الإرهاسات الجنسية تبدأ عند الولد والبنت في سن العاشرة)،

(١) مختصر من بحث : محمد يوسف بهات البزلوي الشافعي الجنسية كشميري ، جامعة الملك سعود الرياض

كلية التربية ، قسم الدراسة الإسلامية

(٢) العلامة ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ٧ ، ص ١٨٤

ويعلق المجدوب على نتائج الدراسة قائلاً: (هذا ما أثبتته نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل ألفريد كنسي ب ١٤ قرناً من الزمان ! ولكننا لا نعي تعاليم ديننا). ويقول المجدوب: (لقد اتضح لي من خلال دراسة ميدانية شاملة قمت بها على عينة من ٢٠٠ حالة حول (زنا المحارم) الذي أصبح منتشرًا للأسف، أن معظم حالات زنا المحارم كانت بسبب النوم المشترك في نفس الفراش مع الأخت أو الأم أو...، وهو ما حذرنا منه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (وفرقوا بينهم في المضاجع). ، واستطرد المجدوب يقول: (البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء تقول: إن هناك ٢٠ ٪ من الأسر المصرية تقيم في غرفة واحدة، وأن كل ٧ أفراد منهم ينامون متجاورين!).

ويشير المجدوب إلى أن دراسته عن زنا المحارم انتهت إلى نتيجة مؤداها أن أحد أهم الأسباب لدى مرتكبي جرائم زنا المحارم هو الانخفاض الشديد في مستوى التدين، والذي لم يزد على أفضل الأحوال عن ١٠ ٪، هذا طبعاً عدا الأسباب الأخرى، مثل: انتشار الخمر بين الطبقات الدنيا والوسطى، و اهتزاز قيمة الأسرة، و الجهل، والفقر، ويرجع المجدوب هذه الظاهرة إلى "الزخم الجنسي وعوامل التحريض والإثارة في الصحف والمجلات والبرامج والمسلسلات والأفلام التي يبثها التلفاز والسينما والدش فضلاً عن أشرطة الفيديو"، منبهاً إلى خطورة افتقاد القدوة وإلى أهمية "التربية الدينية في تكوين ضمير الإنسان" ^(١).

ونلخص هنا ما يجب على الوالدين القيام به تجاه المراهق (ذكر كان أو أنثى) حتى يتعدى هذه المرحلة بسلام :

١- التربية على حسن الأخلاق ، وتحفيظ الطفل القرآن في أوائل عمره وإدخال كلام الله تعالى في صدر الطفل في أوائل عمره من شأنه أن يطهر قلبه وجوارحه، وخاصة إن صار حافظاً لكتاب الله تعالى قبل بلوغه فترة المراهقة، قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: (إذا بلغ الطفل سن التمييز فإنه حينئذ يؤمر والده بأن يعلمه وأن يربيه على الخير بأن يعلمه القرآن ، وما تيسر من

(١) الدكتور أحمد المجدوب (المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة) ، بحث منشور في موقع المسلم التربوي ، بإشراف الدكتور ، ناصر العمر

الأحاديث ، ويعلمه الأحكام الشرعية التي تناسب سن هذا الطفل كأن يعلمه كيف يتوضأ وكيف يصلي ، ويعلمه الأذكار عند النوم وعند الاستيقاظ وعند الأكل والشرب ؛ لأنه إذا بلغ سن التمييز فإنه يعقل ما يؤمر به وما ينهى عنه ، وكذلك ينهيه عن الأمور غير المناسبة ويبين له أن هذه الأمور لا يجوز له فعلها كالكذب والنميمة ، حتى يتربى على الخير وعلى ترك الشر من الصغر ، وهذا أمر مهم جداً غفل عنه بعض الناس مع أولادهم^(١) .

٢- تعليمه الصلاة في سن السابعة ، وضربه على تفريطه فيها في سن العاشرة .

٣- التفريق بين الأولاد في المضاجع عند النوم عند بلوغهم سن العاشرة وفي هذا السن يبدأ ميل الجنسين لبعضهما ، وهذا الحكم من شأنه أن يُبعد الأولاد عن المهيجات الجنسية ، وأن يقطع فرص الاحتكاك التي تولد الشهوة .

٤- اختيار الصحبة الصالحة : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَتَّظِرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)^(٢) .

٥- إلزام الأولاد في تلك المرحلة بالاستئذان عند الدخول على والديهم في أوقات التخفف من الثياب ، ومظنة كشف العورات أو الجماع ، حتى لا تقع أعينهم على ما يهيجهم ، أو يمارسونه تطبيقاً عملياً ، وفي فتاوى اللجنة الدائمة : (أمر الله تعالى الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا عند دخول البيوت في الأوقات الثلاثة التي هي مظنة الكشف وظهور العورة ، وأكد ذلك بتسميتها عورات ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٣) . وأمر الذين بلغوا الحلم أن يستأذنوا في كل الأوقات عند

(١) المنتقى من فتاوى الفوزان ج ٥ ، ص ٢٩٧ ، السؤال ٤٢١ .

(٢) ابن باز ، مجموع فتاوى ابن باز - ج ٦ ، ص ٣٠٦ ، صحيح

(٣) الآية رقم ٥٨ من سورة النور .

دخولهم على أهلهم في مخادعهم ، قال الله تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(١) ، كل ذلك من أجل درء الفتنة ، والاحتياط للأعراض ، والقضاء على وسائل الشر^(٢) .

٦- المبادرة بالزواج ، وقد خاطب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الشباب بذلك ، ومخاطبتهم بذلك الاسم وهم في تلك المرحلة له دلالة الواضحة أن في الزواج حفظاً لنظرهم من أن يُطلق في الحرام ، وحفظاً لفرجهم أن يوضع في حرام ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بِمَنْىَ فَلَقِيَهُ عَثْمَانُ فَقَامَ مَعَهُ يُحَدِّثُ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا نُزَوِّجُكَ جَارِيَةً شَابَةً لَعَلَّهَا أَنْ تُذَكِّرَكَ مَا مَضَى مِنْ زَمَانِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمَا لَئِنْ قُلْتَ ذَاكَ لَقَدْ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مِنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)^(٣)

٧- عدم معاملته بغلظة ، وعدم التهاون معه ؛ وذلك أن الغلظة في التعامل قد تسبب له ردة فعل ، يخرج بسببها من البيت ، ويفعل ما يحلو له ، كما أن التهاون معه يفتح الطريق أمامه لفعل المنكرات ، وأن لا يبالى بأحد ، فينبغي التوسط في التعامل معه ، والغلظة في أمور ، والتهاون في أخرى .

٨- اختيار صحبة صالحة من الشباب المستقيم على طاعة الله تعالى ليكونوا أصدقاء له ، ويكون ذلك بطريقة لا يشعر بها أنكم تريدونه ترك أصحابه الفاسدين ، فيتم التنسيق مع رجال فضلاء لهم أبناء مستقيمون ليزوروه مثلاً أو ليجتمعوا به في مناسبة عامة ، ويتم التعارف بينه وبين الشباب

(١) الآية رقم ٥٩ من سورة النور .

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة ج ١٧ ، ص ٤٠٨

(٣) أحمد شاكر ، مسند أحمد - ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ ، صحيح

الذين هم في سنّه ، وهؤلاء - غالباً - فيهم ما يجذب الآخرين من حُسن خلق وسمتٍ طيب ، كما أن أوقاتهم فيها الشيء الكثير الذي يمكن أن يستهويه ، كالرحلات ، والسفر للعمرة ، واللقاءات مع أهل العلم .

٩- الحد من خروجه من البيت قدر الاستطاعة ، وإشغاله في أعمال البيت ، كتدريس إخوته ، أو القيام بواجباته المدرسية وعدم القيام بها خارجه .

١٠- إشغاله ببعض الألعاب المباحة ، والتي يمكنه القيام بها في البيت .

١١- إشعاره بالمسئولية على البيت ، وإخوته ، وهذا السن الخطير يرى فيه الشاب أنه رجل ، ولا يريد لأحد أن ينتقد تصرفاته ، فيستثمر غياب الوالد بإفهامه أنه رجل البيت الآن ، وأنه مطلوب منه العناية به ، ورعاية إخوته ، وأنه مسئول عنهم ، ولعل هذا يفيد كثيراً من جهة تعلقه بالبيت وأهله ، ومن جهة أن يكون قدوة في تصرفاته أمامهم .

١٢- التفكير جدياً بتزويجه ، وعدم ترك الشهوات تعبت به ، وتتحكم فيه ، بل اضبط ذلك بتزويجه ، ففيه حفظ لنفسه من الهلكة والضياع ، وحتى لو سكن عندكم - مؤقتاً - ، فلن يكون في سكناه معكم ما يُحذر منه

١٣- الدعاء له ، بأن يُصلحه الله ، ويهديه ^(١) .

(١) من كتاب فن التعامل مع مرحلة المراهقة " للدكتور محمد فهد الثويني .، بتصرف .



الْفَصْلُ الثَّانِي
حَامِلُ مَعْنَى حَامِلُ مَعْنَى

عَلَاوَةً إِلَى الثَّانِي
عَلَاوَةً إِلَى الثَّانِي





مقدمة

إن الله تعالى خلق الخلق لعبادته ، قال الله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)^(١) وقوله: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)^(٢) ، وهذه العبادة تسير في محورين :

المحور الأول : التزام الإنسان بما فرضه الله عليه وما شرعه من شرائع وهذه الشرائع على نوعين :

- ١- واجبة الأداء : كالصلاة والزكاة والصيام والحج .
- ٢- مستحبة الأداء (السنن الرواتب ، صيام التطوع ، الصدقة ، العمرة ، حج التطوع ،) .

المحور الثاني : وهي على نوعين :

- ١- الالتزام بالابتعاد عما نهى الله عنه كالزنا والسرقه والربا وشرب الخمر .
- ٢- الابتعاد عن الأشياء المكروهة التي قد تصل بمن يقربها أن يصل إلى ما حرم الله .

(١) الآية رقم ٥٦ من سورة الذاريات

(٢) الآية رقم ٣٦ من سورة النحل

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ

بِمَا نَسْتَعِظُكَ
بِمَا نَسْتَعِظُكَ





أولا : الشهاداتتان

الشهادتان هما مفتاح الدخول الى الدين الذي ارتضاه الله لنا وقال عنه سبحانه وتعالى : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)^(١) وهذا الدين مبني على مراتب ثلاث وهي :

أولا : الإسلام وله أركان خمسة هي :

- ١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .
- ٢- إقام الصلاة .
- ٣- إيتاء الزكاة .
- ٤- صوم رمضان .
- ٥- حج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

ثانيا : الإيمان وله أركان ستة هي :

- ١- الإيمان بالله تعالى .
- ٢- الإيمان بالملائكة .
- ٣- الإيمان بالكتب السماوية .
- ٤- الإيمان بالرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس إلى الصراط المستقيم .
- ٥- الإيمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة .
- ٦- الإيمان بالقدر خيره وشره وأنه من الله تعالى .

ثالثا : الإحسان وله ركن واحد وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

(١) الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران .

(معنى شهادة أن لا إله إلا الله : أما شهادة أن لا إله إلا الله فهي أصل الملة وأساس الدين في جميع الأديان، جميع الأديان والرسل، من آدم إلى يومنا هذا جاء بها آدم عليه الصلاة والسلام، وجاءت بها الرسل ونوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم من الرسل، كلهم دعوا الأمم إلى هذه الكلمة أن أصل الدين وأساس الملة وأفضل الكلام هو قول: (لا إله إلا الله)، ومعناها: لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي الإلهية وهي العبادة عن غير الله وتثبتها لله وحده سبحانه وتعالى، وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قال: (بني الإسلام على خمس: على أن يوحد الله وعلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت) وفي لفظ: (على أن يعبد الله وحده ويكفر بما دونه) فجعل توحيد الله وعبادته وحدته والكفر بما دونه جعل ذلك هو معنى لا إله إلا الله. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في سؤال جبريل أنه لما سأل الرسول عن الإسلام، قال عليه الصلاة والسلام: (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة) إلى آخره، فجعل عبادة الله وحده وعدم الإشراف به هو معنى لا إله إلا الله، هذا هو معناها، فمعناها إثبات العبادة لله وحده وتخصيصه بها سبحانه وتعالى دون كل ما سواه، واعتقاد بطلانها عن غيره سبحانه قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ) ^(١).

فهذا هو معنى لا إله إلا الله: إثبات العبادة لله وحده وهي الألوهية، ونفيها عما سواه، فلا يدعى إلا الله وحده ولا يستغاث إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا ينذر إلا له ولا يذبح إلا له، وهكذا، ومن هنا تعلم أيها السائل وأيها المستمع الكريم تعلم أن ما يفعله بعض الجاهل عند بعض القبور ومع بعض الأولياء من الاستغاث بالأموات ودعاء الأموات ودعاء الأشجار والأحجار أو ودعاء الأصنام والاستغاث بهم أن هذا هو الشرك الأكبر، وأن هذا يناقض قول لا إله إلا الله.

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله : أي يجب عليهم أن يؤمنوا بأن محمداً رسول الله، ويصدقوا بأنه رسول الله حقاً، وأنه خاتم الأنبياء، وأن الواجب إتباعه، وذلك

(١) الآية رقم ٦٢ من سورة الحج

بتصديق ما جاء به والإيمان بأنه رسول الله حقاً، وطاعة أوامره وترك نواهيه، وأن لا يعبد الله إلا بشريعته عليه الصلاة والسلام، هذا هو معنى هذه الشهادة، شهادة أن محمداً رسول الله: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما بالأعراف ولا بالبدع، هذا هو معنى شهادة أن محمداً رسول الله، وهتان الشهادتان نهى عنه وزجر، عليه الصلاة والسلام، وأن لا يعبد الله إلا بشريعته التي جاء بها عليه الصلاة والسلام لا بالهوى ولا كما تقدم هما أصل الدين، وهما أساس الملة، فمن نطق بهما واعتقد معناهما فهو مسلم وعليه أن يؤدي بقية الحقوق من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير هذا مما أمر الله به ورسوله، وعليه أن يجتنب ما حرم الله عليه ورسوله من الزنا والسرقة والعقوق وسائر المحرمات، كما أن عليه أن يجتنب الشرك الأكبر الذي هو ضد التوحيد، فعليه أن يجتنب الشرك الأكبر ولا يتم له التوحيد إلا بذلك، وعليه أن يتجنب كل ما نهى الله عنه ورسوله من الأقوال والأعمال تحقيقاً لهاتين الشهادتين، والله ولي التوفيق^(١).

(١) من إجابات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى في برنامج نور على الدرب ، والموجودة في موقعه على شبكة الانترنت.

ثانيا : الصلاة

الصلاة لغة: الدعاء ، وشرعاً: عبادة ذات أقوال وأفعال مخصوصة، مفتتحةً بالتكبير، مختتمةً بالتسليم.

فضلها: الصلاة من أكد أركان الإسلام يعد الشهادتين، بل هي عمود الإسلام، وقد فرضها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فوق سبع سموات. وذلك دليل على أهميتها في حياة المسلم، وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وقد جاء في فضلها والحث عليها قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ) ^(١) ، وقال تعالى: (قُلْ

لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) ^(٢) ، وورد الحث عليها في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم: (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر) ^(٣) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا) ^(٤) .

وتجب الصلاة على المسلم البالغ العاقل، ولا تجب على الكافر، ولا الصغير، ولا المجنون، لقوله صلى الله عليه وسلم: (رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل) ^(٥) ، ولكن يؤمر بها الأولاد لسبع سنين، ويضربون على تركها لعشر قال صلى الله عليه وسلم (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع) ^(٦) ، ومن جحد الصلاة أو تركها فقد كفر، وارتد عن دين الإسلام لقوله صلى الله

(١) الآية رقم ٤٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة إبراهيم

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٣٣

(٤) المصدر السابق ، رقم الحديث ٦٦٧

(٥) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٤٠٣

(٦) ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ٧ ، ص ١٨٤

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)^(١).

أهمية الصلاة: عظم الإسلام شأن الصلاة، ورفع ذكرها، وأعلى مكانتها، فهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، كما قال النبي: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)^(٢).

والصلاة أم العبادات، وأفضل الطاعات، ولذلك جاءت نصوص الكتاب والسنة بإقامتها والمحافظة عليها وتأديتها في أوقاتها، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل فقال: الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله ولو استزدت لزدني قال حسين: استزدته)^(٣)، وأهميتها تتمثل في الأمور التالية:

١- الصلاة نهر من الطهارة والمغفرة: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي قال: (أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)^(٤).

٢- الصلاة كفارة للذنوب: فعن أبي هريرة أن رسول الله قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكبائر)^(٥).

٣- الصلاة حفظ وأمان للعبد في الدنيا: فعن جندب بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنك الله بشيء من ذمته)^(٦).

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٧، ص ٦١٣

(٢) الألباني، صحيح الترمذي، رقم الحديث ٢٦٠٩

(٣) أحمد شاكر، مسند الإمام أحمد، ج ٦، ص ٣٢

(٤) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٦٦٧

(٥) الإمام نسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٣٣.

(٦) أبو نعيم، حلية الأولياء، ج ٣، ص ١١٤

٤- الصلاة عهد من الله بدخول الجنة ، فعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله يقول: (خمسُ صلواتٍ كتبهنَّ الله على العبادِ ، فمن جاء بهن ولم يضيعْ منهن شيئاً استخفافاً بحقهنَّ كان له عند الله عهدٌ أن يُدخله الجنة)^(١) .

٥- الصلاة عماد الدين ، من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين

٦- الصلاة أول ما يُحاسب عنه العبد يوم القيامة؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أول ما يُحاسبُ به العبدُ يومَ القيامةِ الصلاة ، فإن صلحتْ صلحَ له سائرُ عمله ، وإن فسدتْ فسدَ سائرُ عمله)^(٢) .

٧- الصلاة مناجاة بين العبد وربه: قال الله تعالى في الحديث القدسي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في ما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى قال : (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدني ما سأل ، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين ، قال الله تعالى: حمدني عبدي)^(٣)

٨- الصلاة أمان من النار: فعن أبي زهير عمارة بن رُؤيبة قال: سمعت رسول الله يقول: (لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)^(٤) .

٩- الصلاة أمان من الكفر والشرك: فعن جابر قال: سمعت رسول الله يقول: (إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)^(٥) .

١٠- صلاة الفجر والعشاء في جماعة أمان من النفاق: فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله قال: (ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا)^(٦) .

١١- الصلاة في جماعة من سنن الهدى: فعن ابن مسعود قال: (من سره أن يلقي الله غدا مسلماً ، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن ، فإن الله

(١) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ١٨٨

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٣٥٨

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٩٥

(٤) المصدر السابق ، رقم الحديث ٦٣٤

(٥) المصدر السابق ، رقم الحديث ٨٢

(٦) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٥٧

شرع لنبيكم سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم، كما يصلي هذا المتخلف في بيته، لتركتكم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا، وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يُقام في الصف^(١).

١٢- وهي آخر وصية وصّى بها رسول الله أمته وهو يفارق هذه الدنيا لاحقاً بالرفيق الأعلى فعن أنس بن مالك وأم سلمة وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته كان يقول : (الصلاة.. الصلاة.. وما ملكت أيمانكم)^(٢).

١٣- هي أول صفات المتقين: (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ ينفقون (٣))^(٣).

١٤- هي دعوة إبراهيم عليه السلام: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي)^(٤).

١٥- وصية الأنبياء والمرسلين: (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)^(٥).

شروط الصلاة الصحيحة وأركانها وواجباتها وسننها : شروط الصلاة تسعة :

- ١- الإسلام ، وضده الكفر .
- ٢- العقل وضده الجنون ، وكما نعلم فالمجنون مرفوع عنه القلم حتى يفيق التمييز ، وهي أن يؤمر ذو السبع سنين بالصلاة لحديثه صلى الله عليه وسلم حيث قال : (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع)^(٦).

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ٢٢٢

(٢) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٨٧٣

(٣) الأيتان رقم ٢ ، ٣ من سورة البقرة .

(٤) الآية رقم ٤٠ من سورة إبراهيم .

(٥) الآية رقم ٣١ من سورة مريم .

(٦) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٩٥

- ١- الوضوء للحدث الأصغر (ما ينقض الوضوء من خروج ريح أو غائط) ،
والغسل للحدث الأكبر (الجنابة) .
 - ٢- إزالة النجاسة من البدن والثوب والبقة (أي مكان الصلاة) .
 - ٣- ستر العورة ، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة ، أما المرأة فكلها عورة إلا وجهها وكفيها في الصلاة ، واختلفوا في القدمين .
 - ٤- دخول وقت الصلاة .
 - ٥- استقبال القبلة .
 - ٦- النية لله عز وجل والإخلاص له ، ومحلها القلب ، أي أنك تستعد لدخول صلاة معينة بنية أدائها .
- أركان الصلاة ، وهي أربعة عشر ركناً :**
- ١- أحدها القيام في الفرض على القادر .
 - ٢- تكبيرة الإحرام وهي الله أكبر .
 - ٣- قراءة الفاتحة .
 - ٤- الركوع ، وأقله أن ينحني بحيث يمكنه مس ركبتيه بكفيه ، وأكمله أن يمد ظهره مستويا ويجعل رأسه حياله .
 - ٥- الرفع منه .
 - ٦- الاعتدال قائما .
 - ٧- السجود ، وأكمله تمكين جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف أصابع قدميه من محل سجوده . وأقله وضع جزء من كل عضو .
 - ٨- الرفع من السجود .
 - ٩- الجلوس بين السجدين . وكيف جلس كفى ، والسنة أن يجلس مفترشا على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويوجهها إلى القبلة .
 - ١٠- الطمأنينة وهي السكون في كل ركن فعلي .
 - ١١- التشهد الأخير .
 - ١٢- الجلوس له وللتسليمتين .

١٣- التسليمتان ، وهو أن يقول مرتين : السلام عليكم ورحمة الله ، ويكفي في النفل تسليمًا واحدة ، وكذا في الجنازة.

١٤- ترتيب الأركان كما ذكرنا ، فلو سجد مثلاً قبل ركوعه عمدا بطلت ، وسهواً لزمه الرجوع ليركع ثم يسجد.

واجبات الصلاة ، وهي ثمانية:

١- التكبير لغير الإحرام.

٢- قول : سمع الله لمن حمده للإمام وللمنفرد.

٣- قول : ربنا ولك الحمد.

٤- قول : سبحان ربي العظيم مرة في الركوع.

٥- قول : سبحان ربي الأعلى مرة في السجود.

٦- قول : رب اغفر لي بين السجدين.

٧- التشهد الأول.

٨- الجلوس للتشهد الأول.

سنن الصلاة القولية ، وهي إحدى عشرة سنة:

١- قوله بعد تكبيرة الإحرام : (سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك) ويسمى دعاء الاستفتاح.

٢- التعوذ.

٣- البسملة.

٤- قول : آمين.

٥- قراءة السورة بعد الفاتحة.

٦- الجهر بالقراءة للإمام.

٧- قول غير المأموم بعد التحميد : ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد . (والصحيح أنه سنة للمأموم أيضاً).

٨- ما زاد على المرة في تسبيح الركوع ، أي التسبيحة الثانية والثالثة وما زاد على ذلك.

٩- ما زاد على المرة في تسبيح السجود.

- ١٠- ما زاد على المرة في قوله بين السجدين : رب اغفر لي.
- ١١- الصلاة في التشهد الأخير على آله عليه الصلاة والسلام ، والبركة عليه وعليهم ، والدعاء بعده.
- سنن الأفعال ، وتسمى الهيئات:**
- ١- رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وحطهما عقب ذلك.
- ٢- وضع اليمين على الشمال.
- ٣- نظره إلى موضع سجوده.
- ٤- تفرقة بين قدميه قائما.
- ٥- قبض ركبتيه بيديه مفرجتي الأصابع في ركوعه ، ومد ظهره فيه ، وجعل رأسه حياله.
- ٦- تمكين أعضاء السجود من الأرض ومباشرتها لمحل السجود سوى الركبتين فيكره.
- ٧- مجافاة عضديه عن جنبيه ، وبطنه عن فخذه ، وفخذه عن ساقيه ، وتفريقه بين ركبتيه ، وإقامة قدميه ، وجعل بطون أصابعهما على الأرض مفرقة ، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطة مضمومة الأصابع.
- ٨- الافتراش في الجلوس بين السجدين ، وفي التشهد الأول ، والتورك في الثاني.
- ٩- وضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين السجدين ، وكذا في التشهد إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويحلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله
- ١٠- التفاته يمينا وشمالا في تسليمه ^(١).

(١) الشيخ المنجد، موقع الإسلام سؤال وجواب الإلكتروني .

الفوائد الصحية للصلاة:

في مواقيت الصلاة : أظهرت البحوث العلمية الحديثة أن مواقيت صلاة المسلمين تتوافق تماما مع أوقات النشاط الفسيولوجي للجسم، مما يجعلها وكأنها هي القائد الذي يضبط إيقاع عمل الجسم كله. وقد جاء في كتاب (الاستشفاء بالصلاة) للدكتور (زهير رابح القرامي) ، إشراف: (د . عبدالله المصلح) ، ما يلي : (إن الكورتيزون الذي هو هرمون النشاط في جسم الإنسان يبدأ في الازدياد وبحدة مع دخول وقت صلاة الفجر، ويتلازم معه ارتفاع منسوب ضغط الدم، ولهذا يشعر الإنسان بنشاط كبير بعد صلاة الفجر بين السادسة والتاسعة صباحا، لذا نجد هذا الوقت بعد الصلاة هو وقت الجد والتشمير للعمل وكسب الرزق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وابن ماجة والإمام أحمد: (اللهم بارك لأمتي في بكورها)، كذلك تكون في هذا الوقت أعلى نسبة لغاز الأوزون في الجو، ولهذا الغاز تأثير منشط للجهاز العصبي وللأعمال الذهنية والعضلية، ونجد العكس من ذلك عند وقت الضحى، فيقل إفراز الكورتيزون ويصل لحده الأدنى، فيشعر الإنسان بالإرهاق مع ضغط العمل ويكون في حاجة إلى راحة، ويكون هذا بالتقريب بعد سبع ساعات من الاستيقاظ المبكر، وهنا يدخل وقت صلاة الظهر فتؤدي دورها كأحسن ما يكون من بث الهدوء والسكينة في القلب والجسد المتعبين. بعدها يسعى المسلم إلى طلب ساعة من النوم تريحه وتجدد نشاطه، وذلك بعد صلاة الظهر وقبل صلاة العصر، وهو ما نسميه "القيلولة" وقد قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة عن ابن عباس: (استعينوا بطعام السحر على الصيام، وبالقيلولة على قيام الليل) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل)^(١) وقد ثبت علميا أن جسم الإنسان يمر بشكل عام في هذه الفترة بصعوبة بالغة، حيث يرتفع معدل مادة كيميائية مخدرة يفرزها الجسم فتحرضه على النوم، ويكون هذا تقريبا بعد سبع ساعات من الاستيقاظ المبكر، فيكون الجسم في أقل حالات تركيزه ونشاطه، وإذا ما استغنى الإنسان الفترة فإن التوافق العضلي العصبي يتناقص كثيرا طوال هذا اليوم، ثم تأتي صلاة عن نوم هذه العصر ليعاود الجسم بعدها نشاطه مرة أخرى ويرتفع معدل "الأدرينالين" في الدم، فيحدث نشاط ملموس في وظائف الجسم خاصة النشاط القلبي، ويكون هنا لصلاة العصر دور خطير في تهيئة الجسم والقلب بصفة خاصة لاستقبال هذا النشاط المفاجئ، والذي كثيرا ما يتسبب في متاعب خطيرة لمرضى القلب للتحويل

(١) الشيخ الألباني ، السلسلة الصحيحة ج ٤ ، ص ٢٠٢

المفاجئ للقلب من الخمول إلى الحركة النشطة ، وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الصلاة الوسطى هنا هي صلاة العصر، ومع الكشف الذي ذكرناه من ازدياد إفراز هرمون "الأدرينالين" في هذا الوقت يتضح لنا السر في التأكيد على أداء الصلاة الوسطى، فأداؤها مع ما يؤدي معها من سنن ينشط القلب تدريجياً، ويجعله يعمل بكفاءة أعلى بعد حالة من الخمول الشديد ودون مستوى الإرهاق، فتتصرف باقي أجهزة الجسم وحواسه إلى الاستغراق في الصلاة، فيسهل على القلب مع الهرمون تأمين إيقاعهما الطبيعي الذي يصل إلى أعلاه مع مرور الوقت.

ثم تأتي صلاة المغرب فيقل إفراز "الكورتيزون" ويبدأ نشاط الجسم في التناقص، وذلك مع التحول من الضوء إلى الظلام، وهو عكس ما يحدث في صلاة الصبح تماماً، فيزداد إفراز مادة "الميلاتونين" المشجعة على الاسترخاء والنوم، فيحدث تكاسل للجسم وتكون الصلاة بمثابة محطة انتقالية.

وتأتي صلاة العشاء لتكون هي المحطة الأخيرة في مسار اليوم، والتي ينتقل فيها الجسم من حالة النشاط والحركة إلى حالة الرغبة التامة في النوم مع شيوع الظلام وزيادة إفراز "الميلاتونين"، لذا يستحب للمسلمين أن يؤخروا صلاة العشاء إلى قبيل النوم للانتهاء من كل ما يشغلهم، ويكون النوم بعدها مباشرة، وقد جاء في مسند الإمام أحمد عن معاذ بن جبل لما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العشاء في أحد الأيام وظن الناس أنه صلى ولن يخرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعتموا بهذه الصلاة أي أخروها إلى العتمة. فقد فضلتكم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم).

ولا ننسى أن لإفراز الميلاتونين بانتظام صلة وثيقة بالنضوج العقلي والجنسي للإنسان، ويكون هذا الانتظام باتباع الجسم لبرنامج ونظام حياة ثابت، ولذا نجد أن الالتزام بأداء الصلوات في أوقاتها هو أدق أسلوب يضمن للإنسان توافقاً كاملاً مع أنشطته اليومية، مما يؤدي إلى أعلى كفاءة لوظائف أجهزة الجسم البشري^(١).

(١) محمد رابح القرامي ، الاستشفاء بالصلاة ، موقع

١- الصلاة شفاء للنفس : قال السيوطي في الاتقان: (أخرج البيهقي.. أن رجلاً شكا إلى النبي وجع.. قال: (عليك بقراءة القرآن^(١))، وفي سنن ابن ماجة (عن علي . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ)^(٢) ، وفي كشف الخفاء: (عليكم بالشفاءين؛ العسل والقرآن)^(٣)، وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقئها فقال: (عالجها بكتاب الله)^(٤)، وقال د. خالد اللحام في باب قراءة القرآن بقصد الاستشفاء بكتابه (مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة): قال تعالى: (وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ)^(٥) ، وقال تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً)^(٦)، فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوساوس.. وشفاء للأبدان من الأسقام فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء.. بإذن الله تعالى)^(٧)،^(٨).

وقال د. وائل أبو هندي: (أنصح كل من يستطيع من المرضى أن يقرأ القرآن الكريم بأن يفعل ذلك.. بما في ذلك مرضى الوسواس القهري فإن قراءة القرآن الكريم جزء من علاجهم وتساعد الصلاة الخاشعة على تهدئة النفس وإزالة التوتر لأسباب كثيرة، أهمها شعور الإنسان بضآلته وبالتالي ضآلة كل مشكلاته أمام قدرة وعظمة الخالق المدبر لهذا الكون الفسيح، فيخرج المسلم من صلاته وقد ألقى كل ما في جعبته من عليه وسلم أي مسلم تنتابه حالة من الغضب، كما ثبت علمياً أن للصلاة تأثيراً مباشراً ومشكلات وهموم، وترك علاجها وتصريفها إلى الرب الرحيم، وكذلك تؤدي الصلاة إلى إزالة التوتر بسبب عملية تغيير الحركة المستمرة فيها، ومن المعلوم أن هذا التغيير الحركي يحدث استرخاء فسيولوجياً هام في الجسم، وقد أمر به الرسول صلى الله على

(١) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ج٢ ص ٣٩٠ - ٣٩٥ .

(٢) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١٠ ، ص ٣٢٦

(٣) الألباني ، السلسلة الصحية رقم الحديث ١٩٣١

(٤) العجلوني . كشف الخفاء ، ج ٢ ، ص ٩٥

(٥) الآية رقم ٨٢ من سورة الإسراء

(٦) الآية رقم ٤٤ من سورة فصلت

(٧) د. خالد اللحام ، مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة ، ج ١ ، ص ٤٠

(٨) أحمد فريد ، طريق السعادة ، ص ١٨٥ .

الجهاز العصبي، إذ أنها تهدئ من ثورته وتحافظ على اتزانه، كما تعتبر علاجا ناجعا للأرق الناتج عن الاضطراب العصبي^(١).

ويقول الدكتور (توماس هايسلوب) : (إن من أهم مقومات النوم التي عرفتھا في خلال سنين طويلة من الخبرة والبحث الصلاة، وأنا ألقى هذا القول بوصفي طبيب، فإن الصلاة هي أهم وسيلة عرفها أيضا يعمل ترتيل القرآن الكريم في الصلاة حسب قواعد التجويد على تنظيم التنفس خلال تعاقب الشهيق والزفير، وهذا يؤدي بدوره إلى تخفيف التوتر بدرجة كبيرة، كما أن حركة عضلات الفم المصاحبة للترتيل تقلل من الشعور بالإرهاق وتكسب العقل نشاطا وحيوية كما ثبت في بعض الأبحاث الطبية الحديثة)^(٢).

وللسجود دور عميق في إزالة القلق من نفس المسلم، حيث يشعر فيه بفيض من السكينة يغمره وطوفان من نور اليقين والتوحيد. وكثير من الناس في اليابان يخرون ساجدين بمجرد شعورهم بالإرهاق أو الضيق والاكنتاب دون أن يعرفوا أن هذا الفعل ركن من أركان صلاة المسلمين .

الصلاة وقاية من الدوالي:

مرض دوالي الساقين عبارة عن خلل شائع في أوردة الساقين، يتمثل في ظهور أوردة غليظة ومتعرجة وممتلئة بالدماء المتغيرة اللون على طول الطرفين السفليين، وهو مرض يصيب نسبة ليست بضيئلة من البشر، بين عشرة إلى عشرين بالمائة من مجموع سكان العالم، وفي بحث علمي حديث تم إثبات علاقة وطيدة بين أداء الصلاة وبين الوقاية من مرض دوالي الساقين .

يقول الدكتور (توفيق علوان) الأستاذ بكلية طب الإسكندرية :
(بالملاحظة الدقيقة لحركات الصلاة ، وجد أنها تتميز بقدر عجيب من

(١) د. وائل أبو هندي جواب منشور في موقع إسلام أونلاين محدث الأحد ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٦.

(٢) د. حامد أحمد ، رحلة الإيمان في جسم الإنسان ، بتصرف

الانسيابية والانسجام والتعاون بين قيام وركوع وسجود وجلوس بين السجدين، وبالقياس العلمي الدقيق للضغط الواقع على جدران الوريد الصافن عند مفصل الكعب كان الانخفاض الهائل الذي يحدث لهذا الضغط أثناء الركوع يصل للنصف تقريبا.

أما حال السجود فقد وجد أن متوسط الضغط قد أصبح ضئيلا جدا، وبالطبع فإن هذا الانخفاض ليس إلا راحة تامة للوريد الصارخ من قسوة الضغط عليه طوال فترات الوقوف ، إن وضع السجود يجعل الدورة الدموية بأكملها تعمل في ذات الاتجاه الذي تعمل به الجاذبية الأرضية، فإذا بالدماء التي طالما قاست في التسلق المرير من أخمص القدمين إلى عضلة القلب نجدها قد تدفقت منسكبة في سلاسة ويسر من أعلى إلى أسفل، وهذه العملية تخفف كثيرا من الضغط الوريدي على ظاهر القدم من حوالي (١٠٠ - ١٢٠ سم/ماء) حال الوقوف إلى (١.٣٣ سم/ ماء) عند السجود، وبالتالي تنخفض احتمالات إصابة الإنسان بمرض الدوالي الذي يندر فعلا أن يصيب من يلتزم بأداء فرائض الصلاة ونوافلها بشكل منتظم وصحيح^(١).

الصلاة تقوي العظام :

تمر العظام في جسم الإنسان بمرحلتين متعاقبتين باستمرار، مرحلة البناء تليها مرحلة الهدم ثم البناء وهكذا باستمرار، فإذا ما كان الإنسان في طور النمو والشباب يكون البناء أكثر فتزداد العظام طولاً وقوة، وبعد مرحلة النضوج ومع تقدم العمر يتفوق الهدم وتأخذ كمية العظام في التناقص، وتصبح أكثر قابلية للكسر، كما يتقوس العمود الفقري بسبب انهيارات الفقرات ونقص طولها ومتانتها ، ويرجع نشاط العظام وقوتها بشكل عام إلى قوى الضغط والجذب التي تمارسها العضلات وأوتارها أثناء انقباضها وانبساطها، حيث إن هذه العضلات والأوتار ملتصقة وملتحمة بالعظام.

(١) ابن مقصد العبدلي ، الوقاية من كل داء ، تقديم د. خالد فكري ومحمد اسماعيل العمراني ، ص ٣١

وقد ثبت مؤخرا أنه يوجد داخل العظم تيار كهربى ذو قطبين مختلفين يؤثر فى توزيع وظائف خلايا العظم حسب اختصاصها، خلايا بناء أو خلايا هدم، كما يحدد بشكل كبير أوجه نشاط هذه الخلايا، وأثبتت التجارب أن فى حالة الخمول والراحة يقل هذا التيار الكهربى مما يفقد العظام موادها المكونة لها فتصبح رقيقة ضعيفة، وحتى فى السفر إلى الفضاء أثبتت التجارب أنه فى الغياب التام للجاذبية تضعف العضلات وترق العظام نتيجة عدم مقاومتها لعبء الجاذبية الأرضية.

من هذا نستنتج أن الراحة التامة تصيب العظام بضمور عام ، ذلك أن فقدان الحركة يؤدي إلى نشاط الخلايا الهدامة وضعف فى خلايا البناء، مما يؤدي إلى نقص المادة العظمية.

وهنا يأتي سؤال: هل يمكن أن تمر بالمسلم أيام فيها راحة متصلة وخمول طويل لجسمه ؟ وهل يمكن أن يتوقف ذلك التيار الكهربى المجدد لنشاط العظام فى جسده ؟ .

إن أداء سبع عشرة ركعة يوميا هي فرائض الصلاة، وعدد أكثر من هذا هي النوافل لا يمكن إلا أن يجعل الإنسان ملتزما بأداء حركى جسمى لا يقل زمنه عن ساعتين يوميا، وهكذا وطيلة حياة المسلم لأنه لا يترك الصلاة أبدا فإنها تكون سببا فى تقوية عظامه وجعلها متينة سليمة، وهذا يفسر ما نلاحظه فى المجتمعات المحافظة على الصلاة - كما فى الريف المصرى مثلا - من انعدام التقوس الظهرى تقريبا والذي يحدث مع تقدم العمر ، كما يفسر أيضا تميز أهل الإسلام الملتزمين بتعاليم دينهم صحيا وبدنيا بشكل عام، وفى الفتوحات الإسلامية على مدار التاريخ والبطولات النادرة والقوة البدنية التى امتاز بها فرسان الإسلام ما يغني عن الحديث، ولن يعرف غير المسلم قيمة الصلاة إلا حين يصلي ويقف بين يدي الله خاشعا متواضعا يعترف له بالوحدانية ويعرف له فضله وعظمته، فتسرى فى قلبه وأوصاله طاقة نورانية تدفع العبد دائماً للأمام على صراط الله المستقيم^(١) ، ولذلك فالصلاة :

(١) ابن مقصد العبدلى ، الوقاية من كل داء ، تقديم د. خالد فكرى ومحمد اسماعيل العمرانى ، ص ٣١

- ١- تقوي عضلات البطن لأنها تمنع تراكم الدهون التي تؤدي إلى البدانة و الترهل، فتمنع تشوهات الجسم وتزيد من رشاقته.
- ٢- الصلاة بحركاتها المتعددة تزيد من حركة الأمعاء فتقلل من حالات الإمساك وتقي منه .
- ٣- تقوي كذلك من إفراز المرارة.
- ٤- وضع الركوع والسجود وما يحدث فيه من ضغط على أطراف أصابع القدمين يؤدي إلى تقليل الضغط على الدماغ، وذلك كأثر تدليك أصابع الأقدام تماما، مما يشعر بالاسترخاء والهدوء.
- ٥- والسجود الطويل يؤدي إلى عودة ضغط الدم إلى معدلاته الطبيعية في الجسم كله، ويعمل على تدفق الدم إلى كل أجهزة الجسم.
- ٦- تقي الإنسان من بعض الأمراض العصبية وبعض أمراض الأوعية الدماغية فتحفظ جسم الإنسان من الأمراض التي تأتي عن حركة فجائية .

فوائد أخرى صحية للصلاة :

أولاً : قبل الصلاة :

- ١- الوضوء يقاوم أكثر من ١٧ مرضاً من أهمها : الرمد الجببي والأنفلونزا والسعال الديكي والتهاب اللوزتين وأمراض الأذن وأمراض الجلدية .
- ٢- أن غسل اليدين جيداً ثم الاستنشاق ثلاث مرات في كل وضوء قبل الصلوات الخمس يومياً ، يقضي تماماً على ١١ ميكروباً بكتيريا خطيراً توجد في الأنف وتصيب الإنسان بأمراض الجهاز التنفسي والالتهاب الرئوي والحمى الروماتيزمية والجيوب الأنفية والحساسية وبعض المضاعفات الأخرى . إن كمية المكروبات بالأنف تقل إلى النصف بعد الاستنشاق الأول ، ثم إلى الربع بعد الاستنشاق الثاني ثم تتضاءل كمية المكروبات بعد الاستنشاق الثالث . إن عملية الوضوء وتكرار الاستنشاق خمس مرات يومياً قبل كل صلاة هي الوسيلة الفعالة لتطهير الأنف ونظافته والحد من خطورة حملة للميكروبات ونشر الأمراض .

٣- يسن السواك عند الوضوء حيث يظهر الفم من الجراثيم ويقضي على اصفرار الأسنان ويجنب التهاب اللثة .

٤- المشي إلى المساجد باستمرار علاج للعديد من الأمراض منها :

أ- أمراض القلب .

ب- أمراض السمنة .

ت- مرض الربو .

ث- التعب الذهني .

والمشي للمساجد :

أ- ينشط الدورة الدموية .

ب- يقوي عضلات الجسم .

ت- يزيد مرونة المفاصل .

ث- ينشط الدماغ والذاكرة .

ج- يعمل على إذابة الدهون ، وإزالة التوتر وتحرير الجسم من الرخاوة .

ثانياً : أثناء الصلاة :

١- الصلاة أحسن سبيل للتخلص من التوتر .

٢- تنشط الدورة الدموية أثناء حركات الصلاة .

٣- الصلاة تقوم بأهم دور في الوقاية من مرض دوالي الساقين .

٤- الصلاة تقي من الإصابة بمرض خمول العظام في السن المتأخرة .

٥- الصلاة تساعد على الوقاية من تصلب المفاصل وتآكلها المفاصل وتقويها .

٦- الصلاة توفر أفضل طريقة للياقة الجسم .

٧- تعتبر الصلاة أحسن وسيلة لتقوية عضلات العمود الفقري .

٨- إن ذبذبة صوتية مثل كلمة (أمين) وتنطق (إي ي ي ن) تزيل كل

توتر في الجسم ، وخاصة إذا قيلت بصوت مرتفع تشعر به من أعماقك ، وهي

تعد من التنفس العميق البطيء الذي هو علاج لارتفاع ضغط الدم وإرهاق القلب والأعصاب ، يجدد الحيوية ، ويظهر الدم ، وينعش الفؤاد .

٩- في الفجر يوجد غاز الأوزون ويستعان به في :

أ- علاج أنواع التليف الذي يحدث في الرئة والكبد .

ب- علاج أمراض الكبد الوبائية .

ت- انسداد الشرايين .

ث- تصلب الأوعية الدموية .

ج- مضاعفات أمراض السكري كالجروح والقروح .

ح- تنشيط جريان الدم في الأوعية .

خ- حالات الربو وبعض حالات الحساسية .

د- المجال الأهم لاستخدامات غاز الأوزون هو ما توصلت إليه البحوث في مجال استخدامه في علاج وباء العصر (الإيدز) .

١٠- وضع اليد اليمنى على اليسرى يمنع ركود الدم الوريدي بالأوردة التابعة للأطراف العليا منعا لتخثر الدم بها^(١) .

(يقول الدكتور فارس عازوري الاختصاصي في الأمراض العصبية من جامعات أمريكا :

(إن الصلاة عند المسلمين وما تحتويه من الركوع والسجود تقوي عضلات الظهر وتلين وتحركات فقرات السلسلة الظهرية وخصوصا إذا قام الإنسان بالصلاة في سن مبكرة ويترب على ذلك مناعة ضد الأمراض التي تنتج عن ضعف في العضلات والتي تجاور العمود الفقري والتي ينتج من ضعفها أمراض الجهاز العصبي وتسبب الآلام الشديدة والتشنج في العضلات) .

(١) كتاب الاستشفاء بالصلاة دراسة حول الفوائد الصحية للصلاة على ضوء العلم الحديث . إصدار هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .

ففي حركة من حركات الصلاة فائدة للجسم والذهن غير الفائدة الروحانية
وهنا فوائد كل حركة :

١- رفع اليدين :

- أ- جميع العضلات العاملة في هذه الحركة تقوي وتنمو وتزداد مرونتها .
 - ب- تقوى عضلات اليدين والصدر والكتفين .
 - ت- تزيد في مرونة مفاصل الكتف والمرفق والكف .
 - ث- تساعد على تحسين الهيئة في الحظام الكتفي وأعلى الجسم .
 - ج- تساعد في وقاية وعلاج تشوهات قوامية .
- الكف : تقوى وتنمو عضلات الكف بحركة الشني والفرد أو الركوع أو السجود .
وتتحسن مرونة المفاصل والأربطة في الكف والاصابع .

٢- الركوع :

- أ- تقوى وتزيد مرونة العمود الفقري والعضلات والمفاصل العاملة .
- ب- تنشط عمل الجهاز الهضمي والرئتين وزيادة مرونة الصدر .
- ت- تغذي الرأس والدماغ بالدم .
- ث- تحسن هيئة الجسم .
- ج- تزيل التوتر .

٣- الصلاة بقي وتعالج من :

- أ- دوالي الساقين .
- ب- تخثر الوريد العميق .
- ت- الصداع .
- ث- الالام القطني .
- ج- التهابات المفاصل .
- ح- هبوط وانخفاض ضغط الدم .

خ- تعالج بعض التشوهات القوامية .

٤- النزول والقيام :

أ- تزيد وتنمي مرونة العضلات العاملة ، ومفاصل الفخذ+ والركبة والكعب وتمنع التيبس فيها بالانتشار السليم للسائل فيها .

ب- تحافظ على مرونة الأوتار والاربطة فيها . تنشط الدورة الدموية فينتج عنها :

❖توسيع الشرايين والاوردة .

❖إزالة الكوليسترول ولو حرق الدهون والسخوم .

❖منع تصلب الشرايين .

❖تستنفر إلى أقصى درجة طاقة عمل كافة المضخات الوريدية الجانبية في الفخذ والساق والقدم والبطن وانقباض العضلات حيث يعتصر الدماء الوريدية داخل الشعيرات الدموية بين نسيجها ويدفع الدم بلا هواده نحو تجويف القلب . وتعالج وتقي من مرض الدوالي في الساقين .

٥-القدم :

أ- تقوي عضلات القدم والساق والفخذ ما بين حركات الوقوف والنزول

والقيام والركوع والسجود والجلوس .

ب- تقوي وتزيد مرونة المفاصل في القدم والاصابع .

ت- قوي وتزيد مطاطية الأوتار والاربطة .

٦-الجلوس :

أ- تخفيف وإزالة اليبس في الركبتين ورسغي القدمين .

- ب- زيادة مرونة عضلات الفخذ الأمامية وعضلات القدمين .
ت- زيادة مطاطية اربطة الركبتين والقدمين .
ث- تخلص الاطراف السفلية من ركودة الدم أو تباطئه في الأوردة .
ج- تنضغط الأنسجة الرخوة والعضلات والعروق الدموية في الأطراف السفلية فينضخ الدم الوريدي منها ليسير إلى الأعلى باتجاه القلب .
- ٧- الاسترخاء :

هو الراحة بعد المجهود بكف الجسم عن الحركة أي استسلام الجسم لقوانين الجاذبية الذي له فوائد :

- أ- تحسين عمل القلب مع تقليل حمل العمل الواقع عليه .
ب- تحسين عمل الجهازين العصبي والعضلي .
ت- يؤدي الى هبوط سريع في ضغط الدم .
ث- يؤدي الى الاعتدال في الانشطة النفسية .
ج- يزيل التوتر من الجسم .
ح- يحافظ على الطاقة المخزونة لدى المصلي ويجعله أقل عرضة للاستثارة
خ- يجعل المصلي قادرا على التحكم والسيطرة على انفعالاته .
د- يعطي المصلي الراحة النفسية والطمأنينة والأمان .

٨- السجود :

حركة السجود في الصلاة لها الأهمية الاكبر للإنسان المصلي وفي الطب تبين أنه فيها الفوائد الاكبر من غيرها في أي حركة من الحركات الرياضية في تغذية الرأس والدماغ ، حيث يكون الرأس أخفض ما في الجسم على الارض و أخفض من القلب وهذا يسمح بجريان الدم الشرياني بسهولة زائدة نحو الرأس والدماغ مدفوعا بعامل الجاذبية :

- أ- فتحافظ على مرونة جدران أوعية الدماغ .
- ب- تستفيد الغدة النخامية من تيار الدم الوارد لها فتتنشط عملها .
- ت- تحسن الذاكرة عند المصلي .
- ث- يحسن الدورة الدموية في شرايين العين فتقي العين من أمراض كثيرة
- ج- تحسن نظارة الوجه .

وقد أوحى الله الى بعض النبيين: (إذا دخلت الصلاة فهب لي من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع. فأني قريب مجيب.)^(١)

آداب الصلاة:

للصلاة آداب نجمل بعضها فيما يلي:

- ١- الإقبال على الصلاة برغبة ومحبة، وبهمة ونشاط، وبشوق لمناجاة الله تعالى.
- ٢- تحسين الهيئة قبل الدخول في الصلاة، باختيار الملابس النظيفة والتعطر والتسوك، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^(٢).
- ٣- قضاء الحوائج الهامة والأعمال الضرورية قبل الصلاة، لتفريغ القلب مما سوى الله تعالى، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا صلاة بحضرة الطعام، ولا هو يدافعه الأخبثان)^(٣).
- ٤- لزوم السكينة والوقار، والهدوء والأناة عند الإقبال لأداء الصلاة، فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وأنتم تمشون وعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا)^(٤).

(١) د . عدنان الطرشة ، الصلاة والرياضة والبدن (بتصرف) ، مكتبة العبيكان ط٣

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٧٥٠٩

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٦٠٢

٥- الدخول في الصلاة بتوجه القلب إلى الله عز وجل، وسكون الأطراف والجوارح، ولزوم التواضع والخشوع بين يدي الله تعالى.

٦- التذلل والهيبة والخضوع لعظمة الله عز وجل ، قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)) (١).

٧- تجنّب الالتفات والشرود، والضحك والعبث بالثوب أو باليدين أثناء الصلاة ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) (٢).

٨- النظر إلى موضع السجود مطرقاً مفكراً، وتجنب رفع البصر إلى السماء ، فعن أنس رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم؟ فاشتد قوله في ذلك حتى قال: لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم) (٣).

٩- التعقل والتفكير والتدبر لمعاني الآيات والأذكار، وتجنب الغفلة والسهو في الصلاة ، قال تعالى: (قَوْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)) (٤).

١٠- وعن عمار بن ياسر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ربعها، ثلثها، نصفها) (٥).

١١- الاطمئنان في أداء الصلاة، وتجنب العجلة في أركانها وحركاتها ، فعن عثمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة . فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها . إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب . ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله) (٦).

(١) الآيتان ١ ، ٢ من سورة المؤمنون .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٥١ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٥٠ .

(٤) الآيتان ٤ ، ٥ من سورة الماعون .

(٥) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٧٩٦ .

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٢٨ .

١٢- مدافعة السعال والتثاؤب والعطاس والجشء ، أثناء الصلاة ما استطاع وخفض الصوت بها إن صدرت ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (التثاؤب في الصلاة من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع) ^(١) .

١٣- الإسراع في أداء الصلاة أول الوقت، وعدم تأخيرها الى آخر الوقت تكاسلا بلا عذر ، قال تعالى في وصف المنافقين: (وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) ^(٢) ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (سألتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ قال الصلاةُ على وقتها قلتُ : ثمَّ أيُّ ؟ قالَ ثمَّ برِّ الوالدينِ قلتُ : ثمَّ أيُّ ؟ قالَ ثمَّ الجهادُ في سبيلِ الله قالَ : حدَّثني بهنَّ ، ولو استزدتهُ لزادني) ^(٣) .

١٤- الجلوس في المصلى عقب كل صلاة للاستغفار والذكر والدعاء ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (قيل يا رسول الله : أيُّ الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الأخير، ودبر الصلوات المكتوبات) ^(٤) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تمام المائة ، وقال تمام المائة، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر) ^(٥) ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: (يا معاذ والله إني لأحبك. ثم قال أوصيك يا معاذ لا تدعني في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) ^(٦) .

١٥- يستحب انتظار الصلاة بعد الصلاة، كانتظار صلاة العشاء بعد أداء صلاة المغرب واغتنام هذا الوقت بالذكر أو قراءة القرآن وحفظه أو طلب العلم

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٣٧٠ .

(٢) الآية رقم ٥٤ من سورة التوبة .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨٥ .

(٤) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ١٦٤٨

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٩٧

(٦) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٧٩٦٩

وحضور مجالسه ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه، لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة)^(١) .

١٦- المحافظة على أداء السنن التابعة للفرائض، وعدم التهاون بها والترخيص في تركها، لأنها زيادة في التقرب إلى الله تعالى، وجبران لما نقص من الفرائض، فعن أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة، أو: إلا بُني له بيت في الجنة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل صلاة الغداة)^(٢) .

١٧- المحافظة على أداء الصلوات مع الجماعة وفي أقرب مسجد، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)^(٣) .

١٨- - تحصيل ثمرات الصلاة من ذكر الله على الدوام، ومراقبته وخشيته في جميع الأحوال ، والانتفاء عن الفحش في القول، والمنكر في العمل ، قال تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)^(٤) وقال عز وجل: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)^(٥) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً)^(٦) .

عقوبة تارك الصلاة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن بين العبد وبين الكفر أو الشرك ترك

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٧٦٨٨

(٢) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٥٧٩

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٦٥٠ .

(٤) الآية رقم ١٤ من سورة طه

(٥) الآية رقم ٤٥ من سورة العنكبوت

(٦) الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ج ٢ ، ص ٢٦١ فيه ليث بن أبي سليم ، ثقة لكنه مدلس

الصلاة^(١) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)^(٢) ، وسئل الشيخ ابن باز غفر الله له عن تارك الصلاة فأجاب رحمه الله تعالى: (الصلاة عمود الإسلام وأعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وتركها كفر أكبر عند جميع العلماء إذا جحد وجوبها وإن صلى، إذا جحد وجوبها كفر بإجماع المسلمين؛ لأنه مكذب لله ولرسوله، الله يقول سبحانه: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) ويقول جل وعلا : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) ويقول تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، وإن تركها ولم يجحد وجوبها، أوترك بعضها كفر أيضاً - في أصح قولي العلماء - سواء ترك الخمس أو الظهر وحدها أو العصر وحدها أو الفجر وحدها أو الجمعة وحدها يكفر بذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) رواه مسلم في الصحيح. والكفر والشرك إذا أطلق معرفاً فهو الكفر الأكبر، هذا هو الأصح من قولي العلماء في هذا، وقال عليه الصلاة والسلام: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه. وسأل الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم عن الأمراء الذين لا يقيمون الصلاة الذين يؤخرون الصلاة عن أوقاتها قالوا: (أ فنقاتلهم يا رسول الله؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة) وفي لفظ: (إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) فدل على أن الأمراء والملوك والخلفاء الذين لا يقيمون الصلاة كفرهم كفر بواح لا شبهة فيه، فالواجب على جميع المسلمين من الأمراء والملوك والوزراء وغيرهم رجالاً ونساءً الواجب على الجميع العناية بالصلاة والمحافظة عليها في أوقاتها، فمن تركها وأعرض عنها فقد كفر كفراً أكبر - في أصح قولي العلماء - وقال جماعة من أهل العلم أنه كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، إذا كان يقر بوجوبها ولا يجحدّها، ولكن هذا القول ضعيف، والصواب أنه كفر أكبر فيجب الحذر من ذلك، ويجب التواصي بالمحافظة عليها، وإقامتها في

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٢٦١٩ .

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٧ ، ص ٦١٣ .

الجماعة في أوقاتها، يجب على الرجال أن يقيموها في الجماعة في بيوت الله، جميع الخمس، الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء، كثير من الناس قد يتساهل في الفجر فيصلّيها في البيت أو بعد الشمس، وهذا منكر عظيم يجب الحذر من ذلك والتواصي بترك ذلك، فإن هذا من عمل المنافقين، وهكذا النساء يجب عليهن أن يصلّينها في الوقت، يجب على النساء أن يصلّينها في الوقت، جميع الأوقات الخمسة مع المحافظة على الطمأنينة والخشوع فإن الصلاة عمود الإسلام من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وثبت عن رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أنه قال: (من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وحشر يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف) أخرجه الإمام أحمد رحمه الله بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- وهذا الحديث يبين أن تارك الصلاة قد أتى جريمة عظيمة، وأنه كافر يحشر مع فرعون وقارون وأبي بن خلف، هؤلاء من صناديد الكفرة ومن رؤساء الكفرة، ووجه حشره معهم؛ لأنه إن ضيعها من أجل الرئاسة والملك صار شبيها بفرعون شغله ملكه وكبره عن إتباع الحق، وإن شغله عن الصلاة الوزارة والوظيفة شابه هامان وزير فرعون فيحشر معه يوم القيامة -نسأل الله العافية- وإن شغله عن الصلاة المال والشهوات شابه قارون الذي خسف الله به وبداره الأرض بسبب كبره واشتغاله بالمال عن طاعة الله ورسوله، وإن شغلته التجارة والبيع والشراء عن الصلاة شابه أبي بن خلف تاجر أهل مكة من الكفرة الذي قتل يوم أحد قتله النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، فالواجب الحذر من التساهل بالصلاة، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العظيم، أن التكاسل عنها والتناقل عنها من صفات أهل النفاق، قال تعالى في سورة النساء: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) فهذه من صفاتهم الخبيثة، وقال جل وعلا في سورة التوبة: (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) ^(١).

(١) منقول من برنامج نور على الدرب مع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى

الحائض والنفساء والصلاة :

سئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى : ما حكم الصيام للمرأة الحائض والنفساء، وإذا أخرتا القضاء إلى رمضان آخر، فماذا يلزمهما؟ فأجاب غفر الله له : (على الحائض والنفساء أن تفطرا وقت الحيض والنفاس، ولا يجوز لهما الصوم ولا الصلاة في حال الحيض والنفاس، ولا يصحان منهما، وعليهما قضاء الصوم دون الصلاة، لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت: هل تقضي الحائض الصوم والصلاة؟ فقالت: (كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة). وقد أجمع العلماء رحمهم الله على ما ذكرته عائشة رضي الله عنها من وجوب قضاء الصوم وعدم قضاء الصلاة في حق الحائض والنفساء، رحمة من الله سبحانه لهما وتيسيرا عليهما؛ لأن الصلاة تتكرر في اليوم خمس مرات وفي قضاائها مشقة عليهما.

أما الصوم فإنما يجب في السنة مرة واحدة وهو صوم رمضان، فلا مشقة في قضاؤه عليهما، ومن أخرت القضاء إلى ما بعد رمضان لغير عذر شرعي، فعليها التوبة إلى الله من ذلك مع القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم. وهكذا المريض والمسافر إذا أخرّا فعليهما القضاء فقط دون الإطعام بعد البرء من المرض والقدوم من السفر^(١).

(١) الشيخ ابن باز ، تحفة الإخوان ، ج ١٥ ، ص ١٧٢

أنواع الصلوات

- ١- صلوات واجبة (فرض عين) على كل مسلم ذكر كان أم أنثى :
 - أ- الصلوات الخمس .
 - ب- صلاة الجمعة .
 - ت- صلاة الخوف للمقاتلين من الرجال .
 - ٢- صلوات واجبة لكن إذا صلاها البعض سقطت عن الباقيين (فرض كفاية) :
 - أ- صلاة الجنازة .
 - ب- صلاة العيدين .
 - ت- صلاة الخسوف أو الكسوف .
 - ٣- صلوات غير واجبة ، بعضها سنن مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد حث عليها ديننا الإسلامي الحنيف وتسمى (النوافل) :
 - أ- صلاة الضحى .
 - ب- صلاة القيام (التهجد - التراويح)
 - ت- الوتر .
 - ث- تحية المسجد .
 - ج- ركعتا الطواف .
 - ح- صلاة الاستسقاء .
- أولاً: الصلوات الواجبة (فرض العين) :**
- ١- الصلوات الخمس المفروضة: خمس وهي:
 - أ- الظهر أربع ركعات .
 - ب- العصر أربع ركعات .
 - ت- المغرب ثلاث ركعات .
 - ث- العشاء أربع ركعات .
 - ج- (الفجر) الصبح ركعتان .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما : (أمّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين ، فصلي بي الظهر حين زالت الشمس ، وكانت قدر الشراك ، وصلى بي العصر حين

كان ظله مثله ، وصلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء حين غاب الشفق ، وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم ، فلما كان الغد صلى بي الظهر حين كان ظله مثله ، وصلى بي العصر حين كان ظله مثليه ، وصلى بي المغرب ، حين أفطر الصائم ، وصلى بي العشاء إلى ثلثي الليل ، وصلى بي الفجر فأسفر ، ثم التفت إلي وقال : يا محمد : هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت ما بين هذين الوقتين^(١) .

٢- صلاة الخوف :

شرع صلاة الخوف في كل قتال مباح؛ كقتال الكفار والبغاة والمحاربين؛ لقوله تعالى: (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) ^(٢) وقيس عليه الباقي ممن يجوز قتاله، ولا تجوز صلاة الخوف في قتال محرّم ^(٣). والدليل على مشروعيتها الكتاب والسنة : أما الكتاب: فقال تعالى: (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ^(٤) .

أما السنّة: فقد ثبت وصح أنه صلى الله عليه وسلم، صلى صلاة الخوف في أربعة مواضع: في ذات الرقاع ، وبطن نخلة، وعُسفان، وذى قرد ^(٥) .
ولصلاة الخوف شرطان :

الشرط الأول : أن يكون العدو يحل قتاله، سواء أكان واجباً كقتال الحربيين، والبغاة، والمحاربين (قطاع الطرق) القاصدين سفك الدماء وهتك الحرمات، لقوله تعالى: (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)، أم جائر كقتال من أراد أخذ مال المسلمين.

(١) الألباني ، ص الجامع، ١٤٠٢

(٢) الآية رقم ١٠١ من سورة النساء

(٣) ابن ضويان ، منار السبيل ، ج ١ ، ص ١٣٩

(٤) الآية رقم ١٠٢ من سورة النساء

(٥) هذه أسماء أماكن حارب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين .

الشرط الثاني : أن يخاف هجوم العدو أو السبع حال الصلاة؛ أو خوف الغرق أو الحرق، وسواء أكان الخوف على النفس أم المال فيجوز صلاة الخوف عند الجمهور^(١).

صفة صلاة الخوف:

وقد ورد لصلاة الخوف ست صفات ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكلها صحيحة لكنني أرى أن الصفة الخامسة هي الأسهل ، بحيث يصلي الإمام ركعتين ويصلي معه طائفة فإذا قام بعد التشهد سلمت تلك الطائفة وجاءت الطائفة الأخرى وبدأوا صلاتهم مع الإمام فيصلون معه الركعتين الأخيرتين وحين يسلم الإمام يسلمون معه وعندئذ تصلي كل طائفة ركعتين والإمام يصلي أربعاً.

٣- صلاة الجمعة:

الجمعة عيد المسلمين الأسبوعي دل على مشروعيتها ما ورد في الكتاب والسنة والإجماع .. أما الكتاب فقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ)^(٢)، وفي السنة ، عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا الله ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق)^(٣) .
وتجب صلاة الجمعة على كل مسلم عاقل بالغ مستوطن ببناء وتسقط صلاة الجمعة عن : (المريض ، المسافر ، المرأة ، الصغير ، المستأمن على مال غيره ، الخائف على ماله وعرضه.

وصلاة الجمعة ركعتان يسبقهما خطبتان يجب على المصلين الانصات لهما للاستفادة من موضوع الخطبة .

(١) ابن ضويان ، منار السبيل ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٢) الآية رقم ٩ من سورة الجمعة

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٠١٧ .

ثانيا : صلوات فرض الكفاية :

١ - صلاة الاستسقاء :

الاستسقاء: هو طلب السُّقْيَا من الله تعالى عند الجفاف وقلة المطر وقد قال الله تعالى: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)^(١)، وصلاة الاستسقاء سنة مؤكدة؛ فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَاسْتَسْقَى، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وَقَلَّبَ رِدَاءَهُ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ)^(٢).

وتشرع صلاة الاستسقاء إذا جفت الأرض، وحُبِسَ المطر، أو قلت مياه العيون والآبار، أو جفت الأنهار، ونحو ذلك، ويستحب أن تكون بعد طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح، ويكون تقريباً بعد طلوع الشمس بثلاث ساعات كصلاة العيد. والسنة أن تُؤدَّى في المصلى (أي خارج العمران)، وليس في المسجد لفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا عند الحاجة، وهي ركعتان بلا أذان ولا إقامة، يُجهر فيهما بالقراءة، يكبر المصلي في الركعة الأولى بعد تكبيرة الإحرام سبع تكبيرات، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة القيام من السجود ويرفع المصلي يديه مع كل تكبيرة، ويحمد الله ويثني عليه، ويصلي على النبي بين التكبيرات، بعد الصلاة يخطب الإمام خطبة واحدة يكثر فيها من الاستغفار وتلاوة القرآن، ثم يدعو ويكثر من الأدعية المأثورة، مع الإلحاح في الدعاء وإظهار الخضوع والافتقار والمسكنة إلى الله تعالى، ويرفع يديه ويبالغ في ذلك، ويستقبل الإمام القبلة، ويحول رداءه، ويظل يدعو بينه وبين ربه ومن أحكامها:

١- أن يتقدمها موعظة وتذكير الناس بما يجب عليهم من التوبة والاستغفار، لأن الاستغفار أحد أسباب نزول الغيث على الناس، ثم الحث على الصدقة لما فيها من الخير الكثير على الفرد والمجتمع.

٢- يحدد يومٌ للخروج إليها؛ ليكون الناس على استعداد لذلك، ويكون ذلك من شؤون الإمام (الحاكم) أو من ينوبه.

(١) الآية رقم ٦٠ من سورة غافر .
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٠١٢

٣- الخروج إليها بخضوع وخشوع وتضرع وتذلل وإظهار الافتقار إلى الله ، فعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ متضرعاً متواضعاً متبتلاً ، فلم يخطبْ نحوَ خطبتِكُم هذهَ فصلِي ركعتين)^(١) .

٤- الإكثار في خطبة الاستسقاء من الاستغفار والدعاء مع رفع اليدين.

ويستحب الوقوف في أول نزول المطر والتعرض له؛ لفعل النبي كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: (أَصَابَنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عليه وسلم مطرٌ. قَالَ: فَحَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ : لِأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ تَعَالَى)^(٢) وعلى المسلم أن يعرف أن الله هو من ينزل الغيث بفضله ورحمته وان من يقول مطرنا بنوء كذا فقد كفر .

٢- صلاة الكسوف والخسوف :

كسوف الشمس: ذهاب ضوء الشمس أو بعضه في النهار ، خسوف القمر: ذهاب نور القمر أو بعضه في الليل.

والكسوف والخسوف آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عبادة حتى يرجعوا إليه، فعن عبيد بن مطير رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَخَوِّفُ بِهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا كَسَفَا فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ)^(٣) .

وصلاة الكسوف والخسوف سنة مؤكدة؛ وقيل (فرض كفاية)^(٤) لقوله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا)^(٥) .

(١) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ١٥٠٥ .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨٩٨ .

(٣) الألباني ، ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ١١٧٧ .

(٤) ذكر ذلك الشيخ ابن عثيمين في جالة له على سؤال في سلسلة فتاوى نور على الدرب الشريط رقم ٢٢٩ .

(٥) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٦٤٢ .

وقت الصلاة: من ابتداء الكسوف أو الخسوف إلى نهايته، ويتم المصلي صلاته حتى لو ذهب الخسوف أو الكسوف، ولا تعاد الصلاة لو انتهى منها ولم يذهب الخسوف أو الكسوف بل يستمر المسلمون في الدعاء والاستغفار. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس، فأطال القراءة، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه فأطال القراءة، وهي دون قراءته الأولى، ثم ركع فأطال الركوع دون ركوعه الأول، ثم رفع رأسه فسجد سجدة، ثم قام، فصنع في الركعة الثانية مثل ذلك، ثم قام فقال: إن الشمس والقمر لا يخسِفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يُريهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة)^(١) وعلى ذلك إذا حصل كسوف أو خسوف: ينادى للصلاة بقول: (الصلاة جامعة) ومن سنن صلاة الكسوف والخسوف:

- ١- أن تصلى في جماعة، وإن صليت فرادى فلا بأس.
- ٢- أن تكون في المسجد، ولا مانع من خروج النساء لها.
- ٣- التطويل في الصلاة، بقيامها وركوعها وسجودها، إلا إذا انجلى الكسوف أو الخسوف فيتمها خفيفة.
- ٤- أن الركعة الثانية أقصر من الأولى بقيامها وركوعها وسجودها.
- ٥- الموعظة بعدها، وتذكير الناس بقدرة الله، وبيان حكمة الكسوف، والحث على فعل الطاعات وترك المنكرات.
- ٦- كثرة الدعاء والتضرع والاستغفار والصدقة وغير ذلك من الأعمال الصالحة؛ حتى يكشف الله ما بالناس.
- ٧- يجوز رفع اليدين في الدعاء في الكسوف؛ لحديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: (فأتيته وهو قائم في الصلاة رافع يديه)^(٢).

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ١٠٥٨

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٩١٣

٣- صلاة العيدين :

للمسلمين عيدان يأتیان بعد عبادة عظيمة ، والعيد الأكبر هو عيد الحج (النحر) يأتي بعد يوم الوقوف بعرفة ، والعيد الأصغر هو عيد الفطر يأتي في أول يوم من شهر شوال بعد أداء المسلمين لفريضة الصيام ، وقد أبدل الله بهما تلك الأعياد الجاهلية فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ: «كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبَدَلَكُمْ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَى»^(١). وهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقيين - وإن كان الأمر بها مؤكداً جداً- فقد أمر النبي بأدائها، بل أمر بإخراج النساء الصغار منهن والكبار، بل حتى الحيض منهن، ولو لم يصلين؛ وذلك لفضل الصلاة والتأكيد عليها، والدليل على فرضيتها ما يلي، قوله تعالى : (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنحر)^(٢). وقد أمر النبي بها، حتى أمر بها النساء؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى: الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ، وَيَسْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ)^(٣).

ويبدأ وقت صلاة العيد من ارتفاع الشمس قدر رمح في نظر العين، ومقداره: ربع ساعة بعد طلوع الشمس .

والسنة تقديم صلاة عيد الأضحى ليتسع وقت التضحية، وتأخير صلاة عيد الفطر ليتسع وقت إخراج زكاة الفطر.

صلاة العيدين ركعتان بلا أذان ولا إقامة يجهر فيهما بالقراءة .

(١) النسائي ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ١٥٥٥ .

(٢) الآية رقم ٢ من سورة الكوثر

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨٨٣.

توجيهات :

- ١- يستحب أن يهنئ المسلمون بعضهم بالعيد، فيقال: تقبل الله منا ومنك.
- ٢- يستحب الفرح بالعيد وإظهار هذا الفرح وأن يهنئ المسلم أقاربه وأحبابه وإخوانه المسلمين.
- ٣- العيد فرصة يجب اغتنامها في وصل الأرحام المنقطعة، والإصلاح بين الأنفس المتخاصمة.
- ٤- لا يشرع في العيد زيارة المقابر، بل هو مخالف لما في العيد من البهجة والسرور، لكن لو زار أحد قبرا للسلام على صاحبه فلا يعتبر ذلك حراما .
- ٥- يشرع في العيدين التوسعة على العيال في الملبس والمأكل والترفيه مما أحل الله، فالعيدين أيام فرح وسرور وبهجة، قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)^(١).
- ٥- لا يجوز أن تشتمل أفراح المسلمين في العيد على منكر يتنافى مع تعاليم الإسلام؛ من اختلاط، أو تضييع الصلوات، أو لهوٍ محرم، أو استماع المحرمات.

(١) الآية رقم ٥٨ من سورة يونس

ثالثا : النوافل :

(تُعرّف النّافِلَةُ في اللغة بأنّها ما زاد على النّصيب أو الحقّ أو الفرض، وتُطلق أيضاً على الغنيمة، والهبة، وتجمع نافلة على نوافل، أما النافلة في الاصطلاح فهي العبادة التي يقوم بها العبد، وتكون ليست مفروضة ولا واجبة عليه، فهي العبادة الزائدة على ما هو لازم، فتدخل تحتها السنن المؤكدة والمستحبة والتطوّع غير المؤقت^(١) :

تنقسم هذه النوافل إلى ثلاثة أقسام :

١- نوافل مُتعلّقة بسبب، هي :

أ- صلاة الاستخارة: هي عبارة عن ركعتين تؤدّيان طلباً للخيرة من الله سبحانه وتعالى في أمرٍ من الأمور، وتؤدّى هذه الصلاة في أيّ وقت باستثناء أوقات النهي.

ب- صلاة الحاجة: تؤدّى هذه الصلاة عندما يريد المرء طلباً أو حاجة من الله سبحانه وتعالى، وليس لها وقت مُحدّد مع عدم تأديتها في أوقات الصلاة المنهي عنها .

ت- ركعتا تحية المسجد: تؤدّيان عند الدخول إلى المسجد، وقبل الجلوس.

ث- ركعتا الطواف .

٢- النوافل المتعلّقة بوقت:

أ- صلاة قيام الليل : صلاة التهجد: تُصلى من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر الثاني، ومقدارها إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة.

ب- صلاة التراويح: تؤدّى هذه الصلاة في شهر رمضان المبارك، من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، صفحة ١٠٠، جزء ٤١.

ت- صلاة الوتر: تؤدى بعد صلاة العشاء إلى الفجر الثاني، وأقلها ركعة.
 ث- صلاة الضحى: تؤدى بعد ارتفاع الشمس بقدر رمح إلى قبيل الزوال،
 ويُفضل أن تؤدى إذا اشتد حر الشمس.
 ج- السنن الرواتب: هي النوافل التي تُصلّى قبل صلاة الفريضة أو بعدها،
 وهي قسمان :
 ❖ رواتب مؤكدة وهي :

- ركعتان أو أربع ركعات تؤدى قبل صلاة الظهر .
- ركعتان تؤديان بعد صلاة الظهر.
- ركعتان بعد صلاة المغرب .
- ركعتان بعد صلاة العشاء.
- ركعتان قبل صلاة الفجر.

❖ الرواتب غير المؤكدة، وهذه يؤدّيها المرء ولا يداوم على فعلها، وهي :

- ركعتان تؤديان قبل صلاة العصر، وقيل أنها أربع .
- ركعتان تؤديان قبل صلاة المغرب بين الأذان والإقامة .
- ركعتان تؤديان قبل صلاة العشاء.

٣- نوافل مطلقة يُقصد بها النوافل التي لا تتعلّق بسبب، ولا تتعلّق بوقت،
 وليس لها عدد معيّن، وهذا النوع من النوافل تأديته مشروعة في الليل أو
 النهار باستثناء أوقات الصلاة المنهي عنها، ويُفضل أن تؤدى هذه النوافل مثنى
 مثنى^(١) .

(١) موقع (موضوع) الألكتروني ، النوافل .

أولاً : الصلوات المتعلقة بسبب :

١- صلاة الاستخارة :

(الاستِخَارَةُ لُغَةً : طَلَبُ الْخَيْرِ فِي شَيْءٍ . يُقَالُ : اسْتَخَرْتُ اللَّهَ يَخْرُجُ لَكَ .
وَاصْطِلَاحًا : طَلَبُ الْإِخْتِيَارِ . أَيِ طَلَبُ صَرْفِ الْهَمِّ لِمَا هُوَ الْمُخْتَارُ عِنْدَ اللَّهِ
وَالْأَوَّلَى ، بِالصَّلَاةِ ، أَوِ الدَّعَاءِ الْوَاردِ فِي الْإِسْتِخَارَةِ ^(١) .

وهي : طلب الخيرة في شيء ، وهي استفعال من الخير أو من الخيرة -
بكسر أوله وفتح ثانيه ، بوزن العنبة ، واسم من قولك خار الله له ، واستخار الله :
طلب منه الخيرة ، وخار الله له : أعطاه ما هو خير له ، والمراد : طلب خير الأمرين
لن احتاج إلى أحدهما فقد جاءت كيفية صلاة الاستخارة مبينة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج البخاري ، والترمذي وغيرهما عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : إذا هم
أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل : اللهم إني
استخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر
ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر
خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال : عاجل أمري وأجله ، فاقدره لي
ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني
ومعاشي وعاقبة أمري ، (أو قال : عاجل أمري وأجله) فاصرفه عني ، واصرفني
عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به . ، قال : ويسمى حاجته ، أي يذكر
حاجته عند قوله : اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر ، فيقول مثلاً : اللهم إن كنت
تعلم أن سفري أو زواجي من فلانة إلخ خير لي في ديني ... وإن كنت تعلم أن
سفري إلخ شر لي في ديني ^(٢) .

(كيفية صلاة الاستخارة :

- ١- تتوضأ وضوءك للصلاة .
- ٢- النية .. لابد من النية لصلاة الاستخارة قبل الشروع فيها وأن تصلى في غير
وقت الكراهة.

(١) الشيخ المنجد ، الموقع الرسمي ، تم النشر بتاريخ: ٢٢ فبراير ٢٠٠٢ م .

(٢) المصدر السابق .

٣- تصلي ركعتين .. والسنة أن تقرأ بالركعة الأولى بعد الفاتحة بسورة (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ، وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة بسورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) . وفي آخر الصلاة تسلم .

٤- بعد السلام من الصلاة ترفع يديك متضرعاً إلى الله ومستحضراً عظمته وقدرته ومتدبراً بالدعاء .

٥- في أول الدعاء تحمد وتثني على الله عز وجل بالدعاء .. ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم .

٦- تم تقرأ دعاء الاستخارة : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ ... إلى آخر الدعاء .

٧- وإذا وصلت عند قول : (اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (هنا تسمي الشيء المراد له مثال : اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ (سفري إلى بلد كذا أو شراء سيارة كذا أو الزواج من بنت فلان ابن فلان أو غيرها من الأمور) ثم تكمل الدعاء وتقول : خَيْرٌ لِّي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَتِ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلُهُ فاقدره لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، تقولها مرتين .. مرة بالخير ومرة بالشر كما بالشق الثاني من الدعاء : (وَأِنْ كُنتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِّي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَتِ أَمْرِي) ... إلى آخر الدعاء وصلاة الاستخارة مشروعة، وتصلي في غير وقت الكراهة، والدعاء المأثور فيها يكون بعد الانتهاء من الصلاة (١) .

٢- تحية المسجد:

(من أنواع صلاة النفل المستحب هي: صلاة ركعتين، على الأقل، عند دخول المسجد، ولو في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها. وهي من النوافل ذوات الأسباب، بمعنى: أن لها سبب شرعي وهو: دخول المسجد. وتفوت بالجلوس، ويكره تركها. ومن دخل حال صلاة الجماعة؛ صلى معهم، ولا يقضيها) (٢) .

(١) موقع صيد الفوائد الإلكتروني .

(٢) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، تحية المسجد .

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء : (السنة لمن دخل المسجد في أي وقت أن يصلي تحية المسجد ؛ لعموم قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين)(^(١)).

قال النووي رحمه الله : (أجمع العلماء على استحباب تحية المسجد ، ويكره أن يجلس من غير تحية بلا عذر؛ لحديث أبي قتادة المصريح بالنهاي...)(^(٢)).

(وتحيتة المسجد هي صلاة ركعتين أو أكثر، يُسنّ للمسلم أن يُصليها إذا دخل مسجداً وأراد الجلوس فيه غير المسجد الحرام. وحُكم تحيتة المسجد سنّة عند جمهور العلماء)(^(٣)) وذلك لما رواه أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يركع ركعتين)(^(٤)) ، رواه الإمام مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي قتادة الأنصاري، وتُعدّ هذه الصلّة صلاة سرّية لا يرفع فيها المسلم صوته بالقراءة؛ فيسمع نفسه فقط سواء كان دخوله إلى المسجد وصلاته فيه ليلاً أو نهاراً، وله أن يُصليها في أيّ مكان يريده في المسجد.

وسئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : (هل تحية دخول المسجد الحرام هو الصلاة صلاة ركعتين أم الطواف؟) فأجاب رحمه الله : (تحيته الطواف لمن تيسر له الطواف، أما من لم يتيسر له الطواف يصلي ركعتين ويجلس، أما إذا تيسر الطواف فهو الأفضل يبدأ بالطواف، النبي- صلى الله عليه وسلم -كان إذا دخل المسجد بدأ بالطواف عليه الصلاة والسلام فإذا تيسر ذلك استحَب له أن يبدأ بالطواف سبعة أشواط ثم يصلي ركعتين، ركعتي الطواف وتكفي عن تحية المسجد وإن كان هناك راتبة كالظهر صلى الرواتب بعدها، صلى راتبة الظهر قبل الصلاة، بعد ركعتي الطواف، يصلي الراتبة إذا كان طوافه قبل الظهر، بعد

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء ، مجموع الفتاوى ، ج ٧ ، ص ١٣٧

(٢) النووي ، المجموع ، ج ٣ ، ص ٥٤٤

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الشؤون الإسلامية ، ج ١٠ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٦

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٧١٤ .

الأذان، طاف ثم صلى ركعتي الطواف ثم يصلي الراتبة تسليمتين للظهر^(١).

٣- صلاة التوبة :

عندما يأتي المسلم بمعصية كبيرة كانت او صغيرة يجب أن يتوب الى الله مباشرة و يقوم بعمل صالح تقرباً الى الله و ليس أفضل من الصلاة هي عمل يتوسل به رحمة الله و عفوه ليتقبل توبته ، وعلى المسلم أن يسارع في التوبة مما عمل والندم على ما اقترفه من ذنب ، وقد أجمع العلماء على مشروعيتهما ، فعن علي رضي الله عنه قال : كُتِبَ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرِي اسْتَحْلَفْتُهِ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَقْتُهِ وَإِنْ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنِي وَصَدَّقَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَا مِنْ رَجُلٍ يَذْنُبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحَسِّنُ الْوُضُوءَ (قَالَ مُسَعَّرٌ : وَيُصَلِّي ، وَقَالَ سَفِيَانٌ : ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ) فَيَسْتَغْفِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غُفِرَ لَهُ^(٢).

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله : (صلاة التوبة هي إذا عرف أنه أذنب وأراد أن يتوب فهو مخير إن شاء تاب من دون صلاة خاصة بل يتب إلى الله ويندم ويكفي، وإن صلى صلاة قصد بها التوسل لقبول التوبة فلا بأس، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن من تطهر ثم صلى ركعتين، ثم أذنب ذنباً ثم تطهر وصلى ركعتين، ثم استغفر ربه غفر الله له، فصلاة الركعتين ثم يدعو ربه ويستغفره ويتوب إليه هذا من أسباب المغفرة، فهذه يقال لها صلاة التوبة، وصلاة الحاجة هي صلاة الاستخارة^(٣)).

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١ ، ص ٢١

(٣) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى .

٤- ركعتا الطواف :

اختلف العلماء في حكم ركعتي الطواف على ثلاثة أقوال:

القول الأول : أنهما سنتان سنة مؤكدة ، غير واجبة ، فلو تركهما أساء ، وليس عليه شيء لتركهما ، وإلى هذا ذهب : أحمد ، ومالك في إحدى الروايتين عنه ، والشافعي في الأصح ، والأحناف في قول .

استدل أصحاب القول الأول بما يلي: بحديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن أعرابيا قال : (يا رسول الله ، ماذا فرض الله على عباده من الصلاة؟ قال : خمس صلوات في اليوم والليلة . قال : هل علي غيرها؟ قال : لا ، إلا أن تطوع)^(١) . متفق عليه ، وبحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس صلوات كتبهن الله على العباد . . الحديث . وبحديث ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من طاف بالبيت وصلى ركعتين ، كان كعتق رقبة)^(٢) .

القول الثاني : أنهما واجبتان ، وليستا شرطا لصحة الطواف ، فإن تركهما عقب الطواف ، وجب عليه أداؤهما بعد ذلك ، فلا يتقيد أداؤهما بزمان ولا مكان ، وإلى هذا ذهب : أبو حنيفة ، والشافعي في أحد القولين عنه ، ورواية عن أحمد . واستدل أصحاب القول الثاني بما يلي: بقوله تعالى : (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)^(٣) ، وبحديث جابر في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه : (... حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن ، فرمل ثلاثا ، ومشى أربعا ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقرأ : وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فجعل المقام بينه وبين البيت)^(٤) ... الحديث .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٦ ، ٢٦٧٨

(٢) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٤١١ .

(٣) الآية رقم ١٢٥ من سورة البقرة .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٢١٨ .

وبحديث ابن عمر رضي الله عنه : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ، ثم سجد سجدتين)^(١)... الحديث .

القول الثالث : أنهما واجبتان ، يجب أدائهما عقيب الطواف بطهره ، فإن أخرهما لكرامة الصلاة في ذلك الوقت ، فلا بأس بذلك ما لم تنتقض طهارته ، فإن انتقضت وكان الطواف واجبا ، وجب عليه إعادة الطواف ، إلا إن تباعد ، فله أن يصليهما وعليه دم . وإلى هذا ذهب : مالك في المشهور .

لعل حجة الفريق الثالث هي : جملة أدلة الفريق الثاني القائلين بالوجوب ، إلا أنهم اعتبروا ركعتي الطواف جزءا منه ، واشترطوا أدائها بطهارة الطواف . وقد تقدم أنهم يرون أن نقض الطهارة مبطل للموالة . ولذا فإن من انتقضت طهارته بعد إكمال الطواف وقبل الصلاة ، وكان الطواف واجبا فإنه يجب عليه أن يستأنف الطواف بعد الطهارة ؛ ليؤدي الركعتين بطهارة الطواف . فمن تعذر عليه إعادة الطواف ، صلاهما وعليه دم .

الرأي المختار:

الذي أختاره ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني وهو : أنهما واجبتان ، يجب أدائهما عقب الطواف ، فإن أخرهما ، أداهما بعد ذلك ، ولو تأخر الزمان طويلا . وذلك لما يلي:

❖ أن ما استدل به أصحاب القول الأول من الأدلة الدالة على عدم وجوب غير الصلوات الخمس أدلة قوية ، إلا أنها عامة ، فلا يجب بالشرع على عموم الناس غير الصلوات الخمس ، ولا يعني ذلك عدم إيجاب غيرها ، على فئة خاصة لا على التعيين كالصلوات المفروضة على الكفاية ، أو من أوجب على نفسه صلاة بنذر ونحوه ، فكذلك ركعتا الطواف إنما وجبت على من طاف . ولم تجب على غيره.

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٦١٦

❖ أن الأدلة الدالة على وجوبهما هي التي سبق الاستدلال بها على وجوب واشتراط الصفات السابقة ، وإنما لم أقل باشتراطهما ، أو اشتراط أدائهما بطهارة الطواف ، لمخالفتها لحقيقة الطواف ، وللأدلة الدالة على جواز تأخير أدائهما إلى الخروج من الحرم- كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى (١) .

٥- ركعتا الوضوء : (هي سنة مؤكدة في أي وقت من ليل أو نهار، حتى في أوقات النهي؛ لأنها من ذوات الأسباب.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِبَلالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: (يَا بَلالُ، حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ). قَالَ: مَا عَمَلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِندِي: أَنِّي لَمْ أَنْظَهْرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كَتَبَ لِي أَنْ أَصْلِيَ (٢).

فضل ركعتي الوضوء:

عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ وَضُوءًا كَامِلًا ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ: (مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) (٣).

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي، فَرَوْحَتْهَا بَعْشِي، فَأَذْرَكْتُ رَسُولَ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»). (٤) .

فضل المداومة على الصلاة بعد الوضوء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ لِبَلالٍ، عِنْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ «يَا بَلالُ! حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مِتْفَعَةً، فَإِنِّي سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ لِبَلالٍ: مَا عَمَلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِندِي مِتْفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَنْظَهْرُ طَهُورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ

(١) الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء ، مجلة البحوث الاسلامية ، ج٥٨ ، ص ١٨١ - ١٩١

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١١٤٩

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٥٩

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ' رقم الحديث ٢٣٤

بَذَلِكَ الطُّهُورُ، مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّيَ..^(١) .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى راويا هذا الحديث ومعلقا عليه : (بت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه توضأ، فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، ثم قال: (من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه). هذا ثابت عنه -صلى الله عليه وسلم- من حديث عثمان ومن أحاديث أخرى، وعددها ركعتان، سنة الوضوء ركعتان، وثبت أيضا أنه -صلى الله عليه وسلم- رأى بلالا أمامه في الجنة، لما دخل الجنة، لما عرج به إلى السماء، فسأله صلى الله عليه وسلم، سأل بلال قال: (إني سمعت صوت نعليك أمامي في الجنة، فأني عملك أرجأ؟) قال ما أحدثت إلا توضأت ولا توضأت إلا صليت ركعتين -رضي الله عنه-. فصلاة الركعتين سنة وقربة بعد الوضوء، وإذا صلى تحية المسجد، أو راتبة الظهر، أو راتبة الفجر قامت مقام سنة الوضوء، حصل بها المقصود، تكون عن هذا وعن هذا، توضحاً، ثم صلى ركعتين سنة الفجر، أو تحية المسجد، أو سنة الضحى حصل بها المقصود عن هذا، وعن هذا والحمد لله.)^(٢) .

٦- ركعتا الإحرام : وهي ركعتان يستحب أن يحرم المسلم بعد أدائهما ، ولو أحرم بعد صلاة فريضة لكان له ذلك ، يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز : (الذي عليه الجماهير من فقهاء المذاهب الأربعة: أنه يسن إحرامه عقب صلاة، فقال فقهاء الحنابلة: يسن إحرامه عقب صلاة -فرض أو نفل- نص عليه الإمام، واستدل بأن النبي صلى الله عليه وسلم (أهلّ دُبُر صلاة) ^(٣) ، وقال فقهاء المالكية: يسن لمريد الإحرام أن يركع ركعتين إن كان متوضئاً، وإلا تيمم وركعهما، فإن أحرم بعد صلاة فريضة كفت عن ركعتي الإحرام.

(١) موسوعة الفقه الإسلامي ، ص ١١٣ .

(٢) الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز .

(٣) النسائي ، صحيح النسائي ، ج ٥ ، ص ١٦٢

والأفضل تخصيصه بركعتين يقرأ فيهما بسورتي الإخلاص بعد الفاتحة. وقال فقهاء الحنفية: إنه يصلي ركعتين بعد أن يلبس إحرامه ينوي بهما سنة الإحرام، ويقرأ فيهما بسورتي الإخلاص بعد الفاتحة. وقال فقهاء الشافعية: إنه يصلي ركعتين ينوي بهما سنة الإحرام، يقرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص. فإن أحرم بعد فريضة أغنته عن ركعتي الإحرام، ولو صلاهما منفردتين عن الفريضة كان أفضل. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يستحب أن يحرم عقيب صلاة، إما فرض وإما تطوع إن كان وقت تطوع، في أحد القولين، وفي الآخر: إن كان يصلي فرضاً أحرم عقيبها، وإلا فليس للإحرام صلاة تخصه. وهذا أرجح)^(١). أ. هـ. والله أعلم.^(٢)

(١) ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، ج ٢٦ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز .

ثانيا : الصلوات المتعلقة بوقت :

١- السنن الرواتب :

أ- السنن الرواتب المؤكدة :

السنن الرواتب هي: الصلوات المسنونات التابعة للصلوات الخمس المفروضات ركعتان أو أربع تُصلّى في أوقات محددة، إما قبل الفريضة أو بعدها.

وفي عددها قولان :

القول الأول : أنها اثنتا عشرة ركعة ، حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه : (مَنْ ثَابَرَ عَلَى ثِنْتَيْ عَشْرَةِ رَكْعَةٍ مِنَ السُّنَنِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ)^(١) .

وعَنْ عُبَيْسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ)^(٢) .

وليس لصلاة العصر سنة راتبة ولكن صلاة أربع ركعات قبل فريضتها مستحبة ولكنها دون منزلة السنن الرواتب في الأجر والمحافظة عليها ، وهذه الأربع هي المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم : (رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا)^(٣) ،^(٤) .

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٣٧٩

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٨٠

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٩٥

(٤) الشيخ المنجد ، موقع الإسلام سؤال وجواب الألكتروني .

القول الثاني أنها عشر ركعات : حيث روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله : (حفظتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ ركعاتٍ : ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر)^(١).

والراجح أنها اثنتا عشرة ركعة ، قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (والرواتب اثنتا عشرة ركعة، وذهب بعض أهل العلم إلى أنها عشر، ولكن ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - ما يدل على أنها اثنتا عشرة ركعة، وعلى أن الراتبة قبل الظهر أربع، قالت عائشة رضي الله عنها: (كان النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يدع أربعاً قبل الظهر)، أما ابن عمر رضي الله عنهما فثبت عنه أنها عشر، وأن الراتبة قبل الظهر ركعتان، ولكن عائشة وأم حبيبة رضي الله عنهما حفظتا أربعاً، والقاعدة أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وبذلك استقرت الرواتب اثنتي عشرة ركعة: أربعاً قبل الظهر، وثلثين بعدها، وثلثين بعد المغرب، وثلثين بعد العشاء، وثلثين قبل صلاة الصبح)^(٢).

ب- السنن الرواتب غير مؤكدة : وهذه يؤدّيها المرء ولا يداوم على فعلها:

- ١- ركعتان أخريان إلى سنة الظهر البعدية.
- ٢- أربع ركعات قبل العصر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (رحم الله امرأً صلى أربعاً قبل العصر)^(٣). رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه، وابن خزيمة وصححه.

- ٣- ركعتان خفيفتان قبل المغرب؛ لخبر الصحيحين عن عبد الله المزني: (صلوا ركعتين قبل المغرب. ثم قال في الثالثة: لمن شاء)^(٤).

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج ٢٣ ، ص ١٢٣

(٢) الشيخ ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ١١ ، ص ٢٨١ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٤٣٠

(٤) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٥٨٨ .

٤- صلاة الضحى - وبعض الفقهاء يجعلها من السنن المؤكدة وهي أربع ركعات على الصحيح إلى ثمانية، وأقلها ركعتان، ووقتها من بعد طلوع الشمس قدر رمح، أي حوالي ثلث، أو نصف ساعة إلى قبيل الزوال؛ لحديث عائشة رضي الله عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربع ركعات، لا يفصل بينهن بكلام. ورواية مسلم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء الله)^(١) .

وصلاة الضحى معدودة أيضاً عند الفقهاء في ذوات الأسباب؛ لأنها بسبب دخول وقت الضحى. وضابط ذوات الأسباب: هو كل صلاة متعلقة بسبب. كما جاء في موسوعة الفقه الإسلامي.

٥- ركعتان قبل العشاء بعد أذانها؛ لحديث: (بين كل أذانين صلاة)^(٢) ، ^(٣) .

٢- صلاة التراويح :

(تعتبر صلاة التَّراويح نوعاً من أنواع قيام الليل، إلا أنَّها خاصَّة في شهر رمضان تُقام بعد صلاة العشاء، وهي سنَّة عن الرَّسول عليه السَّلام)^(٤) ، ولما ورد عن الرَّسول عليه السَّلام في الحديث الشريف: (كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُرَغِّبُ في قيامِ رمضانَ من غيرِ أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: من قام رمضانَ إيماناً واحتساباً غفرَ له ما تقدَّم من ذنبه. فتُؤفِّي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ والأمرُ على ذلك. ثم كان الأمرُ على ذلك في خلافةِ أبي بكرٍ، وصدرًا من خلافةِ عمرَ على ذلك)^(٥) .

من الجدير بالذكر أن الرَّسول عليه السَّلام لم يُصَلِّي صلاة التراويح بالمسلمين

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٧١٩ .

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ٨٣٨ .

(٣) موقع (إسلام ويب) الألكتروني ، مركز الفتوى .

(٤) من فتاوى الشيخ ابن عثيمين ، موقع طريق الإسلام ، بتصرف

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٧٥٩ .

جماعة؛ خوفاً من أن تُفرض عليهم هذه الصلاة فيشقّ عليهم القيام بها، وهو الأمر الوارد في الحديث الشريف عن الرسول عليه السلام: (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ثُمَّ صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ فَكَثُرَ النَّاسُ ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ)^(١) ، (وفي خلافة عمر بن الخطاب أمر أبي بن كعب أن يُصلي بالمسلمين جماعة)^(٢) ، (٣) .

وما زال المسلمين في كافة بقاع الأرض يحرصون على أدائها في شهر رمضان جماعةً في المساجد. (٤)

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن صلاة التراويح: (ليس للتراويح عددٌ محصور بل الأمر فيها واسع والحمد لله، من صلى عشرين أو إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة أو صلى أربعين مع الوتر أو خمسين مع الوتر كله لا بأس به، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم: (صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى) ولم يحدد عليه الصلاة والسلام، قال: (صلاة الليل مثنى مثنى) ثم قال: (فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى) فدل ذلك على أنه لو صلى ثمان وأوتر أو عشراً وأوتر أو عشرين وأوتر أو ثلاثين وأوتر أو أكثر وأوتر لا بأس لا حرج في ذلك، لكن الأفضل أن يفعل فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - الأفضل إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة هذا هو الأفضل، وأن صلى وأوتر بسبع أو تسع أو خمس أو ثلاث فل بأس في رمضان وفي غيره، والأفضل في رمضان أن يصلي إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة هذا هو الأفضل، وإن صلى عشرين كما فعل الصحابة في عهد عمر

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ١٣٧٣ .

(٢) الشيخ سر الحوالي ، ي حديث له بتاريخ (١٢-١-٢٠٠٦)

(٣) موقع (طريق الإسلام) الإلكتروني ، بتصرف .

(٤) موقع (موضوع) الإلكتروني ، صلاة التراويح .

رضي الله عنه - فإنهم في بعض الأحيان صلوا عشرين مع الوتر ثلاثاً الجميع ثلاثة وعشرين لا بأس، فعله أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، إذا صلى بالناس ثلاثة وعشرين لا حرج فيها طيب، وأفضل من ذلك ثلاثة عشرة وإحدى عشرة كما فعل عليه الصلاة والسلام، وإن صلوا أكثر صلوا أربعين وأوتروا بثلاث أو بواحدة كل ذلك لا بأس به فالأمر في هذا واسع والحمد لله، ولا ينبغي فيه الإنكار ولا التشديد من صلى إحدى عشرة ثلاثة عشرة ومن صلى ثلاثة عشرة فقد أحسن وهو أفضل، إحدى عشرة ثلاثة عشرة ومن صلى عشرين وأوتر فلا بأس كما فعل الصحابة في عهد عمر - رضي الله عنه - كل هذا بحمد الله ميسر^(١).

٣-قيام الليل:

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: (أرجو أن تبينوا لي كيفية أداء صلاة وقيام الليل، وعن عدد الركعات، وماذا يقال في الركوع والسجود، وعن الآيات التي يستحب أن نقرأ في كل ركعة فيها؟)

فأجاب رحمه الله تعالى: (في أول الليل مشروع، سنة، ومن أعمال الصالحين ومن أعماله -صلى الله عليه وسلم-، قال الله جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢))^(٢) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله جل وعلا: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ)^(٣)، وقال عن عباد الرحمن في سورة الفرقان: (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا)^(٤)، وقال في صفات عباد الله المؤمنين: (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨))^(٥).

فقيام الليل سنة مؤكدة، سواء في أوله أو في وسطه أو في آخره، لكن في آخره أفضل، الثلث الأخير أفضل، إلا إذا كان يشق عليه ذلك فإنه يوتر في أول الليل، يوتر بواحدة، بثلاث، بخمس، بسبع، بأكثر، يسلم من كل ثنتين، يصلي ثنتين

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى .

(٢) الأيتان رقم ١ ، ٢ من سورة المزمّل .

(٣) الآية رقم ٧٩ من سورة الإسراء .

(٤) الآية رقم ٦٤ من سورة الإسراء .

(٥) الأيتان رقم ١٧ ، ١٨ من سورة الذاريات .

ثنتين، ويجتهد في ترتيل القراءة، ويوتر بواحدة، وليس هناك شيء محدود، يقرأ ما تيسر، من أول القرآن، من أوسط القرآن، من آخره أو ينظم ختمه، يبدأ من أول القرآن إلى أن يختم ثم يعود، كله طيب، ليس في هذا حد محدود، لكن السنة أن يرتل، كما قال الله جل وعلا: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً)^(١) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ قراءةً واضحةً يرتلها حتى يستفيد من سماعها، ويستحب له السؤال عند آية الرحمة، والتعوذ عند آيات الوعيد، والتسبيح عند آيات التسبيح في تهجده، كما كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، والسنة أن يسلم من كل ثنتين، لقوله صلى الله عليه وسلم: (صلاة الليل مثنى مثنى)، يعني ثنتين ثنتين، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى. يقرأ فيها الحمد وقل هو الله أحد، في الركعة الأخيرة، ويقنت فيها بعد الركوع القنوت الشرعي الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن، وهو المعروف عند أهل العلم، والسنة عدم العجلة، يطمئن في ركوعه، في سجوده، في قراءته، لا يعجل، يطمئن، كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بطمأنينة وترتيل للقراءة، وخشوع في الركوع والسجود، هكذا المؤمن، لا يعجل، يطمئن في ركوعه وسجوده، يطمئن في قراءته ولا يعجل، يخشع فيها، تأسياً بالنبي عليه الصلاة والسلام، وإذا أوتر بواحدة أو بثلاثة أو بخمس أو بأكثر فلا بأس، الأمر واسع، صلاة الليل ما فيها حد محدود، لكن أفضلها إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة، تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم، يسلم بين كل ثنتين، ويوتر بواحدة، هذا هو أفضلها، وإن أوتر بأكثر من هذا فلا بأس^(٢).

(١) الآية رقم ٤ من سورة المزمل .

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى .

٤- صلاة الوتر:

(معنى صلاة الوتر : الوتر لغةً: من وَتَرَ، والوتر: الفرد، وتُلَفَّظُ وَتَرٌ ووتر بالفتح والكسر، قَوْلُهُ إِذَا اسْتَجْمَرْتَ فَأَوْتِرَ: أي ليكن عددها وترا، وصلاة الوتر من هذا لكونها رَكْعَةً أو ثَلَاثَةً؛ فعددتها فرد. وقوله: وتأتي بمعنى نقص، يُقَالُ وَتَرْتَهُ أي نقصته وقيل معناه أصابه ما يُصِيب الموتور، وتأتي بمعنى يظلمك، يُقَالُ وَتَرَهُ إِذَا ظَلَمَهُ.

الوتر في الاصطلاح: هي صلاة مخصوصة في أوقات مخصوصة تُخْتَمُ بها صلاة الليل؛ سواء كان في أول الليل، أو وسطه، أو آخره، وتكون عدد ركعاتها فردية، ولذلك سُمِّيَتْ وَتِرًا^(١).

(إن صلاة الوتر فضلها عظيم، وأعظم ما يدل على ذلك هو: أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يدعها في حضر ولا سفر، وهذا دليل واضح على أهميتها.

حكم صلاة الوتر: الوتر سنة مؤكدة.

وقت صلاة الوتر: أجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل إلا بعد العشاء، وأنه يمتد إلى الفجر. فعن أبي بصرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ زَادَكُمْ صَلَاةً ، وَهِيَ الْوَتْرُ ، فَصَلُّوْهَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ)^(٢).

أفضل وقت لصلاة الوتر: الأفضل تأخير فعلها إلى آخر الليل وذلك لمن وثق باستيقاظه لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من خاف أن لا يقوم آخر الليل ، فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر

(١) موقع (موضوع) الإلكتروني .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٠٨

الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل^(١)،^(٢).

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : (الوتر سنة مؤكدة، وأقله واحدة بعد العشاء، بعد سنة العشاء واحدة، وما زاد عليها فهو أفضل، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يوتر من الليل، وكان وتره متنوعا -عليه الصلاة والسلام- ربما أوتر بثلاث، وربما أوتر بخمس، وربما أوتر بسبع وربما أوتر بإحدى عشرة وربما أوتر بثلاثة عشرة، وهذا أكثر ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام، لكنه لم يحد في هذا حدا، فمن أحب أن يوتر بأكثر من ذلك فلا بأس، لقوله صلى الله عليه وسلم: (صلاة الليل مثنى.. مثنى، فإذا خشي أحدهم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى)، فلم يحد حدا، ولهذا ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه صلى عشرين ركعة في الوتر، وأمر أبيا أن يؤم الناس بذلك في بعض الرضانات، وفي بعضها أمره أن يصلي إحدى عشرة، فالأمر في هذا واسع؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم صلوا هذا وهذا، صلوا ثلاثا وعشرين وصلوا إحدى عشرة، كل ذلك حسن وكله سنة وليس فيه تحديد، ولكن إذا أوتر الإنسان بمثل النبي صلى الله عليه وسلم بإحدى عشرة أو ثلاثة عشرة كان هذا أفضل، وإن نقص فلا بأس، وإن زاد فلا بأس، والأفضل أن المؤمن وهكذا المؤمنة إذا طول إذا كثر العدد خفف في القراءة والركوع والسجود حتى لا يشق على نفسه وعلى الناس، وإن أقل الركعات استحب له أن يطيل في القراءة وفي الركوع والسجود كفعله عليه الصلاة والسلام، والأمر في هذا واسع والحمد لله، وليس فيه تشديد، وإن أوتر بثلاث بتسليمتين: سلم بثنيتين ثم أتى بواحدة فهذا أقل الكمال وأدنى الكمال، وإن أتى بخمس أو بسبع أو بأكثر فذلك أفضل، يسلم في كل ثنتين هذا هو الأفضل، يسلم من كل ثنتين ثم يختم صلاته بواحدة، ويقنت فيها، هذا هو الأفضل، يقنت بعد الركوع بما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي: (اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت... إلى آخره)، والأفضل رفع اليدين في ذلك؛ لأن الرسول رفع يديه في القنوت عليه الصلاة والسلام، في

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٧٥٥

(٢) صيد الفوائد ، موقع الكتروني .

قنوت النوازل، وقنوت الوتر كذلك، قنوت الوتر مثل قنوت النوازل، ولأن رفع اليدين بالدعاء من أسباب الإجابة، ومن لم يرفع فلا بأس، ومن لم يقنت فلا بأس، كله مستحب، من قنت فهو أفضل، ومن رفع يديه فهو أفضل، ومن ترك ذلك فلا حرج عليه. والوتر كله سنة وليس بواجب، هذا هو الحق الذي عليه جمهور أهل العلم، وإذا تيسر أن يكون آخر الليل فهو أفضل؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم: (من خاف أن لا يقوم في آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخر الليل فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل)^(١)، ^(٢).

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : أحرص على الوتر في وقته الفاضل قبل طلوع الفجر ؛ ولكن أحيانا لا أستطيع فعله قبل طلوع الفجر ، فهل يجوز لي الوتر بعد طلوع الفجر ؟ فأجاب: (إذا طلع الفجر وأنت لم توتر فلا توتر ، ولكن صل في النهار أربع ركعات إن كنت توتر بثلاث ، وست ركعات إن كنت توتر بخمس وهكذا ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا فاتته صلاة الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة)^(٣) ..

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن نام عن صلاة الوتر ؟ فأجاب : (يصلي ما بين طلوع الفجر وصلاة الصبح ، كما فعل ذلك عبد الله بن عمر وعائشة وغيرهما . وقد روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا أصبح أو ذكر) ، واختلفت الرواية عن أحمد هل يقضي شفعه معه ؟ والصحيح أنه يقضي شفعه معه ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ، فإن ذلك وقتها) ، وهذا يعم الفرض وقيام الليل والوتر والسنن الراتبة)^(٤) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٧٥٥ .

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز .

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، ج ١٤ ، رقم الصفحة ١١٤

(٤) الفتاوى الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

الصلوات البدعية :

الصلوات البدعية هي صلوات لم تكن معروفة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد أصحابه رضي الله عنهم أجمعين ولا في عصور تابعيهم رحمهم الله ، وإنما ظهرت في القرون المتأخرة ، من خلال أحاديث مكذوبة أو ضعيفة ، أو من خلال استنتاجات فرق منحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة ، ومن هذه الصلوات البدعية :

١- صلاة الرغائب : من البدع المحدثّة في شهر رجب ، وتكون في ليلة أول جمعة من رجب ، بين صلاتي المغرب والعشاء ، يسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب . وأول ما أحدثت صلاة الرغائب ببيت المقدس ، بعد ثمانين وأربعمئة سنة للهجرة ، ولم ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم فعلها ، ولا أحد من أصحابه ، ولا القرون المفضلة ، ولا الأئمة ، وهذا وحده كافٍ في إثبات أنها بدعة مذمومة ، وليست سنة محمودة . وقد حذر منها العلماء ، وذكروا أنها بدعة ضلالة .

قال النووي رحمه الله: (الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب ، وهي ثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب ، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما فإنه غلط في ذلك ، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في إبطالهما فأحسن فيه وأجاد رحمه الله)

وقال رحمه الله : (قاتل الله واضعها ومخترعها ، فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة . وقد صنف جماعة من الأئمة مصنّفات نفيسة في تقبيحها وتضليل مصلحتها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصر)^(١) .

(١) النووي ، المجموع ، ج ٣ ، ص ٥٤٨

وقال ابن عابدين في حاشيته قال في البحر : (ومن هنا يعلم كراهة الاجتماع على صلاة الرغائب التي تفعل في رجب في أولى جمعة منه وأنها بدعة.)^(١)،^(٢) .

٢- صلاة النصف من شعبان: يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى : (صيام النصف من شعبان بناءً على أنه أحد أيام البيض التي أمرنا بصيامها وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فإذا صام الإنسان أيام البيض في شعبان فإنه كصيامها في رجب وفي جمادى وفي ربيع وفي صفر وفي محرم وفي ذي القعدة ولكن كونه يخصص يوم النصف فقط هذا لا يدل على أنه صامه من أيام البيض بل يدل على أنه صامه لأنه يوم النصف من شعبان وهذا يحتاج إلى دليل والحديث الوارد في هذا ضعيف وعلى هذا فلا يسن للإنسان أن يخصص يوم النصف من شعبان بالصيام وأما ما ذكره من الاحتفال بأيام شعبان لأن القبلة حولت فيه هذا يحتاج أولاً إلى صحة النقل لأن القبلة تحولت في شعبان وعلى تقدير صحة ذلك فإنه لا يجوز اتخاذ هذه الأيام عيداً يحتفل فيه فإن هذه الأيام التي حولت فيها الكعبة قد مرت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه ومع هذا لم يكونوا يحتفلون بها والواجب على المسلمين أن يتبعوا آثار من سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وألا يغتروا بما يعمله الناس اليوم فإن كثيراً منها خارج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محدث وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)^(٣) .

ويقول رحمه الله في لقاءات الباب المفتوح حول ليلة النصف من شعبان : (الصحيح أن جميع ما ورد فضل ليلة النصف من شعبان ضعيف لا تقوم به حجة، ومنها أشياء موضوعة، ولم يعرف عن الصحابة أنهم كانوا يعظمونها، ولا أنهم كانوا يخصصونها بعمل، ولا يخصصون يوم النصف بصيام، وأكثر من كانوا يعظمونها أهل الشام التابعون ليس الصحابة والتابعون في الحجاز أنكروا عليهم أيضاً، قالوا: لا يمكن أن نعظم شيئاً بدون دليل صحيح. فالصواب: أن ليلة النصف من شعبان كغيرها من الليالي، لا تخص بقيام، ولا

(١) ابن عابدين ، حاشية ابن عابدين ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

(٢) الإسلام سؤال وجواب ، الشيخ المنجد ، موقع ألكتروني .

(٣) الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، برنامج نور على الدرب ، تفرغ نصي .

يوم النصف بصيام، لكن من كان يقوم كل ليلة، فلا نقول: لا تقم ليلة النصف، ومن كان يصوم أيام البيض لا نقول: لا تصم أيام النصف، إنما نقول: لا تخص ليلاً بقيام ولا نهارها بصيام^(١).

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: (قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في كتابه: لطائف المعارف في هذه المسألة بعد كلام سبق: وليلة النصف من شعبان كان التابعون من أهل الشام، كخالد بن معدان، ومكحول، ولقمان بن عامر، وغيرهم يعظمونها ويجهدون فيها في العبادة وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها، وقد قيل: أنهم بلغهم في ذلك آثار إسرائيلية، .. وأنكر ذلك أكثر علماء الحجاز، منهم عطاء، وابن أبي مليكة، ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة.. ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة النصف من شعبان، ..) إلى أن قال رحمه الله: قيام ليلة النصف لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه.. انتهى المقصود من كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله.

وفيه التصريح منه بأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم شيء في ليلة النصف من شعبان. وكل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً؛ لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله سواء فعله مفرداً أو في جماعة، وسواء أسره أو أعلنه لعموم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع والتحذير منها^(٢).

٣- صلاة التسابيح: يقول الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى في جوابه على سائل سأل عن صلاة التسابيح: (قبل أن نجيب على حكم "صلاة التسابيح" نبين صفتها على حسب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب يا عباس، يا عماء: ألا أعطيك؟ ألا أمنحك؟ ألا أحبوك؟ ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك، أوله وآخره، وقديمه وحديثه، وخطأه وعمده،

(١) الشيخ محم بن عثيمين، لقاءات الباب المفتوح، يتصرف.
(٢) الشيخ عبدالعزيز بن باز، مجموع الفتاوى، ج ٢، ص ٨٨٢.

وصغيره وكبيره، وسره و علانيته ؟ عشر خصال: أن تصلي أربع ركعات، تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة، فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، خمس عشرة مرة، ثم تركع فتقولها وأنت راكع عشرا، ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا، ثم تهوي ساجدا وتقولها وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، ثم تسجد فتقولها عشرا، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا، فذلك خمس وسبعون في كل ركعة، تفعل ذلك في أربع ركعات، وإن استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل، فإن لم تستطع ففي كل جمعة مرة، فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة، فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة، فإن لم تفعل ففي عمرك مرة، هذا أمثل ما روي فيها، والحديث (رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه) وقال: إن صح الخبر فإن في القلب من هذا الإسناد شيئا. وقد اختلف الناس في صلاة التسبيح في صحة حديثها والعمل به: فمنهم من صححه، ومنهم من حسنه، ومنهم من ضعفه ومنهم من جعله في الموضوعات، وقد ذكر ابن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها وضعفها كلها، وبين ضعفها وذكره في كتابه (الموضوعات). قال الترمذي: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة التسبيح غير حديث، قال: ولا يصح منه كبير شيء، ونقل النووي عن "العقيلي: ليس في صلاة التسبيح حديث يثبت، وكذا ذكره ابن العربي وآخرون أنه ليس فيه حديث صحيح ولا حسن، وقال "النووي": في استحبابها نظرا؛ لأن حديثها ضعيف، وفيها تغيير لنظم الصلاة المعروفة فينبغي أن لا تفعل بغير حديث، وليس حديثها ثابت ذكره في (شرح المذهب). ونقل السيوطي في (اللائئ) عن الحافظ ابن حجر قوله: والحق أن طرقه كلها ضعيفة، وأن حديث ابن عباس يقرب من شرط الحسن إلا أنه شاذ لشدة الفردية فيه، وعدم المتابع، والشاهد من وجه معتبر ومخالفة هيئتها لهيئة باقي الصلوات، وموسى بن عبد العزيز وإن كان صادقا صالحا فلا يحتمل منه هذا التفرد، وقد ضعفها ابن تيمية، والمزي، وتوقف الذهبي، حكاه ابن عبد الهادي عنهم في أحكامه أه كلامه. مع أنه في جوابه عما قيل في بعض أحاديث (المشكاة) قال: الحق أنه في درجة الحسن لكثرة طرقه فاختلف كلامه فيه رحمه الله والله أعلم، وقال صاحب (الفروع) في حديث صلاة التسبيح: (رواه أحمد)، وقال: لا يصح، قال: وادعى شيخنا أنه كذب، كذا قال، ونص أحمد وأئمة أصحابه على كراهتها، ولم يستحبها إمام، واستحبها ابن المبارك على صفة لم يرد بها الخبر لئلا تثبت سنة بخبر لا أصل له، قال: وأما أبو حنيفة، ومالك، والشافعي فلم يسمعوها بالكلية، هذا كلام صاحب (الفروع) أحد تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم

الله تعالى. والذي يترجح عندي أن صلاة التسبيح ليست بسنة، وأن خيرها ضعيف وذلك من وجوه:

الأول: أن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم دليل تثبت به مشروعيتها.

الثاني: أن حديثها مضطرب، فقد اختلف فيه على عدة أوجه .

الثالث: أنها لم يستحبها أحد من الأئمة، قل شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى: قد نص أحمد وأئمة أصحابه على كراهتها ولم يستحبها إمام. قال: وأما

ابو حنيفة ومالك والشافعي فلم يسمعوها بالكليّة .

الرابع: أنه لو كانت هذه الصلاة مشروعة لنقلت للأئمة نقلاً لا ريب فيه، واشتهرت بينهم لعظم فائدتها، ولخروجها عن جنس العبادات، فإننا لا نعلم عبادة يخير فيها هذا التخيير، بحيث تفعل كل يوم، أو في الأسبوع مرة، أو في الشهر مرة، أو في الحول مرة، أو في العمر مرة، فلما كانت عظيمة الفائدة، خارجة عن جنس الصلوات، ولم تشتهر، ولم تنقل علم أنه لا أصل لها، وذلك لأن ما خرج عن نظائره، وعظمت فائدته فإن الناس يهتمون به وينقلونه ويشيع بينهم شيوعاً ظاهراً، فلما لم يكن هذا في هذه الصلاة علم أنها ليست مشروعة، ولذلك لم يستحبها أحد من الأئمة كما قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى، وإن فيما ثبتت مشروعيتها من النوافل لخير وبركة لمن أراد المزيد، وهو في غنى بما ثبت عما فيه الخلاف والشبهة.^(١)

٤- الصلاة النارية: صفتها : (اللهم صل صلاةً كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد الذي (الذي كما ينطق بها بعضهم) تنحل به العقد، وتتفرج به الكرب، وتقضى به الحوائج ، وتنال به الرغائب، وحسن الخواتيم ويستسقى الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لحظة ونفس).

ما ورد أعلاه يسمى بالصلاة النارية في الهند وتقرأ ٤٤٤٤ مرة إذا وقعت فاجعة

أو كارثة في إحدى البيوت حيث يؤتى بالعديد من التلاميذ ورؤيس المدرسة.

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : (الصلوات النارية لا أعرفها ، لكن تعرض على الكتاب والسنة فإن كانت صلاة توافق الصلاة التي أتى بها النبي - صلى الله عليه وسلم- فتقبل تصلي كما صلى النبي -صلى الله عليه وسلم-

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين - المجلد الرابع عشر - باب صلاة التطوع، وموقع طريق الإسلام.

الفريضة والنافلة، أما صلاة لها صفات زائدة، أو أحوال زائدة على ما فعله الرسول ودعا إليه وشرعه للأمة فلا تقبل والتسبيح كله طيب إذا كان موافقا للشرع، سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله ولو أكثر، ولو قال آلافا أو سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم، أو لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ينبغي الإكثار منه الله سبحانه يقول: يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا، ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم: (سبق المفردون، قيل يا رسول الله، ومن المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات)، أخرجه مسلم في الصحيح، فالإكثار من ذكر الله أمر مطلوب، إذا كان على الوجه الشرعي أما ذكر مقيد بقيود أو بطريقة خاصة غير ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا لا يقبل، بل يكون من البدع، فلا بد أن يكون الذكر كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ويكون على الطريقة المحمدية التي بينها الرسول لأمته عليه الصلاة والسلام، وهكذا الأذكار بعد الصلوات تؤدي كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الطريقة التي كان يفعلها ويعلمها أمته ويفعلها عليه الصلاة والسلام بعد الصلوات وكل شيء يخالف ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ما شرعه للأمة يطرح.^(١)

٥- صلاة الإنابة: وهي أن يقوم أحد من الناس بالصلاة عن غيره، يقول الشيخ ناصر العمر في إجابة عن أحد الأسئلة المتعلقة بصلاة الإنابة: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فلا يجوز لأحد أن يصلي عن أحد ولا يصل ثواب الصلاة إلى أي شخص آخر لقول الله تعالى: (وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)^(٢)، إلا ما خصه الدليل، ولو صليت فالصلاة لك ليس لغيرك. أما العمرة عن الغير فإن كان ميتا أو حيا وهو عاجز عنها فيصل ثوابها إن شاء الله لمجيء الدليل الدال على ذلك^(٣)).

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله في إجابته عن سؤال حول الإنابة في صلاة الاستخارة: (لا أعلم في هذا دليلا، إنما جاءت السنة فيمن أراد الشيء، (إذا هم

(١) الشيخ عبد العزيز بن باز، الموقع الرسمي.

(٢) الآية رقم ٣٩ من سورة النجم.

(٣) الشيخ الدكتور ناصر العمر، والموقع الإلكتروني

أحدكم بأمر؛ فليصل ركعتين، ثم ليقل...)، فالسنة لمن هم بالأمر وأشكل عليه يستخر هو، أما فلان يستخير فلان لا أعلم له أصلاً، ولكن الرجل أو المرأة كلٌّ منهم يستخير لنفسه، ويدعو بالدعاء الذي يعرف، إذا كان مع يعرف الدعاء الوارد في الحديث، يسأل ربه اللهم يسر لي الأصلح، اللهم اشرح صدري للأصلح للأحب إليك، لما فيه صلاح، يدعو بالدعوات التي تناسبه والحمد لله^(١).

٦- صلاة الوحشة : وتسمى صلاة الهدية للميت أو لقبره، وهي مأثورة في الروايات الشيعية ، ووقتها ليلة الدفن بكاملها، وكيفيتها أنها كصلاة الصبح ركعتان، يقرأ في الأولى الفاتحة وآية الكرسي ، وهذه من بدع الشيعة ، ويفعلها بعض الجهال من أهل السنة

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الموقع الإلكتروني .

أنواع من السجود

١- سجود التلاوة :

سجود التلاوة أو سجدة التلاوة هو: السجود الذي يكون في الصلاة دون السجود خلال الركعة، بل عند قراءة آية فيها سجود في القرآن الكريم وهي: (خمسة عشر آية سجدة)، ويكون سجدة واحدة ثم يعود المصلي إلى حال القيام لإكمال القراءة من الآيات، وإكمال الصلاة إذا كانت الآية التي بها السجود أثناء الصلاة،^(١).

كيفية سجود التلاوة :

أن يكبر الإنسان ويسجد كسجود الصلاة على الأعضاء السبعة ويقول: "سبحان ربي الأعلى"، "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي"، ويدعو بالدعاء المشهور "اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي لله الذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، بحوله وقوته"، "اللهم اكتب لي بها أجرا، وضع عني بها وزرا، واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود"، ثم يقوم بلا تكبير ولا تسليم. أما إذا سجد في الصلاة فإنه يكبر إذا سجد ويكبر إذا رفع؛ لأن جميع الواصفين لصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرون أنه يكبر كلما رفع وكلما خفض ويدخل في هذا سجود التلاوة، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يسجد للتلاوة في الصلاة كما صحَّ ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) فسجد فيها. والذين يصفون صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لا يستثنون من هذا سجود التلاوة فدل هذا على أن سجود التلاوة في الصلاة كسجود صلب الصلاة، أي أنه يكبر إذا سجد، وإذا رفع، ولا فرق بين أن تكون السجدة في آخر آية قرأها، أو في أثناء قراءته فإنه يكبر إذا سجد، ويكبر إذا رفع، ثم يكبر للركوع عند ركوعه، ولا يضر توالي التكبيرتين؛ لأن سببيهما مختلف، وما يفعله بعض الناس إذا قرأ السجدة في الصلاة فسجد كبر للسجود دون الرفع منه فإنني لا أعلم له أصلا، والخلاف الوارد في التكبير عند الرفع من

(١) ويكيبيديا ، سجود التلاوة .

سجود التلاوة إنما هو في السجود المجرد الذي يكون خارج الصلاة أما إذا كان السجود في أثناء الصلاة فإنه يعطى حكم سجود صلب الصلاة فيكبر إذا سجد، ويكبر إذا قام من السجود.^(١)

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله : (لا يشترط لها طهارة، والأفضل أن يكبر تكبيرة في أولها فقط، ثم يسجد ويقول في السجود مثل ما يقول في سجود الصلاة: سبحان ربي الأعلى سبحان ربي الأعلى، ويدعو بما تيسر، وليس فيها تسليم ولا تكبير ثاني، هذا هو المختار هذا هو الأرجح، وإن كان في الصلاة مر بها في الصلاة شرع له السجود في الصلاة الجهرية كالمغرب والعشاء والفجر والجمعة شرع له السجود، والمأمومون يسجدون خلفه إذا كان إماماً، يسجدون معه إذا سجد. أما في السرية وهو إمام فلا يشرع له السجود؛ لأن قد يشوش على الناس في السرية إذا قرأها في الصلاة السرية؛ كالظهر والعصر، والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء، والأفضل ألا يسجد لئلا يشوش على الناس إلا إذا كان يصلي وحده فلا بأس؛ كأن يصلي نافلة أو فاتته الصلاة وكان يصلي وحده فلا بأس في الصلاة السرية لعدم التشويش، وفي الصلاة يكبر في كل خفض ورفع، إذا سجد يكبر، وإذا رفع يكبر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع. يدخل في ذلك سجود التلاوة في الصلاة، وهي سنة غير واجبة؛ لأنه ثبت عن صلى الله عليه وسلم في الصحيحين أنه قرأ عليه زيد بن ثابت - رضي الله عنه - سورة النجم فلم يسجد فيها - عليه الصلاة والسلام - فدل ذلك على عدم الوجوب. وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: إن الله لم يفرض السجود إلا أن شاء. فمن شاء سجد ومن شاء لم يسجد. فهي سنة غير واجبة.^(٢)

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين - المجلد الرابع عشر - باب صلاة التطوع.

(٢) موقع الشيخ عبدالعزيز بن باز الإلكتروني الرسمي .

٢- سجود السهو:

يتعرض كثير من المسلمين للنسيان أو السهو عند أدائهم عباداتهم، والسهو هو نسيان الحاضر، ولا يخلو من دسٍ ونزغٍ من الشيطان. فكثير من الناس يسهون عند قراءتهم للقرآن، أو في الوضوء، أو عند قيامهم بالصلاة، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم سهوه في الصلاة تعليماً لنا وليكون قدوة لنا في كل أحوالنا، فعن عبد الله بن مسعود قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزاد أو نقص، فقيل: يا رسول الله، أزيد في الصلاة شيء؟ فقال: إنما أنا بشرٌ مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدةً وهو جالسٌ، ثم تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدةً)^(١)، وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن أحدكم إذا قام يصلي، جاء الشيطان فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم، فليسجد سجدةً وهو جالسٌ)^(٢)، ^(٣).

سجود السهو في الصلاة أسبابه في الجملة ثلاثة:

أ- الزيادة.

ب- النقص.

ت- الشك.

فالزيادة: مثل أن يزيد الإنسان ركوعاً أو سجوداً، أو قياماً أو قعوداً.

والنقص: مثل أن ينقص الإنسان ركناً، أو ينقص واجباً من واجبات الصلاة.

والشك: أن يتردد كم صلى: ثلاثاً أم أربعاً، مثلاً.

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٢٧.

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٢٣٢.

(٣) موقع (موضوع) الإلكتروني.

أما الزيادة فإن الإنسان إذا زاد الصلاة ركوعاً أو سجوداً أو قياماً أو قعوداً ،
متممداً ، بطلت صلاته ؛ لأنه إذا زاد فقد أتى بالصلاة على غير الوجه الذي أمره
به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :
(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)^(١) .

أما إذا زاد ذلك ناسياً فإن صلاته لا تبطل ، ولكنه يسجد للسهو

يكون السجود قبل السلام في موضعين:

أحدهما: إذا كان عن نقص، مثل: أن ينسى التشهد الأول، أو ينسى أن يقول:
(سبحان ربي العظيم) في الركوع، أو ينسى أن يقول: (سبحان ربي الأعلى) في
السجود، أو ينسى أن يكبر غير تكبيرة الإحرام، أو ينسى أن يقول: (سمع الله لمن
حمده) عند الرفع من الركوع. فإن نسي مثل هذه الواجبات؛ وجب عليه سجود
السهو قبل السلام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قام عن التشهد الأول في
صلاته فسبحوا به فمضى في صلاته فلما قضى صلاته وانتظر الناس تسليمه،
كبر قبل التسليم فسجد سجدتين يكبر في كل سجدة وهو جالس قبل أن يسلم
ثم سلم .

الثاني: إذا شك في عدد الركعات فلم يدر كم صلى ولم يترجح عنده شيء، فإنه
يبني على الأقل ويسجد للسهو قبل السلام، فإذا شك هل صلى ثلاثاً أم أربعاً ولم
يترجح أنها ثلاث أو أربع فليجعلها ثلاثاً ويصلي الرابعة، ثم يسجد للسهو قبل
أن يسلم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا شك أحدكم في صلاته فلم
يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً فليطرح الشك، وليبن على ما استيقن، ثم يسجد
سجدتين قبل أن يسلم)^(٢) .

ويكون السجود بعد السلام في موضعين:

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٧١٨ .

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ٥٧١ .

أحدهما: إذا كان عن زيادة، مثل أن ينسى فيركع مرتين، أو يسجد ثلاث مرات، أو ينسى فيزيد ركعة، أو ينسى فيسلم قبل تمام صلاته ثم يذكر فيتمها، فإذا فعل مثل هذه الأمور، وجب عليه سجود السهو بعد السلام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم (صلى بأصحابه الظهر خمسا فأخبروه فانتفل، فثنى رجله واستقبل القبلة، ثم سجد سجدتين ثم سلم)^(١)، (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر أو العصر فسلم في الركعتين ثم انصرف فخرج سرعان الناس فقالوا: خُفِضَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ ذُو الشَّمالَيْنِ: أَخَفَضَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيَتْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ؟ قَالُوا: صَدَقَ فَصَلَّى بِهِم الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَرَكَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ مَا سَلَّمَ)^(٢).

الثاني: إذا شك في عدد الركعات، فلم يدر كم صلى وترجع عنده أحد الطرفين فإنه يبني على ما ترجح عنده فيتم صلاته عليه ويسلم ثم يسجد سجدتين ويسلم. فإذا شك هل صلى ثلاثا أم أربعاً وترجع عنده أنها ثلاث، فليصل الرابعة ويسلم ثم يسجد سجدتين، ويسلم، وإذا شك هل صلى ثلاثا أم اثنتين وترجع عنده أنها ثلاث، جعلها ثلاثا وصلى الرابعة ثم سلم ثم سجد سجدتين ثم سلم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا شك أحدكم في صلاته فليتحر الذي يرى أنه الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم ثم يسجد سجدتين)^(٣)، ^(٤).

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٤٠١.

(٢) أحمد شاكر، مسند الإمام أحمد، ج ١٤، ص ٢٣٣.

(٣) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٥٧٢.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين - المجلد الرابع عشر - كتاب سجود السهو.

٣- سجود الشكر :

إذا طرأت على المسلم نعمة ظاهرة فإنه يُشرع له أن يسجد شكراً لله عليها، ومثال النعم الظاهرة ما يأتي:

❖ أن يرزقه الله ولداً بعد أن يئس من ذلك .

❖ أن يدفع الله عنه نقمة؛ كأن يشفى له مريض أو يكون هو نفسه مريضاً ويئس من البرء ثم يُشفيه الله .

❖ أن يجد ضالّةً فقد الأمل في العثور عليها .

❖ أن ينجو هو أو ماله من غرق أو حريق أو كارثة.

❖ أن يرى مُبتلىً أو عاصٍ، فيسجد لله تعالى شكراً على سلامته هو من مثل ذلك البلاء وتلك المعصية.

(وقد نصّ الشافعيّة والحنابلة بأنّه يُسنّ السّجود، سواء كانت النّعمة الحاصلة أو النّعمة المندفعة خاصّة به، أو عامّة للمسلمين جميعاً، كالنّصر على الأعداء، أو زوال طاعون أو وباء ونحوه، ويرى الحنابلة في قول آخر لهم أنّه يسجد للنّعمة العامّة فقط، ولا يسجد للنّعمة الخاصّة، ويجدر الإشارة إلى أنّه عند الحنابلة والشافعيّة الذين أجازا سجود الشّكر فإنّه لا يُشرع عندهما السّجود لاستمرار النّعم فهي لا تنقطع، ولأنّ العاقل يُهنئ بالسلامة من عوارض الأمور، ولا يتمّ ذلك كلّ ساعة لجميع النّعم الظّاهرة والباطنة) ^(٢) ، وقال الشيخ ابن باز: (لا أعلم أنه ورد شيء في صلاة الشكر، وإنما الوارد في سجود الشكر) ^(٣) .

(١) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي)، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، ٢ ، ص

٢٤٢ .

(٢) مجموعة من العلماء (١٤٢٧)، الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج ٢٤ ، ص ٢٤٨

(٣) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، مجموع الفتاوى ، ١١ ، ص ٤٢٤ .

الأذان والإقامة

تعريف الأذان والإقامة :

الأذان في الشرع: هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بذكر مخصوص. وأما الإقامة: فهي الإعلام بالقيام إلى الصلاة بذكر مخصوص ورد به الشرع.

حكم الأذان والإقامة :

الأذان والإقامة فرض كفاية على الرجال الأحرار المقيمين في المدن والقرى ، فإذا قام بهما من يكفي سقط الإثم عن الباقيين ، وإن لم يقم بهما أحد أثم الجميع ؛ لحديث (إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤْذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلْيُؤْمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ)^(١) ، والأمر يقتضي الوجوب ، ولأنهما من شعائر الإسلام الظاهرة، فلا يجوز تعطيلهما.

أما النساء : فلا يجب عليهن أذان ولا إقامة ، بل يكرهان في حقهن ولو بلا رفع صوت ؛ لأنهما وظيفة الرجال.

ولا يجب أيضاً على المنفرد والمسافر أذان ولا إقامة ، ولكنهما سنة في حقهما ؛ أما المنفرد فلحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَةٍ بِجَبَلٍ يُؤْذِنُ بِالصَّلَاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤْذِنُ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَضَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ)^(٢) ، والشظية: بالشين مفتوحة هي القطعة من رأس الجبل ، وأما المسافر؛ فلحديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : (أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدَانِ السَّفَرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَنْتُمَا خَرَجْتُمَا فَأَذِّنَا ثُمَّ أَقِيمَا ثُمَّ لِيُؤْمِّكُمَا أَكْبَرُكُمَا)^(٣) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٨٥ .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٤ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٣٠ .

شروط صحة الأذان والإقامة:

يشترط لصحة الأذان والإقامة عشرة شروط لابد من الإتيان بها، وهي:

- ١- الإسلام: فلا يصحان من الكافر.
- ٢- العقل: فلا يصحان من المجنون ولا من الطفل غير المميز، كسائر العبادات؛ لأنهما من غير أهل العبادات.
- ٣- النية: لحديث (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)^(١).
- ٤- الذكورية: فلا يصحان من الأنثى؛ لأنه يشرع فيهما رفع الصوت وليست من أهل ذلك.
- ٥- أن يكون المؤذن أو المقيم ناطقاً؛ لينطق بهما.
- ٦- العدالة: فلا يصح أذان الفاسق؛ لأنه صلى الله عليه وسلم وصف المؤذنين بالأمانة فقال: (الإمام ضامنٌ والمؤذن مؤتمنٌ فأرشد الله الأئمة وعفا عن المؤذنين)^(٢).
- ٧- أن يكون الأذان في وقت الصلاة: فلا يصح قبل دخول وقتها، إلا الأذان الأول للفجر والجمعة، فيجوز قبل الوقت، وأن تكون الإقامة عند إرادة القيام للصلاة.
- ٨- أن يكون الأذان مُرتباً مُتوالياً، وكذا الإقامة: كما وردت بذلك السنة؛ لأنهما شُرعا كذلك، فلا يجوز الإخلال بهما، فإن سكت سكوتاً طويلاً أو تكلم بكلام طويل، بطل الأذان أو الإقامة؛ للإخلال بالموالاتة، فإن كان يسيراً لم يبطل، قال البخاري في صحيحه: (وَتَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ - وهو من الصحابة - فِي أَذَانِهِ).

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ١.

(٢) ابن حبان، صحيح، ابن حبان، رقم الحديث ١٦٧١.

٩- أن يكون الأذان والإقامة من شخص واحد: فلا يصح أن يؤذن واحد أو يقيم إلى الشهادتين مثلاً ، ثم يأتي آخر فيكمل الأذان أو الإقامة؛ لأنهما عبادتان بدنيتان فلا يصح أن يبني فعله على فعل غيره.

١٠- رفع الصوت بهما: ليحصل الإعلام بالصلاة؛ إذ هو المقصود من الأذان ، إلا إذا كان يؤذن لنفسه، فلا يشترط رفع الصوت إلا بقدر ما يسمع نفسه أو الحاضر معه .

الصفات المستحبة في المؤذن : يستحب في المؤذن عدة أمور ، وهي:

١- أن يكون صَيِّتاً (أي قوي الصوت)؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (...فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فليؤذن به ، فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِثْكَ)^(١) ، ولأن الصوت القوي أبلغ في إسماع الناس.

٢- أن يكون أميناً؛ لأن المؤذن مؤتمن يُرجع إليه في الصلاة والصيام، فلا يؤمن أن يغرهم بأذانه إذا لم يكن كذلك ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (أَمَنَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَسُحُورِهِمْ الْمُؤَدِّثُونَ)^(٢) .

٣- أن يكون عالماً بالأوقات ؛ ليتحررها فيؤذن في أولها، لأنه إن لم يكن عالماً ربما غلط أو أخطأ.

٤- الطهارة ليست شرطاً للأذان ، يقول الشيخ ابن باز رحمه الله (الأذان ليس من شرطه الوضوء إذا أذن وهو على غير وضوء أجراً حتى ولو كان على جنابة، الأذان ليس بقرآن، وإنما هو ذكر والنبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه والمسلم يذكر الله دائماً حتى ولو كان على جنابة وحتى الحائض تذكر الله والنفساء تذكر الله والأذان من ذكر الله، فإذا أذن وهو على جنابة أو أذن وهو على غير وضوء فأذانه صحيح لكن الأفضل أن يكون على طهارة، أما حديث: لا يؤذن إلا وهو متوضئ فهو حديث ضعيف، فالسنة والأفضل أن يكون حين الأذان على طهارة كاملة للحدثين هذا هو الأفضل)^(٤) .

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٩٩ .

(٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٩٧ ، وهو حديث ضعيف.

(٤) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، فتاوى نور على الدرب.

٥- أن يؤذن ويقيم قائماً؛ لقوله صلى الله عليه وسلم لبلال : (قُمْ فَنَادِ بِالصَّلَاةِ)^(١) فَإِنْ أَدْنُ قَاعِدًا لَعَنَرُ فَلَا بَأْسَ ؛ لما رواه الحسن العبدى رحمه الله قال : (رأيتُ أبا زيدٍ صاحبَ رسولِ الله يُؤذِّنُ قَاعِدًا وكانت رِجله أُصِيبَتْ في سبيلِ الله)^(٢) .

ما يُسنُّ في الأذان والإقامة:

١- أن يؤذن في أول الوقت ؛ لحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : (كان بلالٌ لا يُؤخِّرُ الأذانَ عن الوقتِ ، ورُبَّما أخَّرَ الإقامةَ شيئًا)^(٣) .

٢- أن يكون على علو ؛ لأنه أبلغ في الإعلام ، ولما ثبت عن بلال رضي الله عنه (أنه كان يؤذن على سطح امرأة من بني النجار ، بيئها من أطول بيت حول المسجد)^(٤) .

٣- يجوز الأذان على الراحلة؛ من دابة أو سيارة أو طائرة ؛ لما رواه نافع قال : (كان ابنُ عمرَ ربَّما أذنَ على راحلته الصُّبحَ ثمَّ يقيمُ بالأرض)^(٥) .

٤- أن يؤذن مستقبلاً القبلة ؛ لما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن زيد في رؤيا الأذان قال : (جاء عبدُ الله بنُ زيدٍ فقال: يا رسولَ الله ؛ إني رأيتُ رجلاً نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فقامَ على جِذَمٍ حائِطٍ ، فاستقبلَ القبلةَ...)^(٦) ، رافعا وجهه جاعلا سبابتيه في أذنيه ؛ لما ثبت عن أبي جحيفة رضي الله عنه أنه قال : (رأيتُ بلالاً يُؤذِّنُ ويدورُ وتتبعُ فاهُ هاهنا وهاهنا ، وأصبعاهُ في أذنيه ، قال : ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في قبتهِ لهُ حمراءُ)^(٧) .

٥- أن يلتفت يميناً لحي على الصلاة، وشمالاً لحي على الفلاح؛ لحديث أبي جحيفة رضي الله عنه ؛ وفيه : (... وأذن بلالٌ فجعلتُ أتتبعُ فاهُ هاهنا وهاهنا - يقولُ يميناً وشمالاً - يقولُ حي على الصلاة حي على الفلاح)^(٨) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٠٤ .

(٢) الألباني ، إرواء الليل ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(٣) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٦) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٧) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ١٩٧ .

(٨) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٠٣ .

٦- أن يترسّل في الأذان -أي يتمهل- ويحذر الإقامة -أي يسرع فيها- : لقوله صلى الله عليه وسلم لبلال : (يا بلال! إذا أدت فتّرسل في أذانك ، وإذا أقمت فاحذر) ^(١) .

٧- أن يقول بعد حي على الفلاح في أذان الفجر: (الصلاة خير من النوم) مرتين ، ويسمي التثويب ؛ لحديث أبي محذورة رضي الله عنه في الأذان وفيه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ... (فإن كان صلاة الصبح قلت: الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله) ^(٢) .

٨- أن يتولّى الأذان والإقامة شخص واحد ما لم يشق ؛ لأنّ بلالاً كان هو المؤذن والمقيم لرَسُول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أراد أن يجمع بين صلاتين أو يقضي صلوات فائتة فإنه يؤذن للصلاة الأولى فقط ويقيم للأخرى أو للباقي ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلّى الظهر والعصر بعرفة بأذان وإقامتين . كما جاء في حديث جابر رضي الله عنه الطويل الذي رواه الإمام مسلم في وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (إنّ المشركين شغلوا النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أربع صلوات يوم الخندق ، فأمر بلالاً فأذن ثم أقام ، فصلّى الظهر ، ثم أقام فصلّى العصر ، ثم أقام فصلّى المغرب ، ثم أقام فصلّى العشاء) ^(٣)

ما يقوله سامع الأذان، وما يدعو به بعده:

يستحب لمن سمع الأذان ، أو الإقامة أن يفعل ما يلي:

١- أن يقول مثل ما يقول المؤذن أو المقيم ؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ، لكن ١٩٥ إسناده مجهول

(٢) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٥٠٠ .

(٣) النسائي ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٦٦١ .

يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ^(١) ، إلا عند قول المؤذن حي على الصلاة ، وحي على الفلاح ، فيقول : (لا حول ولا قوة إلا بالله) ؛ لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ... (ثُمَّ قَالَ - أَيُّ الْمُؤَذِّنِ - حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ ، قَالَ أَيُّ السَّامِعِ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ ، قَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)^(٢) .

ت- يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ ويقول : (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته) ؛ لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا)^(٣) ، وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدَّعَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٤) .

ث- الدعاء ؛ لحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ)^(٥) .

ج- يحرم الخروج من المسجد بعد الأذان بلا عذر أو نية الرجوع للمسجد مرة أخرى ؛ لحديث أبي الشعثاء قال : (كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي ، فَأَتَبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٦) ،^(٧) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١١ .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٥٨ .

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٨٤ .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٧١٩ .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢١٢ .

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٦٥٥ .

(٧) موقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ، إدارة الإفتاء

من أحكام الأذان والإقامة :

- ١- يكتفى بأذان واحد عند جمع صلاتين كالظهر والعصر، ويقام لكل صلاة.
- ٢- إذا أقيمت الصلاة، ثم تأخر الابتداء بها، فلا حاجة ثانية لإعادة الإقامة.
- ٣- على المؤذن أن يحذر من الغلط في ألفاظ الأذان، ومن ذلك:
 - أ- قول: «الله أكبر؟» بالاستفهام.
 - ب- قول: «الله أكبار» بألف بعد الباء.
 - ت- قول «الله وأكبر» بزيادة الواو.
- ٤- إذا أقيمت الصلاة فلا يجوز الابتداء بناقلة، أما إذا أقيمت وقد بدأ النافلة أكملها إن لم يبق منها إلا قليل، وإلا قطعها -دون سلام- ودخل مع الإمام في الفريضة.
- ٥- يصح أذان الصبي المميز.
- ٦- يشرع الأذان والإقامة للصلاة الفائتة بنوم أو نسيان؛ لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حين نام الصحابة عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس أنه : (أَمَرَ بِلَا لَا فَأَذَّنَ، ثُمَّ تَوَضَّؤُوا، وَصَلُّوا رَكَعَتَيِ الضُّجْرِ، ثُمَّ أَمَرَ بِلَا لَا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الصُّبْحِ)^(١).
- ٧- لا يخرج من كان في المسجد بعد الأذان إلا لعذر؛ لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذَا كَتَمْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَتُودِي بِالصَّلَاةِ، فَلَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُصَلِّيَ)^(٢).
- ٨- يشرع للمؤذن أن يخفض صوته في الشهادتين، ثم يعيدهما برفع الصوت (التَّرجيعُ)؛ لثبوت ذلك في السنة.

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٤٤ .

(٢) الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ج ٢ ، ص ٨.

لا ينبغي:

- ١- التلحين في الأذان، والتغني فيه، بما يؤدي إلى تغيير الحروف، والحركات، والسكنات، والنقص، والزيادة.
- ٢- رفع الصوت بالصلاة والسلام على النبي بعد الأذان.
- ٣- قول بعضهم عند سماع: (قد قامت الصلاة): (أقامها الله وأدامها).

أذان الفجر..

المشروع للفجر أذانان: الأول قبل دخول الوقت، والثاني للإعلام بدخوله لحضور الصلاة، فيشرع في الأذان الأول أن يقول المؤذن: «الصلاة خير من النوم» مرتين؛ لقوله: (وَإِذَا أَدَّتَ بِالْأَوَّلِ مِنَ الصُّبْحِ فَقُلْ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ)^(١).

الأذان يطرد الشيطان :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي التثويب- المراد بالتثويب الإقامة - أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا وكذا، ما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل إن يدرى كم صلى، فإذا لم يدر أحدكم كم صلى، ثلاثا أو أربعاً، فليسجد سجدة (وهو جالس)^(٢) ..

(١) أبو داود ، صحيح أبي داود ، ، رقم الحديث ٥٠١

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٢٣١ .

فوائد :

- ١- لا يجوز الخروج من المسجد بعد الأذان وقبل إقامة الصلاة لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- حين رأى رجل رجلاً يجتاز المسجد خارجاً، بعد الأذان، فقال: أما هذا فقد عصى أبا القاسم (وفي هذا الحديث ضعف).
- ٢- لا يؤذن ولا يقام لشيء من النوافل، ولا للعبدین، ولا للاستسقاء، ولا لصلاة الجنازة، ولا للكسوف، إلا أنه يقول في الكسوف: الصلاة جامعة.
- ٣- يقول المؤذن في المطر أو البرد الشديد بعد حيٍّ على الفلاح: ألا صلوا في رحالكم.

صفة الأذان والإقامة :

كما جاءت في حديث رؤيا الأذان التي رآها عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: (لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاقُوسِ يُعْمَلُ لِيُضْرَبَ بِهِ لِلنَّاسِ لِحَمْعِ الصَّلَاةِ، طَافَ بِي وَأَنَا نَائِمٌ رَجُلٌ يَحْمِلُ نَاقُوسًا فِي يَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ فَقُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ لَهُ: بَلَى. قَالَ: فَقَالَ: تَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ قَالَ: وَتَقُولُ إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ، أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ فَقَالَ: إِنَّهَا لِرُؤْيَا حَقٍّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَمِّ مَعَ بِلَالٍ فَإِلْقِ عَلَيْهِ مَا رَأَيْتَ فليؤذن به؛ فَإِنَّهُ أُنْدَى صَوْتًا مِنْكَ، فَقَمِّتُ مَعَ بِلَالٍ فَجَعَلْتُ أَلْقِيهِ عَلَيْهِ وَيُؤْذِنُ بِهِ - قَالَ - : فَسَمِعَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ يَجْرُ رِدَاءَهُ وَيَقُولُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُ مِثْلَ مَا رَأَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ (١)، (٢).

(١) أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث ٤٩٩.

(٢) موقع فقه العبادات المصور الإلكتروني.

الوضوء

الْوُضُوءُ : (هو الأساس الذي تُبنى عليه الصَّلَاةُ؛ فإن صحَّ الوضوء صحَّت الصَّلَاةُ، وإن فسد فقد فسدت الصَّلَاةُ، وذلك لأنَّ الوضوء شرط في صحَّة الصَّلَاةِ، لذلك ينبغي على المسلم أن يعي جيداً كَيْفِيَّةَ الوضوء الصَّحِيحِ حتَّى لا يقع في المحذور وتبطل صلاته بعد تعبٍ وعناء، ويمكن ألا يعلم هو ببطلانه)^(١).

معنى الوضوء : الوضوء لغتاً من الوضاعة، أي: الحُسْنُ والنِّظَافَةُ، والوَضُوءُ (بالفتح): الماء الذي يُتَوَضَّأُ به، وقيل: المصدر (الْوُضُوءُ) بالضم^(٢).

حكم الوضوء : يكون الوضوء فرضاً في الحالات الآتية:

١- الصَّلَاةُ: اتَّفَقَ الفقهاء على أنَّ الوضوء فرضٌ على المُحْدِثِ إذا أراد القيام بالصَّلَاةِ؛ سواء كانت الصَّلَاةُ فرضاً أم نافلةً، قال الرَّسُولُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (لا تُقبل صلاةٌ بغير طُهور)^(٣).

٢- الطَّوَافُ: ذهب جمهور الفقهاء من المَالِكِيَّةِ والشَّافِعِيَّةِ، والْحَنَابِلَةِ، إلى أنَّ الوضوء فرضٌ للطَّوَافِ، سواء كان الطَّوَافُ فرضاً أم نافلةً؛ لقول النَّبِيِّ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (الطَّوَافُ حول البيت مثل الصَّلَاةِ، إلا أنَّكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلَّمُ إلا بخير)^(٤)، وذهب الحنفيَّةُ إلى أنَّ الوضوء للطَّوَافِ واجبٌ.

٣- مَسَّ المِصْحَفِ: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنَّ الوضوء فرضٌ لمسَّ المِصْحَفِ؛ لقوله عزَّ وجلَّ: (لا يَمَسُّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ)^(٥).

(١) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الوضوء.

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٤٠.

(٣) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٢٤.

(٤) الألباني، صحيح الترمذي، رقم الحديث ٩٦٠.

(٥) الآية رقم ٧٩ من سورة الواقعة.

كيفية الوضوء الصحيح :

قال الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(١) ، ويتبين من الآية الكريمة أن هناك عدة خطوات يجب على المسلم أن يقوم بها عند الوضوء، وهي على الترتيب كالآتي:

- ١- عندما يريد أن يتوضأ عليه أن ينوي بقلبه الوضوء،
- ٢- يقول: (باسم الله).
- ٣- يقوم بغسل كفيه ثلاث مرّات.
- ٤- يتمضمض ثلاث مرّات أيضاً، وذلك عن طريق وضع الماء في فمه ثم إخراجة.
- ٥- يستنشق ثلاث مرّات وهو يجذب الماء عن طريق النفس إلى الأنف، ثم يستنثر الماء، فقد قال الرسول عليه الصلوة والسلام: (وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً)^(٢) .
- ٦- يغسل الوجه كاملاً ثلاث مرّات، وحدود الوجه هي منابت شعر الرأس إلى آخر الذقن، ومن الأذن إلى الأذن الأخرى، وإن كان بالوجه شعرٌ أو لحية خفيفة وجب غسلها وما تحتها من البشرة، وإن كان الشعر كثيفاً وجب غسل ظاهره.
- ٧- يغسل اليدين إلى المرافق ثلاث مرّات، ويبدأ باليمين أولاً .
- ٨- يمسح رأسه مرّة واحدة. يمسح أذنيه مرّة واحدة.

(١) الآية ٦ من سورة المائدة .

(٢) الترمذي، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٧٨٨ .

- ٩- يغسل الرجلين إلى الكعبين ثلاث مرّات مع تخليل المياه بين الأصابع.
- ١٠- بعد أن ينتهي من الوضوء عليه أن يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التّوّابين، واجعلني من المتطهّرين)^(١).

فرائض الوضوء :

فرائض الوضوء التي لا يكون الوضوء صحيحاً إلا بها وهي:

- ١- النّيّة: وهي أن يقصد القلب فعل العبادة تقرباً إلى الله عزّ وجلّ دون شيء سواه من المخلوقات، والنّيّة واجبة على العبد، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وجوبها، وأنّ العمل لا يصحّ إلا بها، ووقت النّيّة في الوضوء قبل غسل اليدين ثلاثاً.
- ٢- غسل الوجه: اتّفق الفقهاء على أنّ غسل ظاهر الوجه بكامله مرّة فرض من فروض الوضوء؛ لقول الله عزّ وجلّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)^(٢).
- ٣- غسل اليدين إلى المرفقين: اتّفق الفقهاء على أنّ غسل اليدين إلى المرفقين ركن من أركان الوضوء وفرض من فروضه.
- ٤- مسح الرّأس: اتّفق الفقهاء على أنّ مسح الرّأس في الوضوء من أركانه وفرض من فروض الوضوء.
- ٥- غسل الرجلين إلى الكعبين .
- ٦- التّرتيب: والمراد بالتّرتيب أن يأتي بالطّهارة عضواً بعد عضو، كأن يغسل الوجه ثم اليدين إلى المرفقين.

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٦١٦٧ .

(٢) الآية رقم ٦ من سورة المائدة .

٧- الموالاة: هي غسل الأعضاء على سبيل التعاقب بحيث لا يجف العضو الأول قبل الشروع في الثاني.

سنن الوضوء:

١- التسمية: فيسنُّ ابتداءً الوضوء بالتسمية، وقد اختلف الفقهاء في حكم التسمية في أول الوضوء: هل هي مُستحبة أم سنة؟ فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية، والشافعية، وأحمد في روايةٍ إلى أنها سنة من سنن الوضوء، وذهب المالكية في المشهور إلى أنها مُستحبة، وفي روايةٍ أخرى للحنابلة أنها واجبة..

٢- غسل اليدين إلى الرسغين: ذهب الفقهاء إلى أنه يُسنُّ غسل اليدين الطاهرتين إلى الرسغين في ابتداء الوضوء؛ لما ورد من صفة وضوئه عليه الصلاة والسلام أنه: (دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرّات فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء)^(١).

٣- المضمضة: اختلف الفقهاء في حكم المضمضة في الوضوء إلى فريقين: فذهب جمهور الفقهاء إلى أن المضمضة في الوضوء سنة، وذهب الحنابلة إلى أن المضمضة في الوضوء واجبة..

٤- الاستنشاق: اختلف الفقهاء أيضاً في حكم الاستنشاق في الوضوء: فذهب جمهور الفقهاء إلى أن الاستنشاق في الوضوء سنة، وذهب الحنابلة إلى أن الاستنشاق في الوضوء فرض أو واجب.

٥- الاستنثار: وهو طرحُ الماء من الأنف بالنفَس، وقد اتَّفَق الفقهاء على سُنيّة الاستنثار في الوضوء؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا استنشقت فاستثر، وإذا استجمرت فأوتر)^(٢).

٦- مسح كلِّ الرأس: ذهب الحنفية والشافعية إلى أن مسح جميع الرأس سنة من سنن الوضوء، بينما ذهب المالكية في المشهور عندهم والحنابلة والمزني من

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٢٦.

(٢) الألباني 'صحيح الجامع'، رقم الحديث ٣٢٧.

الشافعية إلى أن مسح جميع الرأس فرض.

٧- مسح الأذنين: اختلف الفقهاء في حكم مسح الأذنين؛ فذهب الحنفية والمالكية على المشهور والشافعية إلى أن من سنن الوضوء مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما؛ لفعل النبي عليه الصلاة والسلام كما ثبت عنه، وذهب جمهور إسحق بن راهويه إلى أن مسح الأذنين واجب لا سنة.

٨- تخليل اللحية وشعر الوجه: اتفق الفقهاء على أنه يسن تخليل اللحية وسائر شعر الوجه في الوضوء، وأوجب طائفة بل أصول شعر اللحية، وأوجب بعضهم غسل بشرة موضع اللحية، ومن هؤلاء عطاء بن أبي رباح الذي قال بوجوب بل أصول شعر اللحية، ووافقه سعيد بن جبير وأبو ثور وغيرهم من التابعين.

٩- تخليل أصابع اليدين والرجلين.

١٠- التثليث: وهو غسل الأعضاء ثلاثاً. ثلاثاً، وقد اتفق الفقهاء على أنه سنة، واعتبره المالكية من فضائل الوضوء، والأعضاء التي تغسل ثلاثاً هي الكفين والوجه والذراعين، ومن السنة كذلك التثنية في غسل الأعضاء سائلة الذكر، ولكن الثلاث أكمل، وفي سؤال للشيخ ابن باز رحمه الله يقول فيه السائل: (حكم تكرار غسل أعضاء الوضوء إلى ثلاث مرات فهل التكرار في الوضوء مثلاً: تكرار غسل الوجه ثلاث مرات واجب أم مستحب؟ فكان جوابه رحمه الله: (التكرار سنة مستحبة، والواجب مرة.. مرة، يتمضمض مرة، يستنشق مرة، ويغسل وجهه مرة، وذراعيه مرة.. مرة، يمسح رأسه وأذنيه مرة، ويغسل رجله اليمنى مرة مع الكعبين، واليسرى مرة مع الكعبين، هذا الواجب، وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم وتوضأ مرة.. مرة، كما في البخاري في الصحيح، وإن توضأ مرتين.. مرتين فهذا أفضل من المرة، وإن توضأ ثلاثاً فهي النهاية وهو الكمال، لكن الرأس لا يمسح إلا مرة واحدة، ويأخذ ماء بيديه يمسح أذنيه مرة واحدة؛ لأن هذا هو المحفوظ من فعله صلى الله عليه وسلم.)^(١)

(١) السؤال الخامس والعشرون من الشريط رقم (١٢٧). برنامج نور على الدرب.

١١- الاستيائك (استعمال السّواك): ويُطلَق على العود الذي يُستاكُ به وعلى الاستيائك نفسه، وهو تدليك الأسنان بذلك العود أو نحوه من كل خَشِنٍ تُنظَّفُ به الأسنان، وخير ما يُستاكُ به عود الأراك الذي يُؤْتى به من الحجاز؛ لأنَّ من خواصِّه أنَّه يَشُدُّ اللَّيْثَةَ، ويَحُولُ دون مرض الأسنان، ويُقَوِّي على الهضم، ويُدِرُّ البَوْلَ، وإن كانت السَّنَةُ تَحْصُلُ بكل ما يُزِيلُ صُفْرَةَ الأسنان ويُنظِّفُ الفم كالفرشاة ونحوها.

١٢- عدم الإسراف في استعمال الماء.

١٣- التّيامن: فهو من سنن الوضوء وهو خاصٌّ بالأعضاء الأربعة فقط، وهما اليدان والرجلان؛ يبدأ باليد اليمنى ثم اليسرى، والرجل اليمنى ثم اليسرى، أمّا الوجه فالنُّصُوص تدلّ على أنَّه يُغسل مرّة واحدة، ومعنى ذلك أنَّه لا يُغسلُ الجانب الأيمن أولاً ثمّ الأيسر، وإنّما يُغسلُ مرّة واحدة، وكذلك الرّأس، والأذنان يُمسحان مرّة واحدة لأنّهما عُضْوَان عن عضو واحد فهما داخلان في مسح الرّأس.

١٤- إطالة الغرّة والتّحجيل: وهي الزيادة في غسل أعضاء الوضوء على محلّ الفرض^(١).

(١) موقع (موضوع) الألكتروني . الوضوء

ومما يلحق بالوضوء:

المسح على الخفين :

جاءت السنة بمشروعية المسح ، وأنه جائز لكل مسلم متى استوفى الشروط اللازمة للمسح ، فقد روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال : (رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين في الحضر يوماً وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن^(١)) .

(شروط المسح على الخفين : يشترط للمسح على الخفين أربعة شروط :

- ١- أن يكون لابساً لهما على طهارة .
- ٢- أن يكون الخفاف أو الجوارب طاهرة.
- ٣- أن يكون مسحهما في الحدث الأصغر ، لا في الجنابة أو ما يوجب الغسل.
- ٤- أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعاً ، وهو يوم وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر^(٢)) .

مدة المسح :

مدة المسح للمقيم يوم وليلة ، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليهن.

كيفية المسح :

في الحديث الشريف الذي رواه المغيرة بن شعبه رضي الله عنه : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم جاء حتى توضأ ومسح على خفيه ، ووضع يده اليمنى على خفه الأيمن ويده اليسرى على خفه الأيسر ، ثم مسح أعلاهما مسحة واحدة ، حتى كأنني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخفين^(٣)) ، وهذه هي الطريقة الصحيحة ، والسنة : أن يبدأ من أول أصابع القدم حتى أول الساق مرة واحدة . لو اقتصر بالمسح على الخفين بيد واحدة جاز ذلك . ولو مسح اليمنى باليمنى واليسرى باليسرى في لحظة واحدة جاز وصح مسحه .

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٣٢٧

(٢) من كتاب : أحكام الصلاة / لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله موقع طريق الاسلام .

(٣) الذهبي، المذهب ، ج ١ ، ص ٢٨٩

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله (ويجوز المسح على الجوربين وهما ما ينسج لستر القدمين من قطن أو صوف أو غيرهما، كالخفين في أصح قولي العلماء؛ لأنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الجوربين والنعلين، وثبت ذلك عن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم، ولأنهما في معنى الخفين في حصول الارتفاق بهما، وذلك في مدة المسح وهي يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، تبدأ من المسح بعد الحدث في أصح قولي العلماء؛ للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، إذا لبسهما بعد كمال الطهارة، وذلك في الطهارة الصغرى. أما في الطهارة الكبرى فلا يمسح عليهما، بل يجب خلعهما وغسل القدمين؛ لما ثبت عن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا كنا سفرا أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم) أخرجه النسائي والترمذي واللفظ له، وابن خزيمة وصحاحه، كما قاله الحافظ في البلوغ.

والطهارة الكبرى هي الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس. أما الطهارة الصغرى فهي الطهارة من الحدث الأصغر؛ كالبول، والريح، وغيرهما من نواقض الوضوء، والله ولي التوفيق.^(١)

(١) الموقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى .

المسح على العمامة والخمار:

يجوز المسح على عمامة الرجل، وعلى خمار المرأة، عند الحاجة. ويكون المسح على أكثر العمامة والخمار، فعَنْ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى عِمَامَتِهِ)^(١).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (العمامة قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم جواز المسح عليها، وهي من حيث النظر أولى من المسح على الخفين، لأنها ملبوسة على ممسوح، وطهارة هذا العضو، وهو الرأس أخف من طهارة الرجلين، لأن طهارة الرأس تكون بالمسح، فالفرع عنه وهي العمامة يكون أولى بالمسح من الملبوس على المغسول، ولكن هل يُشترط فيها ما يُشترط في الخف بأن يلبسها على طهارة، وتتقيد مدتها بيوم وليلة للمقيم وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، أو أن المسح عليها مطلق متى كانت على الرأس مسحها سواء لبسها على طهارة أم لا وبدون توقيت، إلا إنه في الحدث الأكبر لا يمسح عليها لأنه لا بد من الغسل لجميع البدن؟ هذا فيه خلاف بين أهل العلم، والذي قالوا لا يشترط لبسها على طهارة ولا مدة لها، قالوا لأنه ليس في ذلك دليل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقياسها على الخفين على ما يقولون قياساً مع الفارق، لأن الخفين لبسا على عضو مغسول، وأما هذه فقد لبست على عضو ممسوح طهارته أخف، فلهذا لا يشترط لبسها طهارة ولا توقيت لها. ولكن لا شك أن الاحتياط أولى، والأمر في هذا سهل فإنه ينبغي أن لا يلبسها إلا على طهارة، وأن يخلعها إذا تمت مدة المسح، ويمسح رأسه ثم يعيدها)^(٢).

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٠٥.

(٢) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الحادي عشر - باب المسح على الخفين.

المسح على الجبيرة :

تعريف الجبيرة :

(الجبيرة في الأصل ما يُجَبَّر به الكسر، والمراد بها في عرف الفقهاء: "ما يوضع على موضع الطهارة لحاجة"، مثل الجبس الذي يكون على الكسر، أو اللزقة التي تكون على الجرح، أو على ألم في الظهر أو ما أشبه ذلك، فالمسح عليها بجزيء عن الغسل. فإذا قدرنا أن ذراع المتوضئ لزرقة على جرح يحتاج إليها، فإنه يمسح عليها بدلاً عن الغسل وتكون هذه الطهارة كاملة، بمعنى أنه لو فرض أن هذا الرجل نزع هذه الجبيرة أو اللزقة، فإن طهارته تبقى ولا تنتقض لأنها تمت على وجه شرعي.

ونزع اللزقة ليس هناك دليل على أنه ينقض الوضوء أو ينقض الطهارة وليس في المسح على الجبيرة دليل خال من معارضة، فيها أحاديث ضعيفة ذهب إليها بعض أهل العلم، وقال: إن مجموعها يرفعها إلى أن تكون حجة. ومن أهل العلم من قال: إنه لضعفها لا يعتمد عليها، وهؤلاء اختلفوا، فمنهم من قال: يسقط تطهير محل الجبيرة، لأنه عاجز عنه، ومنهم من قال: بل يتييم له ولا يمسح عليها. لكن أقرب الأقوال إلى القواعد بقطع النظر عن الأحاديث الواردة فيها، أقرب الأقوال أنه يمسح، وهذا المسح يغنيه عن التيمم فلا حاجة إليه، وحينئذ نقول: إنه إذا وجد جرح في أعضاء الطهارة فله مراتب:

المرتبة الأولى: أن يكون مكشوفاً ولا يضره الغسل، ففي هذه المرتبة يجب عليه غسله إذا كان في محل يُغسل.

المرتبة الثانية: أن يكون مكشوفاً ويضره الغسل دون المسح، ففي هذه المرتبة يجب عليه المسح دون الغسل.

المرتبة الثالثة: أن يكون مكشوفاً ويضره الغسل والمسح، فهنا يتييم له.

المرتبة الرابعة: أن يكون مستورا بلزقة أو شبهها محتاج إليها، وفي هذه المرتبة يمسح على هذا الساتر، ويغنيه عن غسل العضو ولا يتييم^(١).

(١) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد الحادي عشر - باب المسح على الخفين.

ثالثاً: الزكاة

الزَّكَاةُ : البركة والنماء. و الزَّكَاةُ الطَّهَارَةُ. و الزَّكَاةُ الصَّلَاح. و الزَّكَاةُ صفةُ الشيء. و الزَّكَاةُ (شريعاً): حصّةٌ من المال ونحوه يوجب الشرعُ بذلها للفقراء ونحوهم بشروط خاصة .

والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ، والدليل على وجوبها :

١- من القرآن الكريم : قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤))^(١).

٢- من السنة المطهرة : حيث بينت السنة مكانة الزكاة، فعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة).^(٢) وعن جرير بن عبد الله قال: (بايعت رسول الله على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)^(٣). وعن ابن عمر أن رسول الله قال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)^(٤).

شروط الزكاة :

- ١- الإسلام، فلا تجب على غير المسلم.
- ٢- مرور حول والحول يعني (مُضى سنة قمرية كاملة)، والحول يعتمد فيه الشهر القمري (الهجري) وليس الشهر الشمسي ، عدا المزروعات الخارجة من الأرض فزكاتها عند اشتداد الحب وظهور الثمار ونضجها.

(١) الآيات رقم ٤-١ من سورة المؤمنون

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٥ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٦

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٦٠٩

- ٣- بلوغ النصاب ، وهو الحد الأدنى الذي اذا بلغه المال وجبت فيه الزكاة.
- ٤- النماء أي أن يكون المال ناميا كالمواشي التي تتوالد او المال المعد للتجارة.
- ٥- السلامة من الدين ، أما عن زكاة الحرث و الماشية فيجب أن نزكي عليهما ولو مع الدين لقوله تعالى: (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ)^(١) .

تجب الزكاة في الأنواع التالية:

- ١- الأنعام وهي : (الإبل والبقر والغنم وبعض العلماء أوجبها في الخيول).
- ٢- لخارج من الأرض كالحبوب والثمار والزروع المقتاتة حالة الاختيار.
- ٣- الذهب والفضة والمعدن والركاز منهما وما راج رواجهما في التعامل كالعملة الورقية والحلي (اختلف العلماء في وجوبها).
- ٤- أموال التجارة، ولكن لا تجب الزكاة في أدوات الإنتاج مثل المباني والآلات والسيارات والمعدات والأراضي التي ليس الغرض بيعها والمتاجرة فيها.

مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة ثمانية، حددها الله في القرآن الكريم في قوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(١) ، وتفصيل ذلك :

- ١- الفقراء: والفقير هو من لا يجد كفايته.
- ٢- المساكين: والمسكين من يجد كفايته بالكاد وقد لا تسد حاجته.
- ٣- العاملون عليها: وهم العمال القائمين على شأن الزكاة حيث أن الزكاة في الإسلام نظام كامل متكامل يتطلب من يقوم على تطبيقه والتفريغ التام له ،

(١) الآية رقم ١٤١ من سورة الأنعام

(٢) الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة

ومن ثم أجاز الشارع الحكيم لهؤلاء العاملين عليها أن يؤجروا منها، أي من أموال الزكاة التي يتم جمعها.

٤- المؤلفة قلوبهم: وهم نوعان، النوع الأول هم من دخلوا في الإسلام من غير أن يرسخ الإيمان في قراة نفوسهم، والنوع الثاني من يريد الإسلام أن يستميلهم، أو على الأقل أن يكفوا أذاهم عن المسلمين.

٥- الرقاب: وهم العبيد والإماء المكاتبون الذين اتفقوا مع من يملكونهم على أن يتم تحريرهم نظير مبلغ معين فتجوز الزكاة لهم حتى يصبحوا أحراراً.

٦- الغارمون: والغارم هو الذي تراكمت عليه الديون، فيأخذ من الزكاة ما يفي دينه.

٧- في سبيل الله : وهم المجاهدون المتطوعون وليس معناه كل عمل خيري، فلا يشمل عمل الرابطة أو الجمعية ولا أمثالها وبالتالي لا يجوز صرفه في نشاطاتها ونفقاتها. والفتوى بخلاف ذلك غلط فاحش يحرم العمل بها لمخالفتها نص القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الأئمة المجتهدين وأقوالهم.

٨- ابن السبيل: وابن السبيل هو المسافر الذي قد يكون نفد ماله وهو في مكان غير بلده فيعطى ما يكفيه للعودة إلى بلده.

مقارنة بين الزكاة والضرائب :

- ١- الزكاة فريضة إسلامية لكن الضريبة يفرضها القانون.
- ٢- الزكاة تأديتها عبادة لله وتنجي الفرد من عذاب الآخرة والضريبة تأديتها انقياد للقانون حتى لا يعاقب في الدنيا.
- ٣- الزكاة لا يمكن التهرب من أدائها لأن الله يراقب العباد لكن الضرائب يمكن للمرء التهرب منها.
- ٤- الزكاة تصل مباشرة من الأغنياء للفقراء أما الضرائب فقد يتهرب منها الأغنياء ويجبر على دفعها الفقراء.

٥- الزكاة يؤديها المسلم مقبل عليها وهو طائع لذلك فتبعث في نفسه السعادة أما الضريبة يؤديها الفرد مجبرا تحت سطوة القانون لذلك تزيد من الضغوط النفسية عليه مما يزيد من مخاطر الأمراض النفسية.

٦- المال يذهب في الضرائب بينما الزكاة تزيد المال وتطرح فيه البركة

٧- الزكاة لا يمكن نقل عبئها إلى شخص غير المكلف بها لأن هناك مؤسسة رقابية هي الحسبة سوف تقوم بتوقيع العقاب على من يثبت قيامه بذلك، إلا أنه من الثابت في الفكر الاقتصادي فكرة نقل العبء الضريبي والذي يؤدي إلى ظاهرة الركود التضخمي. فالضرائب باعتبارها تكاليف إنتاج سوف تساهم في صناعة التضخم (زيادة المستوى العام للأسعار) بينما لا تؤدي الزكاة إلى هذا المرض الاقتصادي الخطير.

٨- كما أن الزكاة تؤخذ من الأغنياء بينما الضرائب على نحو ما تقدم، يقوم بتحملها الفقراء وليس الأغنياء. وبالتالي تقوم الزكاة بدور اجتماعي واقتصادي إيجابي، بينما تقوم الضرائب (على نحو ما هو متبع في النظم الوضعية) بدور سلبي^(١).

فوائد الزكاة :

قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله تعالى : (وللزكاة فوائد دينية وخلقية واجتماعية كثيرة ، نذكر منها ما يأتي :

أولا : فوائد دينية :

١- أنها قيام بركن من أركان الإسلام الذي عليه مدار سعادة العبد في دنياه وأخراه .

٢- أنها تقرب العبد إلى ربه وتزيد في إيمانه ، شأنها في ذلك شأن جميع الطاعات ما يترتب على أدائها من الأجر العظيم في الدنيا والآخرة مثل نماء المال

(١) ويكيبيديا ش، الموسوعة الحرة (زكاة)

والبركة فيه في الدنيا ، ورضوان الله تعالى وجنته في الآخرة .

٣- أن الله يمحو بها الخطايا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) . والمراد بالصدقة هنا : الزكاة وصدقة التطوع جميعاً .

ثانيا : فوائد نفسية (خُلُقِيَّة) :

١- أنها تلحق المزكي بركب الكرماء ذوي السماحة والسخاء .

٢- أن الزكاة تستوجب اتصاف المزكي بالرحمة والعطف على إخوانه المعدمين ، والراحمون يرحمهم الله

٣- أنه من المشاهد أن بذل النفس المالي والبدني للمسلمين يشرح الصدر ويبسط النفس ويوجب أن يكون الإنسان محبوباً بحسب ما يبذل من النفع لإخوانه .

٤- إن في الزكاة تطهيراً لأخلاق باذلها من البخل والشح .

ثالثاً : فوائد اجتماعية :

١- أن فيها دفعاً لحاجة الفقراء الذين هم السواد الأعظم في غالب البلاد

٢- أن في الزكاة تقوية للمسلمين ورفعاً من شأنهم ، ولذلك كان أحد جهات الزكاة الجهاد في سبيل الله كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

٣- أن فيها إزالة للأحقاد والضغائن التي تكون في صدور الفقراء والمعوزين ، فإن الفقراء إذا رأوا تمتع الأغنياء بالأموال وعدم انتفاعهم بشيء منها ، لا بقليل ولا بكثير ، فربما يحملون عداوة وحقدًا على الأغنياء حيث لم يراعوا لهم حقوقاً ، ولم يدفعوا لهم حاجة ، فإذا صرف الأغنياء لهم شيئاً من أموالهم على رأس كل حول زالت هذه الأمور وحصلت المودة والوئام .

٤- أن فيها تنمية للأموال وتكثيراً لبركتها ، كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما نقصت صدقة من مال " . أي : إن نقصت

الصدقة المال عددياً فإنها لن تنقصه بركة وزيادة في المستقبل بل يخلف الله بدلها ويبارك له في ماله .

٥- أن له فيها توسعة وبسطاً للأموال فإن الأموال إذا صرف منها شيء اتسعت دائرتها وانتفع بها كثير من الناس ، بخلاف إذا كانت دولة بين الأغنياء لا يحصل الفقراء على شيء منها^(١) .

٦- (الزكاة لها أثر كبير في تحقيق التأمين والتعاون الاجتماعي، فهي تقف بجانب كل من يصاب بكارثة مثل مرض أو حادث أو دين أو ما شابه ذلك. فالزكاة تضمن التعاون الاجتماعي بين أفراد المجتمع لأن الإنسان المصاب والمحتاج لن يترك وحده في وقت محنته. كما أن الزكاة كانت في العصور الإسلامية الماضية أول مؤسسة للضمان الاجتماعي، فقد كان الحاكم منوطاً بجمع أموال الزكاة وتوزيعها وتحقيق حد الكفاية وسد حاجات الفقراء وفي نفس الوقت إيجاد فرص عمل لهم لتحويلهم إلى أشخاص منتجين في المجتمع. وقد ضرب الخليفان عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز أروع الأمثلة في ذلك.

رابعاً : فوائد روحية وأخلاقية :

١- للزكاة أثر عميق في تربية نفس المسلم، فاقتطاع جزء من أمواله إرضاءً لله تعالى يعود على طاعة الله ورسوله ، فهي عبادة مالية تقرب المسلم من الله وتعوده على الامتثال لأوامره ويكون صابراً محتسباً الأجر من الله تعالى على إعطاء هذا المال المحبب له ..

٢- أن الله تعالى خص فئة دون الأخرى بالأموال، مما يتسنى لهذه الفئة أن تشكر الله تعالى على نعمه بإيتاء الفقراء حقهم في مال الله نيابة عنه . ويكون أخذ الزكاة شاكراً لله أولاً ثم لمن أعطاه هذه الصدقة ، والشاكر كما الصابر له الأجر الكبير من الله تعالى.

(١) موقع صيد الفوائد الإلكتروني ، من أحاديث الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله

٣- كما أن الزكاة تعد تدريباً نفسيًا للمزكي، فهي تظهره من الحب الزائد للمال، والبخل، وتعوده على العطاء والبذل في سبيل الله أولاً وفي سبيل الآخرين ثانياً.

٤- من ناحية أخرى، مع شعور الفقير باهتمام المجتمع به ومساندته له، فإن شعور الحقد والحسد والغل يتلاشى ويحل محله الإيمان والرحمة والحب والإخاء.

خامساً : فوائد اقتصادية:

١- حيث تؤدي الزكاة عملاً عظيماً في إنعاش الاقتصاد وتحقيق التنمية وذلك لثلاثة عوامل أساسية ومتراصة هي محاربة الاكتناز ودفع الاستثمار ودفع الإنفاق. أولاً، من أهم الأهداف التي تسعى إليها الزكاة هي منع اكتناز الأموال وبقائها كموارد ساكنة لا تقدم منفعة حقيقية للاقتصاد المجتمع. ويتضح هذا المبدأ عند معرفة أن الإسلام لا يحث على إبقاء قطعة أرض لمدة أكثر من ثلاثة سنين دون إعمارها. وهذا المبدأ يعد أكثر أهمية بالنسبة للأموال السائلة والتي لا يجب أن تبقى مكتنزة وغير مستخدمة. وهذا المفهوم يتوافق مع مبادئ الاقتصاد العالمي الحالي والذي يؤكد أن اكتناز الأموال من أهم العوامل التي تعوق التنمية الاقتصادية للدولة لأن هذه الموارد الراكدة لا تدخل في عجلة الاقتصاد وبالتالي تقلل من حجم الموارد المحلية، وذلك يؤدي إلى مستوى تنموي أقل بكثير مما يمكن أن يتحقق لو أن كل الموارد موظفة ومستخدمة في إنعاش الاقتصاد.

٢- إلى جانب ذلك، فإن مفهوم الزكاة يحث ضمناً على استثمار الأموال المكتنزة لأن أموال الزكاة إذا لم تستثمر وتنمى فسوف تتلاشى مع مرور السنين بسبب دفع الزكاة كل عام. وبالتالي، فإنه من الأساسيات أن تستثمر الأموال لكي تنمى وتدفع الزكاة من أرباح هذا الاستثمار وليس من أصل رأس المال.

٣- العامل الاقتصادي الثالث المرتبط بالزكاة هو عامل الإنفاق، طبقاً للنظريات الاقتصادية المعاصرة، الاستثمار وحده ليس كافياً لتحقيق تنمية اقتصادية

حقيقية إن لم يتواجد السوق الذي يستوعب شراء المنتجات الصادرة عن هذه الاستثمارات. فالعلاقة مترابطة بين الاستثمار والإنفاق لأن تقليل الإنفاق يؤثر على السوق ويقلل من قدراته على استيعاب المنتجات مما يجعل الكثيرين غير راغبين في أن يجازفوا بأموالهم في استثمارات جديدة. ولونظرنا إلى القرآن الكريم، لوجدنا كلمة إنفاق مذكورة خمسة وسبعين مرة في نطاق حث المسلمين على صرف أموالهم في الزكاة والصدقات. وذلك ليس لتطهير النفس ومساعدة الفقراء والمساكين فحسب ولكن أيضا لأن مبدأ الإنفاق يساعد على تداول الأموال مما يؤدي إلى زيادة الطلب في الأسواق وإنعاش الاقتصاد. ويتضح ذلك أيضا من حث الإسلام على الإنفاق على الفقراء وعلى أهل البيت كذلك، مما يعد في حد ذاته صدقة.

٤- الأموال لا يجب أن تكنز وأن أموال الزكاة يجب أن تستخدم في مصارف استثمارية واستهلاكية في آن واحد لكي تحقق دورها الفعلي في إنعاش الاقتصاد^(١).

(١) دكتور / شعبان عبده أبو العز المحلاوي ، دور الزكاة في محاربة الفقر ، (موقع الكتروني) باختصار .

ومما يلحق بالزكاة وهي ليست واجبة ولكنها مما حث عليه ديننا الحنيف :

الصدقة

تعريف الصدقة :

(تُعَرَّفُ الصَّدَقَةُ عَلَى أَنَّهَا كُلُّ مَا يَتِمُّ إعطاؤه للمحتاجين من أجل التقرب لله تعالى وطلباً لرضاه ولثوابه، فالإنسان وكل ما يملكه هو ملك لله تعالى فلا يجوز منع هذه الأملاك عن الأشخاص المحتاجين، وتركهم يعانون من عدم امتلاكهم لأقل احتياجاتهم اليومية، وحتى تكون الصدقة حقيقية لا يجب أن تكون بهدف الرياء بل يجب أن تكون بهدف التقرب لله تعالى) ^(١).

أنواع الصدقة:

(الصدقات أنواع، فلا تقتصر الصدقة على شيء واحد نقدمه للفقراء والمحتاجين وتتمثل هذه الأنواع بما يأتي: الصدقات المادية: والتي تشمل تقديم الأموال، أو الغذاء والكساء، أو المواشي والأغنام، وكل شيء يستفاد منه بشكل مادي. الصدقات المعنوية: والتي تشمل الابتسامات في وجه الآخرين، والحديث الجيد ورفع المعنويات. الصدقات الجارية: وهي الصدقات التي تبقى حتى بعد موت المتصدق وتشمل بناء مسجد، أو مدرسة، أو تقديم العلم والكتب، أو بئر ماء في الطريق.) ^(٢).

الأدلة من القرآن والسنة على فضل الصدقة :

قال الله تعالى : (قُلْ لِّلْعِبَادِیَ الَّذِینَ آمَنُوا یُقِیْمُوا الصَّلَاةَ وَیُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِیَّةً مِّنْ قَبْلِ أَنْ یَأْتِیَ یَوْمٌ لَا یَبِیْعُ فِیْهِ وَلَا خِیَالٌ) ^(٣).

(١) موقع (موضوع) الإلكتروني .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الآية رقم ٣١ من سورة إبراهيم .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ)^(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما منكم من أحدٍ إلا سيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ ليس بينه وبينه تَرْجُمَانٌ ، فينظر أيمنَ منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأمَ منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النَّارَ تلقاءَ وجهه ، فاتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ)^(٢) .

فضائل وفوائد الصدقة :

- ١- أَنَّهَا تَطْفِئُ غَضَبَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنْ صَدَقَةَ السَّر تَطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ^(٣) .
- ٢- أَنَّهَا تَمْحُو الْخَطِيئَةَ، وَتَذْهَبُ نَارَهَا كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا تَطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ) ^(٤) .
- ٣- أَنَّهَا وَقَايَةَ مِنَ النَّارِ كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَاتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) ^(٥) .
- ٤- أَنَّ الْمُتَصَدِّقَ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ، حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ) ^(٦) . قَالَ يَزِيدُ: "فَكَانَ أَبُو مَرْثَدٍ لَا يَخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِشَيْءٍ وَلَوْ كَعَكَّةٍ أَوْ بَصْلَةٍ، قَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مِنَ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يَظْلِلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: (رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تَنْفَقَ يَمِينُهُ) ^(٧) .

(١) الآية رقم ٢٦٧ من سورة البقرة .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٥١٢ .

(٣) الألباني ، صحيح ابن ماجة ، رقم الحديث ٣٢٢٤ .

(٤) ابن القيم ، أعلام الموقعين ، ٤ ، ص ٢٥٩

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٥١٢ .

(٦) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٣٣١٠

(٧) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٣١

- ٥- أن في الصدقة دواء للأمراض البدنية كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (داووا مرضاكم بالصدقة)^(١) ، يقول ابن شقيق: "سمعت ابن المبارك وسأله رجل: عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجهما بأنواع العلاج، وسأل الأطباء فلم ينتفع به، فقال: اذهب فأحضر بئراً في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين ويمسك عنك الدم، ففعل الرجل فبرأ.
- ٦- إن فيها دواء للأمراض القلبية كما في قوله صلى الله عليه وسلم لمن شكى إليه قسوة قلبه: (إذا أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح على رأس اليتيم)^(٢).
- ٧- أن الله يدفع بالصدقة أنواعاً من البلاء كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل: (وأمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفندي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم)^(٣) ، فالصدقة لها تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو ظالم بل من كافر فإن الله تعالى يدفع بها أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم وأهل الأرض مقرون به لأنهم قد جربوه .
- ٨- أن العبد إنما يصل حقيقة البر بالصدقة كما جاء في قوله تعالى: (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)^(٤) .
- ٩- أن المنفق يدعو له الملك كل يوم بخلاف الممسك وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)^(٥) .

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٣٥٨

(٢) أحمد شاكر و مسند الإمام أحمد ، ج ١١ ، ص ١٤ .

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٢٨٦٣ .

(٤) الآية رقم ٩٢ من سورة آل عمران .

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٤٤٢ .

١٠- أن صاحب الصدقة يبارك له في ماله كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله: (ما نقصت صدقة من مال)^(١).

١١- أنه لا يبقى لصاحب المال من ماله إلا ما تصدق به كما في قوله تعالى: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسُكُمْ)^(٢) ، وروت عائشة رضي الله عنها : (أنهم ذبحوا شاةً فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها ؟ قلت : ما بقي منها إلا كتفها . قال : بقي كلها غير كتفها)^(٣).

١٢- أن الله يضاعف للمتصدق أجره كما في قوله عز وجل: (إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)^(٤) ، وقوله سبحانه: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)^(٥).

١٣- أن صاحبها يدعى من باب خاص من أبواب الجنة يقال له باب الصدقة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة يا عبد الله، هذا خير: فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الريان. قال أبو بكر: يا رسول الله، ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحد من تلك الأبواب كلها: قال: «نعم وأرجو أن تكون منهم»)^(٦).

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٨٨ .

(٢) الآية رقم ٢٧٢ من سورة البقرة .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٤٧٠

(٤) الآية رقم ١٨ من سورة الحديد .

(٥) الآية رقم ٢٤٥ من سورة البقرة .

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٢٧

١٤- أنَّها متى ما اجتمعت مع الصيام واتباع الجنازة وعبادة المريض في يوم واحد إلا أوجب ذلك لصاحبه الجنة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر: أنا. قال: فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟ قال أبو بكر: أنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة)^(١).

١٥- أنَّ فيها انشراح الصدر، وراحة القلب وطمأنينته، فإن النبي صلى الله عليه وسلم: (ضرب مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثدييهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا اتسعت أو فرت على جلده حتى يخفى أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع)^(٢) فالمتصدق كلما تصدق بصدقة انشراح لها قلبه، وانفسح بها صدره، فهو بمنزلة اتساع تلك الجبة عليه، فكلماً تصدَّق اتسع وانفسح وانشرح، وقوي فرحه، وعظم سروره، ولو لم يكن في الصدقة إلا هذه الفائدة وحدها لكان العبد حقيقياً بالاستكثار منها والمبادرة إليها وقد قال تعالى: (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣).

١٦- أنَّ المنفق إذا كان من العلماء فهو بأفضل المنازل عند الله كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (إنَّما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل)^(٤).

١٧- أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جعل الغنى مع الإنفاق بمنزلة القرآن مع القيام به، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل والنهار)^(٥) فكيف إذا وفق الله عبده إلى الجمع بين ذلك كله؟ نسأل الله الكريم من فضله.

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٢٨ .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٤٤٣

(٣) الآية رقم ٩ من سورة الحشر .

(٤) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٨٦٩

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨١٥

١٨- أن العبد موفٍ بالعهد الذي بينه وبين الله ومتممٌ للصفقة التي عقدها معه متى ما بذل نفسه وماله في سبيل الله يشير إلى ذلك قوله جل وعلا: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ^(١).

١٩- أن الصدقة دليلٌ على صدق العبد وإيمانه كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (والصدقة برهان) ^(٢).

٢٠- أن الصدقة مطهرة للمال، تخلصه من الدُّخَنِ الذي يصيبه من جراء اللغو، والحلف، والكذب، والغفلة فقد كان النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يوصي التَّجَارَ بقوله: (يا معشر التجار، إنَّ هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة) ^(٣).

أفضل الصدقات:

الأولى: الصدقة الخفية؛ لأنها أقرب إلى الإخلاص من العلنية وفي ذلك يقول جل وعلا: (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) ^(٤) ، فأخبر تعالى أن إعطاءها للفقير في خفية خيرٌ للمنفق من إظهارها وإعلانها.

الثانية: الصدقة في حال الصحة والقوة أفضل من الوصية بعد الموت أو حال المرض والاحتضار كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصدقة أن تصدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَاحِحٌ، تَأْمَلُ الْغَنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلَا تَمُهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحَقُومَ قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذَا) ^(٥).

(١) الآية رقم ١١١ من سورة التوبة .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٢٣

(٣) الألباني ، صحيح الامع ، رقم الحديث ٧٩٧٤

(٤) الآية رقم ٢٧١ من سورة البقرة .

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٧٤٨

الثالثة: الصدقة التي تكون بعد أداء الواجب كما في قوله عز وجل: (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ) ^(١) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى قلت لأبيوب: ما عن ظهر غنى ؟ قال : عن فضل غناك) ^(٢) .

الرابعة: بذل الإنسان ما يستطيع ويطيقه مع القلة والحاجة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال: جهد المقل وابدأ بمن تعول) ^(٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (سبق درهم مائة ألف درهم قالوا: وكيف؟ قال: كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما، وانطلق رجل إلى عرض ماله، فأخذ منه مائة ألف درهم فتصدق بها) ^(٤) .

الخامسة: الإنفاق على الأولاد كما في قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة) ^(٥) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) ^(٦) .

السادسة: الصدقة على الجار؛ فقد أوصى به الله سبحانه وتعالى بقوله: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) ^(٧) ، وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر بقوله: (يا أبا ذر ! إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك) ^(٨) .

السابعة: الصدقة على الصاحب والصديق في سبيل الله؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل دينار ينفقه الرجل . دينار ينفقه على عياله . ودينار ينفقه الرجل

(١) الآية رقم ٢١٩ من سورة البقرة.

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٤ ، ص ١٦٢

(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٣٣٤٦ .

(٤) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٢٥٢٦

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٣٥١

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٩٥ .

(٧) الآية رقم ٣٦ من سورة النساء .

(٨) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٢٥ .

على دابته في سبيل الله . ودينار ينفقهُ على أصحابه في سبيل الله . قال أبو قلابة :
وبدا بالعيال . ثم قال أبو قلابة : وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيالٍ
صغارٍ . يُعْضُهُمْ ، أو ينفعُهُم الله به ، ويغنيهم^(١) .

الثامنة : النفقة في الجهاد في سبيل الله سواء كان جهاداً للكفار أو المنافقين، فإنه
من أعظم ما بُذلت فيه الأموال؛ فإن الله أمر بذلك في غير ما موضع من كتابه،
وقدّم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في أكثر الآيات ومن ذلك قوله سبحانه:
(انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ)^(٢) وقال سبحانه مبيناً صفات المؤمنين الكُمَّل الذين وصفهم بالصدق
:(إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)^(٣) وأثنى سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضوان الله عليهم بذلك في قوله: (لَكِنَّ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩))^(٤)، ويقول عليه الصلاة والسلام:
(أفضل الصدقات ظلٌ فسطاطٍ في سبيل الله عز وجل أو منحة خادم في سبيل الله،
أو طروقة فحل في سبيل الله)^(٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (من جهَّز غازياً في
سبيل الله فقد غزا ، ومن خلفَ غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا)^(٦) .
التاسعة : الصدقة الجارية: وهي ما يبقى بعد موت العبد، ويستمر أجره عليه؛
لقوله صلى الله عليه وسلم: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة
جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)^(٧) .

-
- (١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٩٤
(٢) الآية رقم ٤١ من سورة التوبة .
(٣) الآية رقم ١٥ من سورة الحجرات .
(٤) الأيتان رقم ٨٨ ، ٨٩ من سورة التوبة .
(٥) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١١٠٩ .
(٦) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٨٤٣
(٧) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٧٩٣ .

العاشره : الصدقة على القريب : (إيتاء ذي القربى) :

(كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر أنصاري بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ) ^(١) قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال: يا رسول الله إنَّ الله يقول في كتابه (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبُّونَ) إن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإِنَّها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ بخ مال رابح، وقد سمعت ما قلت فيها، إني أرى أن تجعلها في الأقربين، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسَّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) ^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: (الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة) ^(٣)، وخصُّ الأقارب بعد من تلزمه نفقتهم اثنان: الأول: اليتيم؛ لقوله جلَّ وعلا: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقَبَةً (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)) ^(٤) والمسغبة: الجوع والشدة. الثاني: القريب الذي يضرر العداوة ويخفيها؛ فقد قال صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح) ^(٥).

(وقد حث الله تعالى على الإحسان إلى الأقارب و الأرحام في كثير من الآيات مثل قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ) ^(٦) .

-
- (١) الآية رقم ٩٢ من سورة آل عمران.
 - (٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٧١٨٢.
 - (٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٣٤٤.
 - (٤) الآيات من ١١-١٣ من سورة البلد.
 - (٥) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٣ ، ص ١١٩ .
 - (٦) الآية رقم ٨٣ من سورة البقرة .

و في قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا) ^(١) ، و قوله تعالى: (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا) ^(٢) .

و قد سمي الله تعالى ما أمر به (حقاً) بمعنى أنهم يعطونه على سبيل الاستحقاق لا على سبيل التفضل و الامتنان و قد نص الله تعالى بعض صور الإحسان إليهم كقوله تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) ^(٣) ، و فيها حث من الله تعالى عند قسمة الموارد ان يصلوا أرحامهم و يتأماهم و مساكينهم من الوصية فان لم تكن وصية وصل لهم من الميراث شيئاً يرون به و يكسب في قلوبهم الود و المحبة) ^(٤) .

من هم ذوو القربى وما الفرق بينهم وبين ذوي القربى ؟

(وردت لفظة (أولوا ، أولي) في القرآن الكريم ٤٣ مرة ، وقد توزعت بين :
أولوا الأبواب ، أولوا العلم ، أولوا القربى ، أولوا الأرحام ، أولوا الطول ، أولوا بقية ،
أولوا الفضل ، أولوا قوة ، أولوا بأس ، أولوا العزم ، أولي الأبصار ، أولي الأمر ،
أولي الضرر ، أولي النهى ، أولي الإربة ، أولي أجنحة ، أولي النعمة .
ووردت لفظة (ذوي) مرة واحدة فقط في قوله تعالى (وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ) ^(٥) .

ونلاحظ أن أقرب معنى لللفظة (أولوا) هو (أصحاب) فأولوا الأبواب هم أصحاب الأبواب ، وأولوا العلم هم أصحاب العلم وهكذا ؛ ولكن لفظة (أصحاب) نفسها قد وردت ٧٧ مرة في القرآن توزعت على ٢٢ مضافاً إليه مثل أصحاب النار أصحاب الجنة أصحاب موسى ، أصحاب السفينة .. وهكذا.

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ٢٦ من سورة الإسراء .

(٣) الآية رقم ٨ من سورة النساء .

(٤) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، مساق ، نقلا عن كتاب جامع العلوم والحكم للقرطبي .

(٥) الآية رقم ١٧٧ من سورة البقرة .

وبتدبر الفرق بين (أولوا) و (أصحاب) نجد أن ما أضيف الى (أولوا) هي أشياء معنوية وليست مادية مثل الأبواب والعلم والقربى والأرحام والنهى ، وحتى (أولوا أجنته) فهي معنوية لأنها تتحدث عن أجنته الملائكة وهي بالقطع مختلفة عن أجنته الطيور المعروفة . أما ما أضيف الى (أصحاب) فأشياء مادية مثل أصحاب مدين ، الحجر ، الكهف ، السفينة ، الفيل ، وحتى أصحاب السبت فإنها تعني الذين اعتدوا يوم السبت فمسخوا قردة وخنازير ، وأيضا أصحاب الصراط السوي فقد وردت في معرض يوم القيامة مثل أصحاب الجنة والنار والأعراف .

أما لفظة (ذوي) في قوله (ذوي القربى) فقد وردت مرة واحدة ، ولكن حين نتدبر الصيغ الأخرى التي وردت فيها نجد (ذو علم ، ذو الفضل ، ذو انتقام ، ذو الرحمة ، ذو عدل ، ذات الصدور ، ذات العماد ، ذواتا أفنان ، ذواتي أكل خمط ، وغيرها) ونجدها جميعا تعني (الذي له كذا أو الذي عنده كذا) فذو العلم هو من له وعنده علم ، وذات العماد هي من عندها العماد ، وذواتا أفنان هما الجنتان اللتان لهما أغصان .

وعليه فإن (أولي القربى) هم أصحاب القرابة والذين تجمعك بهم رحم وهم والداك واخوتك وأولادك وعمومتك وخوؤلتك .
أما (ذوو القربى) فهم من لهم صلة قربة سواء كانت أصيلة من رحم واحدة أو غير أصيلة كأخوال ابن عمك وأخوال ابن خالك إن كانت أمهما غريبة^(١) .

فوائد إيتاء ذوي القربى ، وأولي القربى :

- ١- سد حاجة المحتاجين من أفراد العائلة .
- ٢- زيارة صلة الرحم بين أفراد العائلة .
- ٣- تحقيق التواد والتراحم بين الأقربين .
- ٤- تشجيع الشباب على الزواج .
- ٥- رفع مستوى المعرفة في العائلة من خلال أعطى جوائز للمتميزين .
- ٦- يقطع مداخل الشيطان للتفريق بين الأقارب بالחסد والشحناء .
- ٧- فيه امتثالاً للنصوص الشرعية الآمرة بالصدقة والإحسان إلى الأقارب .

(١) زياد السلواي ، عجائب القرآن الكريم ، موقع على الفيسبوك

مصارف الوقف العائلي :

- ١- إقامة وقف خاص بهم.
- ٢- أو تخصيص جزء من دخل الأوقاف العامة لهم.
- ٣- مساعدة المحتاجين من العائلة للزواج أما بالهدية أو بالاقتراض.
- ٤- توظيف من يحتاج للتوظيف من الجنسين.
- ٥- إعانة الدارسين في دراستهم.
- ٦- الاتفاق مع مراكز طبية لعلاج من يحتاج.
- ٧- إقامة مسابقات نافعة : كحفظ القرآن الكريم ، أو حفظ السنة النبوية ، التفوق الدراسي بمراحله المختلفة ، المسابقات الموسمية...
- ٨- تيسير رحلات للحج والعمرة أو توفير مساكن تبذل لمن أراد ذلك.
- ٩- إقامة المناسبات واللقاءات الاجتماعية والترفيهية التي تزيد من الترابط والألفة بين أفراد العائلة.
- ١٠- توفير مساكن للمحتاجين إما بالمجان أو الإيجار الرمزي.
- ١١- إقراض من يحتاج للاقتراض لما في ذلك من الأجر الموعد من المصطفى عليه الصلاة والسلام.
- ١٢- توزيع على أفراد العائلة بعض السمعيات والمطبوعات النافعة التي تزيد من المعرفة والثقافة أو المساهمة في الاشتراك فيها.
- ١٣- إقامة الدورات التدريبية العلمية المختلفة من خلال تقديمها أو المساهمة بتحمل جزء من وتكاليفها.
- ١٤- الانفاق على كل ما يزيد التواصل والترابط بين الأفراد كشبكات التواصل الاجتماعية.
- ١٥- تقديم الدعم للمشروعات والأبحاث العلمية التي يقيمها أفراد العائلة.
- ١٦- إقامة دار للضيافة تجمعهم للتواصل وإقامة مناسباتهم الاجتماعية.

فتاوى أهل العلم في ذلك :

سئل العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عن حكم الوقف على الأقارب ؟

فقال : ثم لا مانع من تخصيص الفقراء منهم فهو أرجح، فهو من باب الراجح والأرجح، والفاضل والأفضل^(١) .

مجالات الصدقة:

١- سقى الماء وحضر الآبار؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصدقة سقى الماء)^(٢) .

٢- إطعام الطعام؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما سُئِلَ: (أي الإسلام خير؟ قال: تَطْعَمُ الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)^(٣) .

٣- بناء المساجد؛ في الحديث : (أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد . فكره الناس ذلك، وأحبوا أن يدعه على هيئته . فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: من بنى مسجداً لله ، بنى الله له في الجنة مثله . وفي رواية: بنى الله له بيتاً في الجنة)^(٤) ، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حفر بئر ماء لم يشرب منه كبد حري من جن ولا إنس ولا طائر إلا أجره الله يوم القيامة، ومن بنى مسجداً كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة)^(٥) .

٤- الإنفاق على نشر العلم، وتوزيع المصاحف، وبناء البيوت لابن السبيل، ومن كان في حكمه كاليتم والأرملّة ونحوهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَثَتَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لَابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)^(٦) .

(١) . فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٥٨ / ٩) علي بن عبدالعزيز الراجحي في ١٤٣٥/١١/١٢ هـ . صيد الفوائد ، فضل الإحسان إلى الأقارب .

(٢) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١١٣

(٣) الألباني، صحيح الامع ، رقم الحديث ١١٣

(٤) النسائي ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٥٠١٥ .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٣٣ .

(٦) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٧١ .

(٧) الألباني ، صحيح ابن ماجة ، رقم الحديث ٢٠٠

رابعاً : الصيام

معنى الصوم لغة: هو الإمساك والكف والامتناع ، وشرعا هو الامتناع عن سائر المفطرات المادية والمعنوية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس والدليل على وجوبه قول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤))^(١).

وفي السنة النبوية حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)^(٢).

أقسام الصوم:

- ١- الصوم الواجب كصوم رمضان وقضائه وصوم النذر والكفارات.
- ٢- الصوم المستنون كصوم الأيام البيض من كل شهر قمري وستة أيام من شوال ويوم عرفة لغير الحاج .
- ٣- الصوم المكروه كصوم الجمعة بمفردها إلا بسبب كأن اعتاد مسلم صوم عرفة فوافق يوم الجمعة، فذلك جائز ويكره صوم عرفة للحاج .
- ٤- الصوم الحرام كصوم يوم الشك وهو يوم الثلاثين من شعبان وصوم يومي العيدين وصوم الحائض والنفساء.

مبطلات الصوم:

- ١- الأكل والشرب عمداً في نهار الصيام.

(١) الآية رقم ١٨٣ ، ١٨٤ من سورة البقرة .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٨

- ٢- الجماع ومقدماته في نهار الصيام.
- ٣- الغيبة والنميمة وشهادة الزور أو حتى إقرارها لمن أتى بها.
- ٤- النظر إلى المحرمات من النساء وغيرها من العورات بشهوة أو بدونها.
- ٥- ارتكاب سائر المعاصي والمحرمات.

(فوائد الصيام :

أولاً : الفوائد الإيمانية والتربوية:

- ١- الحكمة الأصلية في التكليف هي إعداد هذا الإنسان لعمارة الأرض كما أراد ذلك الله سبحانه والالتزام بالشرائع التي فرضها الله عليه ليكون أحد سكان الجنان ، وهو :
- ٤- مجال اختبار إرادة المسلم .
- ٥- طاعة لله تعالى وتنفيذ أوامره .
- ٦- فرصة للتحكم في رغبات الجسم وشهواته (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)^(١) .
- ٧- تعليم المسلم كيفية احتمال المشاق وإجبار جسمه على ذلك .
- ٨- الصوم، له ارتباط بالتقوى قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٢) .
- ٩- يشعر الصائمون حين صومهم بقيمة هذا العمل الذي اختص الله تعالى به نفسه (كلُّ عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)^(٣) ، وبالتالي قيمة هذا الهدى الذي يسره الله لهم والتالي يكونون حينئذ أبعد شيء عن

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٨٢

(٢) الآية رقم ١٨٣ من سورة البقرة ،

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٩٢٧

المعصية (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ^(١)، ^(٢)

٢- تحقيق مبدأ المراقبة والابتعاد من الرياء والسمعة.

٣- تهذيب الأخلاق بتعلم الصدق، والأمانة، واجتناب الكذب، وقول الزور، واللغو، والسفه: (إِذَا كَانَ صَوْمُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَصْنَعُ وَلَا يَرِفُ، وَإِنْ سَاءَ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ) ^(٣).

٤- إشعار المؤمن بإمكان تغيير الواقع السيئ إلى واقع أحسن.

ثانيا : علاقته بالجهاز الهضمي: يعتبر الجهاز الهضمي أكثر الأجهزة تأثراً بالصوم، فإنه يشترك فيه الفم وغدده اللعابية، والمعدة وغدها ومفرزاتها والكبد، والبنكرياس ومفرزاتها الهضمية والصفراوية، والأمعاء ومفرزاتها المعوية، تشترك كلها في عملية الهضم.. والجهاز الهضمي أكثر الأجهزة عملاً وتحملاً لأعباء الهضم الكبيرة، فإذا أمكن إراحة أعضاء الجسم كافة،

(١) الآية رقم ١٥٨ من سورة البقرة

(٢) تعريفات لكلمة التقوى :

أ- قال ابن تيمية رحمه الله : " هي فعل المأمور واجتناب المحذور " وهذا كلام جيد جميل ، وهو كلام علمي سني ، هي فعل المأمور واجتناب المحذور .

ب- تعريف أهل السنة : " أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ، وهي تعمل بما أمر الله وأمر الرسول - عليه الصلاة والسلام - وإن تنتهي عما نهى الله ونهى الرسول عليه الصلاة والسلام -

ت- ابن مسعود رضي الله عنه قال : " تقوى الله أن يذكر فلا ينسى ، وأن يطاع فلا يعصى ، وإن يشكر فلا يكفر "

ث- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " التقوى العمل بالتنزيل - وهو الوحي من لكتاب والسنة - والرضا بالقليل ، والخوف من الجليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

ج- قال معاذ - رضي الله عنه - ذلك وقد شرحها هو كما ذكر ابن رجب عنه فقال : " التقوى هي أن تجتنب الشرك ، وأن تخلص العبادة

ح- قال الحسن البصري رحمه الله : " التقوى هي أن تؤدي ما لله عليك ، وما للناس عليك من حقوق ، وأن تجتنب ما نهى الله عنه

خ- قال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله : " أما إنها ليست بقيام آخر الليل ، وبصيام الهواجر والتخليط بين ذلك يعني بالسيئات - ولكنها الانعكاف عن المعاصي "

د- قال أبو الدرداء: رضي الله عنه " أن تكون مراعيًا ما لله عليك من حقوق .

(٣) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٣ ، ص ٢٣٩

والجهاز الهضمي خاصة بنظام ثابت، طيلة شهر كامل لحصلنا على فوائد عديدة لا يمكن إنكارها ومنها:

- ١- تخليص البدن من شحومه المتراكمة التي تشكل عبئاً ثقيلاً عليه، والتي تغدو مرضاً صعباً عندما تزداد وهو السمنة فالجوع وسيلة طبيعية للتخفيف من الوزن الزائد بعيداً عن الأدوية والحميات الغذائية الصعبة
- ٢- طرح الفضلات والسموم المتراكمة.
- ٣- إتاحة الفرصة لخلايا الجسم وغدده، لأن تقوم بوظائفها على الوجه الأكمل، وخاصة المعدة والكبد والأمعاء.
- ٤- إراحة الكليتين والجهاز البولي بعض الوقت من طرح الفضلات المستمر.
- ٥- تخفيف تكون الشحوم داخل الشرايين، والوقاية من إصابتها بالتصلب.
- ٦- الصوم يجعل الإنسان منتظماً في تناول طعامه وبالتالي ينتظم لديه عملية الإخراج بشكل كبير.

ثالثاً : الفوائد الجنسية : حيث يثبط الصوم الرغبة الجنسية إلى حد كبير وبالتالي يجعل الإنسان لا يفكر في طريقة للوصول إلى تلك الرغبة وإشباعها ، والمقصود هنا والله أعلم هو صوم التطوع المشروع والصائم حين يكف بصره ويجعل تفكيره محصوراً بعبادة الله يقل إفرازات الهرمونات التي تزيد الرغبة الجنسية لدى الشخص سواء كان ذكراً أم أنثى . ولذلك فقد كان الصيام الدواء الناجح الذي وجه إليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - الشاب الذي لا يستطيع الزواج إذ قال عليه الصلاة والسلام من الحديث الذي رواه : (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِتْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ)^(١) والشاب حين ينحرف جنسياً بتفكيره أو بعمله إنما هو نتيجة سوء تربية لكن الصوم يقوم بتربيته وتهذيب أخلاقه ويصبح عضواً نافعاً في المجتمع ، بل يصل به الأمر لأن يكون قدوة صالحة لغيره من الشباب .

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٦ ، ص ٥٣

رابعاً: الفوائد الصحية العامة :

ثبت تأثير الصيام الجيد على كثير من الأمراض وفي كل فترة يكتشف العلماء أمراضاً كان للصوم أثر فعال في علاجها أو تثبيط انتشارها في جسم الإنسان ، ومن هذه الأمراض التي ثبت أن للصوم تأثيراً عليها :

- ١- أمراض جهاز الهضم:
 - أ- التهاب المعدة الحاد، حيث إن أساس المعالجة فيه هو الصيام لمدة ٢٤ ساعة.
 - ب- يفيد الصيام في تهيج القولون.
 - ت- يفيد الصوم في أمراض الكبد .
 - ث- يفيد الصوم في سوء الهضم.
 - ج- البدانة.
- ٢- تصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، وحناق الصدر.
- ٣- التهاب الكلية المزمن الحابس للصوديوم، أو المسبب للوذمة.
- ٤- الاضطرابات النفسية والعاطفية.
- ٥- ضغط الدم العالي يعالجه الصيام بشكل جيد.
- ٦- الصوم شفاء من آلام المفاصل
- ٧- مرض السكر فإن الصوم لا يضُرهم، بل يساعدهم على الشفاء.
- ٨- الصوم وسيلة جيدة لعلاج الربو وأمراض الجهاز التنفسي .
- ٩- الأمراض القلبية وتصلب الشرايين.
- ١٠- أمراض الجلد وبشكل خاص الحساسية والأكزما المزمنة.
- ١١- الوقاية من مرض الحصى الكلوية.
- ١٢- لمدمني المخدرات والتدخين.
- ١٣- الصوم شفاء من آلام المفاصل .
- ١٤- علاج الأمراض الخبيثة مثل السرطان.
- ١٥- كما أن الصوم يعتبر السلاح رقم واحد في الطب الوقائي.

ولكي نحصل على هذه الفوائد وخاصة الفوائد الطبية المذكورة أعلاه فإنه يجيب علينا الأمور التالية :

- ١- تأخير السحور وتعجيل الفطور ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : (لا تزالُ أُمَّتِي بخيرٍ ما أَخَرُوا السُّحُورَ وَعَجَّلُوا الفُطُورَ)^(١) .
- ٢- عدم الإسراف في الطعام كمأً وكيفاً قال تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٢) .

خامسا : الفوائد الأخلاقية: للصوم انعكاسات نفسية حميدة يتجلى ذلك في :

- ١- رقة المشاعر .
- ٢- نبل العواطف.
- ٣- حب الخير .
- ٤- الابتعاد عن الجدل والميول العدوانية.
- ٥- يحبس الصائم بسمو روحه وأفكاره قال - صلى الله عليه وسلم : (وَالصَّيَّامُ جَبَّتْ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَصْنَعُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ)^(٣) .

سادسا : الفوائد الاجتماعية: حين يصوم الناس في وقت واحد فإنهم :

- ١- يشعرون بأنهم أمة واحدة، يأكلون في وقت واحد، ويصومون في وقت واحد.
- ٢- يشعر الغني بنعمة الله، فيعطف على الفقير .
- ٣- يقلل الصوم من مزالق الشيطان لابن آدم.
- ٤- يقوي الصوم الأواصر بين أفراد المجتمع ، وخاصة حين يهدون لبعضهم من فطورهم.

(١) ابن الملقن ، تحفة المحتاج ، ج ٢ ، ص ٩٣

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٩٠٤

سابعا : الصوم والأمراض النفسية :

وفوائد الصيام النفسية كثيرة يعرفها كل مؤمن حسب حاله وروحانيته :

- ١- تهذيب للنفس وصقل لها.
- ٢- تدريب إيجابي ومتوازن ومقنع للفرد والمؤمن .
- ٣- القدرة على ضبط الشهوات .
- ٤- تقوية الإرادة والعزيمة .
- ٥- التحكم في السلوك .
- ٦- الشعور بالمسؤولية ومعرفة قيمة الآخرين .
- ٧- تقوية الحس الداخلي وتنمية الضمير .
- ٨- ممارسة الصبر كخصلة حميدة ومثمرة .
- ٩- مجاهدة النفس في كافة الاتجاهات .
- ١٠- تنمية الدوافع الإيمانية والأخوية من الرحمة وحب الفقراء .
- ١١- الاطمئنان والراحة النفسية الكاملة .
- ١٢- القدرة على مواجهة الحالات النفسية المؤلمة .

ثامنا :الصوم و :

١- بهجة النفس:

تتحقق هذه البهجة من خلال عدة أشياء منها على سبيل المثال رؤية الهلال مع ما يصاحب هذه الرؤيا من فرحة استقبال رمضان وحياء أيامه ولياليه ومنها الارتياح بتغير روتين الحياة اليومي الذي اعتاد عليه الناس طوال العام حيث تتغير مواعيد العمل ومواعيد الطعام والنوم وتتغير الكثير من العادات ولا ننسى فرحة الصائم لحظة إفطاره تلك الفرحة التي تذكره بفرحة أخرى عند لقاء

ربه ، وقد عبر عن ذلك رسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله (للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه)^(١)

٢- **الضبط النفسي** : إن ما يثير قلق النفس واضطرابها كثرة الشهوات وإيقاظها والشهوات هي وسيلة الشيطان إلي النفس وانما تقوي الشهوات بكثرة الأكل.

٣- **استراحة النفس**: تضطرم النفس البشرية في حياتها العادية بكم هائل من المشاعر مثل الخوف والطمع والحرص والحقد والرغبة في العلو والعداونية والسخط والكراهية ..

تاسعا: الصوم وتجديد خلايا الجسم والمحافظة عليها :

الصيام يطيل العمر! حتى إن التجارب قد أظهرت أن ممارسة الصيام على الحيوانات يضاعف من فترة بقائها أو حياتها ، ونجد كذلك المئات من الكتب الصادرة حول الصيام وهي لمؤلفين غير مسلمين، وجميعهم يؤكدون علاقة الصيام بالعمر المديد، ويؤكد كثير من العلماء أن الصوم هو أفضل طريقة للسيطرة على جسم صحيح ومعافى.

إن التنظيف المستمر للخلايا باستخدام الصيام يؤدي إلى إطالة عمر هذه الخلايا وبالتالي تأخر الشيخوخة لدى من ينتظم في الصيام. حتى إن حاجة الجسم من البروتين تخف خلال الصيام إلى الخمس! وهذا ما يعطي قدرا من الراحة للخلايا، حتى إن الصيام هو وسيلة لتجديد خلايا الجسم بشكل آمن وصحيح.

عاشرا: الصوم من أجل طاقة أكبر للجسم:

أكثر من عشر طاقة الجسم تُستهلك في عمليات مضغ وهضم الأطعمة والأشربة التي نتناولها، وهذه الكمية من الطاقة تزداد مع زيادة الكميات المستهلكة من الطعام والشراب، في حالة الصيام سيتم توفير هذه الطاقة طبعا ويشعر الإنسان بالارتياح والرشاقة. وسيتم استخدام هذه الطاقة في عمليات إزالة السموم من الجسم وتطهيره من الفضلات السامة، ويؤكد الباحثون اليوم

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١١٥١.

أن مستوى الطاقة عند الصائم يرتفع للحدود القصوى .،

حادي عشر: الصوم مفيد حتى لمدمني المخدرات والتدخين:

حتى إن الصوم أعطى نتائج ممتازة لمدمني المخدرات حيث تنخفض شهيتهم لتعاطي المخدرات بشكل كبير، وسبحانك يا ربّ ، حتى عبادك من العاصين والبعيدين عن طريقك القويم، جعلت الصوم نافعا ومفيدا لهم، فهل هنالك أوسع من رحمة الله بعباده؟ أيضا الصوم يساعد على ترك التدخين! فهو يعمل في جسم الإنسان مثل السلاح الخفي الذي لا يُرى فيطرد المواد السامة مثل النيكوتين، وبنفس الوقت ينظف الدم فتتخفض الشهوة للدخان بسرعة مذهلة .

معجزة نبوية:

إن الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه يقول: (والصوم جُنَّة)، فماذا تعني هذه الكلمة؟ ففي معجم مختار الصحاح نجد أن معنى كلمة (الجُنَّة): هو السلاح الذي يستتر به المرء. والصيام هو سلاح لا يراه الآخرون ولكنه يمارس عمله في الخفاء، فيدمر الخلايا الهرمة والضعيفة وبنفس الوقت يهاجم السموم في مخابئها ويخرجها ويبعدها. أليس التعبير النبوي عن الصيام دقيقا من الناحية العلمية والطبية؟

إن ما يقدمه لك الدواء في سنوات قد يقدمه لك الصيام في أيام وبدون آثار سلبية. ولذلك فإن الصيام يحسن أداء أجهزة الدفاع لدى الجسم ويقوّي نظام المناعة، فالصيام هو سلاح بكل معنى الكلمة! هذا السلاح يحمينا من هجمات الفيروسات المحتملة ويقينا مختلف الأمراض، أليس الرسول على حق عندما سمى الصيام (جُنَّة) أي سلاح نستتر به؟ أليست هذه معجزة نبوية مبهرة؟^(١).

ومن نعمة الله علينا أن جعل خير الشهور شهر رمضان، وأنزل فيه أعظم كتاب على وجه الأرض وهو القرآن فقال تعالى :

(١) الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض ، بحث على الموقع الالكتروني

: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ
مِّنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ^(١) .

(١) الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة

صيام التطوع

تعريف صيام التطوع :

صيام التطوع: (كل صيام ليس بواجب يقوم به الإنسان تقرباً إلى الله تعالى، وعدّ صيام التطوع من أهمّ الأعمال التي يقوم بها المسلم لهدف التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وهو من النوافل التي يؤجر على أدائها ولا يؤثم على تركها، وحكمه مندوب ومستحب القيام به، ويطلق عليه صيام النافلة، ويكون بصيام أيام غير أيام شهر رمضان المبارك، وتظهر أهمية هذا الصيام في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم (من صام يوماً في سبيل الله باعد الله تعالى وجهه عن النار سبعين خريفاً)^(١)، يدلنا هذا الحديث الشريف على الفضل العظيم الذي يحصل عليه المسلم عند قيامه بأداء هذا الصيام)^(٢).

الأيام يُسنّ صيامها :

(يسن صيام الأيام التالية :

١- ستة أيام من شهر شوال لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ)^(٣)، سواء صامها متتالية أم متفرقة.

٢- تسعة أيام من أول ذي الحجة لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ- يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ- قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)^(٤)، ويسن الاجتهاد فيها

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، ١١٥٣ رقم الحديث

(٢) موقع (موضوع الألكتروني) ، صيام التطوع .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١١٦٤ .

(٤) أبو اوو ، صحيح أبي اوو ، رقم الحديث ٢٤٣٨

بالعبادة من الذكر والتهليل وقراءة القرآن والصدقة، وصيامها ما عدا يوم العيد، وأكد هذه الأيام يوم عرفة لغير الحاج وهو اليوم التاسع من ذي الحجة-؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ) ^(١) .

٣- عاشوراء: هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم. لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ) ^(٢) ، وسبب صيامه ما ثبت عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال: (قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ) ^(٣) ، ويستحب كذلك صيام اليوم التاسع؛ لما ورد في رواية مسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَنْ بَقِيَتْ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومِنِ التَّاسِعِ) ^(٤) .

٤- الأيام البيض: وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر من كل شهر هجري، وسميت البيض؛ لأن لياليها بيضاء من إضاءة القمر. ولما ثبت عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَتِّهَالِ عَنْ أَبِيهِ: (أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُمْ بِصِيَامِ الْبَيْضِ، وَيَقُولُ: هِيَ صِيَامُ الدَّهْرِ) ^(٥) .

٥- صيام يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع لما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تُغْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْأَثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ؛ فَأُحِبُّ أَنْ يُغْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) ^(٦) .

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٣٦٣٢ .

(٢) الحديث السابق .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٠٠٤ .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١١٣٤ .

(٥) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٣٦٥١ .

(٦) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٧٤٧ .

٦- صيام يوم ويوم ، وأفضل صيام التطوع صيام داود . كان يصوم يوماً ويفطر يوماً؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ . وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ . وَيَقُومُ ثُلُثَهُ . وَيَنَامُ سُدُسَهُ . وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا)^(١) .

٧- صيام شهر المحرم ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَفْضَلُ الصِّيَامِ ، بَعْدَ رَمَضَانَ ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ . وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ ، صَلَاةُ اللَّيْلِ)^(٢) .

٨- صيام شهر شعبان : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ فِي شَعْبَانَ مَا لَا يَصُومُ فِي غَيْرِهِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنْ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ. قَالَ: ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ)^(٣) .

أما النهي الوارد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (إِذَا اتَّصَفَ شَعْبَانُ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى يَكُونَ رَمَضَانُ)^(٤) ، فمحمول إما على اختصاص النصف الأخير بالصيام، أو عدم وصل شعبان برمضان، فأما من صام في أوله ولم يخص آخره ولم يصله برمضان، فلا حرج في صيامه.

ما يحرم صومه وما يكره :

أولاً: ما يحرم صومه :

١- يحرم صوم يومي العيدين؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١١٥٩ .

(٢) المصدر السابق، رقم الحديث ١١٦٣ .

(٣) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٢٣٥٦ .

(٤) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٩٧ .

صلى الله عليه وسلم نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْأَضْحَى، وَيَوْمِ الْفِطْرِ^(١).

٢- يحرم صيام أيام التشريق، وهي ثلاثة أيام بعد يوم عيد الأضحى؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ)^(٢)، ولكن يجوز صيامها للحاج إذا كان متمتعاً أو قارناً ولم يجد الهدي؛ لقوله تعالى: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ)^(٣).

٣- يحرم صيام يوم الشك، وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كانت ليلته ليلة غيم أو غبار يحول دون رؤية الهلال؛ لقول عمار رضى الله عنه: (مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم)^(٤).

ثانياً: ما يكره صومه :

١- يكره أفراد شهر رجب بالصوم؛ لأنه من شعائر الجاهلية تعظيم شهر رجب، وفي صيامه إحياء لشعارهم.

٢- يكره أفراد يوم الجمعة بالصوم للنهي عن ذلك، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم (لَا يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ أَوْ يَصُومَ بَعْدَهُ)^(٥)، إِلَّا إِنْ كَانَ يُوَافِقُ عَادَةً لَهُ فِي صِيَامِهِ فَلَا يَكْرَهُ.

٣- يكره الوصال، وهو أن يصل صيام يوم باليوم الذي بعده، وَلَا يَفْطُرُ بَيْنَهُمَا؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ نَهَى عَنِ الْوَصَالِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْوَصَالِ، قَالُوا: إِنَّكَ تُؤَاصِلُ. قَالَ: إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ، إِنِّي أَطْعَمُ وَأُسْقِي)^(٦)، ^(٧).

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ١١٣٨.

(٢) المصدر السابق، رقم الحديث ١١٤١.

(٣) الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة.

(٤) ابن الملقن، البدر المنير، ج ٥، ص ٦٩١.

(٥) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ١١٤٤.

(٦) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ١٩٦٢.

(٧) موقع (فقه العبادات المصور) الإلكتروني.

خامسا : حج بيت الله الحرام

الحج لغة : القصد ، **والحج من الناحية الشرعية :** زيارة وقصد بيت الله تعالى في مكة بصفات مخصوصة في وصف ب شرائط مخصوصة ووقت مخصوص وعمل نسك مخصوص .

حكم الحج : الحج واجب على المسلم قال تعالى : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(١) لمرة واحدة أثناء عمره، والأدلة على ذلك من السنة:

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا)^(٢) .

٢- حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا)^(٣) .

وقت الحج : يبدأ الحج من اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ويسمى يوم التروية إلى الثاني عشر أو الثالث عشر منه، ومنهم من يرى أن الحج يبدأ بيوم عرفة ويسمى ذلك اليوم يوم الحج الأكبر .

شروط وجوب الحج :

- ١- الإسلام: فلا يجب على الكافر؛ لأن العبادات لا تجب إلا على المسلم .
- ٢- العقل: فلا يجب على المجنون؛ لأن القلم مرفوع عنه ، روت عائشة رضي الله

(١) الآية رقم ٧٩ من سورة آل عمران

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٣٨٨

(٣) ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم ، ج ١ ، ص ١٤٤

عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنْ الصَّغِيرِ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنْ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ)^(١).

٣- البلوغ: فلا يجب على الصَّغِيرِ الَّذِي لم يبلغ؛ لأنَّ الله قد رفع القلم عنه لحديث عائشة رضي الله عنها السابق.

٤- الحرِّيَّة: فلا يجب على عبد مملوك؛ لأنَّه لا يستطيع دفع تكاليفه، وهو مشغول في خدمة سيِّده، ولكن يصحَّ الحجَّ من الصبيِّ والعبد، إذا كبر الحدث، وأعتق العبد، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأيما صبي حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما أعرابي حج ثم هاجر فعليه أن يحج حجة أخرى، وأيما عبد حج ثم أعتق فعليه أن يحج حجة أخرى)^(٢).

٥- الاستطاعة: لقول الله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)^(٣)، والمقصود بالاستطاعة بالبدن والمال.

٦- (وجود المحرم للمرأة، لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم)^(٤) لكن أهل الحديث يقولون أن هذا الحديث حديث عام وقد اختلف الأئمة الأربعة في سفر للمرأة للحج الواجب فكانوا على قولين:

الأول: لا يجوز لها السفر بدون محرم وأن المحرم أحد شروط الحج، وممن ذهب إلى هذا: إبراهيم النخعي، والحسن البصري، وأبو حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وإسحاق وأبو ثور. وقد رُوي ذلك عن النخعي والحسن، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحاب الرأي، وفقهاء أصحاب الحديث^(٥)، وقال العيني رحمه الله في وبه قال النخعي والحسن البصري والثوري والأعمش^(٦).

(١) الدارمي، سنن الدارمي، كتاب الحدود، رقم الحديث ٢١٩٤، ص ٢١

(٢) كمال الدين بن عبد الواحد ابن همام. فتح القدير ج ٢، ص ٤١٤

(٣) الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران

(٤) ابن عبد البر، التمهيد، ج ٢١، ص ٥٠،

(٥) أبو العباس، المفهم، ج ٣، ص ٤٤٩

(٦) العيني، عمدة القاري ج ٧، ص ١٢٦

إلا أن أبا حنيفة جعل ذلك شرطاً في السفر الطويل^(١) ، وقال ابن الملقن : واشترط أبو حنيفة المحرم لوجوب الحج عليها . أي : المرأة . إلا أن يكون بينها وبين مكة دون ثلاثة مراحل^(٢) وبشروط أبي حنيفة قال جماعة . قال ابن عبد البر رحمه الله : هذا قول الثوري وأبي حنيفة وأصحابه ، وهو قول ابن مسعود^(٣) .

الثاني : أن المحرم ليس بشرط في الحج . قال أبو العباس : وذهب عطاء وسعيد بن جبير وابن سيرين والأوزاعي ومالك والشافعي إلى أن ذلك ليس بشرط ، وروى مثله عن عائشة رضي الله عنها^(٤) وقال ابن الملقن : (فالمشهور من مذهب الشافعي أنه لا يُشترط المحرم وبه قال عطاء وسعيد ابن جبير وابن سيرين ، ومالك والأوزاعي^(٥) والمختار عدم اشتراط المحرمية في ذلك ، وإليه ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، قال ابن مفلح رحمه الله في : وعند شيخنا . أي : ابن تيمية . : تحج كل امرأة آمنة مع عدم المحرم . وقال : إن هذا مُتَوَجَّهٌ في كل سفر طاعة ، كذا قال . رحمه الله ،^(٦) والأكثر ، قال ابن بطل رحمه الله : هذه الحال ترفع تخريج الرسول عن النساء المسافرات بغير ذي محرم . كذلك قال مالك والأوزاعي والشافعي : تخرج المرأة في حجة الفريضة مع جماعة النساء في رفقة مأمونة ، وإن لم يكن معها محرم . وجمهور العلماء على جواز ذلك ، وكان ابن عمر يحج معه نسوة من جيرانه . وهو قول عطاء وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن البصري . وقال الحسن : المسلم محرم . أي : الصالح التقى كالمحرم الحقيقي في كونه مأموناً على المرأة ، ولعل بعض من ليس بمحرم أوثق من المحرم^{(٧) (٨)} .

(١) ابن عابدين ، الحاشية ، ج ٢ ، ص ٤٦٤

(٢) ابن الملقن ، الإعلام ، ج ٦ ، ص ٨٠

(٣) ابن عبد البر ، التمهيد ، ج ٢١ ، ص ٥٤

(٤) أبو العباس ، المفهم ، ج ٣ ، ص ٤٤٩

(٥) ابن الملقن ، الإعلام ، ج ٦ ، ص ٧٩

(٦) ابن مفلح ، الفروع ، ج ٣ ، ص ٢٣٦

(٧) ابن بطل ، شرح صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٥٣٢

(٨) صيد الفوائد ، الشيخ صالح بن محمد الأسمر ، موقع ألكتروني .

المواقيت :

المواقيت الزمانية: وهي أشهر الحج؛ شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، لقول الله تعالى: (الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ) ^(١) فلا يجوز للحاج أن يحرم بالحج قبل شهر الحج .

المواقيت المكانية: وهي التي جاءت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، وقال: هنّ لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن، ممن أراد الحج والعمره ، فمن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتّى أهل مكة من مكة) ^(٢).

الإحرام :

المقصود بالإحرام هو نيّة الدّخول في النّسك، ويجب عليك قبل الإحرام الاغتسال، والتنظف، والتطيّب (وهذا لمن كان محتاجا لذلك)، ولبس إزار ورداء نظيفين بالنسبة للرجل، والمرأة تلبس ما تشاء دون تبرّج، والحاج إن كان قارنا فيقول: (لبيك اللهم عمرة وحجا ، وبالعمره إن كان متمتعا فيقول لبيك اللهم عمرة) .

النسك :

يقال نسك الرجلُ : تزهد وتعبّد والنسك هو أن يحرم من الميقات، أو من مكة إن كان بمكة، ويخرج إلى منى ثم إلى عرفته، ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى مرة ثانية، ويطوف ويسعى، ويكمل أفعال الحج .

أنواع النّسك :

١- التمتع: وهو أن يحرم بالعمره ثم يفرغ منها ويتحلّل تحللاً كاملاً، ثم يحرم بالحج في عامه .

(١) الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة .

(٢) الأمام البخاري ' صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٥٢٤

٢- القرآن: وهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الشروع في الطواف.

٣- الأفراد: وهو أن يحرم بالحج وحده، بعد ذلك يقوم بالتلبية (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

محظورات الإحرام :

١- حلق الشعر: لقوله تعالى : (وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ)^(١) .

٢- تقليم الأظافر: قياساً على حلق الشعر

٣- لبس المخيط: والمقصود به ما يفصل الجسد ممّا صنع على قدر العضو ، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يلبس المحرم البرنس ولا القميص ولا العمامة ولا السراويل ولا الخفين إلا أن يضطرّ يقطعهُ من عند الكعبين ولا يلبس ثوباً مسّه الورك ولا الزعفران إلا أن يكون غسلاً)^(٢) .

٤- تغطية الرأس: لحديث ابن عمر رضي الله عنهما : (ولا العمامة)^(٣) .

٥- الطيب : لحديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق: (ولا ثوبا مسّه ورس ولا زعفران)^(٤) .

٦- قتل الصيد، لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ)^(٥) وقوله تعالى : (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا)^(٦)

٧- عقد النكاح: لحديث عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(١) الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج٧ ، ص٨٧ .

(٣) المصدر السابق : نص الحديث .

(٤) المصدر السابق : نص الحديث .

(٥) الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة ..

(٦) الآية رقم ٩٦ من سورة المائدة .

(لا يَنْكِحَ المحرم ولا يُتَكَحَّ ولا يَخْطُبُ) ^(١).

٨- المباشرة لشهوة فيما دون الفرج لقوله تعالى: (الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ) ^(٢).

٩- الجماع: للآية السابقة .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٠٩

(٢) الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة

حج التطوع

(فرض الله الحج على المؤمنين مرة في العمر، فمن أدى هذه الفريضة فقد سقط عنه الواجب، وما زاد على ذلك فهو تطوع منه، وتقرب يتقرب بها إلى الله تبارك وتعالى، والحج له أجر عظيم، وثواب جزيل لمن يؤديه، والتزود من الطاعات أمر مطلوب؛ لأن الله يحث على هذا (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ)^(١)، وهذه الآية عامة وتشمل أنواع الطاعات والقربات، والحج داخل في هذه الآية لعموم اللفظ.

ونجد أحياناً بعضاً من المسلمين يتوق قلبه إلى حج بيت الله، فنراه يحج في أغلب السنوات، بل يكرره كل عام، كل هذا سعياً منهم إلى ابتغاء ما عند الله عز وجل من الأجر، ولا شك أن التزود من الطاعات أمر مطلوب، إلا أن هذا العمل قد يرجع إلى المستوى المادي للشخص، والقوة البدنية لديه، ولكن مع هذا يجب ألا يغفل عن واقع الأمة، وأن في الأمة فقراء هم في أشد الحاجة إلى من يمد لهم يد العون والمساعدة لحاجتهم وفاقته، فينظر إلى الأصلح، والأنفع له ولأُمته في نفس الوقت.

وقد تكلم العلماء حول موضوع تكرار الحج وفضله، وحكمه في الشرع، حيث أن تكرار الحج فيه فضل عظيم؛ يقول الله - عز وجل: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)^(٢). وعَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَتَفَيَّانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَتَفَيَّ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ)^(٣).

(١) الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٧٣٨

وفيه دليل على استحباب المتابعة بين الحج والعمرة، وذكر في الحديث سبب التتابع : (فَانَّهُمَا يَتَفَيَّانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَتَفَيَّ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)^(١) أَيِ اجْعَلُوا أَحَدَهُمَا تَابِعاً لِأَخَرٍ وَأَقِيعَا عَلَى عَقْبِهِ، أَيِ إِذَا حَجَجْتُمْ فَاعْتَمِرُوا، وَإِذَا اعْتَمَرْتُمْ فَحَجُّوا فَإِنَّهُمَا مُتَابِعَانِ)^(٢).

حال السلف في متابعة الحج:

وقد ورد عن بعض السلف أنهم قد كانوا يكثرون من الحج، حتى روي عن بعضهم أنه حج سبعين، وبعضهم ستين، وبعضهم أربعين، وبعضهم أقل من ذلك، وبعضهم أكثر من ذلك.

حكم تكرار الحج عاماً بعد عام:

تكرار الحج ليس بواجب على العبد، بل إذا أداها مرة واحدة قد برئت ذمته، وأدى الواجب الذي افترضه الله عليه، إلا أن بعض الناس يحتج بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من حج حجة أدى فرضه، ومن حج ثانية دأين ربه، ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار) وهذا الحديث ليس بصحيح، وهو موضوع لا أصل له، والله أعلم.

ويمكن القول بأن تكرار الحج كل عام تطوع ليس إلا، وفيه ثواب وأجر من الله تبارك وتعالى ، وقد وجه سؤال إلى اللجنة الدائمة هو: هل يستحسن الحج كل سنة لمن يرغب ذلك ولا يشق عليه، أو الأفضل كل ثلاث سنوات مرة، أو كل سنتين مرة؟ فجاء الرد كالتالي: فرض الله الحج على كل مكلف مستطيع مرة في العمر، وما زاد على ذلك فهو تطوع وقربة يتقرب بها إلى الله، ولم يثبت في التطوع بالحج تحديد بعدد، وإنما يرجع تكراره إلى وضع المكلف المالي والصحي، وحال من حوله من الأقارب والفقراء، وإلى اختلاف مصالح

(١) أحمد شاكر ، مسن الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

(٢) شرح سنن النسائي ، ج ٤ ، ص ١٠٣

الأمّة العامّة، ودعمه لها بنفسه وماله، وإلى منزلته في الأمّة ونفعه لها حضراً أو سفيراً في الحج وغيره، فليُنظر كلُّ إلى ظروفه وما هو أنفع له وللأمّة فيقدمه على غيره، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

وبناءً على هذا فإن تكرار الحج ليس واجباً بل من فضائل الأعمال، ومن فعله بعد أدائه الفريضة فهو منه تطوعاً، وما جاء

عن السلف في تكرارهم للحج أكثر من مرة فهو تطوع، ومن فضائل الأعمال، وقد نقل عن بعض السلف أنه كان يفضل الصدقة

وغيرها من أعمال البر على حج التطوع، نقل ذلك عن الحسن حيث قال: (يقول أحدهم: أحج.. أحج، قد حججت صل رحماً، نفس عن مغموم، أحسن إلى جار)^(٢).

وعن الحسن بن عمرو قال سمعت بشر بن الحارث يقول: (الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطي سراً لا يراه إلا الله عز وجل)^(٣)، ولا يفهم من هذا أن مرادهم - رحمهم الله - أنها أفضل من حج الفريضة، بل كان القصد منه حج النافلة والتطوع، والله أعلم.^(٤)

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ١٣، ص ١٥.

(٢) أحمد بن حنبل، الزهد، ج ٤، ص ٣٥.

(٣) صفة الصفوة، ج ١، ص ٢٥٣.

(٤) منتديات مكتبة المسجد النبوي الشريف.

العمرة

تعريف العمرة:

(العمرة لغتاً: الزيارة، وشرعاً: زيارة بيت الله الحرام على وجهٍ مخصوص، وهو النُّسك المعروف المتكون من الإحرام والتلبية، والطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة، والحلق أو التقصير).

حكم العمرة:

أجمع أهل العلم على أنَّ العمرة مشروعةٌ بأصل الإسلام، وأنَّ فعلها في العمر مرةً، وهل هي واجبةٌ أو لا؟ قولان:

الأول: وجوبها، وهو المشهور عن أحمد والشافعي وجماعةٍ من أهل الحديث وغيرهم - رحمهم الله - ومن أدلتهم على ذلك:

ما رواه أهل السنن وغيرهم عن أبي رزين العقيلي وافد بني المنتفق أنَّه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ لا يستطيع الحجَّ ولا العمرة، فقال: (حجَّ عن أبيك واعتَمِر)^(١)، وقال أحمد: لا أعلم في إيجاب العمرة حديثاً أجودَ من هذا، ولا أصحَّ منه.

وحديث عمر في رواية الدار قطني، وفيه قال صلى الله عليه وسلم: (وتحج البيت وتعتَمِر)^(٢) واستأنسوا بقوله تعالى: (وَأَتُّمُوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)^(٣).

الثاني: إنَّها سنَّةٌ وليست بواجبةٍ، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وإحدى الروايتين عن الشافعي وأحمد، وقول أكثر أهل العلم، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن أدلته ذلك:

(١) أحمد شاكر، مسند الإمام أحمد، ٤، ص ١٠ - ١٢.

(٢) الدار قطني، سنن الدار قطني، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٣) الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة.

حديث جابر رضي الله عنه مرفوعاً: سئل يعني: النبي صلى الله عليه وسلم عن العُمْرة: (أواجبة هي؟ قال: لا، وأن تعتمرَ خيرٌ لك) ^(١) ، ولأنَّ الأصلَ عدمُ وجوبها، والبراءة الأصلية لا يُنتقلُ عنها إلا بدليل يثبت به التكليف، ولا دليل يصلح لذلك، مع اعتضاد الأصل بالأحاديث القاضية بعدم الوجوب. ويؤيده اقتصارُ الله تعالى على فرض الحج بقوله: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) ^(٢) ولفظ الحج في القرآن لا يتناول العُمْرة؛ فإنه سبحانه إذا أراد العُمْرة ذكرها مع الحج كقوله: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) . ففي الآية الأولى (آية آل عمران): أوجب سبحانه الحجَّ ولم يذكر العُمْرة، وفي الآية الثانية (آية البقرة): أوجبَ تمامَ الحجِّ والعُمْرة، فإِنَّهُمَا يَجِبَانِ بِالشَّرْعِ فِيهِمَا، وإيجاب الإتمام لا يقتضي إيجاب الابتداء، فإنَّ إيجاب الابتداء يحتاجُ إلى دليل خاص به فإنه محلُّ النزاع ولا دليل يخصُّه سالم من العلة حتى يصلح للاستدلال به على المراد وأيضاً فإنَّ قوله سبحانه: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ) نزلت عام الحديبية سنة ست من الهجرة باتِّفاق أهل العلم، وليس فيها إلا الأمر بإتمام الحجِّ والعُمْرة لمن شرعَ فيهما، وقوله تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) ، نزلت متأخراً سنة تسع أو عشر، وقد اقتضرت على ذكر فرض الحجِّ دون العُمْرة، ولهذا كان أصحُّ القولين عند المحققين من أهل العلم أنَّ فرض الحج كان متأخراً. ومما يؤيد ذلك اقتصارُ النبي صلى الله عليه وسلم على ذكر الحج دون العُمْرة، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين وغيرهما: (بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج بيت الله الحرام) ^(٣) . قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح للذي قال بعد أن سأله عن الإسلام وبين له النبي صلى الله عليه وسلم أركانه: (والله لا أزيد على هذا ولا أنقص: (لئن صدقَ ليدخلنَّ الجنَّة) ^(٤) .

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٩٣١ .

(٢) الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦ .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٢ .

مع أنَّ العُمرة ليس فيها عملٌ غير أعمال الحج، والحج إنَّما فرضه الله مرَّةً واحدةً، فبذلك يترجَّح والله أعلم أنَّ الله لم يفرض العُمرة وإنَّما فرض حجًّا واحدًا هو الحجُّ الأكبر، الذي فرضه على عباده وجعل له وقتًا معلومًا لا يكون في غيره، فلم يفرض الله الحج إلا مرَّةً واحدةً، كما لم يفرض شيئًا من فرائضه مرَّتين، فالأظهر أنَّ العُمرة ليست واجبةً لهذه الأدلَّة وغيرها وأنَّ مَنْ لم يعتمر فلا شيء عليه، وإنَّما هي سنَّةٌ يُطلب بها المزيدُ من فضل الله وعظيم مَثُوبته.

وقت العُمرة:

الأحاديث الدالَّة على فضل الله على العُمرة وعظيم ما رتَّب الله عليها من الثَّواب، تدلُّ على فضل الإكثار من الاعتماد، وأنَّه ليس للعمرة وقتٌ خاصُّ بها لا تصحُّ إلا فيه، بل كلُّ السنَّة وقتٌ لها سوى أيَّام الحج.

وقد استحبَّ بعضُ أهل العلم وقوعَ العُمرة في رمضان، وأنَّه أفضل لأدائها من غيره؛ لما صحَّ أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر أمَّ معقل - لما فاتها الحج - أن تعتمر في رمضان، وأخبرها أنَّ: (عُمرة في رمضان تعدل حجةً)^(١)، وفي لفظ: (معي)؛ أي: حجةً مع النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث دالٌّ على فضل العُمرة في رمضان، لكن قيَّده بعضُ أهل العلم فيمن كان قد عزَّم على الحج فلم يتيسَّر له لمرضٍ أو نحوه كما هو ظاهر في سياق الحديث.^(٢) .

(١) الإمام ، مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٢ .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٣) موقع الشيخ عبدالله بن صالح القصير ، شبكة الألوكة الإلكترونية .

حماية المجتمع الإسلامي

المجتمع الإسلامي كأى مجتمع آخر على هذه الأرض يحتاج إلى الحماية من أعداء الداخل والخارج .

ولكى يكون المجتمع الإسلامي آمناً فقد فرض الله على المسلمين حمايتين للمدين الإسلامية والمجتمع المسلم وعدهما كثير من أهل العلم ركنين أساسيين من أركان الإسلام ، وهذان الركنان الأساسيان هما :

١- الجهاد ، وهو لحماية المجتمع المسلم من الأعداء المتربصين به من الخارج والداخل .

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو لحماية المجتمع المسلم من أعداء يعيشون داخل المجتمع المسلم يريدون أن تتعطل الشعائر الإسلامية وتعطيل شرع الله تعالى .

الجهاد في سبيل الله

فرض الله الجهاد على المسلمين بعد أن قويت شوكة الإسلام في المدينة المنورة وأصبحت القبائل المجاورة للمدينة المنورة وقبيلة قريش التي خرج من بين ظهرانيها المسلمون مهاجرين ، وهذا نوع واحد فقط من أنواع الجهاد الأربعة وهي

أولاً : جهاد النفس وهو على أنواع أربعة أقسام :

- ١- جهاد في تعلم العلم وخاصة العلوم الدينية وكل علم ينتفع به الناس .
- ٢- جهاد العمل ، ويسمى جهاد التكاليف .
- ٣- جهاد الدعوة إلى الله على بصيرة ، وهو ما كان يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة قبل الهجرة وهو ما يقوم به العلماء الأفاضل والدعاة اليوم .
- ٤- الصبر على ما يقوم به المسلم من أعمال دينية ودنيوية .

ثانياً : جهاد الشيطان (إبليس وذريته) لعنهم الله تعالى والذي قال الله تعالى عنه

: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(١) وقال تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا)^(٢) وهو :

- ١- جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان
- ٢- جهاد الشهوات، وهي مدخل للشيطان ، سواء في المأكولات ، في المشروبات، في النساء، زينة الأموال، زينة المراكب ، متاع الدنيا بكل أنواعه ، لا شك أن للشيطان فيه على النفس مدخلا عظيما ، وهو من أعظم ما يجاهد به الإنسان نفسه .

ثالثا : جهاد الكفار والمنافقين وهو على نوعين :

- ١- جهاد الطلب : جهاد الطلب هو: تطلب الكفار في عقر دارهم، بمعنى أن المسلمين يقاتلون الكفار ليس لإجبارهم على الدخول في الدين وإنما من أجل أن تفتح الأبواب أمام الدعوة، وليسمع الناس دين الله قال تعالى : (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً)^(٣)، وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)^(٤) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)^(٥) .
- ٢- جهاد الدفع : جهاد الدفع يكون فرض عين، بينما جهاد الطلب فرض كفاية وهو حين يقتحم الكفار ديار المسلمين ، قال الله تعالى :

(١) الآية رقم ٥٣ من سورة الإسراء .

(٢) الآية رقم ٣٦ من سورة التوبة .

(٣) الآية رقم ٩٥ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ٩ من سورة التحريم

(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (١) ، وهو على أربع مراتب :

المرتبة الأولى : جهاد بالقلب ، وأقله أن يتمنى المسلم أن يكون مع إخوانه المسلمين يقاتل معهم ، ويفرح لنصرهم .

المرتبة الثانية : جهاد باللسان ، وهو جهاد الكلمة من المنابر أو من الصحف والمجلات والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الحديثة .

المرتبة الثالثة : جهاد بالمال . قال الله تعالى : (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٢) ..

المرتبة الرابعة : جهاد بالنفس . قال الله تعالى : (تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (٣) وقال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٤) .

شروط وجوب الجهاد:

١- الإسلام : فلا يصح الجهاد في سبيل الله من كافر، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجلٌ قد كان يترك منه جراحة ونجدة ، ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه . فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : جئت لأتبعك وأصيب معك ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال فارجع ، فلن أستعين بمشرك ، قالت : ثم مضى . حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل

(١) الآية رقم ٧٥ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ٤١ من سورة التوبة .

(٣) الآية رقم ١١ من سورة الصف .

(٤) الآية رقم ١٥ من سورة الحجرات .

فقال له كما قال أول مرة . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة ، قال فارجع فلن أستعين بمشرك ، قال : ثم رجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فانطلق^(١) .

٢- العقل: لأن المجنون غير مكلف، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي رَوَايَةٍ وَعَنِ الْمَجْنُونِ وَفِي لَفْظِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ أَوْ يُفِيقَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ وَفِي رَوَايَةٍ حَتَّى يَحْتَلِمَ)^(٢) .

٣- البلوغ: فلا يجب الجهاد علي من هو دون البلوغ ، قال عبد الله بن عمر: (عُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجْزَنِي فِي الْمَقَاتِلَةِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجْزَنِي فِي الْمَقَاتِلَةِ وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأُجَازَنِي فِي الْمَقَاتِلَةِ)^(٣) .

٤- الذكورة: فلا يجب الجهاد على النساء، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (قلتُ : يا رسول الله هل على النساء جهادٌ ؟ قال : نعم عليهن جهادٌ لا قتال فيه : الحجُّ والعمره)^(٤) .

٥- القدرة على مؤونة الجهاد : وهي وجود السلاح ، ونفقة المجاهد وعياله ، قال الله تعالى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩١) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢))^(٥) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٨١٧

(٢) الألباني ، إرواء الغليل ، ج ٢ ، ص ٤

(٣) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

(٤) ابن تيمية ، شرح العمدة (المناسك) ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(٥) الأيتان ٩١ ، ٩٢ من سورة التوبة

٦- السلامة من العجز: فلا يجب الجهاد على العاجز غير المستطيع بسبب علة في بدنه تمنعه من القتال، قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمُرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) ^(١).

٧- وجود راية إمام يجتمع عليها المسلمون وليس رايات مجهولة كرايات داعش والقاعدة ومن سار على نهجها.

متى يسقط الجهاد عن الشخص ؟ : يسقط الجهاد شرعا عن :

١- من لم يأذن له والداه بالجهاد، فقد استأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (جاء رجلٌ يستأذنُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْيِ وَالِدَاكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : ففِيهِمَا فَجَاهِدْ) ^(٢).

٢- عدم إذن الدائن لمدينه بالجهاد، فيما إذا كان كفائيا، فقد ورد في أحاديث ، فقد روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى : (الشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين أو الأمانة ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : أد عن أمانتك ، أو أد الأمانة ، فيقول : يا رب ذهبت الدنيا فمن أين أؤديها ، فينطلق به إلى الهاوية ، فإذا أمانته في قعرها ، فهو فيها ليأخذها ، فإذا أخذها ليخرجها زلت من يده وهوى خلفها فلا تزال تنزل من يده ويهوى خلفها في الهاوية) ^(٣).

٣- عدم إذن الإمام أو من ولاه الإمام.

رابعا : جهاد البدع والمنكرات : وله مراتب ثلاث :

(١) الآية رقم ١٧ من سورة الفتح .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١١ ، ص ٦١

(٣) الإمام أحمد ، مسائل أحمد رواية عبدالله ج ٢ ، ص ٨٤

- ١- جهاد باليد وهذا من مسؤولية ولي الأمر .
- ٢- جهاد باللسان ، وهو النصيحة .
- ٣- جهاد بالقلب وهو عدم الرضى بالمنكر الذي يراه .

وقد روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، مروانُ . فقامَ إليه رجلٌ ، فقال: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فقال: قد تركَ ما هُنَاكَ ، فقالَ أبو سعيدٍ: أمَّا هذا فقد قضَى ما عليه سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ . وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)^(١) ، وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ، إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ . يأخذون بسنته ويقتدون بأمره . ثم إنها تخلف من بعدهم خلوفٌ . يقولون ما لا يفعلون . ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدكم بیده فهو مؤمنٌ ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمنٌ ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمنٌ . وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل^(٢) .

المبادئ الإسلامية في الحروب :

- ١- عرض خيارات قبل الحرب على الطرف الآخر ، فقد روى بريدة الأسلمي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميرا على سرية أو جيش أو صاه بتقوى الله في خاصته نفسه وبمن معه من المسلمين خيرا وقال إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على المهاجرين فإن أبوا

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٤٩

(٢) الإمام مسلم و صحيح مسلم و رقم الحديث ٥٠

واختاروا دارهم فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفبي والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم فإن أبوا فاستعن بالله تعالى وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله تعالى فلا تنزلهم فإنكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم^(١)

٢- عدم بدء العدو بالقتال .

٣- عدم قتال المسلمين الذين عصم الله دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، ويكون الإنسان مسلماً حين ينطق بالشهادتين ، والأهم في هذا هو الصلح بين الفئات الإسلامية المتناحرة وإن لم يتم فذلك فيجب قتال الفئة الباغية حتى تثب إلى رشدها قال الله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^(١) .

٤- الابتعاد عن قتل :

أ- الأطفال

ب- النساء .

ت- الشيوخ .

ث- لأسرى .

ج- العزل من الرجال .

ح- المعاهدين .

٥- عدم التمثيل بالبحث ، فقد روى بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا بعث أميراً على جيش أو صاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً فقال اغزوا باسم الله وفي سبيل

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٢٦١٢

(٢) الآية رقم ٩ من سورة الحجرات .

الله قاتلوا من كفر بالله ؛ اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا^(١) .

٦- عدم إتلاف الممتلكات وتشمل :

❖ عدم قطع الأشجار .

❖ عدم حرق المزروعات .

❖ عدم قتل الحيوانات إلا لما أعد للأكل .

الإرهاب وآثاره :

يقول الأستاذ الدكتور عبدالله الطيار : (إن لكل زرع حصاداً والغراس الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، ، ومن يحرق بمحارث الطيش، ويبذر الفتنة، ويرويه بالعنف، سوف يتجرع غصة الشوك في حلقة، وسوف يكتوي بناره ، وإن من آثار الإرهاب التي يراها القريب والبعيد ما يلي :

- ١- حصد الأرواح .
- ٢- تدمير الممتلكات .
- ٣- تدمير الممتلكات .
- ٤- نشر الخوف والرعب .
- ٥- زرع الضغينة والبغضاء .
- ٦- تحجير الخير .
- ٧- إضعاف الأمة وتبديد مكاسبها .
- ٨- تسلط أعداء الله وتمكنها من أمة الإسلام .

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٤٠٨

فمن ذا الذي يرضى لنفسه ولغيره تلك الأمور فالله تعالى رفع عن أمة الإسلام العنت والخرج وإن نصرة دين الله - تعالى - وإعزاز شريعته لا تكون ببث الخوف والرعب أو الفساد في الأرض أو بإلقاء الأنفس إلى التهلكة أو التضحية بالنفس على غير بصيرة ، فكل هذا مخالف لما جاء به دين الإسلام وإنما جاء الإسلام ليحمي للناس ضروراتهم ويعمل على حفظها وينشر الأمن والعدل والسعادة في صفوف مجتمعاته .

آثار الإرهاب :

إن للإرهاب سلبيات ينبغي توضيحها ومن ذلك :

١- مخالفته لروح الدين ولبه : فكل عمل يخالف ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة نبذ لروح الدين ومخالفة له ومن وقع في مثل ذلك فهو المخالف حقاً ..

٢- مخالفة ولي الأمر وشق عصا الطاعة : فالنصوص الشرعية دلت على وجوب طاعة ولي الأمر في المعروف، والصبر على غير ذلك .. وأن من شق عصا الطاعة، فقد أوقع نفسه في معصية الله ورسوله لمخالفته وأمرهما؛ روى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية)^(١) .

٣- أن ذلك من مصلحة أعداء الإسلام : فالقيام بالأعمال الإرهابية داخل بلاد المسلمين أو خارجها باسم الدين يفرح الأعداء ويحقق مصالح كبرى لهم .

٤- قتل المسلمين والمعاهدين : فمن وقع في ذلك، فقد خالف قول الله تعالى : (وَمَنْ

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

عَظِيمًا)^(٢) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧١٤٣

(٢) الآية رقم ٩٣ من سورة النساء .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من قتل مُعَاهِداً لم يَرَحْ رائحة الجنة - أي لم يَشْمَهَا - وإنَّ ريحها يُوجدُ من مسيرة أربعين عاماً)^(١) ، يا ليت يعي هؤلاء التفسيريون هذه الآية وهذا الحديث ؟.

٥- الخيانة والغدر والجناية على الأبرياء وتخويف الأمنين : فالذي يقوم بهذه الأعمال يكون خائناً لأتمته، غادراً لإخوانه، يجني على الأنفس المعصومة بغير وجه حق، ويدخل الرعب على المسلمين، وكل ذلك مناف لما أمر به الشرع الحنيف ..

٦- تشويه صورة العلماء والصالحين : فالذي يقوم بهذه الأعمال ربما يكون متلبساً بزي أهل العلم والصلاح، وعندما يظهر للناس يكون تأثيره على إخوانه كبيراً وخطيراً، فالسمت الظاهر يورد الشكوك والشبه حول كل من تلبس به، فيعود أثر ذلك على العلماء والصالحين، فلا تقبل منهم نصيحة، ولا يؤخذ منهم علم، ولا يرفع لهم شأن ..

٧- صرف الناس عن طاعة ربهم وتخويفهم بسلوك سبيل المؤمنين :

٨- فالناظر حوله الآن يجد أن بعض الناس ترك الالتزام بسمت الصالحين لما يسمع ويرى ما يقوم به بعض المنتسبين إليهم فذب الخوف في النفوس وتسبب ذلك في إضعاف وازع الإيمان في القلوب ففرض الكثير في التزامهم بالسمت النبوي الكريم

٩- فتح الباب للمتربصين ليلجوا إلى بلاد الإسلام : وذلك أن بعضاً من أبناء المسلمين قد أظهروا العداء بصورة خاطئة بالتعامل بالقتل والتخريب والتفجير ففتحو الباب الموصد بأيديهم ليلج أعداء الملة والحاسدين لهذا البلد .

١٠- حصول الفرقة والتنازع : وذلك ببث الأعمال المخالفة لشريعة الإسلام فيكون ذلك عاملاً هاماً في بث الفرقة بين أفراد المجتمع المسلم ..

١١- ضياع الأمن والأمان : إن التفريط في جانب الأمن جريمة كبرى ومن ضاع

(١) الألباني ، غاية المرام ، رقم الحديث ٤٤٩

منه الأمن عاش في خوف وقلق واضطراب، فبدون الأمن لا يمكن أن يعيش الناس حياتهم، والمعلوم أن انفلات زمام الأمن هو فتح لبوابة الفتن، والرعب، والهلاك والأهواء والعصبية والتناحر والتشاجر وهي من أعظم أسباب الشر والفساد وكل ذلك من مسببات هلاك الأمة وضياعها ..

كيف نواجه الإرهاب؟ :

سؤال طالما مرّ بأذهاننا، نحتاج معه إلى كيفية مواجهة هذا العمل الخطير الذي يحتاج إلى جهد ليس بالهين، ويحتاج إلى تعاون الجميع، وهذا ليس محلاً لبسط سبل المواجهة كلها ولكن نكتفي بذكر أهم السبل، ومن ذلك:

١- القيام بدور النصح والبيان عن طريق العلماء العاملين عبر جميع وسائل الإعلام الممكنة، وأن يكون ذلك مستمراً وعلى كل حال، فقيام العلماء الربانيين بدورهم الهام والضروري في توجيه هذه الفئة يكون له الأثر الإيجابي على المجتمع الإسلامي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، حتى يستنير شباب الأمة بتوجيهات علمائهم.

٢- قيام منابر التوجيه بدورها على شتى الأصعدة، ومن أهمها: خطباء المساجد، وأساتذة كليات الشريعة، والمربون ومدرسو المواد الدينية والتربوية، وكذلك جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كل بحسب حاله، فإذا قام الجميع بدورهم في التوجيه كان لذلك الأثر الإيجابي على الأجيال الناشئة.

٣- قيام الأسرة بدورها الفعال في تربية الأبناء، ولاسيما الأبوان، فالبيت هو المحضن والموجه الأول، وهو المدرسة المهمة في تنشئة أجيال الأمة، فمنه تستخرج ثمرات الأمة ليستفيد منها القاصي والداني.

٤- غرس المعتقد الحق في نفوس الناشئة: وذلك عن طريق دعم الهيئات الشرعية: كمكاتب الدعوة، والمراكز الإسلامية، وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالمعتقد الحق هو الذي يوجه أفعال الناس وتصرفاتهم.

- ٥- فتح أبواب الحوار الهادف، وإقامة الندوات البناءة المثمرة، لتكون همزة وصل بين المجتمع وشبابه، فكل حوار نزيه صادق يحتكم إلى مسلمات الشريعة يكون سبباً أكبر من أسباب مواجهة الإرهاب.
- ٦- تشجيع الأفكار البناءة، من مشروعات خيرية، وغيرها لحض الشباب على البذل من أجل دين الله تعالى، وخدمة إخوانهم المسلمين.
- ٧- التمسك بدين الله تعالى، والذب عن شريعته، ونصرة أوليائه، والوقوف أمام المرجفين الذين ييئون سمومهم في قلوب المسلمين لتشكيكهم في معتقداتهم، وإضعاف همهم في خدمة دينهم.
- ٨- الاجتهاد في القضاء على مظاهر البطالة وال الفراغ لدى الشباب، وتأمين حياة كريمة، ومعيشة هادئة، والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم فيما يعود بالنفع على الجميع.
- ٩- الاستماع إلى أصوات الناصحين، الذين يريدون الخير لأمتهم، فإن الناصح والداعي للخير هو أولى الناس بالاستماع له، وقبول توجيهاته.
- ١٠- وضع الخطط الهادفة، والمنظمة، والقيام بحملات واسعة للقضاء على مظاهر الفقر، والتوجيه إلى إعانة الشباب عن طريق فتح الطرق الميسرة للعمل والتجارة والقيام بمشاريع هادفة تمكن لهم عيشة كريمة طيبة.
- ١١- التركيز على رعاية الأسرة وحمايتها من الأخطار المحدقة من التفكك والخلاف، والتنازع والضياع.
- ١٢- التعاون التام بين فئات المجتمع للوقوف صفاً واحداً ضد جميع التيارات الخاطئة، والأفكار الدخيلة، وإن واجب الجميع المحافظة على ثوابت الأمة، وحماية أمنها.
- ١٣- وجوب وحدة الكلمة، والبعد عن الخلافات، والقضاء على الفرقة بين العلماء وطلبة العلم والدعاة إلى الله تعالى، وأن يكون الجميع يداً واحدة في جمع الصف، ولم الشمل، وتكاتف الجهود، والوقوف صفاً واحداً ضد كل التيارات والأفكار المنحرفة عن شريعة الإسلام.

١٤- التذكير بأهمية الأمن في حياة الناس، وأن المحافظة عليه مطلب شرعي كبير، وضرورة هامة للمجتمع، وأن ضياعه ضياع للدين، والعلم، والأنفس، والأعراض، والأرزاق.^(١)

هل ما تقوم به الجماعات الإرهابية جهاد؟

إن ظهور جماعات بين المسلمين تدعي أنها جماعات مجاهدة تسعى لرفع راية الإسلام والعودة بالناس إلى ما كان عليه الإسلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتطبيق شرع الله ومن ثم قتال الكفار في كل مكان، ليس بالأمر الجديد فقد ظهر مثلها عبر التاريخ الإسلامي.

ولقد قامت جماعات كثيرة تدعي كل هذا وترى كل جماعة أنها دون غيرها هي التي يكون على عاتقها تحقيق تلك الأهداف، ولذلك ظهرت جماعات بأسماء مختلفة تتفق في ما بينها في شيء واحد وهو أن القدس هو هدفها لإعادته إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، وهذا الهدف ليس إلا وسيلة لدغدغة مشاعر المسلمين الذين يؤلمهم أن يروا المسجد الأقصى في قبضة اليهود الغاصبين.

كثرت هذه الجماعات وتنوعت أسماؤها وكثر أتباعها بحسب ما سوف تقدمه لهم من خدمات وامتيازات، فخرجت علينا القاعدة، والشباب الإسلامي، وداعش والدولة الإسلامية والنصرة وبوكو حرام وغيرها كثير.

لكن المؤلم هو انضمام شبابنا لهذه الجماعات نتيجة وسائل التواصل الحديثة مخدوعين بما تدعيه من إسلام ومفتونين بما تقدمه لهم من إغراءات.

لقد انخرط مئات بل ألوف من الشباب المسلم حول العالم في هذه الجماعات تحت مسمى الجهاد في سبيل الله، فهل ما قاموا به ويقومون به كل حين يعتبر جهادا؟

(١) الإرهاب وأثره على البلاد والعباد (رسالة صغيرة مختصرة) تأليف الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار (بتصرف).

لو عرضنا ما قاموا به على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لوجدنا أنهم أبعد ما يكونون عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال المعطيات التالية :

١- في الجهاد الإسلامي يحتاج المجاهدون إلى راية يسيرون خلفها وإمام يحمل هذه الراية ، فهل زعماء هذه الجماعات معلومون أو مجهولون ؟ طبعاً أكثرهم مجاهيل ، وكل جماعة تكفر الأخرى أو على الأقل ترى أنها الوحيدة على الحق وغيرها على الباطل .

٢- في الجهاد الإسلامي يكون القتال بين جيشين ، لكن قتال هذه الجماعات مبني على الغدر والخديعة والاعتقالات والتفجير والتدمير وقتل الأمنيين من المدنيين، بدءاً بما قاموا به في المسجد الحرام مروراً ببرجي التجارة العالمية في نيويورك إلى ما وصل إليه الحال اليوم في كثير من بلدان العالم .

٣- في الجهاد الإسلامي ، لا يُقتل الأسرى بتاتا ، لكن هذه الجماعات لا تتورع عن قتل الأسرى بطرق وحشية لا تخطر على بال كالحرق بالنار أو وضع الأسير تحت مجنزرات الدبابات .

٤- في الجهاد الإسلامي يحرم قتل المعاهدين من الديانات الأخرى ، وهؤلاء يقتلونهم شر قتلة .

٥- في الجهاد الإسلامي يحرم التعرض لدور العبادة أيا كانت هذه الدور للمسلمين أو غيرهم ، وهؤلاء يقتلون الناس في المساجد .

٦- بعضهم يرفع شعارات زائفة كـ (الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل) أمثال ما يسمون بحزب الله وأنصار الله ، لكن هذا الموت الذي ينادون به كان للمسلمين النصيب الأكبر منه .

٧- كفروا جميع حكام الدول الإسلامية .

٨- كفروا جميع علماء المسلمين ، واتخذوا لهم علماء ومفتين استحلوا بفتاويهم دماء الناس وأعراضهم وأموالهم .

٩- استحلوا دماء الناس وأعراضهم وأموالهم بآتفه المبررات .

١٠- كفروا كل من لا يتبع جماعتهم وبذلك يستحلون دمه وماله وعرضه .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تعريف المعروف : هو مشتق في لغة العرب من مادة عرف، وهو كما يقول العلماء: اسم جامع لكل أمر عرف بالشرع والعقل حُسْنُه، من طاعة الله عز وجل والإحسان إلى عباده، هذا هو المعروف، وإنما سمي معروفًا؛ لأن نفوس المؤمنين المستقيمين تعرفه، فتسكن إليه وتطمئن وتأنس به.

تعريف المنكر : هو كل أمر عرف بالعقل والشرع قبحه، من معصية الله عز وجل، أو الإساءة إلى عباده، وإنما سمي منكرا لأن نفوس المؤمنين تنكره وتنبو عنه، وتستوحش منه .

من يحدد المعروف ومعروفا والمنكر منكرا؟ إن من يحدد ذلك :

١- الشرع الإسلامي .

٢- ما رآه المسلمون وخاصة أولو العلم منهم .

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(١) ، ومن هذه الآية يُستنتج أن الأمر بالمعروف واجب على المسلمين ، لكن هذا الوجوب كما ظهر هنا ليس وجوبا عينيا ، إلا أن إنكار المنكر بالقلب واجب عيني ، ولذلك لعن الله بعض بني إسرائيل لأنهم لم يكونوا يتناهون عن المنكر ، قال الله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ، كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) ^(٢) .

(١) الآية رقم ١٠٤ من سورة آل عمران .

(٢) الأيتان رقم ٧٨ ، ٧٩ من سورة المائدة .

وامتدح الله أمة محمد عليه الصلاة والسلام بأنهم خير أمة أخرجت للناس ،
وسبب هذه الخيرية أنهم يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر ، قال الله تعالى :
(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) ^(١) ، وقال الله تعالى :
(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ
عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) ^(٢) وقد روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ
فَيَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ بِهِ فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى
حَالِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيْبَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ
قُلُوبَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالَ : (لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
...إلى قوله تعالى : فَاسِقُونَ) ثُمَّ قَالَ : (كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطِرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا) ^(٣) .
طرق إنكار المنكر :
ينكر المنكر بإحدى الطرق التالية :

- ١- الإنكار باليد ، وهذه من اختصاصات ولي الأمر ، أو رب الأسرة فقط .
 - ٢- الإنكار باللسان .
 - ٣- الإنكار بالقلب .
- والدليل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُغَيِّرْهُ بِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَلْيُغَيِّرْهُ بقلبه وذلك أضعف الإيمان) ^(٤) .

(١) الآية رقم ١١٠ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٤١ من سورة الحج .

(٣) المنذري ، الترغيب والترهيب ج ٣ ، ص ٢٣١

(٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٨ ، ص ٣٦٧

وقد يكون الأمر بالمعروف واجبا عينيا في إحدى هذه الحالات :

- ١- إذا لم يعلم بهذا النكر أحد غيره ، ولذلك وجب عليه الإنكار بإحدى الطرق الثلاث الواردة الذكر أعلاه .
- ٢- إذا لم يستطع تغيير المنكر إلا أشخاص معدودون، لا تقوم الكفاية إلا بهم، وذلك كما إذا وجد منكر عند الكبراء ، من مسئولين أو تجار أو وجهاء مما يعجز عامة الناس عن التغيير والإنكار عليهم، فيصبح الأمر والنهي حينئذٍ على المستطيع من العلماء وطلاب العلم أمرا وجوبا عينيا.
- ٣- يكون واجبا على من استرعاهم الله عز وجل على رعية، كالأمراء ورؤساء الدوائر الحكومية، فإنه يجب عليهم تغيير المنكرات التي تقع تحت سلطتهم وجوبا عينيا.

أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

- ١ - القيام به من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - من صفات عباد الله المؤمنين التي مدحهم بها، والتي تميزهم عن المنافقين
- ٣ - سبب الخيرية لهذه الأمة .
- ٤ - سبب للنصر والتمكين
- ٥ - سبب لحصول الثواب وتكفير السيئات .
- ٦ - من أعظم أنواع الجهاد .
- ٧ - نشر المفاهيم العقائدية والقيم التشريعية .
- ٨ - إصلاح الأخلاق .
- ٩ - نصرة المظلومين وردع الظالمين .

نتائج عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

- ١- سبب لعذاب الله .
- ٢- سبب لعن الله والطرده من رحمته .

- ٣- كثرة الخبث .
- ٤- الاختلاف والتناحر .
- ٥- تسليط الأعداء .
- ٦- عدم إجابة الدعاء
- ٧- الأزمات الاقتصادية .

وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- ١- الكلمة الهادفة ، من خلال المحاضرات والندوات .
- ٢- الكتب ، والكتيبات والمطويات .
- ٣- السيديات والأقراص المدمجة .
- ٤- الاتصالات الشخصية .
- ٥- الجرائد والمجلات .
- ٦- مقاطع صوتية لصاحب المنكر .
- ٧- التشهير وهو من اختصاص ولي الأمر .

ذكر الله

ومن علاقة الإنسان بربه : ذكر الله تعالى : والذكر لغة : مصدر ذكر الشيء يذكره ذكراً وذُكراً، وأصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء، ومن ذكرك شيئاً فقد نبهك عليه^(١) . ومعنى الذكر شرعاً: هو كل أنواع العبادات من صلاة وصيام وحج وقراءة قرآن وثناء ودعاء وتسبيح وتحميد وتمجيد وتكبير ، وهو من أجل الأعمال التي يقوم بها المسلم ، والله تعالى يطلب من المسلمين الإكثار من شيء من أنواع العبادة كالذكر الذي طلب من عباده أن يذكره ذكراً كثيراً قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)^(٢) وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا)^(٣) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣))^(٤) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الكلام أربعُ، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)^(٥). وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)^(٦) . وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن أقول: سبحان الله ، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحب إلي مما طلعت عليه الشمس)^(٦) . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) النووي ، تهذيب الأسماء والصفات ، ج ٣ ، ص ١١١

(٢) الآية رقم ٣٥ من سورة الأحزاب .

(٣) الآيات من ٤١ - ٤٣ من سورة الأحزاب .

(٤) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٨١٢

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٦٨٢

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٩٥

(أكثرُوا غُرْسَ الجنة، فإنها عذبٌ مأوؤها، طيبٌ ثرابها، فأكثرُوا من غراسها، لا حول ولا قوة إلا بالله) ^(١). عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثرُوا من شهادة أن لا إله إلا الله، قبل أن يُحال بينكم وبينها، ولتقنوها موتاكم) ^(٢). عن سعد بن أبي وقاص قال: (جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: علمني كلاماً أقوله، قال: (قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم) ^(٣) قال: فهؤلاء لربي فما لي؟ قال: (قل: اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني) ^(٤).

أنواع الذكر :

- ١ - ذكر أسماء الله عز وجل وصفاته ومدحه والثناء عليه بها نحو : (سبحان الله) و (الحمد لله) و (لا إله إلا الله) .
- ٢ - الخبر عن الله عز وجل بأحكام أسمائه وصفاته ، نحو : الله عز وجل يسمع أصوات عباده ويرى حركاتهم .
- ٣ - ذكر الأمر والنهي كأن يقول : إن الله عز وجل أمر بكذا ونهى عن كذا .
- ٤ - ذكر آلائه وإحسانه .

ويكون الذكر ب :

- ١- القلب .
- ٢- اللسان .
- ٣- القلب واللسان معا ، وهو الأتم والأفضل .

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، ١٢١٣ ، حديث حسن
(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ١٢١٢ ، حديث حسن
(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٩٦
(٤) المصدر السابق ، وفي نفس الحديث .

فوائد الذكر :

- ١- الذاكرون يذكرهم الله قال تعالى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ)^(١) . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)^(٢) .
- ٢- بذكر الله تطمئن القلوب ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)^(٣) .
- ٣- زيادة الإيمان ، قال الله تعالى : (اتَّبِعُوا الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)^(٤) .
- ٤- أن الأجر الذي ترتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال ، فعن أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال : (من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه)^(٥) .
- ٥- إن دوام الذكر أمان من نسيانه ، والنسيان هنا الترك فالله تعالى لا ينسى ، قال الله تعالى :

(١) الآية رقم ١٥٢ من سورة البقرة .
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٤٠٥
(٣) الآية رقم ٢٨ من سورة الرعد
(٤) الآية رقم ٢ من سورة الأنفال
(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٩١

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(١)، وقال تعالى : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) ^(٢) .

٦- أن الذكر يوجب صلاة الله تعالى وملائكته على الذاکر ، ومن صلى الله تعالى عليه وملائكته فقد فاز قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)) ^(٣) .

٧- أن الذكر أفضل من الدعاء : فالذكر ثناء على الله عز وجل ، والدعاء سؤال العبد حاجته ، ، والذكر يجعل الدعاء مستجاباً ، ولذلك نبه علماء الأمة على تقديم الثناء على الله تعالى قبل سؤاله الحاجات.

٨- أن الله تعالى يباهي بالذاكرين ملائكته كما في حديث أبي سعيد الخدري قال : (خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال : ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ، قال : الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك ، قال : أما إنني لم استحلفكم تهمته لكم ، وما كان أحد بمنزلة من رسول الله . صلى الله عليه وسلم . أقل عنه حديثاً مني ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج على حلقة من أصحابه فقال : (ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن علينا بك ، قال : الله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قالوا : الله ما أجلسنا إلا ذاك ، قال : أما إنني لم أستحلفكم تهمته لكم ، ولكن أتاني جبريل فأخبرني أن الله تبارك وتعالى يباهي بكم الملائكة) ^(٤) .

(١) الآية رقم ٦٧ من سورة التوبة .

(٢) الآية رقم ١٩ من سورة الحشر .

(٣) الآية رقم ٤٣ من سورة الأحزاب .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٧٠١

٩- أن الذكر سبب لنزول الرحمة والسكينة كما قال . صلى الله عليه وسلم . :
(وما اجتمع قوم في بيتٍ من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ،
إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم
الله فيمن عنده)^(١) .

١٠- أن الذكر سبب لانشغال اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش
والباطل .

١١- أن الذكر يحط الخطايا وهو من أعظم الحسنات والحسنات يذهبن
السيئات ، قال . صلى الله عليه وسلم . : (من قال في يوم وليلة سبحان الله
وبحمده مائة مرة حطت عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر)^(٢) .

١٢- أن الذكر يبعد الشيطان عن الذاكرين .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٩٩

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٦٩١

التقوى

تعريف التقوى : لغتاً: من الوقاية، وهي الصون والحماية التقوى اصطلاحاً: أن يجعل المسلم وقايةً بينه وبين غضب الله وسخطه؛ وذلك باتّباع أوامره وطاعته سبحانه وتعالى، واجتناب زواجره ونواهيه. قال الشيخ عبد العزيز بن باز: (تقوى الله سبحانه هي عبادته بفعل الأوامر، وترك النواهي عن خوفٍ من الله، وعن رغبةٍ فيما عنده، وعن خشيةٍ له سبحانه، وعن تعظيمٍ لحرماته، وعن محبةٍ صادقةٍ له سبحانه ولرسوله عليه الصلاة والسلام)^(١).

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (التقوى هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل . قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)^(٢) ، قال : أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.

أهمية التقوى وميزاتها:

١- أن كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) تسمى كلمة التقوى: قال الله تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحُمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)^(٣) .

٢- أمر الله بها عباده عامة وأمر بها المؤمنين خاصة قال تعالى : (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ)^(٤) ، وقال تعالى : (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)^(٥) .

(١) عمر سليمان الأشقر ، التقوى ، ص ٩ .

(٢) الآية رقم ١٠٢ من سورة آل عمران .

(٣) الآية رقم ٢٦ من سورة الفتح .

(٤) الآية رقم ٢ من سورة الفتح .

(٥) الآية رقم ٥٢ من سورة المؤمنون .

وقال تعالى : (هُم مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ)^(١) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)^(٢) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٣) ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ)^(٤) .

٣- وصية الأنبياء لقومهم: قال الله تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ)^(٥) ، وقال تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ)^(٦) ، وقال تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ)^(٧) ، وقال تعالى : (إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ)^(٨) ، وقال تعالى : (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٩) .

(١) الآية رقم ١٦ من سورة الزمر .

(٢) الآية رقم ١٠٢ من سورة آل عمران .

(٣) الآية رقم ١ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ١٣١ من سورة النساء .

(٥) الآية رقم ١٠٦ من سورة الشعراء .

(٦) الآية رقم ١٢٤ من سورة الشعراء .

(٧) الآية رقم ١٤٢ من سورة الشعراء .

(٨) الآية رقم ١٦١ من سورة الشعراء .

(٩) الآية رقم ١٧١ من سورة الشعراء .

(١٠) الآية رقم ١٦ من سورة العنكبوت .

٤- طلب الله من الخلق عبادته لتحقيقها : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ^(١) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ^(٢) ، وقال تعالى : (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ^(٣) .

٥- مكانها القلب أهم عضو في جسم الإنسان والذي به الصلاح والفساد: فعن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ النَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ) ^(٤) ..

ثمرات التقوى:

١- محبة الله تعالى : قال الله تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) ^(٥) ، وقال تعالى : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا هُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) ^(٦) ، وقال تعالى : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) ^(٧) .

(١) الآية رقم ٢١ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١٨٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ١٥٣ من سورة الأنعام .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٦٤ .

(٥) الآية رقم ٤ من سورة التوبة .

(٦) الآية رقم ٧ من سورة التوبة .

(٧) الآية رقم ٧٦ من سورة آل عمران .

٢- رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة قال الله تعالى : (وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) ^(١) . وقال تعالى : (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ^(٢) .

٣- سبب لعون الله ونصره وتأييده ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) ^(٣) ، وقال تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ^(٣) .

٤- حصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر ، من سوء ومكروه في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ^(٤) ، وقال تعالى : (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ^(٥) .

٥- تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته فيميز بين ما ينضعه وما يضره ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) ^(٦) ، وقال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

(١) الآية رقم ١٥٦ من سورة الأعراف .

(٢) الآية ١٥٥ من سورة الأنعام .

(٣) الآية رقم ١٢٨ من سورة النحل .

(٤) الآية رقم ٣٥ من سورة الأعراف .

(٥) الآية رقم ٦١ من سورة الزمر .

(٦) الآية رقم ٢٩ من سورة الأنفال .

وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) .

٦- تعطي العبد قوة لغلبة الشيطان ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ)^(٢) .

٧- وسيلة لنيل الأجر العظيم : قال الله تعالى : (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)^(٣) . وقال تعالى : (وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)^(٤) .

٨- توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات: قال الله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٥) . وقال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)^(٦) (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... (٣))^(٦) .

٩- تضريح الكرب وتيسير الأمور: قال الله تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)^(٧) ، وقال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)^(٨) ، وقال تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧))^(٩) .

(١) الآية رقم ٢٨ من سورة الحديد.

(٢) الآية رقم ٢٠١ من سورة الأعراف .

(٣) الآية رقم ٥ من سورة الطلاق.

(٤) الآية ١٧٩ من سورة آل عمران .

(٥) الآية رقم ٩٦ من سورة الأعراف.

(٦) الأيتان رقم ٢، ٣ من سورة الطلاق.

(٧) الآية رقم ٢ من سورة الطلاق .

(٨) الآية رقم ٤ من سورة الطلاق .

(٩) الآيات من ٥ - ٧ من سورة الليل .

١٠- النصر على الأعداء ورد كيدهم والنجاة ممن شرهم ، قال الله تعالى : (إِنْ تَسْتَسْكُمُ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) ^(١) ، وقال تعالى : (بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) ^(٢) ، وقال تعالى : (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ^(٣) .

١١- أن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى : (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ^(٤) ، وقال تعالى : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) ^(٥) ، وقال تعالى : (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ^(٦) ، وقال تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) ^(٧) ، وقال تعالى : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ^(٨) .

-
- (١) الآية رقم ١٢٠ من سورة آل عمران .
(٢) الآية رقم ١٢٥ من سورة آل عمران .
(٣) الآية رقم ١٨ من سورة فصلت .
(٤) الآية رقم ١٢٨ من سورة الأعراف .
(٥) الآية رقم ٤٩ من سورة هود .
(٦) الآية ٨٣ من سورة القصص .
(٧) الآية رقم ٣٥ من سورة الرعد .
(٨) الآية رقم ٢١٢ من سورة البقرة .

١٢- المتقون ينتفعون بالموعظة ويؤثر فيهم الذكر ويتفكرون في الآيات ويهتدون بذلك: قال الله تعالى : (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)^(١) ، وقال تعالى : (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)^(٢) ، وقال تعالى : (هَٰذَا بَيَّانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)^(٣) ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُم آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ)^(٤) ، وقال تعالى : (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(٥) ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ)^(٦) ، وقال تعالى (وَأِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)^(٧) .

١٣- . أنها صفة لأولياء الله وطريق لولايته الله ، قال الله تعالى : (وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)^(٨) وقال تعالى : (إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)^(٩) ، وقال تعالى : (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤))^(١٠) .

(١) الآية رقم ٤٦ من سورة المائدة .

(٢) الآية رقم ٦٦ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ١٣٨ من سورة آل عمران .

(٤) الآية رقم ٣٤ من سورة النور .

(٥) الآية رقم ٢ من سورة البقرة .

(٦) الآية رقم ٤٨ من سورة الأنبياء .

(٧) الآية رقم ٤٨ من سورة الحاقة .

(٨) الآية رقم ٣٤ من سورة الأنفال .

(٩) الآية رقم ١٩ من سورة الجاثية .

(١٠) (الآيات من ٦٢ - ٦٤ من سورة يونس

١٤- أنها الميزان الذي يقرب العبد من ربه ويدنيه، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ^(١).

١٥- أنها أفضل ما يتزود به العبد في طريقه إلى الله. قال الله تعالى : (الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ) ^(٢)، وعن أنس رضي الله عنه ، قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرُودَنِي ، قَالَ : زُودَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : وَغُضِرَ ذَنْبُكَ ، قَالَ : زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، قَالَ : وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ) ^(٣).

١٦- من أسباب قبول العمل ، قال الله تعالى : (وَاتَّئِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) ^(٤)، وقال تعالى : (لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ) ^(٥).

١٧- أن القرآن بشرى للمتقين ، قال الله تعالى : (فَاتِمَّا يَسِّرْنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) ^(٦).

١٨- كل علاقات الأخلاء تنتهي يوم القيامة إلا علاقات المتقين ، قال الله تعالى : (الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) ^(٧).

(١) الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات .

(٢) الآية رقم ١٩٧ من سورة البقرة .

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٣٤٤٤ .

(٤) الآية رقم ٢٧ من سورة المائدة .

(٥) الآية رقم ٣٧ من سورة الحج .

(٦) الآية رقم ٩٧ من سورة مريم .

(٧) الآية رقم ٦٧ من سورة الزخرف .

١٩- المتقون هم الفائزون ، قال الله تعالى : (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)^(١) .

٢٠- المتقون تنالهم رحمة الله، قال الله تعالى : (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)^(٢) .

٢١- أنها صفة للأنبياء ومن صدقهم ، قال الله تعالى : (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)^(٣) .

٢٢- أنها سبب لنجاة العبد يوم القيامة ، قال الله تعالى : (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا)^(٤) ، وقال تعالى : (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^(٥) .

٢٣- أنها سبب لمغفرة الذنوب: ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٦) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً) (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (٧٢)^(٧) .

٢٤- الكرم إنما يكون بالتقوى ، عَنْ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (الْحَسَبُ الْمَالُ وَالْكَرَمُ التَّقْوَى)^(٨) .

(١) الآية رقم ٥٢ من سورة النور.

(٢) الآية رقم ١٥٦ من سورة الأعراف.

(٣) الآية رقم ٣٣ من سورة الزمر .

(٤) الآية رقم ٧٢ من سورة مريم .

(٥) الآية رقم ٦١ من سورة الزمر .

(٦) الآية ٢٨ من سورة الحديد*.

(٧) الآية رقم ٧١ من سورة الأحزاب.

(٨) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣١٧٨

٢٥- المتقون يسهل لهم الله العلم ، قال الله تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(١) .

٢٦- التقوى ثوابها الجنة، قال الله تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)^(٢) ، وقال تعالى : (وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ (٣٠)) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١))^(٣) ، وقال تعالى : (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)^(٤) ، وقال تعالى : (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)^(٥) ، قال الله تعالى : (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ)^(٦) ، وقال الله تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ)^(٧) ، وقال تعالى : (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ)^(٨) ، ^(٩) .

(١) الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١٣٣ من سورة آل عمران .

(٣) الأيتان قم ٣٠ ، ٣١ من سورة النحل .

(٤) الآية رقم ٩٠ من سورة الشعراء

(٥) الآية رقم ٣٤ من سورة القلم .

(٦) الآية رقم ٣١ من سورة ق .

(٧) الآية رقم ١٥ من سورة محمد .

(٨) الآية رقم ٧٣ من سورة الزمر .

(٩) موقع صيد الفوائد الإلكتروني نقلا عن (جامع العلوم والحكم / للحافظ بن رجب الحنبلي .إرشاد العباد /للشيخ عبدالعزيز السلطان . الرائد / للشيخ مازن الفريخ .

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

الْبَنَاءِ عَمَّا

أولاً : السبع الموبقات

معنى الموبقات : وبِق : وَبِقَ الرَّجُلُ يَبِقُ وَبَقًا وَوَبُقًا وَوَبَقًا وَبَقًا وَاسْتَوْبَقَ : هلك ، وَأَوْبَقَهُ هُوَ ؛ وَأَوْبَقَهُ أَيضاً : ذَلَّه ، وَالْمَوْبِقُ مَفْعَلٌ مِنْهُ ، كَالْمَوْعِدِ مَفْعَلٌ مِنْ وَعَدَ يَعِدُ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا) ؛ وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى : وَبِقَ يَوْبِقُ وَبَقًا

: وَأَوْبَقَهُ : أَهْلَكَه . قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ؛ يَقُولُ جَعَلْنَا تَوَاصُلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوْبِقًا أَي مَهْلِكًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَوْبِقًا أَي حَاجِزًا ؛ وَكُلُّ حَاجِزٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ مَوْبِقٌ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْمَوْبِقُ الْمَوْعِدُ فِي قَوْلِهِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ؛ وَاحْتِجَ بِقَوْلِهِ :

وَحَادَ شَرُورِي وَالسَّتَارَ ، فَلَمْ يَدَعْ
تَعَارًا لَهُ وَالْوَادِيَيْنِ بِمَوْبِقٍ
مَعْنَاهُ بِمَوْعِدٍ ، وَحَكَى ابْنُ بَرِيٍّ عَنِ السَّيْرَاءِيِّ ، قَالَ : أَي جَعَلْنَا تَوَاصُلَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَهْلِكًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَبَيْنَهُمْ عَلَى هَذَا مَفْعُولٌ أَوَّلٌ لَجَعَلْنَا لَا ظَرْفَ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَوْبِقًا مَوْعِدًا ، فَبَيْنَهُمْ عَلَى هَذَا ظَرْفٌ ، الْفَرَّاءُ : يَقَالُ أَوْبَقْتَ فَلَانًا ذَنْبُهُ أَي أَهْلَكَتَهُ فَوَبِقَ يَوْبِقُ وَبَقًا وَمَوْبِقًا إِذَا هَلَكَ . وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ : وَبَقَتِ الْإِبِلُ فِي الطَّيْنِ إِذَا وَحَلَّتْ فَنَشِبَتْ فِيهِ ، وَوَبِقَ فِي دِينِهِ إِذَا نَشَبَ فِيهِ ، وَفِي حَدِيثِ الصِّرَاطِ : وَمِنْهُمْ الْمَوْبِقُ بِذَنْبِهِ أَيِ الْمُهْلِكُ ^(١) ، وَالسَّبْعُ الْمَوْبِقَاتُ هِيَ :

- ١- الشُّرْكُ بِاللَّهِ . ٢- السَّحَرُ . ٣- قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ٤- أَكْلُ الرِّبَا . ٥- أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ٦- التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ . ٧- قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ .

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسَّحَرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ) ^(٢) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، (وبق) .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٨٧٥

١- الشرك بالله

إن أعظم ما عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا الشرك به سبحانه ، حتى وصف الله هذا الذنب بالظلم العظيم ، فقال تعالى وقال تعالى : (إن الشرك لظلمٌ عظيمٌ)^(١) قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى : (حقيقة الشرك أن يُعبد المخلوق كما يعبد الله ، أو يعظم كما يعظم الله ، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية)^(٢) .

والشرك نوعان :

أولاً : شرك يخرج من الملة : وينقسم إلى :

١- شرك في الربوبية : وهو اعتقاد أن ثمة متصرف في الكون بالخلق والتدبير مع الله سبحانه . وهذا الشرك ادعاه فرعون لنفسه : (فَحَسَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥))^(٣) .

٢- شرك في الألوهية : وهو صرف العبادة أو نوع من أنواعها لغير الله ، كمن يتقرب بعبادته للأصنام والأوثان والقبور ونحوها ، بدعوى أنها تقرب من الله ، فكل هذا من صور الشرك في الألوهية ، والله لم يجعل بينه وبين عباده في عبادته واسطة من خلقه ، بل الواجب على العباد أن يتقربوا إليه وحده من غير واسطة فهو المستحق لجميع أنواع العبادة ، من الخوف والرجاء والحب والصلاة والزكاة وغيرها من العبادات القلبية والبدنية ، قال تعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)^(٤) .

٣- شرك في الأسماء والصفات : وهو اعتقاد أن ثمة مخلوق متصف بصفات الله

(١) الآية رقم ١٣ من سورة لقمان

(٢) عبدالرحمن بن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن ، ج ٢ ، ص ٤٩٩

(٣) الآية رقم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من سورة النازعات

(٤) الآية رقم ١٦٢ ، ١٦٣ من سورة الأنعام

عز وجل كاتصاف الله بها ، كمن يعتقد أن بشراً يعلم من الغيب مثل علم الله عز وجل ، أو أن أحداً من الخلق أوتي من القدرة بحيث لا يستعصي عليه شيء ، فأمره بين الكاف والنون ، فكل هذا من الشرك بالله ، وكل من يدعي ذلك فهو كاذب دجّال .

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم كل هذه الأنواع في جملة واحدة من جوامع الكلم حين سئل عن الشرك بالله فقال في الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (أن تجعل لله ندا وهو خلقك)^(١) ، والند هو المثل والنظير فكل من أشرك بالله سواء في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات فقد جعل له ندا ومثيلاً ونظيراً .

ثانياً شرك لا يخرج من الملة : وهو الرياء ؛ فإن صاحبه قد ارتكب ذنباً عظيماً ، وإذا لقي العبد ربه به من غير توبة منه في حال الحياة ، كان تحت المشيئة إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عذبه ثم أدخله الجنة ، وهو أن يقصد العبد بعبادته عرض الدنيا ، من تحصيل جاه أو نيل منزلة ، قال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٢) .

ومن أمثلة الشرك الأصغر الحلف بغير الله من غير أن يعتقد الحالف أن منزلة المحلوف به كمنزلة الله عز وجل في الإجلال والتعظيم ، فإن من اعتقد ذلك كان حلفه كفراً أكبر مُخرجاً من الملة ، ومن أمثلته أيضاً قول القائل : ما شاء الله وشئت ، فقد روت قتيلة بنت زيد رضي الله عنها أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (إنكم تشركون ، تقولون : ما شاء الله وشئت ، وتقولون والكعبة ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة ، ويقولون : ما شاء الله ثم شئت)^(٣) .

(١) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٣ ، ص ٨٦

(٢) الآية رقم ١١٠ من سورة الكهف

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ،

وروى الإمام أحمد عن محمود بن لبيد الأنصاري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : وما الشرك الأصغر ؟ يا رسول الله ، قال : الرياء ، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة : إذا جُزِيَ الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) ^(١) .

٢- السحر والشعوذة

تعريف السحر : السحر لغة : ما خفي ولطف سببه، ومنه سمي السَّحَر لآخر الليل، لأن الأفعال التي تقع فيه تكون خفية، وكذلك سمي السحور، لما يؤكل في آخر الليل، لأنه يكون خفياً، فكل شيء خفي سببه يسمى سحراً، وفي الشرع، فإنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: عقد ورقى، أي : قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور، لكن قد قال الله تعالى: (وَمَا هُمْ بِضَّارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) ^(٢) .

الثاني: أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، فتجده ينصرف ويميل، وهو ما يسمى عندهم بالصرف والعطف ، فيجعلون الإنسان ينعطف على زوجته أو امرأة أخرى، حتى يكون كالبهيمة تقوده كما تشاء، والصرف بالعكس من ذلك، فيؤثر في بدن المسحور بإضعافه شيئاً فشيئاً حتى يهلك، وفي تصوره بأن يتخيل الأشياء على خلاف ما هي عليه، وفي عقله، وربما يصل إلى الجنون ، وورد لفظ السحر في آيات كثيرة، فمنها قوله تعالى : (يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ) ^(٣) وقوله سبحانه: (قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُطِيلُهُ) ^(٤) ، كما ورد لفظ السحر في السنة، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في

(١) الشيخ ابن باز .. الفتاوى ، ج ٢٢ ، ص ٣٢١

(٢) الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة

(٣) الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة

(٤) الآية رقم ٨١ من سورة يونس

الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر....)^(١) ، والسحر حرام وهو من السبع الموبقات وحد الساحر القتل كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه: (إن حد الساحر ضربة بالسيف)^(٢).

علاج السحر:

- ١- التقرب من الله.
- ٢- القيام بكافة الفروض الواجبة من الله عز وجل والابتعاد عن المحرمات التي توقعك في شباك السحر .
- ٣- المداومة على قراءة القرآن والمعوذات والأذكار التي تجعلك في حماية الله .
- ٤- الرقية الشرعية من خلال سماعها أو قراءتها فهي تعالج السحر وهي : (بسم الله الرحمن الرحيم (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧))^(٣) ، (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)^(٤).

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ ، ص ٣٤٦
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٧٦٦
(٣) الآيات من ١ - ٧ سورة الفاتحة .
(٤) الآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة

(ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)) (١) ، (فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ، وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) (٢) . (وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاجِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (٣) ، (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)) (٤) ، (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦)) (٥) (قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ

(١) الآيتان ٢٨٥ ، ٢٨٦ من سورة البقرة

(٢) الآية رقم ٨١ من سورة يونس.

(٣) الآية رقم ٧٠ من سورة طه.

(٤) الآيات من ١١٥ – ١١٨ من سورة المؤمنون.

(٥) الآيات من ٣٣ – ٣٦ من سورة الرحمن.

سَفِيهِنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا (٨) وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (٩) ^(١) . (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)) ^(٢) ، (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)) ^(٣) . (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٤) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٤)) ^(٤) ، (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ (٦)) ^(٥) .

٥- علاج السحر بالحجامة وهي الواردة عن رسولنا الكريم خير طريقة في إخراج الجن.

٦- إن إبطال عمل السحر يتم عند الكشف عن مكانه.

هل يجوز علاج المسحور بالسحر:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - : (قال بعض الحنابلة : يجوز الحل بسحر ضرورة ، والقول الآخر أنه لا يحل ، وهذا الثاني هو الصحيح ، وحقيقته أنه يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب من ذبح شيء أو السجود له أو غير ذلك ، فإذا فعل ذلك ساعد الشيطان ، وجاء إلى إخوانه الشياطين الذين عملوا ذلك العمل ، فيبطل عمله عن المسحور ، وكلام

- | | |
|-----|------------------|
| (١) | سورة الجن من ١-٩ |
| (٢) | سورة الكافرون |
| (٣) | سورة الاخلاص |
| (٤) | سورة الفلق |
| (٥) | سورة الناس |

الأصحاب هنا بين أنه حرام ولا يجوز إلا للضرورة فقط ، ولكن هذا يحتاج إلى دليل ، ولا دليل إلا كلام ابن المسيب ، ومعنا حديث جابر في ذلك ، وقول ابن مسعود وقول الحسن لا يحل السحر إلا ساحر ، وهو لا يتوصل إلى حله إلا بسحر ، والسحر حرام وكفر ، أفعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة ؟ مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يختل عقله ، فالرسول صلى الله عليه وسلم منع وسد الباب ، ولم يفصل في عمل الشيطان ولا في المسحور^(١) .

قال الشيخ محمد الأمين المختار الشنقيطي: (التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة: أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين ، وآية الكرسي ، ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك ، وإن كان بسحر أو ألفاظ أعجمية أو بما لا يفهم معناه ، أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع ، وهذا واضح وهو الصواب . إن شاء الله تعالى كما ترى)^(٢) .

سئل الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عن حكم علاج السحر بالسحر عند الضرورة ؟ فأجاب : (يظهر لكل مسلم شدة تحريم تعلم السحر وتعليمه ، وكثرة ما فيه من الفساد والضرر ، وأنه مع هذا كفر بعد الإيمان وردة عن الإسلام ، نعوذ بالله من ذلك ، فالواجب الحذر من ذلك ، وأن يكتفي المسلم بالعلاج الشرعي وبالأدوية المباحة بدلاً من العلاج بما حرمه الله عليه شرعاً)^(٣) .

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - عن حكم النشرة فأجاب : (حل السحر عن المسحور (النشرة) الأصح فيها أنها تنقسم إلى قسمين: القسم الأول : أن تكون بالقرآن الكريم والأدعية الشرعية والأدوية المباحة ، فهذه لا بأس بها لما فيها من المصلحة وعدم المفسدة ، بل ربما تكون مطلوبة لأنها مصلحة بلا مضرة .

القسم الثاني : إذا كانت النشرة بشيء محرم كنقض السحر بسحر مثله ؛ فهذا موضع خلاف بين أهل العلم : فمن العلماء من أجازته للضرورة ، ومنهم من منعه لأن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال : (هي من عمل الشيطان) وإسناده جيد رواه أبو داود ، وعلى هذا يكون حل السحر بالسحر محرماً وعلى المرء أن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والتضرع لإزالة ضرره والله سبحانه وتعالى يقول :

(١) الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ، فتاوى ورسائل ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٢) الشيخ الشنقيطي ، أضواء البيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٥

(٣) مجلة الدعوة ، تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ) ويقول الله تعالى :
(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَلْفٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) والله الموفق (١) .

٣- قتل النفس التي حرم الله

للإنسان - أي إنسان - منزلة عظيمة والله يمتن على بني آدم بأن جعلهم
مكرمين على غيرهم من الخلق قال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٢) وعلى هذا فإن
الله حرم قتل ذلك الإنسان ؛ يقول تعالى في النهي عن قتل النفس البشرية : (وَلَا
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (٣) وقال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ
وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٤) . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النفس
التي حرمها الله تعالى إلا بالحق ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله إلا في إحدى ثلاث : زنا بعد إحصان فإنه يُرجم ، ورجل خرج
مُحاربًا لله ولرسوله فإنه يُقتل أو يُصلب أو يُنقى من الأرض ، أو يقتل نفسًا
فيقتل بها) (٥) ، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال .. قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم) (٦) .

(١) الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ، ص ٢٣٨ ،

(٢) الآية رقم ٧٠ من سورة الإسراء

(٣) الآية رقم ١٣٣ من سورة الإسراء.

(٤) الآية رقم ١٥١ من سورة الأنعام.

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٢٥٩

(٦) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٣

٤-الربا

الرَّبَا فِي اللُّغَةِ : مأخوذٌ مِنْ ربا الشيء ، بمعنى زاد ، ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ)^(١) .

وفي الشرع : فهو زيادة مخصوصة في شيء مخصوص دلّ عليه كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو نوعان :

- ١- ربا الفضل : هو بيع أحد الجنسين بالآخر متفاضلاً ولو اختلفت الأنواع.
- ٢- ربا النسيئة : أن يباع جنسٌ بغير جنسه أحدهما حاضراً ، والآخر غائب ، والتعامل بالربا حرام والأدلة عليه من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة ومنها قول الله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمُسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا الْبَائِعُونَ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٢) وقال تعالى : (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ)^(٣) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) (٢٧٩)^(٤) ، وعن جابر رضي الله عنه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء)^(٥) .

(١) الآية رقم ٣٩ من سورة فصلت

(٢) الآية رقم ٢٧٥ من سورة البقرة

(٣) الآية رقم ٢٧٦ من سورة البقرة.

(٤) الأيتان رقم ٢٧٨ ، ٢٧٩ من سورة البقرة.

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٥٩٨

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة)^(٢).

هـ-أكل مال اليتيم

اليتيم شرعاً هو: من مات منه أبوه وهو صغير لم يبلغ الحلم، ويستمر وصفه باليتيم حتى يبلغ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يُتَمَّ بعد احتلام)^(٣) و يعتبر يتيماً إلى أن يبلغ الحلم، ولبلوغ الحلم أمارات يعرف بها، منها: نزول المني منه نوماً أو يقظة بشهوة، ومنها: إنبات شعر العانة الخشن ذكراً أو أنثى، ومنها: حيض الأنثى، فإن لم يظهر عليه شيء من أمارات البلوغ اعتبر بالغاً بنهاية السنة الخامسة عشرة من عمره على الصحيح من قول العلماء؛ لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة، فلم يجزه، وعرض يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه . والمعنى: إنه عرض هو وغيره من صغار السن، ليتبين من بلغ منهم، فيأذن له في القتال، ومن لم يبلغ فلا يأذن له في القتال، فلما رد ابن عمر وهو ابن أربع عشرة سنة، وأجازه وهو ابن خمس عشرة سنة دل ذلك على أن سن البلوغ خمس عشرة سنة)^(٤) ، ويلحق بهذا التعريف اللقيط الذي لا يُعرف أباه. وقد يكون لدى اليتيم مال ورثه عن أبيه ، ولذلك نهى الله تعالى عن التعرض لهذا المال وأكله بدون حق ، قال الله تعالى:

(١) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١٢ ، ص ١٩٠

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٧١

(٣) الإمام الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج ٥ ، ص ٣٧٠

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ، ج ١٤ ، رقم الصفحة ٢٢٥

(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)^(١) ، وقال تعالى : (وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)^(٢) ثم ذكر آية مفردة في وعيد من يأكل أموال اليتامى، وحدد فيها نوع الجزاء والعقاب، فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ سَعِيرًا)^(٣) .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحْرَجَ مَالُ الضَّعِيفِينَ الْمَرْأَةِ وَالْيَتِيمِ، أَيُ أَوْصِيكُمْ بِاجْتِنَابِهِمَا)^(٤) .

وولي اليتيم كما جاء في القرآن يأكل بالمعروف في مقابل قيامه بالمحافظة عليه، ولكنه يحسن إليه ويحفظ ماله، والأولى ألا يأخذ شيئاً، ولكن إذا أكل بالمعروف في مقابل عمله وكان ذلك باعتدال وعدم زيادة، فلا بأس بذلك كما جاء في القرآن. وإذا أيسر لا يردده؛ لأن هذا في مقابل عمله، وأما إذا اقترض منه شيئاً فيرده، يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: (فالتواجب على ولي اليتيم أن يعمل الإصلاح في أموال اليتامى، وبذل الجهد في تنميتها، وتكثيرها، وحفظها؛ إما بالتجارة فيها، أو بدفعها إلى ثقة يتجر فيها بجزء مشاع من الربح؛ كالنصف ونحوه، حسب المتعارف عليه في بلد المعاملة، وإذا تبرع بجميع الربح لليتيم فذلك خير وأفضل، أما تصرف ولي اليتيم في أموال اليتيم في مصلحة الولي، وقضاء حاجاته، وتنمية تجارته، ونحو ذلك، فالظاهر أن ذلك لا يجوز، لأن ذلك ليس من الإصلاح لليتيم، وليس من قربانها بالتي هي أحسن.

أما إذا أنفقها ليحفظها لليتيم، بنية القرض؛ لكونه يخاف عليها إذا بقيت من التلف، أو السرقة، ونحو ذلك، ولم يجد ثقة يعمل في مال اليتيم، فهذا - والحالة

(١) الآية رقم ٣٤ من سورة الإسراء

(٢) الآية رقم ٢ من سورة النساء.

(٣) الآية رقم ١٠ من سورة النساء

(٤) أحمد شاكر، عمدة التفسير، ج ١، رقم الصفحة ٤٦٧

هذه- يعتبر من الإصلاح، والحفظ لمال اليتيم، إذا كان الولي مليئاً، ليس على مال اليتيم خطر في بقاءه في ذمته .

والخلاصة: أن الواجب على ولي اليتيم هو عمل الصالح لليتيم، والله- سبحانه- هو الذي يعلم المفسد من المصلح، يجازي كل عامل بعمله؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ونسأله أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه^(١).

٦-التولي يوم الزحف

تعريفه: (ولى الشيء وتولى: أدبر، وولى عنه: أعرض عنه أو نأى)^(٢).

وهو الفرار من الجهاد ولقاء العدو في الحرب، والزحف: هو الجيش يزحفون إلى العدو أي يمشون يقال: زحف إليه إذا مشى نحوه، وقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ (١٥) وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦))^(٣) ، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى متوعداً على الفرار من الزحف بالنار لمن فعل ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا) أي: تقاربتم منهم ودنوتهم إليهم، (فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ) أي: تفرّوا وتتركوا أصحابكم، (وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ) أي: يضر بين يدي قرنه مكيدة؛ ليريه أنه قد خاف منه فيتبعه، ثم يكر عليه فيقتله؛ فلا بأس عليه في ذلك، نص عليه سعيد بن جبير، والسدي، وقال الضحاك: أن يتقدم عن أصحابه ليرى غرة من العدو فيصيبها، (أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ) أي: فر من هاهنا إلى فتنة أخرى من المسلمين، يعاونهم ويعاونوه فيجوز له ذلك، حتى ولو كان في سرية ففر إلى

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الفتاوى ، ج ٢٢ ، ص ٣٢١

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤٩٢١ .

(٣) الآية رقم ١٥ ، ١٦ من سورة الأنفال .

أميره ، أو إلى إمام ؛دخل في هذه الرخصة^(١) ، ومن السنة ما ثبت في التغليب والتشديد على الفرار من الزحف والقتال حيث عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من الكبائر فقال: (اجتنبوا السبع الموبقات)، وذكر منها التولي يوم الزحف، وأخرج الترمذي وغيره من حديث بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال: سمعت أبي يحدثني عن جدي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه؛ غُفر له وإن كان فر من الزحف)^(٢) ، وللمجاهدين في سبيل الله مع العدو حالتان عند اللقاء:

الحالة الأولى: أن يكون العدو مثلي عدد المجاهدين أو أقل، فإنه يجب على المجاهدين في سبيل الله الثبات، ويحرم الفرار من العدو إلا في حالة التحرف لقتال، أو التحيز إلى فئة من المسلمين، وبهذا قال عامة الفقهاء، ونقل بعضهم الاتفاق على ذلك.

الحالة الثانية: أن يكون العدو أكثر من مثلي عدد المجاهدين ، فإن غلب على ظن المجاهدين في سبيل الله الظفر بالعدو إذا ثبتوا لزمهم الثبات مهما كان عدد العدو لما سبق من الأدلة التي توجب الثبات عند لقاء العدو، ولما في ذلك من المصلحة للأمة، وإن غلب على ظنهم الهلاك جاز لهم الفرار، وبهذا قال عامة .

وجاء في سنن أبي داود : في شرح قوله تعالى : (الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٤) ، حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا ابن المبارك عن جرير بن

(١) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ج ٤ ، ص ٢٧

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي رقم الحديث ١٥١٩ .

(٣) مرعي بن عبد الله بن مرعي، أحكام المجاهد بالنفس في سبيل الله عز وجل في الفقه الإسلامي، موقع إمام المسجد الإلكتروني .

(٤) الآية رقم ٦٦ من سورة الأنفال .

حازم عن الزبير بن خريت عن عكرمة عن ابن عباس قال: (نزلت إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فشق ذلك على المسلمين حين فرض الله عليهم أن لا يضر واحد من عشرة ثم إنه جاء تخفيف فقال الآن خفف الله عنكم قرأ أبو توبة إلى قوله يغلبوا مائتين قال فلما خفف الله تعالى عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم)^(١) .

٧- قذف المحصنات الغافلات

(القذف بالمعنى الاصطلاحي في علم الفقه بمعنى : الرمي بالزنا أو اللواط، أو الاتهام بالفاحشة، بقول الشخص لغيره يا زاني، أو يا لوطي، أو يا بن الزنى.. أو نحو ذلك. وهو حرام شرعا، بالإضافة إلى كونه من مساوئ الأخلاق. وإذا ثبت القذف عند القاضي الشرعي؛ أقام على القاذف حد القذف وهو ثمانون جلدة، إلا أن يقيم بينة على هذه التهمة، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٢) ، ^(٣)

القذف نوعان:

النوع الأول: قذف يُحد عليه القاذف، وهو رمي المحصن بالزنا أو اللواط، أو نفي نسبه.

النوع الثاني: قذف يعاقب عليه بالتعزير، وهو الرمي بما ليس صريحا في ذلك.

حكم القذف:

القذف محرم، وهو من الكبائر الموبقة الموجبة للعقوبة في الدنيا والآخرة فيحرم القذف إن كان كاذبا. ويجب القذف إذا رأى امرأته تزني في طهر لم يجامعها فيه، ثم تلد ما يمكن أن يكون من الزنا، فيجب قذفها، ونفي ولدها. والقذف مباح إذا رأى زوجته تزني، ولم تلد ما يلزمه نفيه، فهذا مخير بين فراقها وقذفها، وفراقها أولى من قذفها؛ لأنه أستر لها.

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٢٦٤٦ .

(٢) الآية رقم ٤ من سورة النور .

(٣) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، (قذف) .

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)) (١).

وقال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)) (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَتْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» (٣).

مقدار حد القذف:

مقدار حد القذف ثمانون جلدة، سواء كان القاذف حراً أو عبداً، وسواء كان رجلاً أو امرأة، وسواء كان مسلماً أو كافراً.

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)) (٤).

حكمة مشروعية حد القذف:

حث الإسلام على حفظ الأعراض عما يدنسها ويشتينها، وأمر بالكف عن

(١) الآيتان رقم ٤ ، ٥ من سورة النور .

(٢) الآية رقم ٢٣ من سورة النور .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٨٧٥

(٤) الآية رقم ٤ من سورة النور .

أعراض الأبرياء، وحرّم الوقوع في أعراضهم بغير حق؛ وذلك صيانة للأعراض من الدنس، وحماية لها من التلوث ، وبعض النفوس تُقدم على ما حرم الله من قذف وتدنيس لأعراض المسلمين لنوايا مختلفة.

ولما كانت النوايا من الأمور الخفية كُلف القاذف أن يأتي بما يثبت قوله بأربعة شهود، فإن لم يفعل أقيم عليه حد القذف ثمانين جلدة.

ألفاظ القذف:

تنقسم ألفاظ القذف إلى قسمين:

الأول: القذف الصريح، وهو كل لفظ لا يحتمل غير معناه كأن يقول لغيره يا زاني، يا لوطي ونحوهما، أو يصرح بنفي نسبه.

الثاني: القذف بلفظ الكناية بما يحتمل هذا وهذا، القذف وغيره، كأن يقول يا قحبة، يا فاجرة، يا خبيثة ونحو ذلك.

فإن قصد الرمي بالزنا حُدَّ للقذف وإن لم يأت ببينة، وإن لم يقصده لم يُحدَّ وعُزِّرَ ، وكذلك التعريض كأن يقول له عند المنازعة: لست بزنان ولا أُمي زانية ونحو ذلك.

شروط وجوب حد القذف:

يشترط لوجوب حد القذف ما يلي:

أولاً : شروط القاذف:

- ١- أن يكون بالغاً.
- ٢- عاقلاً.
- ٣- مختاراً.
- ٤- عالماً بالتحريم.
- ٥- ملتزماً بأحكام الإسلام.
- ٦- إذا لم يثبت قذفه

ثانيا : شروط المقذوف:

- ١- أن يكون محصناً (والمحصن هنا: هو الحر، المسلم، العاقل، العفيف، الذي يجامع مثله، ولا يشترط بلوغه).
- ٢- أن يكون معلوماً.
- ٣- أن يطالب بالحد.

ثالثا : شروط القذف:

- ١- أن يقذفه بالزنا .
- ٢- أن يقذفه باللواط.
- ٣- أن يقذفه بنفي نسبه.

ثبوت حد القذف: يثبت حد القذف بواحد مما يلي:

- ١- إذا أقر القاذف على نفسه بالقذف..
- ٢- إذا شهد عليه رجلان عدلان بالقذف.

الآثار المترتبة على حد القذف:

- ١- إذا ثبت حد القذف ترتب عليه ما يلي:
- ٢- جلد القاذف ثمانين جلدة.
- ٣- عدم قبول شهادته بعد جلده حتى يتوب.
- ٤- الحكم عليه بأنه فاسق إلا إذا تاب.

حكم من قذف غيره بغير الزنا أو اللواط:

إذا قذف الإنسان غيره بغير الزنا أو اللواط وهو كاذب فقد ارتكب محرماً،

ويعزر بما يراه الحاكم رادعاً له ولغيره، ولا يُحد حد القذف كأن يرمي شخص أحداً بالكفر أو النفاق أو السرقة أو السكر أو الخيانة ونحو ذلك.

من يملك حد القذف:

حد القذف حق للعبيد، وفيه حق لله تعالى؛ لأن القذف جناية على عرض المقدوف، وعرضه حقه، وعقوبة القذف يملكها المقدوف كالقصاص. - وكذلك القذف جريمة تمس الأعراض، وفي إقامة الحد على القاذف تصان مصالح العباد، ويُدفع عنهم الفساد.

إلا أن حق المقدوف أقوى، فيصح للمقدوف ولو بعد رفع الأمر إلى الحاكم إسقاط الحد، والعفو عن القاذف، والصلح بعوض أو بدون عوض؛ لأنه حقه فيملك التصرف فيه، فيجب على المسلم حفظ لسانه عما يضره.

قال الله تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) ^(١).

حكم قذف الواحد للجماعة:

١- إذا قذف الإنسان جماعة من الناس: فإن قذفهم بكلمة واحدة كأن يقول: يا زناة، فيُحد للقذف مرة واحدة.

٢- وإن قذف كل واحد بكلمة، كأن يقول لكل واحد: يا زاني، فهذا عليه حد لكل واحد منهم بعدد ما قذف؛ لأن الحد يتعدد بتعدد القذف، ومن أسقط حقه منهم سقط.

حكم تكرار القذف:

إذا قذف الإنسان أحداً أكثر من مرة فعليه حد واحد إذا لم يُحد لواحد منها، فإن كان قد حُدَّ وعاد إلى القذف حُدَّ مرة ثانية؛ لأن الحد يتعدد بتعدد القذف.

حكم تحليف القاذف:

إذا لم يأت المقدوف ببينة على القذف، وطلب المقدوف من القاضي أن يستحلف القاذف أنه لم يقذفه، فللقاضي أن يحلفه، ولا ترد اليمين إذا نكل على المقدوف. ما يفعله القاضي لإثبات القذف: إذا رُفعت دعوى القذف إلى القاضي فإما أن

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة الإسراء

ينكر القاذف أو يقر:

١- إن أقر القاذف، أو أقام المقذوف البينة على صدور القذف منه أقام حد القذف على القاذف.

٢- إن أنكر القاذف طلب من المقذوف أن يحضر البينة على صحة القذف وصدوره منه، ويمهله ثلاثة أيام، فإن أحضرها أقام حد القذف على القاذف.

٣- إن لم يأت ببينة سقط الحد عن القاذف.

ما يُسقط حد القذف: يسقط حد القذف بأحد أربعة أمور:

١- إثبات الزنا على المقذوف بالبينة أو بإقراره به.

٢- عفو المقذوف عن القاذف.

٣- اللعان بين الزوجين.

٤- تصديق المقذوف للقاذف فيما رماه به.

صفة توبة القاذف: من قذف غيره بالزنا أو اللواط كذباً وأقيم عليه حد القذف. فهذا القذف يتعلق به حقان:

١- حق الله، وتوبته منه باستغفاره من ذنبه، وندمه على ما فعل، وعزمه ألا يعود إليه.

٢- حق العبد، وتوبته منه أن يكذب نفسه فيما رمى به غيره.

فإذا تاب من هذا وهذا قبلت شهادته وتوبته^(١).

(١) موسوعة الفقه الاسلامي ص ٢٣٨ - ٢٣٩

ثانياً: الكفر وأنواعه

الكُفر في اللغة: الستر والتغطية، قال ابن فارس: (الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدل على معني واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعهُ بثوبٍ: قد كفر درعهُ. والمكفرُ: الرجل المتغطي بسلاحه ... ويقال للزارع كافر، لأنه يغطي الحب بتراب الأرض، قال الله تعالى: (أَعَجَبَ الْكُفَّارُ نَبَأَهُ) ^(١)، ^(٢).

والكفر نقيض الإيمان، وهذا المعنى مأخوذ من الستر والتغطية وراجع إليه، قال ابن فارس: (والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق) ^(٣)

وقال ابن منظور: (الكفر: نقيض الإيمان) ^(٤).

وعلى المعنى اللغوي جاء قوله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا) ^(٥) ، (فالكفر بالطاغوت: إنكاره ورفضه والتبرؤ منه) ^(٦) ، قال ابن كثير: (أي: مَنْ خلع الأنداد والأوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحد الله فعبده وحده، وشهد أن لا إله إلا هو) ^(٧).

ويطلق الكفر على: الجحود، وهذا المعنى أيضاً مأخوذ من الستر والتغطية وراجع إليه، قال ابن فارس: (كفران النعمة: جحودها وسترها) ^(٨).

وقال ابن منظور: (والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر، وقوله تعالى:

(١) الآية رقم ٢٠ من سورة الحديد

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ١٩١

(٣) المصدر السابق ، الجزء والصفحة .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٤٤ .

(٥) الآية رقم ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٦) ابن عقيم ، تفسير سورة الفاتحة ، ج ٣ ، ص ٢٦٦

(٧) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٦٨٣

(٨) ابن فارس ، مقاييس اللغة . ٥ ، ص ١٩١ .

(إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّارٍ) ^(١)، وعلى هذا المعنى قوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) ^(٢). قال القرطبي: (أي لا تكفروا نعمتي وأيادي، فالكفر هنا ستر النعمة، لا التكذيب) ^(٣).

وقوله تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ) ^(٤) أي: (جحدت آلاء الله عليها) ^(٥) وقال تعالى يحكي خطبة إبليس في النار: (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ) ^(٦)، والمعنى: (إني جحدت أن أكون شريكاً لله فيما أشركتموني فيه من عبادتكم) ^(٧).

وعرفه ابن تيمية بأنه: (عدم الإيمان بالله ورسوله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب، بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله، حسداً أو كبراً أو اتباعاً لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة) ^(٨).

أنواع الكفر:

النوع الأول: الكفر الأكبر: وهو الذي ينصرف إليه لفظ الكفر عند الإطلاق، وهو يناقض الإيمان، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويوجب الخلود في النار، ولا تناله شفاعة الشافعين.

(١) الآية رقم ٤٨ من سورة القصص .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٤٤ .

(٣) الآية رقم ١٥٢ من سورة البقرة .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج ٢ ، ص ١٧١ .

(٥) الآية رقم ١١٢ من سورة النحل

(٦) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ٤ ، ص ٦٠٨

(٧) الآية رقم ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٨) ابن جرير الطبري ، تفسير الطبري، ١٦ ، ص ٥٦٠ .

(٩) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥

ويكون بالاعتقاد وبالقول وبالفعل، ويحصل بالتكذيب والجحود والاستكبار والإعراض والشك والنفاق. وهو ستة أنواع:

١- كفر إنكار ويسمى كفر التكذيب: وهو أن يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد والإيمان، وهو كفر الملحدين المنكرين لوجود الله تعالى أصلاً والمكذبين برسله، قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) ^(١).

٢- كفر جحود: وهو أن يعترف بقلبه ولا يقرّ بلسانه، ككفر فرعون بموسى، وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا يعلمون الحق لكنهم لم يُقرّوا به، قال تعالى مبيناً حال الجاحدين من الكافرين: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُْلُوًّا) ^(٢)، ويقول تعالى في حق اليهود: (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ) ^(٣)، وقال تعالى: (وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ^(٤)، وكفر الجحود نوعان: كفر مطلق عام، وكفر مقيد خاص:

❖ فالمطلق أن يجحد جملة ما أنزله الله، وإرساله الرسول.

❖ والخاص المقيد: أن يجحد فرضاً من فروض الإسلام، أو تحريمٍ محرّم من محرماته، أو صفةٍ وصف الله بها نفسه، أو خبراً أخبر الله به، عمداً أو تقديماً لقول من خالفه عليه لغرض من الأغراض.

(١) الآية رقم ٦٨ من سورة العنكبوت .

(٢) الآية رقم ١٤ من سورة النمل

(٣) الآية رقم ٨٩ من سورة البقرة .

(٤) الآية رقم ١٤٦ من سورة البقرة .

(وأما جحد ذلك جهلاً، أو تأويلاً يعذر فيه صاحبه فلا يكفر صاحبه به، كحديث الذي جحد قدرة الله عليه وأمر أهله أن يحرقوه ويذروه في الريح، ومع هذا فقد غفر الله له ورحمه لجهله، إذ كان ذلك الذي فعله مبلغ علمه، ولم يجحد قدرة الله على إعادته عناداً أو تكديباً)^(١).

٣- كفر إباء واستكبار: (وهو أن يعرف صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه جاء بالحق من عند الله، ولم ينقد له إباء واستكباراً)^(٢) وهذا الكفر ككفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله أو ينكره، لكنه استكبر وأبى الانقياد له، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)^(٣).

٤- كفر إعراض: قال ابن القيم: (وأما كفر الإعراض فأن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي صلى الله عليه وسلم: (والله أقول لك كلمة، إن كنت صادقاً فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذباً، فأنت أحقر من أن أكلمك)^(٤)، قال تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤))^(٥)، وقال واصفاً حال الكافرين: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ)^(٦).

٥- كفر شك: ويسمى كفر الظن، وهو التردد وعدم الجزم بصدق الرسول وبما جاء به، كمن يشك في البعث بعد الموت، قال تعالى:

(١) ابن القيم، مدارج السالكين، ج ١، ص ٣٤٧، ٣٤٨.
(٢) سعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، التعريفات الاعتقادية، ص ٢٧٦.
(٣) الآية رقم ٣٤ من سورة البقرة.
(٤) ابن القيم، مدارج السالكين، ج ١، ص ٣٤٧.
(٥) الأيتان رقم ٣، ٤ من سورة فصلت.
(٦) الآية رقم ٣، من سورة الأعراف.

(وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهَا وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨))^(١).

٦- كفر نفاق: وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر، فيظهر بلسانه الإيمان، ولا يعتقد بقلبه، فهذا هو النفاق الأكبر، لأنه يستر كفره ويغيبه وهو من أشد أنواع الكفر خطراً، لأن المنافق يتظاهر بالإسلام وهو يكفر به ويكيد له، لذلك جعلهم القرآن في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)^(٢) وسيأتي الحديث عن النفاق الأصغر في النوع الثاني من نوعي الكفر.

النوع الثاني: الكفر الأصغر: (وهو الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب والسنة كفراً، وهي لا تصل إلى حد الكفر الأكبر، وهو موجب لاستحقاق الوعيد في النار دون الخلود بها)^(٣)، (وهذا النوع من الكفر يسميه بعض العلماء: الكفر العملي، الذي يقابل الكفر الاعتقادي، وهو أيضاً: كفر النعمة، فهو كفر مقيد بأحدهما وليس كفراً مطلقاً)^(٤)، ومنه:

- ١- الحكم بغير ما أنزل الله في بعض القضايا لرشوة أو لمصلحة أو محبة أحد الخصمين أو بغضه، قال تعالى: (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)^(٥).
- ٢- قتال المسلمين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ،

(١) الآيات من ٣٥ - ٣٨ من سورة الكهف .

(٢) الآية رقم ١٤٥ من سورة النساء .

(٣) سعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف ، التعريفات الاعتقادية ، ص ٢٧٢ .

(٤) عثمان جمعة ضميرية ، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ، ص ٣٣٦

(٥) الآية رقم ٤٤ من سورة المائدة .

وَقَاتِلْهُ كُفْرًا^(١) .

٣- النفاق الأصغر: ويكون بفعل شيء من علامات النفاق وخصاله، قال صلى الله عليه وسلم: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)^(٢) .

٤- انتساب الرجل إلى غير أبيه: قال صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغير أبيه - وَهُوَ يَعْلَمُهُ - إِلَّا كُفْرًا)^(٣) ، وفي رواية: (مَنْ ادَّعَى إِلَى غير أبيه، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غير أبيه، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ)^(٤)، (٥) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٨
(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٧ .
(٣) النووي ، شرح صحيح مسلم ، ٢ ، ص ٤٦
(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ' رقم الحديث ٦٧٦٦ .
(٥) موقع (على بصيرة) الإلكتروني.

ثالثاً: الزنا

الزنا هو وطء المرأة من غير عقد شرعي وبتفصيل أكثر نقول إن للزنا معنى عاماً، وهو ارتكاب ما حرم الله تعالى من نظر أو مس أو غير ذلك، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كتب على ابن آدم حفظه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، والأذنان تزنيان وزناهما السمع، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والرجلان تزنيان وزناهما المشي، والقلب يتمنى ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)^(١).

وله معنى خاص وهو إدخال الحشفة عمداً في فرج آدمي من غير زواج، ولا ملك، ولا شبهة. وهذا النوع من الزنا هو الذي يوجب الحد وهو ما يعتبر عند العلماء زنا وقح، وقد حرم الله الزنى، وورد ذلك في عدة آيات وأحاديث صحيحة نستعرض بعضها: قال تعالى: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)^(٢)، و قال سبحانه: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)^(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر)^(٤).

وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال جاءت أميمة بنت رقية إلى رسول الله تباعه على الإسلام، فقال (أبايعك على ألا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقى ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي بهتان تقتريه بين يديك ورجليك، ولا تنوحى، ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى)^(٥).

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٤

(٢) الآية رقم ٣٢ من سورة الإسراء.

(٣) الآية رقم ٦٨ من سورة الفرقان.

(٤) ابن تيمية، منهاج السنة، ج ٧، ص ٢٠٩

(٥) أحمد شاكر، مسند الإمام أحمد، ج ١١، ص ٧٥

والإسلام حين حرم الزنا ؛ وضع دون الوصول إليه عقبات ومحاذير، ونهى عن الوسائل المؤدية إلى الزنا ، ولذلك :

١- حرم اختلاط الرجال بالنساء من غير المحارم؛ فعن عقبته بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار يا رسول الله، أفرأيت الحمى؟ قال الحمى الموت)^(١).

٢- حرم الخلوة بالمرأة الأجنبية فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ فإنَّ ثالثَهما الشَّيْطَانُ، ومن أراد بحبوةِ الجنَّةِ فليزِمِ الجماعةَ ، فإنَّ الشَّيْطَانَ مع الواحدٍ وهو من الاثنين أبعدُ ، ومن ساءتْه سيئتهُ وسرتهُ حسنته فهو مؤمن)^(٢).

٣- نهى عن سفر المرأة بغير محرم قادر على حمايتها ، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ ، ولا تسافرن امرأةٌ وإلا معها محرمٌ . فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله ، اكتتبت في غزوةٍ كذا وكذا ، وخرجت امرأتي حاجةً ، قال : اذهب ، فحج مع امرأتك)^(٣).

٤- أمر النساء بالبقاء في بيوتهن قال تعالى مخاطبا أمهات المؤمنين وهو موجه إلى كل مسلمة : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)^(٤).

٥- نهى عن التبرج وأمر بغض البصر وعدم إبداء زينة المرأة لغير محارمهن قال تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٢٣٢

(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج ٤ ، ص ٢٠٤

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٠٠٦

(٤) الآية رقم ٣٣ من سورة الأحزاب .

بُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَهُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ إِخْوَانِ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضُرُّنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١) (١) .

الشذوذ الجنسي :

من جملة الفواحش والرذائل التي حرّمها الله جل وعلا، وهذه هي التسمية السليمة وهي أن تسمى بالفاحشة، وذلك لأن الاسم لابد أن يؤدي الغرض من التسمية، فمعنى كونها فاحشة : أي ذنباً متناهياً في الذنب والبشاعة والقذارة، وهذا خير ما يتمسك به المؤمن وهو أن يحرص على الاصطلاحات الشرعية .

والشذوذ الجنسي هو السلوك المنحرف من ناحية الشهوة الجنسية، وهذا التعريف يشمل جميع الشذوذ الجنسي، فكلمة سلوك تشمل السلوك النفسي والسلوك الظاهري، فالسلوك النفسي هو الشهوة التي تكون في داخل النفس والميول إلى ذلك، وأما السلوك الظاهري فهو القيام بارتكاب هذه الفاحشة فعلياً، ومعنى كلمة المنحرف : أي الذي خرج عن الحد الفطري السليم، فهو منحرف، ولذلك يسمى شاذاً ومنحرفاً وبعض المصطلحات الحديثة تسميها بالمثلية الجنسية، وهذا الاسم الأخير يراد به تلطيف هذه الفاحشة ومراعاة خاطر من يرتكبها، وهذا بحسب الأنظمة مثل بلاد النصارى والمشرّكين والتي تبيح مثل هذه الأعمال ، والعياذ بالله تعالى .

أشكال الشذوذ الجنسي :

١- اللواط : وهو أن يأتي الرجل الرجل في دبره ، وهذا الاسم نسبة إلى قوم لوط الذين كانوا يأتون هذه الفاحشة قال الله تعالى :

(١) الآيتان رقم ٣٠ ، ٣١ من سورة النور .

(أَيْنُكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ)^(١) .

حد اللواط : فقد روى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)^(٢) ، ولهذا اتفق الصحابة على قتلها جميعاً، لكن تنوعوا في صفة القتل؛ فبعضهم قال: يرجم. وبعضهم قال: يرمى من أعلى جدار في القرية ويتبع بالحجارة. وبعضهم قال: يحرق بالنار. ولهذا كان مذهب جمهور السلف والفقهاء أنهما يجرمان بكرين كانا أو ثيبين، حرين كانا أو مملوكين، أو كان أحدهما مملوكاً للآخر، وقد اتفق المسلمون على أن من استحلها بمملوك، أو غير مملوك فهو كافر مرتد^(٣) .

٢- **السحاق :** ويكون بين الأنثى والأنثى وهو فعل محرم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان ، وإذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان)^(٤) ولا حد عليهما لأنه لا يتضمن الإيلاج فهو شبيه بالمباشرة ولذلك وجب في حقهما التعزير الذي يجده القاضي .

٣- **إتيان الحيوانات :** وهو ممارسة الجنس مع الحيوانات وهو من الفواحش التي نهى الله الناس عن الاقتراب منها ، قال تعالى : (وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ

مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ)^(٥) ، وورد في فتوى صادرة عن موقع (إسلام ويب) ما نصه

(:فإتيان الرجل بهيمة أو تمكين المرأة نفسها من حيوان، حرام كحرمة الزنا ، ولا يميل إلى هذا إلا ذو طبع خبيث وفطرة منتكسة، والحامل عليه نهاية السفه وغلبة الشبق، ولهذا لم يؤمر الناس بستر فروج البهائم لأنه لا يميل إليها أحد من العقلاء، وإنما يشتهي ذلك من سفه نفسه، وهذا الفعل يستوجب عقوبة صاحبه، والعلماء مختلفون في نوع هذه العقوبة ، مـ

(١) الآية رقم ٥٥ من سورة النمل

(٢) الإمام الشوكاني ، نيل الأوطار ، ج٧ ، ص ٢٨٦ .

(٣) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١١ ، ص ٥٤٢ .

(٤) ابن حجر ، لسان الميزان ، ج ٧ ، ص ٢٩٢ (فيه ضعف) .

(٥) الآية رقم ١٥١ من سورة الأنعام .

إجماعهم على تحريمه ما نقل ذلك الشوكاني في نيل الأوطار، وقال هناك: وقد ذهب إلى أنه يوجب الحد كالزنا و الشافعي في قول له وأبو يوسف، وذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي في قول له والمرتضى إلى أنه يوجب التعزير فقط.، وجاء في شرح غاية المنتهى من كتب الحنابلة: ومن مكنت منها قردا حتى وطئها عزرت تعزيراً بليغاً كواطئ البهيمة. انتهى^(١).

٤- العادة السرية (الاستمنا) : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرشد الشباب إلى الاستمنا (العادة السرية) ولو كان خيراً لأرشد إليه، وإنما أرشد إلى الزواج أو الصوم ففي الحديث الذي رواه علقمة بن قيس: (كنت أَمْشِي مع عبدِ الله بمنى فلقيه عثمانُ فقامَ معه يُحَدِّثُ فقالَ لَهُ عثمانُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ألا نَزَوِّجُكَ جاريةً شابةً لعلَّها أنْ تُذَكِّرَكَ ما مَضَى منَ زمانِكَ فقالَ عبدُ اللهِ : أما لئنَ قلتَ ذاكَ لقد قالَ لنا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ :)يا معشرَ الشبابِ من استطاعَ منكمُ الباءَةَ فليتزَوَّجْ فإنه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرجِ ومن لم يستطعْ فعليه بالصومِ فإنَّ لَهُ وجاءَ^(٢).

والعادة السرية يمارسها الذكور والإناث على حد سواء خصوصاً قبل الزواج لكن بعضهم يتعود عليها ويبقى ممارساً لها بعد الزواج ، ولها أضرار كثيرة منها :

- ١- تستنفد قوى البدن .
- ٢- تسبب الاكتئاب .
- ٣- تشغل فاعلها عن الواجبات .
- ٤- تقوده إلى ارتكاب الفواحش .
- ٥- يصاب فاعلها بالضعف الجنسي بسبب هذه العادة ويظهر ذلك جلياً عند الزواج بل إن الكثير ممن اعتادوا ذلك لم يفلحوا في الزواج.

(١) إسلام ويب : مركز الفتوى ، موقع الكتروني .

(٢) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ ، وقال حديث منكر لكن بعض المحدثين قالوا له طرق أخرى

أما الفتاة فقد :

- ١- تزول (بكرتها) بفعلها كما يقول الأطباء .
- ٢- تعيش المرأة الممارسة لهذه العادة في خيالاتها خاصة، فإن قدرتها على الاستمتاع بعد الزواج يمكن أن تتأثر فلا تشعر بما تشعر به الفتيات اللاتي لا يمارسن تلك العادة ولا يرين متعة فيها .

حكم العادة السرية: (إن الجمهور يقول بتحريمها، فالمالكية والشافعية يقولون بتحريمها كما في أضواء البيان ، وأما الأحناف فيقول العلامة الزرقا في بيان مذهبهم : (إنها من المحظورات في الأصل، لكنها تباح بشروط ثلاثة: أن لا يكون الرجل متزوجاً، وأن يخشى الوقوع في الزنا -حقيقة- إن لم يفعلها، وألا يكون قصده تحصيل اللذة بل ينوي كسر شدة الشبق الواقع فيه)^(١) .

أما الإمام أحمد فله قول بالتحريم وقول بالكراهة ، يقول ابن تيمية رحمه الله : (من أباح الاستمناء عند الضرورة، فالصبر عن الاستمناء أفضل؛ فقد روي عن ابن عباس: أن نكاح الإماء خيرٌ منه، وهو خيرٌ من الزنا)^(٢) .

وللابتعاد عن العادة السرية يجب :

- ١- المبادرة بالزواج عند الإمكان ولو كان بصورة مبسطة لا إسراف فيها ولا تعقيد .
- ٢- الصوم .
- ٣- البعد عن كل ما يهيج الشهوة كالاستماع إلى الأغاني الماجنة والنظر إلى الصور الخليعة، مما يوجد بكثرة في الأفلام بالذات.
- ٤- وقبل هذا وبعده مخافة الله في السر والعلن .

(١) أضواء البيان ، الشنقيطي ، ج ٥ ، ص ٥٢٥ ، و د، محمد راتب النابلسي ، موسوعة النابلسي الإلكترونية ، فتوى رقم ٥٣

(٢) أحمد شاکر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ ، ابن تيمية ، الفتاوى ، ج ١٠ ، ص ٥٧٣

ومن الأمور التي توقع الناس في الزنا :

١- الخلوة :

والخلوة في اللغة: يقال خلا المكان والشيء إذا لم يكن فيه أحد، ويقال: خلا الرجل إذا وقع في موضع لا يزاحم فيه، كما يقال: أخل بأمرك أي تفرد به وتفرد له، وخلا الرجل بصاحبه وإليه ومعه، والخلوة الاجتماع معه في خلوة قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ)^(١) ، ويقول الرجل للرجل: أخل معي حتى أكلمك أي كن معي خالي^(٢) والخلوة مكان الانفراد بالأنفس أو بغيره.^(٣)،^(٤).

المعنى الشرعي للخلوة: المراد بالخلوة انفراد الرجل بالمرأة الأجنبية عنه في مكان لا يراهم فيه أحد .
وقد أجمع أهل العلم على أن خلوة الرجل بالأجنبية محرمة حتى مع مَنْ أُنِمن الشهوة.

قال الإمام النووي رحمه الله: (وأما إذا خلا الأجنبي بالأجنبية من غير ثالث معهما فهو حرام باتفاق العلماء، وكذا لو كان معهما من لا يستحي منه لصغره كابن سنتين وثلاث ونحو ذلك فإن وجوده كالعدم)^(٥)،^(٦) .

ويرى آخرون أن جلوس رجل مع امرأة ليست من محارمه وحديثهما ومناجاتهما لبعضهما البعض ولو كان أمام الناس فإن ذلك من الخلوة المحرمة .
أحوال الخلوة :

(١) الآية رقم ١٤ من سورة البقرة .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٣٧ ، كلمة (خلا) .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، كلمة (خلو) .

(٤) موقع امعة الإيمان ، حكم الخلوة بالأجنبية والأحكام الفقهية في ذلك ل عبدالله بن محمد السادة الثلاثاء ١٥ يناير ٢٠١٣

(٥) النووي ، المجموع ، ج ٩ ، ص ١٠٩

(٦) الشيخ محمد صالح المنجد ، الإسلام سؤال وجواب ، موقع ألكتروني

الأول: انفراد رجل واحد بامرأة واحدة أجنبية عنه في مكان يأمنان أن لا يطلع عليهما أحد وهذا هو موضع الإجماع والنص الصريح من النبي صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث الصحيحة ومنها:

١- ما ورد عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس لها محرم فإن ثالثهما الشيطان)^(١).

٢- وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم)^(٢).

٣- عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمى، قال الحمى الموت)^(٣). والدخول يعني الخلوة.

الثاني: الخلوة بالأجنبية مع وجود غيرهما معهما:

اختلف أهل العلم في حكم خلوة الرجل بالأجنبية مع وجود أكثر من واحدة، وكذا خلوة عدد من الرجال بامرأة على أقوال:

١- ذهب المالكية والحنابلة ووجه عند الشافعية إلى أن هذا داخل في الخلوة المحرمة.

٢- ذهب الحنفية وبعض محققي الشافعية إلى أنه ليس من الخلوة المحرمة شرعاً قال النووي: (والمشهور جواز خلوة رجل بنسوة لا محرم له فيهن لعدم المفسدة غالباً؛ لأن النساء يستحين من بعضهن بعضاً في ذلك)^(٤).

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، رقم الحديث ١٤٦٥١

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢١٧١

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٩٣٤

(٤) النووي ، المجموع ، ٧ ، ص ٨٧

وهذا هو الراجح لأمر:

١- أن الخلوة معناها لغتاً: الانفراد، وفي حالة التعدد لم ينفرد الرجل بالمرأة، ولم تنفرد به .

٢- أن نص الحديث يقول: (لا يخلون رجل بامرأة، ما خلا رجل بامرأة) ولم يقل الحديث ما خلا رجل بنساء ولا ما خلا رجال بامرأة، فهذه الصورة التي وقع فيها التعدد لا تدخل في نص الحديث .

٣- ما رواه مسلم عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: (لا يدخلن رجل على مغيبة، إلا ومعه رجل أو اثنان)^(١) .

٤- أن منع الخلوة إنما كان لأنها مظنة الفتنة، وطريق إلى الإغراء بالمعصية، ومع وجود التعدد تصبح المظنة بعيدة، كما جرت بذلك العادة .

وعلى هذا لا تتحقق الخلوة في الشوارع والمحال التجارية والمواصلات التي تغص بالرجال والنساء، وإنما المطلوب هو الحشمة في الملابس والأدب في الكلام، وعدم الاحتكاك بين الطرفين، وبخاصة في الزحام)^(٢) .

وقد يكون في السفر خلوة إذا سافرت المرأة بغير محرم ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت أربعاً من النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبني قال: (لا تسافر المرأة مسيرة يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم)^(٣) ، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يخلو رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)^(٤) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢١٧٣

(٢) موقع (الدليل الفقهي) .

(٣) الإمام البخاري 'صحيح البخاري' ، كتاب الصوم ، ج ٢٠ ، ص ٢٤٩ .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الحج والصوم ، بشرح النووي .

٢- التبرج والسفور:

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله : (فإن أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده هي نعمة الإسلام، والهداية لاتباع شريعة خير الأنام، وذلك لما تضمنته هذه الشريعة من الخير والسعادة في الدنيا والفوز والفلاح والنجاة يوم القيامة لمن تمسك بها وسار على نهجها القويم .

ولقد جاء الإسلام بالمحافظة على كرامة المرأة وصيانتها، ووضعها في المقام اللائق بها وحث على إبعادها عما يشينها أو يخدش كرامتها، لذلك حرم عليها الخلوة بالأجنبي ونهاها عن السفر بدون محرم، ونهاها عن التبرج الذي ذم الله به الجاهلية لكونه من أسباب الفتنة بالنساء وظهور الفواحش، كما قال عز وجل: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) ^(١) ، والتبرج إظهار المحاسن والمفاتن، ونهاها عن الاختلاط بالرجال الأجانب عنها، والخضوع بالقول عند مخاطبتهم حسما لأسباب الفتنة، والطمع في فعل الفاحشة كما في قوله سبحانه: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) ^(٢) ، والمرض هنا هو مرض الشهوة.

كما أمرها بالحشمة في لباسها وفرض عليها الحجاب لما في ذلك من الصيانة لهن، وطهارة قلوب الجميع فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) ^(٣) ، وقال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) ^(٤) .

(١) الآية رقم ٣٣ من سورة الأحزاب.

(٢) الآية رقم ٣٢ من سورة الأحزاب.

(٣) الآية رقم ٥٩ من سورة الأحزاب.

(٤) الآية رقم ٥٣ من سورة الأحزاب.

وقد امتثلن رضي الله عنهن لأمر الله ورسوله فبادرن إلى الحجاب والتستر عن الرجال الأجانب، فقد روى أبو داود بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية وعليهن أكسية سود يلبسناها)، وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها، فإذا جاوزونا كشفناه). وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هي أكمل النساء ديناً وعلماً وخلقاً وأدباً، قال في حقها المصطفى صلى الله عليه وسلم: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)، والثريد هو: اللحم والخبز. وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن: يا رسول الله، إحدانا لا يكون لها جلباب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لتلبسها أختها من جلبابها) رواه البخاري ومسلم، فيؤخذ من هذا الحديث أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب، فلم يأذن لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج بغير جلباب درءاً للفتنة وحماية لهن من أسباب الفساد، وتطهيراً لقلوب الجميع، مع أنهم يعيشون في خير القرون، ورجالهم ونسأؤهم من أهل الإيمان من أبعد الناس عن التهم والريب، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس)، فدل هذا الحديث على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون وأكرمها على الله عز وجل، وأعلاها أخلاقاً وأدباً وأكملها إيماناً وأصلحها عملاً، فهم القدوة الصالحة في سلوكهم وأعمالهم لغيرهم ممن يأتي بعدهم.

إذا علم هذا تبين أن ما يفعله بعض نساء هذا الزمان من التبرج بالزينة والتساهل في أمر الحجاب وإبراز محاسنهن للأجانب وخروجهن للأسواق متجملات متعطرات أمر مخالف للأدلة الشرعية ولما عليه السلف الصالح، وأنه منكر يجب على ولادة الأمر من الأمراء والعلماء ورجال الحسبة تغييره، وعدم إقراره، كل على حسب طاقته ومقدرته وما يملكه من الوسائل والأسباب التي

تؤدي إلى منع هذا المنكر، وحمل النساء على التحجب والتستر، وأن يلبسن لباس الحشمة والوقار، وأن لا يزاحمن الرجال في الأسواق .

ومن الأمور المنكرة التي استحدثها الناس في هذا الزمان وضع منصة للعروس بين النساء يجلس إليها زوجها بحضرة النساء السافرات المتبرجات، وربما حضر معه غيره من أقاربه أو أقاربها من الرجال، ولا يخفى على ذوي الفطر السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير، وتمكن الرجال الأجانب من مشاهدة النساء الفاتنات المتبرجات، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة، فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حتما لأسباب الفتنة، وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر.

وإني أنصح جميع إخواني المسلمين في هذه البلاد وغيرها بأن يتقوا الله ويلتزموا شرعه في كل شيء، وأن يحذروا كل ما حرم الله عليهم، وأن يبتعدوا عن أسباب الشر والفساد في الأعراس وغيرها، التماسا لرضا الله سبحانه وتعالى وتجنباً لأسباب سخطه وعقابه.

وأسأل الله الكريم أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين باتباع كتابه الكريم، والتمسك بهدي نبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يعصمنا من مضلات الفتن واتباع شهوات النفوس، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه خير مسئول. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.^(١)

(١) الوقع الرسمي للشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى .

٣- عدم قرار النساء في بيوتهن : (خروج النساء من بيوتهن لغير حاجة) :
يقول الله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) (١) .

قال محمد بن سيرين : نبئت أنه قيل لسودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها : (ما لك لا تحجّين ، ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟! فقالت : قد حججت ، واعتمرت ، وأمرني الله أن أقرب في بيتي ، فو الله لا أخرج من بيتي حتى أموت قال : فو الله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت بجنائزتها) (٢) .

ضوابط الخروج من البيت فقد فصلها العلماء في قولهم :

- ١- أن يكون خروجها لحاجة.
- ٢- ألا تخرج إلا بإذن زوجها أو وليها
- ٣- ألا تتبرج أو تتعطر ولكن، تلتزم بالحجاب الشرعي الكامل، ومواصفاته معروفة
- ٤- ألا تختلط بالرجال .
- ٥- ألا يترتب على خروجها مفسدة) (٣)

يجوز للمرأة الخروج في الحالات التالية:

- ١- خروج النساء لقضاء الحاجة.
- ٢- خروج النساء إلى المساجد.
- ٣- الخروج للحج العمرة.
- ٤- الخروج للسؤال والفتيا.
- ٥- الخروج لطلب العلم .
- ٦- الخروج للجهاد .
- ٧- الخروج لصلة الرحم .

(١) الآية رقم ٣٣ من سورة الأحزاب .

(٢) موقع الشيخ الدكتور : خالد بن عثمان السبت الإلكتروني

(٣) شبكة الألوكة السبت ١٣ يناير ٢٠١٨ ميلادي - ٢٦ ربيع الثاني ١٤٣٩ هجري

٨- الخروج لعيادة المريض.

٩- الخروج للسوق.

١٠- الخروج للتعزية.

١١- خروج المرأة للعمل : والخروج للعمل يكون بشروط وضوابط ، ومنها:

أ- الخروج بإذن الولي أو الزوج ، وقد ذكرت سابقاً ضرورة إذن الزوج في

الخروج إلى المسجد ، وفي الخروج للعمل من باب أولى.

ب- أن تختار من العمل ما يلاءم فطرتها وأنوثتها وطبيعتها ، ولا تزاوّل الأعمال الشاقة الخاصة بالرجال ، ولا الأعمال المحرمة كالرقص والغناء

ت- أن لا يكون في عملها اختلاط بالرجال الأجانب أو خلوة بهم ، لما يترتب على ذلك من المفسد والمخاطر ، وقد نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الاختلاط في أماكن العبادة والطرق ، ففي العمل من باب أولى . كما عليها تجنب السفر إلا مع ذي محرم ، لما في ذلك من المخالفة الشرعية ، كما سيأتي بيانه وتفصيله.

ث- الخروج بالحجاب الشرعي الساتر ، واللباس الشرعي المحتشم ، وعدم التعطر والتزين عند الخروج ، وتجنب جميع مصادر الفتنة.

ج- أن لا يتعارض عملها مع بيتها ومسئوليتها الأصلية ، نحو زوجها وأولادها ، ولا بد من التوازن بين متطلبات البيت ومتطلبات العمل^(١) .

(١) مدونة (طريق السنة) ، موقع ألكتروني .

رابعاً : لعب الميسر (القمار)

القمار أو الميسر بحسب التراث العربي: هو كل لعب بين متنافسين على مال يجمع منهم ويوزع على الفائز منهم ويحرم الخاسر. ويوجد الكثير من أشكال القمار من أشهرها ألعاب اليانصيب واللو تري والقمار الإلكتروني. وبعض مسابقات التلفزيون التي تطالب بالاتصال على رقم هاتف.

أنواعه:

- ١- لعب الورق (الشدة) والنرد (طاولة الزهر) علي شرط ، ويقصد بالشرط اشتراط اللاعبين أن يدفع الخاسر للفائز مبلغاً من المال كلفة اللعب وما يتصل به من نفقات وثمان ما يطلب من طلبات ومن طعام وشراب.
- ٢- اليانصيب: وهي أوراق متسلسلة من الأرقام تباع بأسعار زهيدة بحيث يحق لكل ورقة أن تشارك في عملية السحب لاختيار الأوراق الفائزة.
- ٣- المراهنة: التي تجري بين طرفين بحيث يدفع أحدهما للآخر مبلغاً من المال أو أي شيء آخر إن فاز فريق معين على فريق آخر سواء أكان ذلك في المباريات الرياضية أم في سباق السيارات أم في غيرها.
- ٤- مسابقات التلفزيون: بعض المسابقات التلفزيونية والتي تطالب اللاعب بالاتصال على رقم هاتف مثلاً وتكون تكلفة الاتصال هنا هي المبلغ الذي يقامر به الشخص وحيث انه لا يوجد مصدر تمويل للجائزة إلا من الربح الناتج من الاتصالات فتتحقق شروط الميسر هنا.
- ٥- ألعاب المائدة: في الكازينوهات، يستخدم مصطلح ألعاب المائدة لوصف ألعاب مثل البلاك جاك، الروليت، وبوكر والتي تلعب على المائدة وتدار بواسطة شخص أو أكثر كمدير اللعبة أو الموزع في لعبة البوكر، فين حين أن ماكينة الحظ أو السلوت (آلة بها ذراع يتم تحريكه فتقوم بتحريك ثلاث بكرات بها اشكال مختلفة إذا تطابق أحد الاشكال فيتحقق الفوز) لا تستلزم سوى اللاعب فقط.

٦- لعبة باتشينكو في اليابان.

٧- الألعاب الإلكترونية: وتشمل أي نوع من أنواع القمار طالما تحققت فيه شروطه^(١).

حكمه : القمار من الأمور المحرمة شرعا. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢).

و الميسر هو كل عملية يكون المشاركون فيها إما غانما وإما غارما، قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٣).

قال الإمام مالك: الميسر ميسران: (ميسر اللهو فمنه النرد والشطرنج والملاهي كلها، وميسر القمار، وهو ما يتخاطر الناس عليه. وسئل القاسم بن محمد بن أبي بكر ما الميسر؟ فقال: كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر). وقال ابن تيمية: (إن مفسدة الميسر أعظم من مفسدة الربا لأنه يشتمل على مفسدتين: مفسدة أكل المال بالحرام، ومفسدة اللهو الحرام، إذ يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقع في العداوة والبغضاء، ولهذا حرم الميسر قبل تحريم الربا. اهـ من الموسوعة الفقهية)^(٤).

(وأما الحكمة في تحريمه فإنّ العاقل يرى في ذلك أسبابا كثيرة منها :

١- القمار يجعل الإنسان يعتمد في كسبه على المصادفة والحظ ، والأمانى الفارغة لا على العمل والجد وكد اليمين ، وعرق الجبين ، واحترام الأسباب المشروعة .

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، قمار

(٢) الآية رقم ٩٠ من سورة المائدة .

(٣) الآية رقم ١٨٨ من سورة البقرة.

(٤) اسلام ويب ، مركز الفتوى الأحد ١ ربيع الآخر ١٤٣٢ - ٦-٣-٢٠١١ فتوى رقم ١٥٠٨٣١

- ٢- القمار أداة لهدم البيوت العامرة ، وفقد الأموال في وجوه محرمة ، وافتقار العوائل الغنية، وإذلال النفوس العزيزة ..
- ٣- القمار يورث العداوة والبغضاء بين المتلاعبين بأكل الأموال بينهم بالباطل ، وحصولهم على المال بغير الحق.
- ٤- القمار يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ويدفع بالمتلاعبين إلى أسوأ الأخلاق ، واقبح العادات.
- ٥- القمار هواية آثمة تلتهم الوقت والجهد ، وتعود على الخمول والكسل ، وتعطل الأمة عن العمل والإنتاج.
- ٦- القمار يدفع صاحبه إلى الإجرام لأن الفريق المفلس يريد أن يحصل على المال من أي طريق كان ، ولو عن طريق السرقة والاعتصاب ، أو الرشوة والاختلاس.
- ٧- القمار يورث القلق ، ويسبب المرض ويحطم الأعصاب ، ويولد الحقد ، ويؤدي في الغالب إلى الإجرام أو الانتحار أو الجنون أو المرض العضال.
- ٨- والقمار يدفع المقامر إلى أفسد الأخلاق كشرب الخمر وتناول المخدرات (١).

(١) الاسلام سؤال وجواب اشرف الشيخ المنجد رقم الفتوى ٤٠١٣

خامسا : الغيبة

تعريف الغيبة : هي إذا ذكر المسلم أخاه بما يكره من العيوب وهي فيه، فإن لم تكن فيه فهو البهتان، كما في الحديث الذي رواه أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله أصحابه عن الغيبة (قيل ما الغيبة يا رسول الله؟ فقال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)^(١)، وقد نهى الله عن الغيبة وهي بذلك محرمة بالكتاب والسنة والإجماع، وعدّها كثير من العلماء من الكبائر، وقد شبه الله تعالى المغتاب بآكل لحم أخيه ميتا قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)^(٢) ، وهو تشبيه بليغ يصور الجرم الذي يقترفه المغتاب ، ولذلك فإن الجزاء يكون من جنس العمل ، كما ورد في حديث الإسراء والمعراج ، حيث روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نحاسٍ يخمشون بها وجوههم وصدورهم . قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم)^(٣) .

كفارة الغيبة :

ليس هناك حد شرعي للمغتابين مع أن الغيبة حرام وعقابها كبير ، لكن من اغتاب أخاه فعليه أن يتحلل منه ليسامحه قبل موته فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيءٍ فليتحللل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)^(٤) . وفي هذا الشأن ، قال ابن تيمية رحمه الله : (ومن ظلم إنسانا فقذفه أو اغتابه أو شتمه ثم تاب قبل الله توبته ، لكن إن عرف المظلوم مكنه من أخذ حقه ، وإن قذفه أو اغتابه ولم يبلغه فيه قولان للعلماء هما

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٨٧٤

(٢) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات .

(٣) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٤٨٥ .

(٤) صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٤٤٩

روايتان عن أحمد : أحدهما أنه لا يعلمه أني اغتبتك ، وقد قيل : بل يحسن إليه في غيبته كما أساء إليه في غيبته ؛ كما قال الحسن البصري : كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبتك^(١) .

حكم غيبة المجاهر بالمعاصي والفسقة:

قديمًا قالوا :

القدح ليس بغيبة في سته متظلم و معرف ومحذر
ولمظهر فسقاً ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

وورد في كتاب (الآداب الشرعية) ما نصه : (وقد احتج البخاري على غيبة أهل الفساد وأهل الريب بقول النبي عليه الصلاة والسلام في عيينة بن حصن لما استأذن عليه : (بئس أخو العشيرة) ويأتي ما يتعلق بهذا خبر عتيان بن مالك في إنكار المنكر المظنون ، وفي الصحيحين تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك : (ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه ، فقال له : معاذ ابن جبل بئس ما قلت ، فسكت رسول الله) ، ففيه الطعن بالاجتهاد والظن ، وأن من ظن غلط الطاعن رد عليه ، ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على واحد منهما)^(٢) .

(١) ابن تيمية ، الفتاوى ، ج ٣ ، رقم الصفحة ٢٩١

(٢) محمد بن مفلح المقدسي . الآداب الشرعية ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥

سادسا : النميمة

تعريف النميمة : هي نقل الكلام بين طرفين لغرض الإفساد وزرع بذور الشقاق بينهما ، وهي صفة ذميمة قبيحة ، تفرق الناس ، وتؤدي إلى قطيعة الرحم وربما أدت إلى قطع الأرزاق وقطع الأعناق ، قال الله تعالى : (وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ

خَلَافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ)^(١) ، والنمام يعذب في قبره غير عذاب يوم القيامة ، ففي الحديث الذي رواه أبو بكرة نضيع بن الحارث الثقفي قال : (بينا أنا أُمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي ، وَرَجُلٌ عَلَى يَسَارِهِ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَبْرَيْنِ أَمَامِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ وَبَلَى ، أَفِيكُم مَّن يَأْتِينِي بِجَرِيدَةٍ ، فَاسْتَبَقْنَا فُسْبَقَتْهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ ، فَكَسَرَهَا نَصْفَيْنِ ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً . قَالَ : إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطِبَتَيْنِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْغَيْبَةِ وَالْبُؤْلِ)^(٢) ، وعن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ، ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَ إِنْ شَرَّارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ ، الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَنْتِ)^(٣) ، وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تَجِدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عِنْدَ اللَّهِ ، ذَا الْوَجْهَيْنِ ؛ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بَوَجْهِ ، وَ هَؤُلَاءِ بَوَجْهِ)^(٤) .

كيف نتجنب النميمة:

- ١- توعية الناس بخطر النميمة والجرم الذي يرتكبه النمام والتنفير منها.
- ٢- عدم تصديق النمام بل يجب التأكد من كل قول منقول ، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)^(٥) .

(١) الأيتان رقم ١٠ ، ١١ من سورة القلم.

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٤ ، ص ١٣

(٣) الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ج ٨ ، ص ٩٦

(٤) الألباني ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ٣١٦

(٥) الآية رقم ٦ من سورة الحجرات.

٣- نصح النمام وتبيان الجرم الذي يقوم به

٤- ابغاض النمام.

٥- أن يظن المسلم بأخيه المسلم خيرا ، فإن فعل ذلك فإنه يقطع على النمام طريق الشر ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)^(١) .

٦- أن يحف المسلم لسانه ولا يطلقه في أعراض الناس حتى لا يستغل ذلك النمامون فتكون لديهم مادة دسمة في رأيهم يتناقلونها بينهم.

(١) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات

سابعا : عقوق الوالدين

إنَّ تعريفَ العقوقِ ما كانَ ضدَّ البرِّ، حيثَ قال ابن منظور: وعقَّ والده يعقُّه عقاً، وعقوقاً، ومعقّة، أي شقَّ عصا طاعته، وعقَّ والديه أي قطعهما ولم يصل رحمه منهما^(١).

وعقوق الوالدين هو : كل فعل أو قول يتأذى به الوالدان من ولدهما، ويتمثل ذلك في الهجران وعلو الصوت وعصيانهما وضربهما، وعدة أشكال أخرى من أنواع الإيذاء وقال: وفي الحديث أنّه صلى الله عليه وسلم: (نهى عن عقوق الأمهات)، وهو ضدّ البرِّ، وأصله من (العقّ أي الشقّ والقطع)^(٢).

وعقوق الوالدين في الإسلام من المحرمات، ويُعتبر من الكبائر، وأوجب الله على المسلمين بر الوالدين وطاعتهما بأدلة كثيرة من القرآن والسنة النبوية: قال الله تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤))^(٣)، وقال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)^(٤)، وقال تعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

(١) بتصرّف عن كتاب عقوق الوالدين: أسبابه - مظاهره - سبل العلاج/ محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد/ موقع وزارة الأوقاف السعودية.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، كلمة (عق)
(٣) الأيتان رقم ٢٣ ، ٢٤ من سورة الإسراء.
(٤) الآية ٣٦ من سورة النساء.

مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١) .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ وَوَادَ الْبَنَاتِ ، وَمَتْعًا وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ : وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ)^(٢) .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رضا الرب في رضا الوالد ، وسخط الرب في سخط الوالد)^(٣) .

وعن نضيع بن الحارث الثقفي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ . قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَكَانَ مَتَكِّنًا فَجَلَسَ فَقَالَ - أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ . فما زال يقولها ، حتّى قلت : لا يسكت .)^(٤) .

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه : (ثَلَاثٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ وَالِدِيَّةُ وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ الْمُتَشَبِّهَةُ بِالرِّجَالِ وَالْدِيُوثُ وَثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْعَاقُ بِالْوَالِدِيَّةِ وَالْمَدْمَنُ الْخَمْرَ وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ)^(٥) .

(مظاهر عقوق الوالدين :

هناك عدّة مظاهر لعقوق الإنسان لوالديه، ومنها :

- ١- أن يقوم الإنسان بإبكاء والديه ، .
- ٢- أن يدخل الحزن إلى قلبيهما بالقول أو الفعل أو أن يتسبّب في ذلك .

(١) الآية رقم ١٥ من سورة الأحقاف .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٤٠٨

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٨٩٩ ، ثم حسنه الشيخ .

(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ٩ ، ص ٣٤

- ٣- أن يقوم بنهرهما، أو أن يزجرهما.
- ٤- أن يرفع صوته عليهما.
- ٥- أن يغلظ القول عليهما، قال سبحانه وتعالى
- ٦- أن يتأفف أو يضجر من أوامرهما، وهذا من أمر الله عز وجل لنا، وعدم قول أفٍّ لهما أبداً.
- ٧- أن يعبس في وجهيهما، أو أن يقطب جبينه أمامهما، حيث عليه أن ينتقي من الحديث أعذبه، ومن الكلام أطيبه.
- ٨- أن ينظر إليهما بنظرات حنق، أو أن يزدريهما ويحتقرهما.
- ٩- أن لا يساعدهما في أداء أعمال المنزل، من ترتيب وتنظيم وغيره، أو إعداد الطعام، وما إلى ذلك.
- ١٠- أن يجادلهما في كل الأمور، وأن يشيخ بوجهه عنهما، وأن يترك الاستماع إليهما، أو أن يقاطعهما ويكذب قولهما .
- ١١- أن لا يعتدّ برأيهما، ولا يستشيرهما في أمور الحياة المختلفة .
- ١٢- أن لا يستأذن عند الدخول عليهما، وفي هذا قلة في الأدب معهما، فربما كان أحدهما في وضع لا يرغب في أن يراه عليه أحد من الناس .
- ١٣- أن يقوم بدمّهما أمام الناس، ويذكر عيوبهما، ويقدح فيهما، أو أن يلقي باللوم عليهما في أمور حياته المختلفة .
- ١٤- أن يقوم بشتمهما ولعنهما، سواءً أكان ذلك بشكل مباشر أم من خلال التّسبب بذلك.
- ١٥- أن يقوم بتشويه سمعتهم من خلال قيامه بالأعمال السيئة والدنيئة، وما يخل بالشرف والمروءة .
- ١٦- أن يثقل عليهما بالطلبات المختلفة، ولا يراعي وضعهما وحالتهم الماديّة، وما يمكن لهما أن يقدماه له، وما لا يقدران عليه .

- ١٧- أن يتخلى عنهما حال كبرهما وعجزهما عن أداء أمور الحياة الأساسيّة .
١٨- أن يتبرأ منهما، ويخجل من ذكرهما أمام الناس .

أسباب عقوق الوالدين:

إنّ لعقوق الإنسان لوالديه أسباباً عديدةً، منها :

- ١- أن يكون الإنسان جاهلاً، حيث إنّ الجاهل عدوّ نفسه، فالإنسان إذا جهل عواقب عقوقه لوالديه صرفه ذلك عن القيام ببرّهما.
- ٢- أن يكون ذا تربيّة سيّئة، فإن لم يقم الوالدان بتربيّة أولادهما على الخير والتقوى، فإنّ ذلك سيؤدّي إلى تمرّدهم وعقوقهم عند كبرهم.
- ٣- أن لا يعمل الوالدان بما يُعلّمانه لابنهما، وبالتالي يشعر بالتناقض، ويبتعد عن برّهما .
- ٤- أن يكون ذا صحبة سيّئة، وهذا يفسد الأخلاق، ويعطي الإنسان الجرأة على العقوق.
- ٥- أن يكون الوالدان عاقان أساساً لوالديهما، وبذلك فإنّ الجزاء من جنس العمل.
- ٦- أن يؤثر راحته الشّخصيّة على راحة والديه والإحسان إليهما، فيقوم بإياداعهما إلى دور العجزة.
- ٧- أن يكون قليل الإحساس بمصائب والديه^(١) .

(١) موقع (موضوع) الإلكتروني ، عقوق الوالدين.

ثامنا : النفاق

النفاق في اللغة العربية هو إظهار الإنسان غير ما يبطن، وأصل الكلمة من النفق الذي تحفره بعض الحيوانات كالآرانب وتجعل له فتحتين أو أكثر فإذا هاجمها عدوها ليفترسها خرجت من الجهة الأخرى، وسمي المنافق به لأنه يجعل لنفسه وجهين يظهر أحدهما حسب الموقف الذي يواجهه^(١).

يقسم الإسلام النفاق إلى نوعين هما:

النوع الأول : نفاق اعتقادي: وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر. وهذا النوع مخرج من الإسلام وصاحبه مخلد في الدرك الأسفل من النار لقوله تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَهُمْ نَصِيرًا)^(٢). ويقول عنهم الله تعالى أيضا: (يَحَادِّثُونَ اللَّهَ وَالدِّينَ آمَنُوا وَمَا يَحْدُثُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)^(٣).

وممن اشتهر بالنفاق في التاريخ الإسلامي هو عبد الله بن أبي بن سلول.

النوع الثاني : نفاق عملي: وهو النفاق الأصغر، وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو يكون فيه إيمان ونفاق وإذا صار بسببه منافقا خالصا. لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)^(٤).

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، نفاق.

(٢) الآية رقم ١٤٥ من سورة النساء،

(٣) الآية رقم ٩ من سورة البقرة.

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٤

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فقد أصبح منافقا، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق^(١).

(صفات المنافقين:

١- مخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى وعدم الاهتمام بحدوده ونواهيه، فالمنافق يسير وفق هواه وطموحاته وعقده الشخصية التي لا تمت للدين بصلة من قريب أو بعيد، وقد وصفهم الله جل وعلا في القرآن الكريم حيث قال: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(٢).

٢- ترك أحكام القرآن الكريم وما جاء فيه. العمى التام عن آيات الله سبحانه وتعالى، فالمنافق لا يرى من الدنيا إلا متاعها وزينتها، فتبرق عينيه عن الحديث عن الدنيا، أما إذا حدثته عن الله فهو كالأصم، يشغله الملل والنعاس، قال تعالى: (صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)^(٣).

٣- الرياء؛ فهناك رأي علني وآخر مخفي، وهناك عبادة على الملأ، وعبادة في البيت، قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)^(٤).

٤- الحيرة الشديدة وقد سماها الله في كتابه العزيز مرض، فهم متذبذبون يوماً مع هؤلاء ويوماً عليهم، يوماً في المساجد ويوماً في بيوت اللهو، قال تعالى: (مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)^(٥).

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، نفاق

(٢) الآية رقم ٤٥ من سورة المؤمنون

(٣) الآية رقم ١٨ من سورة البقرة.

(٤) الآية رقم ١٤٢ من سورة النساء.

(٥) الآية رقم ١٤٣ من سورة النساء.

٥- التَّربُّصُ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ إِذَا انْتَصَرُوا قَالُوا لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ، وَإِذَا انْتَصَرَ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا لَهُمْ نَحْنُ مَعَكُمْ، قَالَ تَعَالَى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)^(١) وهذا الموقف المتذبذب مع الأقوى دائماً، مع الأعز، هذا موقف المنافق.

٦- ازدواجية القول؛ فالكلام أحلى من العسل والقلب امتلاً بالمرار، قال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)^(٢).

٧- دينهم وديدهم إفساد العلاقات بين الناس، بين الزوجين، بين الأخوة، بين الجيران، قال تعالى: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ)^(٣).

٨- الحلف بكثرة، فتراه دائماً يبدأ كلامه بقول: والله مع أنه لم يكذب أصلاً ولم يستحلف، بيد أن خلا ما في داخله يجعله يشعر بأن الناس لا يصدقونه، قال تعالى: (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)^(٤).

٩- الضلال بعد الهدى، والكفر بعد الإيمان، فالمنافق يستثقل أحكام الدين فلا يكمل المسير ويتراجع القهقري، قال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)^(٥).

(١) الآية رقم ١٤١ من سورة النساء.

(٢) الآية ٢٠٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية رقم ٢٠٥ من سورة البقرة.

(٤) الآية رقم ١٦ من سورة المجادلة.

(٥) الآية رقم ٣ من سورة المنافقون.

١٠- مظهره الخارجي يخالف تماماً ما في داخله، فهو من الخارج حسن الهمد، معسول الكلام، قوي البيان، طليق اللسان، بينما إذا تحدث انهارت الصورة الحسنة كلها، قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)^(١).

١١- التأخر في أداء الصلاة، فيصلون الفجر مع الشروق، والعصر مع الغروب، كما أنهم يصلون بشكل فردي في البيت، ولا يحضرون الجماعة في المسجد.

١٢- الشعور بالحسرة والهم والغم إذا ما أصاب المؤمنين فرح أو نصر من الله جل وعلا، فترى المنافقين يترقبون سقوط المؤمنين)^(٢).

(١) الآية رقم ٤ من سورة المنافقون.

(٢) موقع (موضوع) الألكتروني ، النفاق

تاسعا : الاسراف والتبذير

الإسراف : هو تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، وإن كان ذلك في الإنفاق أشهر ، قال سفيان بن عيينة : ما أنفقت في غير طاعة الله سرفاً، وإن كان ذلك قليلاً ^(١) .

ويكون الإسراف في:

٧- المعاصي: قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) ^(٢) .

٨- المال وغيره؛ قال تعالى مُحذراً عباده من الإسراف: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ^(٣) ، فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده رضي الله عنهما؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُلُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ) ^(٤) ، ^(٥) .

ومن صور الإسراف:

١- الإسراف في استخدام الماء ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ مَا هَذَا السَّرْفُ فَقَالَ أَيْ فِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ) ^(٦) .

٢- الإسراف في الأكل، والشبع المفرط: وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في تناول الطعام فقال : ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الأدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الأدمي نفسه ، فثلث للطعام ،

(١) موسوعة نضرة النعيم ، ج ٩ ، ص ٣٨٨٤

(٢) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر.

(٣) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف.

(٤) النسائي، سنن النسائي، ج ٥ ، ص ٧٩

(٥) شبكة الألوكة الشرعية ، النهي عن الإسراف د. أمين بن عبدالله الشقاوي تاريخ الإضافة:

١٩/١١/٢٠٠٩ ميلادي - ١٢/١/١٤٣٠ .

(٦) الشوكاني، نيل الأوطار ، ج ١ ، ص ٣١٦

وثلت للشراب، وثلت للنفس^(١) .

- ٣- الإسراف في الولائم خاصة ولائم الأعراس وما فيها من إهدار للنعم.
 - ٤- الإسراف في اللباس ، وخاصة ما تفعله النساء حيث تريد أن تظهر للنساء كل مرة بلباس جديد لم يرينه من قبل ، والنتيجة أن بعض الملابس لا تلبس إلا مرة أو مرتين.
 - ٥- الإسراف في الأثاث ، حين تعتمد بعض الأسر إلى تغيير أثاث المنزل كل عام بحجة أن ذلك الأثاث أصبح قديماً ، ولعل بعضه لم يجلس أح إلا مرة واحدة.
 - ٦- المبالغة في الإعداد لعيد الفطر وتكليف النفس فوق طاقتها.
 - ٧- لإسراف في المرافق العامة: الإسراف في المرافق العامة مذموم أيضاً كالإسراف في الكهرباء، ويعتبر من إضاعة المال قال صلى الله عليه وسلم (إنَّ الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال)^(٢) .
 - ٨- الصيد الجائر للحيوانات البرية كالغزلان والأرانب والحجل والووبر والطيور المهاجرة.
 - ٩- الإسراف في استخدام السيارات لغير حاجة وحرق آلاف اللترات من الوقود في الشوارع والطرق العامة دونما هدف محدد .
- (التبذير:**
- التبذير هو صرف المال في غير وجهه، أي صرفه فيما لا ينبغي صرفه فيه، كصرف المال في غير طاعة الله.
- الفرق بين التبذير و الاسراف :** هو أن الاسراف يُطلق على تجاوز الحد في الانفاق و الصرف، ذلك لأن الحد المسموح به في الصرف و الانفاق هو ما ترتفع به الحاجة، فيكون الزائد إسرافاً، و أما التبذير فهو الصرف في غير الوجهة الصحيحة، قال تعالى :

(١) الألباني، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٥٦٧٤

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٩٣.

(وَأَتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧))^(١) ، وقال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٢) .

أسباب التبذير:

١- نشأة المسلم في أسرة حالها الإسراف والبذخ، فما يكون منه سوى الاقتداء بأبويه أو إخوانه، إلا من رحم الله .

٢- السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر، ذلك أن كثيراً من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان أو شدة أو عسر وهم صابرون محتسبون بل وماضون في طريقهم إلى ربهم، وقد يحدث أن تتغير الموازين وأن تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر، وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط أو الاعتدال فينقلب على النقيض تماماً فيكون الإسراف أو التبذير.

٣- صحبة المسرفين ومخالطتهم، ذلك أن الإنسان غالباً ما يتخلق بأخلاق صاحبه وخليله، لاسيما إذ طالت هذه الصحبة وكان هذا الصاحب قوى الشخصية شديد التأثير.

٤- الغفلة عن زاد الطريق، فإن الطريق الموصلة إلى رضوان الله والجنة ليست طريقاً مفروشة بالحريير والورود والرياحين، بل بالأشواك والدموع والعرق وولوج هذه الطريق لا يكون بالترف والنعممة والاسترخاء وإنما بالرجولة والشدة ذلك هو زاد الطريق، والغفلة عن هذا الزاد يوقع المسلم العامل في ، في الإسراف والتبذير.

٥- وقد يكون السبب في الإسراف الزوجة والولد: إذ قد يبتلى المسلم بزوجة وولد دأبهم وديدهم الإسراف، وقد لا يكون حازماً معهم، فيؤثرون عليه، وبمرور

(١) الآيتان رقم ٢٦ ، ٢٧ من سورة الإسراء.

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف.

الأيام وطول المعاشرة ينقلب مسرفاً مع المسرفين.

٦- الغفلة عن طبيعة الحياة الدنيا، فهي لا تثبت ولا تستقر على حال واحد، بل هي متقلبة تكون لك اليوم وعليك غدا وصدق الله العظيم: (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ)^(١).

٧- الغفلة عن الشدائد وأهوال يوم القيامة؛ ذلك أن يوم القيامة يوم فيه من الشدائد والأهوال ما ينعقد اللسان وتعجز الكلمات عن الوصف والتصوير وحسبنا ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- عن هذا اليوم.

٨- نسيان الواقع الذي تحياه البشرية عموماً والمسلمون على وجه الخصوص.

علاج الإسراف والتبذير:

١- التفكير في الآثار والعواقب المترتبة على الإسراف.

٢- الحزم مع النفس.

٣- دوام النظر في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته.

٤- دوام النظر في سيرة سلف هذه الأمة.

٥- الانقطاع عن صحبة المسرفين.

٦- الاهتمام ببناء شخصية الزوجة والولد.

٧- دوام التفكير في الواقع.

٨- دوام التفكير في الموت.

٩- تذكر طبيعة الطريق^(٢).

(١) الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران .

(٢) موقع إمام المسجد الإلكتروني

عاشرا: السرقة

حفظ الإسلام للإنسان دينه وعرضه وماله ، والسرقة هي تعدٍ على مال الناس بغير حق في غفلة منهم ، ولذلك فإن الإسلام جعل للسرقة حدا يطبقه الإمام على السارق.

السرقة لغة: أخذ المال خفية ، وشرعا: أخذ مال معين المقدار ، غير مملوك للآخذ ، من حرز مثله خفية .

ولجريمة السرقة لدى جمهور الفقهاء شروط هي :

١- وجود مال منقول معين المقدار.

٢- ملكية هذا المال المنقول لشخص معين .

٣- اختلاس هذا المال بمعرفة شخص آخر بقصد تملكه.

والسرقة حرام ، جعل الإسلام الحد فيها قطع اليد من مفصل الكف قال الله

تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ^(١) ،

وعن عائشة رضي الله عنه قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تقطع يدُ

السارق في ربع دينار فصاعداً وفي لفظ القطع في ربع دينار فصاعداً) ^(٢) ، وعن

عائشة رضي الله عنها قالت : (أن امرأة مخزومية كانت تستعير المتاع فتجده فأمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ يَدِهَا فَأَتَى أَهْلَهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَكَلَّمُوهُ

فَكَلَّمَ أُسَامَةُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أُسَامَةُ أَلَا أُرَاكَ تَكَلِّمُ فِي حَدِّ مَنْ حَدَّ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فَقَالَ إِنَّمَا

هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ

الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا

فَقَطَعَ يَدَ الْمَخْزُومِيَّةِ) ^(٣) .

(ولأن قطع اليد أمر عظيم ، فإن قطع يد السارق لا يكون عند أي سرقة بل لا بد

(١) الآية رقم ٣٨ من سورة المائدة

(٢) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٣٨٤

(٣) ابن حزم ، المحلى ، ج ١١ ، ص ٣٥٨

من اجتماع شروط حتى تقطع يد السارق ، وهذه الشروط هي:

- ١- أن يكون أخذ الشيء على وجه الخفية ، فإن لم يكن على وجه الخفية فلا تُقطع ، كما لو انتهب المال على وجه العلنية والقهر على مرأى من الناس ، أو اغتصبه ، لأن صاحب المال يمكنه النجدة والأخذ على يده.
- ٢- أن يكون المسروق مالا محترماً ، لأن ما ليس بمال لا حرمة له ، كآلات اللهو والخمر والخنزير.
- ٣- أن يكون المسروق نصاباً ، وهو ثلاثة دراهم إسلامية أو ربع دينار إسلامي ، أو ما يقابل أحدهما من النقود الأخرى.
- ٤- أن يأخذ المسروق من حرزه ، وحرز المال : ما تعود الناس على حفظ أموالهم فيه كالخزانة مثلاً.
- ٥- لا بد من ثبوت السرقة ، وتكون إما بشهادة عدلين ، أو بإقرار السارق على نفسه.
- ٦- لا بد أن يطالب المسروق منه بماله فإذا لم يطالب لم يجب القطع^(١) .

(١) الشيخ محمد المنجد ، الموقع الإلكتروني

حادي عشر : الكذب

معنى الكذب لغتاً: (الكذب نقيض الصدق، كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكَذْبًا. فهو كاذب وكذاب وكذوب، تقول: كَذَبْتَ الرَّجُلَ، إذا نسبته إلى الكذب، وأكْذَبْتُهُ إذا أخبرته أن الذي يحدث به كذب) ^(١).

معنى الكذب اصطلاحاً: (هو الإخبار بالشئ على خلاف ما هو عليه سواء كان عمداً أم خطأ) ^(٢).

الكذب من السلوكيات المذمومة التي حذر منها القرآن في ٢٨٣ آية من كتاب الله الكريم ، قال الله تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) ^(٣) وقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ^(٤) ، وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ؛ وعليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً) ^(٥) ، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحِقًا ، وبيتٍ في وسطِ الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وبيتٍ في أعلى الجنة لمن حُسن خلقه.) ^(٦).

والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد إثمًا ، فعن أبي هريرة

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٠٤

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٢٠١

(٣) الآية رقم ٢٨ من سورة غافر

(٤) الآية رقم ١٨ من سورة هود

(٥) الألباني صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٩٨٩

(٦) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٨٠٠

رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَبُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ).^(١) وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)^(٢) ، وصدق الشاعر حين قال:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أوفعله السوء أو من قلّة الأدب
لبعضُ جيفةٍ كلب خيرُ رائحةٍ
من كذبةِ المرء في جدٍّ وفي لعب

وللكذب آثار على الفرد منها :

- ١- سوء سمعته وسقوط كرامته.
- ٢- نزول غضب الله عليه.
- ٣- طرده من رحمته.

أما أضرار الكذب على المجتمع فمنها:

- ١- زرع العداوة بين الناس وغرس الشك في نفوسهم.
- ٢- إضعاف الثقة بين الناس.
- ٣- انتشار الجرائم.
- ٤- الكذب يقرب البعيد، ويبعد القريب خلاف الواقع.
- ٥- الكذب يذهب بالمروءة.
- ٦- الكذب يعرض صاحبه للإهانة.
- ٧- (الكاذب يصور المعدوم موجوداً، والموجود معدوماً. والحق باطلاً، والباطل حقاً

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٩٣٢٣

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٤٦١

، والخير شراً والشرّ خيراً، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له، ثم يصور ذلك في نفس المخاطب^(١).

٨- الكذب يهدي إلى الفجور.

٩- الكذاب لا تسكن القلوب إليه بل تنفر منه.

١٠- الكذاب لا يفلح أبداً.

١١- الكذاب من علامات النفاق.

١٢- الكذاب توعدده الله بجهنم.

وهناك ثلاثة أنواع من الكذب أجازها الإسلام وهي :

١- كذب الرجل على زوجته ليرضيها.

٢- كذب الرجل ليصلح بين متخاصمين.

٣- في الحرب على الأعداء.

وهناك أحاديث في هذا الأمر، لكنها لا ترقى إلى درجة الصحة.

(١) ابن القيم ، الفوائد ، ص ١٣٥

ثاني عشر : نقض العهود والمواثيق

تعريف العهد والميثاق والمعاهدة: (العهد أو الميثاق في فقهاء الإسلام له معنى أعم أو أوسع من كلمة (معاهدة) في القانون الدولي الوضعي ، ففي الشريعة أو الفقه: العهد: هو كل ما يتفق فيه شخصان أو فريقان من الناس على التزامه بينهما لمصلحتهما المشتركة، فإن أكده ووثقاه بما يقتضي زيادة العناية بحفظه والوفاء به سمي ميثاقاً، وإن أكده باليمين خاصة سمي (يميناً). وسمي عقد الزواج في القرآن الكريم ميثاقاً غليظاً، أي مؤكداً شديد التأكيد.

والمعاهدة: هي أساساً اتفاق الإرادتين بصرف النظر عن الشكل أو الإجراء.

والعرف السائد اليوم يدل على تمييز (العهد) عن (العقد) بإضفاء سمة الإجلال والسمو والتعظيم للعهد، وتخصيصه بالعقد الموثق بقصد الوفاء به بنحو مؤكد، سواء تم توثيقه بالكتابة أو باليمين، أو بغيرهما من وسائل التوثيق، فكل اتفاق هو عقد، وليس كل (عقد) هو (عهد) والعرف الدولي يميز (العهد) عن (المعاهدة) فإن (العهد) أوسع معنى من (المعاهدة) كما في فقهاء فكل معاهدة هي عهد، وليس كل عهد معاهدة. والمعاهدة محصورة عرفاً بالاتفاق بين دولتين، بين الأفراد والجماعات، وموضوعها محصور في حكم علاقة دولية ذات طابع قانوني، أي إنها ذات معنى خاص ضيق من حيث الطرفان والموضع. فيقال للاتفاقيات الدولية في معاملة الأسرى وقواعد الحرب وأحوال مشروعية القتال أو استخدام القوة : إنها معاهدة^(١).

اهتم الإسلام بقضية الوفاء بالعهود والمواثيق ، وأمر بالوفاء بالعهود والعقود بين الناس ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)^(٢) ويقول تعالى (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)^(٣).

وقد توعده الله ناقضي العهود والمواثيق بأشد أنواع العقوبات في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى :

(١) المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية (موقع إلكتروني .)

(٢) الآية رقم ١ من سورة المائدة .

(٣) الآية رقم ٤٠ من سورة البقرة.

(وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)^(١)، وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : قال الله تعالى : (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يَعْطِهِ أَجْرَهُ)^(٢) ، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مَنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا : إِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)^(٣) .

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظِيرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ . أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ - وَكَانَ فِيهَا قَالَ - : أَلَا يَمْنَعُنَّ رَجُلًا هَيْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ قَالَ : فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ : وَقَدْ وَاللَّهِ رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَبْنَا ، وَكَانَ فِيهَا قَالَ : أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، وَلَا غَدْرَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ أَمَامٍ عَامَةٍ يُرَكِّزُ لَوَاؤُهُ عِنْدَ أَسْنَتِهِ ...)^(٤) . ويشترط في العهود والمواثيق عدة شروط لكي يكون الوفاء بها ملزماً ، وهذه الشروط:

١- لا تخالف حكماً من الأحكام الشرعية المتفق عليها، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (أَنَّ بَرِيرَةَ أَتَتْهَا وَهْيَ مُكَاتِبَةٌ قَدْ كَاتَبَهَا أَهْلُهَا عَلَى تِسْعِ أَوَاقٍ فَقَالَتْ لَهَا : إِنْ شَاءَ أَهْلُكَ عَدَدْتُ لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً ، وَكَانَ الْوَلَاءُ لِي ، قَالَ : فَأَتَتْ أَهْلَهَا فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُمْ فَأَبَوْا ، إِلَّا أَنْ تَشْتَرِطَ الْوَلَاءَ لَهُمْ ، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : افْعَلِي . قَالَ : فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ

(١) الآية رقم ٢٥ من سورة الرعد.

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٢٧٠

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٤

(٤) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٧٥١

ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله . كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط . كتاب الله أحق . وشرط الله أوثق . والولاء لمن أعتق^(١) .

٢- أن تكون عن رضا واختيار، فإن الإكراه يسلب الإرادة، ولا احترام لعقد لم تتوفر فيه حريتها.

٣- أن تكون بينة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض حتى لا تؤول تأويلاً يكون مثاراً للاختلاف عند التطبيق.

متى تنتقض العهود ٩ :

تنتقض العهود في ثلاثة أحوال:

١- إذا كانت مؤقتة بوقت، أو محددة بظرف معين، وانتهت مدتها، وانتهى ظرفها، فقد روى عمرو بن عبسة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلُّنَ عَهْدًا ، وَلَا يَشُدُّنَهُمْ حَتَّى يَمُضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ)^(٢) .

٢- إذا أخل العدو بالعهد ، فالله تعالى يقول : (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)^(٣) .

٣- إذا ظهرت الخيانة من الطرف المقابل ، قال الله تعالى : (وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)^(٤) .

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٠٥٩

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ١٥٨٠

(٣) الآية رقم ٧ من سورة التوبة.

(٤) الآية رقم ٥٨ من سورة الأنفال.

(وآثار نقض العهد والميثاق مدمرة ومفجعة، بعضها عاجل وبعضها آجل، شيءٌ منها يحلّ بالفرد وآخر يلحق بالأمة، جزاء وفاقاً ، الكفر صفةً للناقضين عهودهم، والفسق ديدنهم، والخسران نهايتهم، واللعن في انتظارهم، قلوبهم قاسية قد طبع الله عليها، فأغروا بالعداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، حرمت عليهم الطيبات في الدنيا، والنار مصيرهم في الآخرة ،القتل والتشريد جزاؤهم لقاء غدرهم وخيانتهم وضلالهم عن سواء السبيل ، يعيشون في الدنيا بخزي أبدي، وفي الآخرة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم ، و هم شرُّ الدواب وشرار الخليقة، ولذا فبعض الناقضين عجلت عقوبتهم فأصبحوا قردة وخنازير لغدرهم وخيانتهم. والناقض عهده يجني على نفسه وأمته ويرديها.

إن أثراً واحداً مما مضى كافياً للزجر والتهديد، فكيف بهذه الآثار مجتمعةً أو بعضها مما ينتظر الناقضين لعودهم.

إن البشرية اليوم بأمرٍ الحاجة إلى الاستقرار والسعادة بعد طول شقاء وعناء .

والمنقذ لها من ذلك كله هو التمسك بحبل الله والوفاء بعهده والالتزام بميثاقه، وأن يكون الإسلام هو المهيمن على شؤون الحياة دولاً وأفراداً^(١) .

(١) د. ناصر بن سليمان العمر ، العهد والميثاق في القرآن الكريم ، ج ٨ ، ص ٩ ، ١٠

ثالث عشر : التطفيف

التطفيف لغة: التطفيف تقليل نصيب المكيل له ، وزيادة نصيب المكيل إليه ، وهو من الأمور التي حرمها الإسلام وتوعد بالويل والثبور لم يقوم بهذا العمل ، قال الله تعالى : (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦))^(١) وقال تعالى : (وإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٢) وقال تعالى : (وَالسَّاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩))^(٣) ، وقال تعالى : (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ)^(٤) .

أما في السنة المطهرة ، فقد روى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خمسٌ بخمسٍ ، قيل يا رسول الله ما خمسٌ بخمسٍ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم ، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر ، و لا ظهرت فيهم الفاحشة ، إلا فشا فيهم الموت ، و لا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر ، و لا طففوا المكيال إلا حبس عنهم النبات ، و أخذوا بالسنين)^(٥) ، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر المهاجرين ! خصال خمس إذا ابتليتم بهن ، وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط ؛ حتى يعلنوا بها ؛ إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين

(١) الآيات من ٦-١ من سورة المطففين.

(٢) الآية رقم ٨٥ من سورة الأعراف.

(٣) الآيات رقم ٧، ٨، ٩ من سورة الرحمن.

(٤) الآية رقم ٣٥ من سورة الإسراء

(٥) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٧٦٥.

مَضَوْا ، وَلَمْ يَتَّقُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَوْتَةِ ، وَجَوْرِ
السلطان عليهم ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا
الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا ، وَلَمْ يَتَّقُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
عَدُوَّهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أُنْمَتُهُمْ
بكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَخَيَّرُوا فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ^(١) .

مضار التطفيف :

- ١- سبب لسخط الجبار وولج النار .
- ٢- يعاقب الله عليه في الدنيا بالقحط والجذب وجور السلطان .
- ٣- دليل على شح النفس وتعلق القلب بالكسب الخبيث .
- ٤- الأمة التي يفشو فيها هذا الداء آيلة إلى الذل والهوان .
- ٥- الكيل والوزن أمانة فمن طفف فقد خان .
- ٦- يعد صاحبها- بين الناس- غير أمين، ويكون محتقرا في المجتمع .
- ٧- يتسبب في إفساد العلاقات بين أفراد المجتمع .
- ٨- يكون المطفف قدوة سيئة لمن يتبعه في هذا الأمر ولذلك فهو يتحمل وزرهم معهم^(٢) .

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٧٩٧٨

(٢) منارة الإسلام ، الموقع الإلكتروني

رابع عشر: الرشوة

هي ما يعطى لإبطال حق، أو إحقاق باطل ، (جمعها رشا نوع من الفساد، يُطلق هذا الاسم على دفع شخص أو مؤسسة مالا أو خدمة من أجل الاستفادة من حق ليس له، أو أن يعفي نفسه من واجب عليه. وتعرف الرشوة بأنها كسب غير مشروع ناتج عن حصول الموظف الحكومي على أموال مستغلاً مركزه الحكومي ، لقضاء حاجة الناس التي يحصلون عليها كحق من حقوقهم مجّاناً أو برسوم^(١) .

والرشوة قديمة قدم الإنسان ، وردت في القرآن الكريم في سورة النمل ، قال الله تعالى : (إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ(٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ(٣٦))^(٢) ، ووردت هنا بلطف الهدية ، وهي كلمة غالبا ما يقولها الرأشون ، للتغطية على هذه الجريمة العظيمة ، والتي لها آثار سيئة عظيمة على المجتمعات ، ولذلك حرمها الإسلام شأنها شأن أي عمل يسيء إلى المجتمعات ، فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : (استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد ، يقال له ابن اللتبية ، على الصدقة ، فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي لي . قال : فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه ، فينظر يهدى له أم لا ؟ والذي نفسي بيده ، لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة ، إن كان بعيرا له رغاء ، أو بقرة لها خوار ، أو شاة تنعر ، ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه : اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت ، ثلاثا)^(٣) ، وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شفع لأخيه بشفاعة ، فأهدى له هدية عليها ؛ فقبلها ؛ فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا)^(٤) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في الحكم)^(٥) ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله

(١) ويكيبيديا (الموسوعة العالمية) ، (رشوة)

(٢) الأيتان رقم ٣٥ ، ٣٦ من سورة النمل.

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٥٩٧.

(٤) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٣٤٦٥.

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٩٤

صلي الله عليه وسلم : (عَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ قَالَ يَزِيدُ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِيِّ وَالْمُرْتَشِيِّ) ^(١) .

أنواع الرشوة : للرشوة ثلاثة أنواع:

النوع الأول : ما يراد بها أخذ شيء بغير حق وذلك مثل ما يدفعه بعض الناس لبعض المسؤولين من أجل :

❖ الحصول علي إعفاء من شيء وجب عليه أدائه.

❖ الحصول علي شيء قبل أوانه.

❖ ترويج سلعة فاسدة .

❖ الفوز بمزاد علني أو مناقصة عامة.

وهذا هو عين ما أخبر به الله تعالى في كتابه الكريم ، حيث قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) ^(٢) .

النوع الثاني : وهو ما يدفعه شخص لآخر لتفويت حق على شخص ثالث بدافع الانتقام أو الحسد ، وهذا فيه من الشر الشيء الكثير.

النوع الثالث : ما يتوصل به إلى منصب أو عمل وهو غير جدير به ، وهناك من هو أحق منه بالفوز بهذا العمل.

أركان الرشوة:

١- الرأش ، هو الشخص الذي يقوم بدفع الرشوة من ماله للمرتشي ، بغرض الحصول على خدمة معينة.

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١١ ، ص ٤٧ .

(٢) الآية رقم ١٨ من سورة البقرة.

٢- المرتشي ، وهو الشخص المقصود بدفع الرشوة فتدفع إليه ليملكها بحيث يكون هو المقصود بعينه وذلك لوصول الرشوة اليه، بغية تقديم خدمة معينة للرائش .

٣- الوسيط بينهما.

٤- المال الذي يعطى.

و نقضي على الرشوة وذلك ب :

١- محاسبة الموظفين والقائمين على أعمال داخل الدولة أو خارجها من جهة ولاية الأمور إذا حدث تجاوز كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع (ابن اللبينة) وتفعيل قانون من أين لك هذا؟ ، وإقرار الذمة المالية للمسؤول ولدونية.

٢- التحذير من الرشوة والإعانة عليها .قال تعالى : (ولا تعاونوا على الإثم

والعدوان). وتبيان مضارها العظيمة على الفرد والمجتمع والتي منها:

أ- الحرام يوصد أبواب السماء أمام الداعي ، والرشوة من أكبر أسباب الحرام ، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أيها الناس ، إن الله طيبٌ ، لا يقبلُ إلا طيباً ، وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، ومشربُهُ حَرَامٌ ، وملبسُهُ حَرَامٌ ، وغذِيُّ الحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ) (١) .

ب- أكل أموال الناس بغير حق كما في الرشوة يورد صاحبه إلى النار فقد روت خولة بنت قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقولُ : إِنَّ رَجُلًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢) .

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٧٤٤

(٢) الامام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣١١٨

- ت- يتفشى الظلم في المجتمعات التي تنتشر فيها الرشوة.
- ث- الرشوة إحدى الوسائل التي تؤدي إلى انهيار الدول.
- ج- كل هدية عينية أو نقدية تقدم لموظف في أي قطاع عام أو خاص إنما هي رشوة ، ولو لم يكن ذلك الشخص في ذلك الموقع لما قدمت له الهدايا وإنما هي من باب (إلزم لي واقطع لك) كما يقول المثل العامي المنتشر بين الناس .
- ح- تفسد الأخلاق.
- خ- تسود في المجتمع النظرة المادية النفعية .
- د- تختفي تدريجيا روح المحبة والإخاء بين الناس.
- ذ- تموت في النفس البشرية معاني العزة والكرامة.
- ر- حين يأخذ أشخاص مناصب أو أموالا ليست من حقهم تنتشر العداوة بين الناس.
- ز- يتأثر الأداء الوظيفي للموظفين المرتشين وبذلك تقل الانتاجية في العمل.
- س- تخبو جذوة الإيمان لدى المرتشي وبذلك تختفي مراقبة المرتشي لله تعالى .

خامس عشر : بخس الحقوق

معنى البخس : (البَخْسُ النَّقْصُ بِخَسِهِ حَقُّهُ يَبْخُسُهُ بَخْسًا إِذَا نَقَصَهُ وَامْرَأَةٌ بَاخِسٌ وَبَاخِيسَةٌ وَفِي الْمَثَلِ فِي الرَّجُلِ تَحْسِبُهُ مَغْضَلًا وَهُوَ ذُو نَكَرَاءٍ تَحْسِبُهَا حَمَقَاءً وَهِيَ بَاخِسٌ أَوْ بَاخِيسَةٌ أَبُو الْعِبَاسِ بَاخِسٌ بِمَعْنَى ظَالِمٍ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ لَا تَظْلِمُوهُمْ وَالْبَخْسُ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ تَبْخُسَ أَخَاكَ حَقَّهُ فَتَنْقُصَهُ كَأَنْ يَبْخُسَ الْكَيْلُ مَكْيَالَهُ فَيَنْقُصَهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا أَيُّ لَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابٍ^(١) .

والثمن البخس : هو الثمن الذي لا يناسب مع قيمة المبيع بدرجة يلحق بالبائع غبنا فاحشا دون أن يكون ثمننا تافها . والمقصود بالغبن الفاحش : ما لا يدخل تحت تقويم المقومين ، قال تعالى: (وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهَدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا)^(٢) ، وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)^(٣) : وقال الله تعالى في قصة شعيب عليه السلام : (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُمْسِكُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)^(٤) .

الفرق بين التطفيف والبخس:

(يتمثل الفرق بينهما في أنَّ البخس نقص الشيء على الظلم قليلا أو كثيرا، أمَّا التطفيف فهو النقص القليل أو التزُّر الذي لا يعتدُّ به، وأيضا فإنَّ التطفيف يكون بالاستيفاء إذا كان المطفف أخذا وبالنقصان إذا كان معطيا، أمَّا البخس فلا يكون إلا نقصانا، يقول الكفوي: (كل ما في القرآن من بخس فهو النقص إلا في قوله تعالى: (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ) فمعناه حرام)^(٥) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١

(٢) الآية رقم ١٣ من سورة الجن.

(٣) الآية رقم ٢٠ من سورة يوسف .

(٤) الآية رقم ٨٥ من سورة الأعراف.

(٥) الكفوي ، الكليات ، ج ١ ، ص ٣٨٧

وحيث يحرم الإسلام بخس الناس أشياءهم فإنه:

- ١- يحقق العدل بين الناس.
- ٢- يستأصل الفساد من المجتمع.
- ٣- ينشئ مجتمعا تسوده المحبة بين الناس.
- ٤- يأخذ كل إنسان حقه سواء في البيع والشراء أو في درجات الاختبارات ونحوهما.
- ٥- يذكر الناس أن المال هو مال الله تعالى وهبه لعباده فإن أحسنوا التصرف فيه زادهم خيرا وبركة، وإن أساءوا التصرف فيه ، فإن عقابه أليم شديد .

سادس عشر : الطمع

الطمع : (عبارة عن رغبة جامحة لامتلاك الثروات أو السلع أو الأشياء ذات القيمة المطلقة بغرض الاحتفاظ بها للذات، بما يتجاوز احتياجات البقاء والراحة بكثير. وهو يسري على الرغبة الطاغية والبحث المستمر عن الثروة والمكانة والسلطة.

وكمفهوم علمي نفسي، يعتبر الطمع، بنفس الطريقة، رغبة جامحة للحصول على أكثر مما يحتاجه الشخص وامتلاكه. وهو يستخدم بشكل نموذجي من أجل انتقاد أولئك الذين يسعون خلف الحصول على الثروة المادية الزائدة عن الحد، رغم أنه يسري على الحاجة إلى الشعور بالأخلاقيات الزائدة عن الحد أو الاجتماعية أو الشعور بأن الفرد أفضل من الآخرين^(١).

وفي اللغة يعرف الطمع بأنه : (طَمَعَ طَمَعًا وَطِمَاعَةً وَطِمَاعِيَةً مخفف، فهو طامعٌ، وإنه لطمعٌ: حريص، والطِمَاعُ: الكثير الطمع ، والطمع: الأمل والرجاء، وأكثر ما يُستعمل فيما يقرب حُصوله. ويتعدى بالهمزة فيقال: أطمعته ، وأصل هذه المادة يدلُّ على رجاء في القلب قوي للشيء)^(٢).
معنى الطمع اصطلاحاً : (نزوع النفس إلى الشيء شهوةً له)^(٣).

والطمع عكس الرضا والقناعة ، وهو على عدة أنواع :

أولاً : طمع محمود ،ومنه:

- ١- طمع الإنسان في أعمال الخير فالمؤمن لا يشبع من فعل الخير قط.
- ٢- طمع الانسان في غفران الله عز وجل.
- ٣- الطمع بدخول الجنة والنجاة من النار ، قال الله تعالى : (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفَرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ)^(٤).

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) كلمة (طمع).

(٢) الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، ج ٢ ، ص ٢٧

(٣) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص ٥٢٤

(٤) الآية رقم ٨٢ من سورة الشعراء.

وقال تعالى : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ)^(١) .

ثانيا : طمع مذموم ، ومنه :

١- طمع في المال ، وأبرز مثال على الطمع في المال قارون .

٢- طمع في السلطة .

٣- طمع في النساء .

٤- طمع في الآكل .

علاج الطمع :

الطمع مرض نفسي ، وأي مرض فإنه يحتاج العلاج ، وعلاج الطمع هو :

١- أن يتخلق المسلم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة .

٢- أن يعتبر الإنسان بغيره من الناس من بداية خلق الدنيا ، ويحاول الاتعاظ بما حدث للناس كقارون وابني آدم .

٣- أن يعرف الإنسان أن المال مال الله وإنما يكون الإنسان قيما على هذا المال مدة حياته فإن أحسن التصرف في هذا المال فله الجزاء الحسن من الله ، وإن أساء التصرف فيه كان مصيره العقاب الشديد .

٤- أن يعرف الإنسان أن المال هو أحد الملهيات عن ذكر الله ، قال الله تعالى (سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ لِأَسَتِيهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)^(٢) ، وقال تعالى في صفة المؤمنين : (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ)^(٣) .

(١) الآية ١٩٧ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة الفتح .

(٣) الآية رقم ٣٧ من سورة النور .

٥- إخراج الزكاة يهذب النفس البشرية ، ويؤكد على أحقية غيره في هذا المال بطرق مشروعة فرضها الله تعالى .

٦- أن يعرف الإنسان أن الأموال والمنافع العامة ليست ملكه لوحده ، بل هي لعموم المسلمين ومحافظته عليها يطفئ عنده الرغبة في الطمع فيها ومحاولة الاستيلاء عليها.

سابع عشر: الغدر

الغدر : صفة تدل على خسة النفس و حقارتها، بل هو خصلة من خصال النفاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما : (أربعٌ من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا أوْثَمَنَ خانَ ، وإذا حدَّثَ كذبَ ، وإذا عاهدَ غدرَ ، وإذا خاصمَ فجرَ)^(١) ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي سراياه المقاتلة في سبيل الله بالابتعاد عن الغدر والخيانة ، فقد روى بريدة الأسلمي ، رضي الله عنه فقال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أميراً على جيش أو صاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً فقال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ؛ اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً)^(٢) ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال الله : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجلٌ أعطى بي ثم غدرَ ، ورجلٌ باع حرّاً فأكل ثمنه ، ورجلٌ استأجرَ أجيراً فاستوفى منه ولم يُعطه أجره)^(٣) ، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من إمام عامّة) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٤

(٢) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٤٠٨

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٢٢٧ وضعفه الشيخ الألباني.

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٧٣٨

ثامن عشر : الغش

معنى الغش لغتاً: الغش: نقيض النصح، وهو مأخوذ من الغشش: المشرب الكدير، وغشّه يغشّه غشاً من باب قتل: لم يمحصه النصح، وأظهر له خلاف ما أضمره، وزين له غير المصلحة. والغش: الغل والحقد، ولبن مغشوش مخلوط بالماء، وغشّته تغشيشاً، مبالغة في الغش^(١)، وهو نقيض النصح، وهو نوع من أنواع الخيانة، ذلك لأنه إخفاء للواقع وإظهار لخلافه بحيث لا ينطبق عليه، ويتحقق الغش بإخفاء العيب أو تزيينه بحيث لا يتعرّف عليه الطرف الآخر. والغش محرم شرعاً لما ورد في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

مظاهر الغش :

١- في البيع والشراء : فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام . فأدخل يده فيها . فنالت أصابعه بللاً . فقال ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء . يا رسول الله ! قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني)^(٢) ، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فأدخل أصابعه فيها فإذا فيه بلل فقال : (ما هذا يا صاحب الطعام) ؟ قال : أصابته سماء يا رسول الله قال : (فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا)^(٣) .

٢- في الاختبارات الدراسية : يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : (الغش لا يجوز لا في الامتحان، ولا في المعاملات، والواجب على المؤمن أن يكون بعيداً عن الغش حريصاً على النصح والامتحان إذا حصل فيه الغش يضر الأمة؛ لأن المقصود من الامتحان معرفة تحصيل الطالب والطالبة، ومعرفة فهمهما وقوة إدراكهما العلوم، فلا يجوز الغش في الامتحان ولا أن تعين عليه ، وهذا من باب الوعيد (من غشنا فليس منا) هذا من باب الوعيد، وليس معناه أن من غش يكون كافراً هذا خلاف رأي الخوارج المبتدعة (من غشنا فليس منا)

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٢٣

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٢

(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٤٩٠٥

هذا معناه الوعيد والتحذير يقول النبي - صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا) تحذيراً من الغش وتنبيهاً للأمة أنه لا يجوز حتى لا تقع فيه لكن متى وقع من الإنسان صار معصية يأثم بذلك وليس معناه أنه يكفر ويخرج من الإسلام. بارك الله فيكم^(١).

٣- في الزواج : ومن مظاهر الغش في الزواج:

- أ- أن يدعي الخاطب أنه ذو حسب ونسب ، وهو غير ذلك.
- ب- أن يدعي الخاطب أنه ذو مال ، وهو فقير.
- ت- أن يدعي الخاطب أنه ذو وظيفة كبيرة وفي وضع اجتماعي مميز وهو غير ذلك.
- ث- أن يظهر الخاطب لعروسه أنه شاب فيخفي شبيهه بالأصباغ.
- ج- أن يري ولي المخطوبة الخاطب بنتاً أجمل من المقصود خطبتها ليوهمه أنها جميلة ويفاجأ يوم الزواج بأنثى غير التي رآها.
- ح- أن يخفي أحد الخاطبين عن الآخر عيوباً يجب عليه أن يظهرها ليكون على بينة من أمره.
- خ- تزكية الخاطب عند من خطب عندهم ومدحه بما ليس فيه ، وكذلك مدح المخطوبة أو أهلها بما ليس فيهم.

٤- في النصيحة ، بحيث يقدم له نصحا وهو في الحقيقة غشا يؤدي به إلى المهالك.

٥- في الحكم : وذكر الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه فقال : (عادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ الْمُرْزِيَّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ مَعْقِلُ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، برنامج نور على الدرب ، تفريغ نصي.

لي حياة ما حدثتكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :: (ما من عبدٍ يَسْتَرِعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) ^(١) .

٦- الغش في الانتخابات : وهو ما يقوم به المرشح من دعايات كاذبة ليضلل بها الناس لينتخبوه ، أو يكون هناك تزوير في الأوراق الرسمية ، وشراء الأصوات ، والعصبية القبلية التي تدفع بمرشحين تنقصهم الكفاءة .

مضار الغش: (ذكر الشيخ زاهر الشهري شيئاً من مضار الغش أخصها في ما يلي:

- ١- الغش طريق موصل إلى النار .
- ٢- دليل على دناءة النفس وخبثها، فلا يفعله إلا كل دنيء نفسٍ هانت عليه فأوردها مورد الهلاك والعطب .
- ٣- البعد عن الله وعن الناس .
- ٤- أنه طريق لحرمان إجابة الدعاء .
- ٥- أنه طريق لحرمان البركة في المال والعمر .
- ٦- أنه دليل على نقص الإيمان .
- ٧- أنه سبب في تسلط الظلمة والكفار، قال لابن حجر الهيتمي: (ولهذه القبائح- أي الغش- التي ارتكبتها التجار والمتسببون وأرباب الحرف والبضائع سلط الله عليهم الظلمة فأخذوا أموالهم، وهتكوا حريمهم ، بل وسلط عليهم الكفار فأسروهم واستعبدوهم، وأذاقوهم العذاب والهوان ألواناً) ^(٢) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٢

(٢) زاهر الشهري ، دار القاسم ، موقع الكتروني ،

تاسع عشر : السخرية والتنازع بالألقاب

السخرية: هي الاستهزاء الذي يقصد به التنقص، (وهي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة. وهي النقد والضحك أو التجريح الهازئ. وغرض الساخر هو النقد أو لا والاضحاك ثانيا، وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكا: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حين سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة ، عندما تستعمل السخرية بنية عدوانية جدا تسمى التهكم).^(١)

والسخرية لغة : يقال: سَخَرَ منه وبه سَخْرًا وسَخْرًا ومَسَخَرًا وسُخِرًا بالضم وسُخِرَةً وسُخِرًا وسُخِرًا وسُخِرًا: هزئ به، والاسم السخرية والسُخري ويكسر)^(٢).

والسخرية اصطلاحاً: الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل، وقد يكون بالإشارة والإيماء)^(٣)، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٤).

ومن أساليب السخرية :

١- المحاكاة وهو ما يسمى بالتقليد سواء تقليد الصوت أو الحركات.

(١) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، سخرية.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٣٥٢

(٣) الغزالي ، إحياء علوم الدين ، ص ١٩٢

(٤) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات .

٢- الذم بما يشبه المدح.

٣- إظهار الشخص المحترم وكأنه شخص حقير.

٤- التصوير الكاريكاتوري للشخص بحيث يتم رسم الشخص وإبراز جزء من جسمه وكأن عيباً فيه كإبراز الأذنين ، أو جحوظ العينين أو طول الأنف أو عرضه.

اللقب : هو الاسم الذي يشعر بدم أو بمدح، يذكر تارة للتعريف وتارة للتنقص، وإذا كان للتنقص فلا يجوز قوله ، وللتوضيح أقول أن الألقاب على ثلاثة أنواع:

١- لقب يبغضه الإنسان وهم ما يُعَيَّرُ به.

٢- لقب يحبه صاحبه ، ك ذي النورين ، وأبي تراب ، وثقيف.

٣- لقب غلب استعماله فرضي به صاحبه مثل الأعمش والأطرش والأعرج ، ونحوها.

ولقد حذر الإسلام من تحقير الناس قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا

كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)^(١) ، واحتقار الناس والسخرية

بهم كبيرة من الكبائر ، فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال (مرَّ

رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لرجلٍ عنده جالسٌ : (مَا رَأَيْكَ

فِي هَذَا) . فَقَالَ : (رَجُلٌ مِّنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ؛ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ

شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ ، قَالَ : فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ ، فَقَالَ لَهُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا

رَجُلٌ مِّنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خُطِبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا

يُشَفَعَ ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات.

(هذا خيرٌ من مِلءِ الأرضِ مثلِ هذا) ^(١) .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه خفيف اللحم قصير القامة يروي زر ابن حبيش عن ابن مسعود أنه : (كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مم تضحكون؟! قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال (والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد) ^(٢) .

الفرق بين السخرية والاستهزاء:

السخرية:

- ١- تكون بالفعل وبالقول
- ٢- السخرية يسبقها عمل من أجله يسخر بصاحبه.

الاستهزاء :

- ١- لا يكون إلا بالقول.
- ٢- لا يسبق الاستهزاء عمل حتى يستهزئ به .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٤٤

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٦ ، ص ٣٩

عشرون: الغلول

الغلول محرم، وهو من كبائر الإثم، قلَّ أو كثر؛ لأنه أكل لأموال المسلمين بالباطل، وإشغال للمقاتلين بالانتهاك عن القتال، وذلك يؤدي إلى اختلاف الكلمة، ثم الهزيمة من الأعداء ، يقول الشيخ ابن باز عن الغلول : (الغلول فهو الأخذ من الغنيمة من قبل قسمها عن طريق الخفية والسر، وهكذا الأخذ من الأمانات على بيت المال، أو على أيتام، أو ما أشبه ذلك، يأخذونها بغير حق يسمى غلولا، وهو الوعيد فيه شديد) ^(١) ، يقول الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) ^(٢) ، وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: (كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو في النار) . فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبادة قد غلها) ^(٣) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر، فلم نغنم ذهباً ولا فضة، إلا الأموال والثياب والمتاع، فأهدي رجل من بني الضبيب، يقال له رفاعه بن زيد، لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً، يقال له مدعم، فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى، حتى إذا كان بوادي القرى، بينما مدعم يحيط رحلاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سهم عائر فقتله، فقال الناس : هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلا، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم، لم تُصيها المقاسم، لتشتعل عليه ناراً ، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : شراك من نار، أو : شراك من نار) ^(٤) ، وعن ثوبان رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث، دخل الجنة: من الكبر، والغلول، والدين) ^(٥) . وعن أبي حميد الساعدي- رضي الله عنه ، قال : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عاملاً، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال : يا رسول الله،

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، نور على الدرب ، تفرغ نصي.

(٢) الآية رقم ١٦١ من سورة آل عمران.

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٠١٤

(٤) المصدر السابق ، رقم الحديث ٦٧٠٧.

(٥) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ١٩٧١

هذا لكم وهذا أُهدي لي . فقال له : (أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك ، فنظرت أُيهدى لك أم لا) . ثم قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد الصلاة ، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : (أما بعد ، فما بالُ العامل نستعمله ، فيأتينا فيقول : هذا من عملكم ، وهذا أُهدي لي ، أفلا قعدت في بيت أبيه وأمه فنظر : هل يُهدى له أم لا ، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده ، لا يغُلُ أحدُكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيراً جاء به له رغاء ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار ، وإن كانت شاة جاء بها تيعر ، فقد بلغت) . فقال أبو حميد : ثم رفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يده ، حتى إنا لننظرُ إلى عَصْرَةِ إِبْطِيهِ . قال : أبو حميد : وقد سمع ذلك معي زيدُ بنُ ثابت ، من النبي صلى الله عليه وسلم ، فسلوه^(١) .

أنواع الغلول :

- ١- الغلول في الشيء والغنائم.
- ٢- الغلول في الزكاة : روى أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : (بعثني النبي صلى الله عليه وسلم ساعياً ثم قال انطلق أبا مسعود ولا ألفينك يوم القيامة على ظهرِك بعيرٌ من إبل الصدقة له رغاء قد غللته قال إذا لا أنطلق قال إذن لا أُكرهك^(٢)) .
- ٣- الاختلاس من الأموال العامة ، عن المستورد بن شداد من قوله : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من كان لنا عاملاً فليكتسب زوجة فإن لم يكن له خادمٌ فليكتسب خادماً فإن لم يكن له مسكنٌ فليكتسب مسكناً قال : قال أبو بكر أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غالٍ أو سارق^(٣)) .
- ٤- الغلول في أموال الصدقات كأموال الجمعيات الخيرية .

مضار الغلول :

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ١٩٧١

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٤ ، ص ١٠٤

(٣) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢٩٤٥

- ١- الغلول من الكبائر التي يعاقب عليها في الآخرة أشد عقاب حتى ليجيء الغال يحمل ما غله على ظهره يوم القيامة.
- ٢- الغال عقوبته الفضيحة في الدنيا والآخرة.
- ٣- المداراة على الغلول يعاقب عليها بعقوبة الغلول نفسه.
- ٤- الغلول عار وشنار على صاحبه يوم القيامة.
- ٥- الغلول يفقد الثقة بأصحابه، وقد حذرنا المصطفى صلى الله عليه وسلم من السرية التي تكون هذه صفتها.
- ٦- صدقة الغلول مرفوضة لا يقبلها الله عز وجل.
- ٧- الغلول يبعد صاحبه من الجنة.
- ٨- الغلول علامة من علامات النفاق.
- ٩- الغلول يورث الكراهية ويضيع الحقوق.
- ١٠- الغلول من بيت المال وأموال الزكاة يعطل المصالح العامة ويفقد الفقراء والمساكين جزءا من حقوقهم التي كفلها الشارع الحكيم^(١).

(١) منارة الاسلام ، موقع ألكتروني ، بحث ، في ٥ فبراير ٢٠

واحد وعشرون : الخيانة

الخيانة نقیض الأمانة، وهي عدم نصح صاحب الأمانة ، بتضييعها والغدر بصاحبها الذي یعتقد أن من ائتمنه سیحفظ أمانته ، وهي إخفاء الشيء قال الله تعالى : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ)^(١) ، ویقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيًّا)^(٢) .

ووردت الخيانة في القرآن الكريم بعدة معاني ، لكنها كلها تصب في قالب واحد وهو تضييع الأمانة :

١- وردت بمعنى الزنى ، كما في سورة يوسف قال تعالى : (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)^(٣) .

٢- المخالفة في الدين كما في حالة امرأتي نوح ولوط ، قال تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ)^(٤) .

٣- معصية الله تعالى ، كما ورد ذلك في آيات الصيام والجماع في ليل رمضان قال الله تعالى : (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)^(٥) .

(١) الآية رقم ١٩ من سورة غافر

(٢) الآية رقم ١٠٥ من سورة النساء.

(٣) الآية رقم ٥٢ من سورة يوسف.

(٤) الآية رقم ١٠ من سورة التحريم . (٥) الآية رقم ١٨٧ من سورة البقرة.

٤- نقض العهود والمواثيق كما قال الله تعالى لنبيه الكريم : (وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (١) .

ووردت عدة أحاديث نبوية عن الخيانة نورد منها :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أربعٌ من كُن فيه كان منافقًا خالصًا ، ومن كانت فيه خُصْلَةٌ منهن كانت فيه خُصْلَةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا أوْثَمَنَ خانَ ، وإذا حدثَ كذبَ ، وإذا عاهدَ غدرَ ، وإذا خاصِمَ فجرَ) (٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذُ بك من الجوع فإنه بئس الضجيعُ وأعوذُ بك من الخيانة فإنها بئس البطانةُ) (٣) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (إنها ستأتي على الناس سنون خداعةٌ يُصدق فيها الكاذبُ ويكذب فيها الصادقُ ويؤتمن فيها الخائنُ ويخون فيها الأمينُ وينطق فيها الرويبضةُ، قيل وما الرويبضةُ؟ قال : السفيهُ يتكلمُ في أمرِ العامةِ) (٤) .

أنواع الخيانات:

١- خيانة الله : وخيانة الله تعني الإشراف به سبحانه وتكذيب رسله ، والولوغ في ما حرم على خلقه ، قال الله تعالى : (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم) (٥) ، وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحونوا لله والرسول وتحونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) (٦) .

٢- خيانة العهود : وهي نقضها بغير وجه حق ، والمعاهدات والمواثيق بين الدول إذا عقدت فإنها تضي على أعمال الأمم والشعوب والدول والأفراد عنصر الثقة والاطمئنان، وتعمل على تخفيف حدة التوتر في العالم ، بعكس إذا بدأ أحد الأطراف بنقضها مما يتسبب في :

-
- (١) الآية رقم ٥٨ من سورة الأنفال.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٤
(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٠٢٩
(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٥ ، ص ٣٧
(٥) الآية رقم ٧١ من سورة الأنفال . (٦) الآية رقم ٢٧ من سورة الأنفال.

- أ- قيام الحروب.
- ب- انتشار الكراهية.
- ت- ضعف الاقتصاد .
- ث- استنزاف موارد الدول .
- ج- توقف عجلة التنمية.

أما المعاهدات بين الأفراد إذا نقضت فإن من نتائجها :

- أ- انتشار العداوات بين الناس.
 - ب- الابتعاد عما أمر به الله من تواد وتراحم المسلمين.
 - ت- إضعاف المجتمع المسلم.
 - ث- انتشار الخوف بين الناس من الانتقام.
- ٣- خيانة الأوطان :خيانة الوطن شيء عظيم لا يمكن تبرير فعل فاعله ، وخيانة الوطن تكون بمساعدة أعداء الوطن للإضرار بهذا الوطن ومن أمثلة ذلك:

- أ- جواسيس من أبناء الوطن الذين يعملون مع أعدائه.
- ب- العمل على كل ما يشوه سمعة الوطن وحكامه وشعبه .
- ت- التقليل من إنجازات الوطن وتحقيرها .
- ث- الخروج على ولي الأمر.
- ج- تصديق الشائعات والمؤامرات التي تحاك ضد الوطن.
- ح- عدم القيام بالعمل المكلف به الشخص على أحسن وجه.
- خ- الاختلاس والسرقات من المال العام .
- د- توظيف الأقارب في وظائف لا يستحقونها.

٤- الخيانة في العمل : وهي من خيانة الوطن ، بحيث لا يقوم الشخص المكلف بعمل ما بهذا العمل على الوجه المطلوب ، بمعنى عندما ننتمي لمكان عمل لا نهمل عملنا و لا نقصر في واجباتنا تجاه هذا العمل و لا نخرج أسرار العمل أو يرتشي ويضر بالعمل وأن فعلنا هذا فإنها خيانة مما يؤدي إلى:

أ- ضعف الانتاجية.

ب- انتشار المحسوبية.

ت- الإضرار بالمال العام .

ث- زيادة الأعباء على الدولة.

٥- خيانة النفس : وأعظم خيانة لنفس الإنسان حين يرتكب المعاصي والمحرمات ويبتعد بها عن طريق الخير ، وهذا من ظلم الإنسان لنفسه التي استأمنه الله عليها فأضاع حقوقها وأوردها المهالك.

٦- الخيانة الزوجية : وهي ارتكاب المحرم هي ارتكاب فعل حرام مع طرف آخر خارج إطار الزوجية ، وقيل هي : هي كل متعة جنسية يطلبها الشخص أو يتقبلها طواعية من غير الزوج (الذكر أو الأنثى). وأسبابها :

أ- هناك قصور في العلاقة بين الزوج والزوجة ، فقد تكون الزوجة مهملة في إحساسها بمشاعر الزوج وفي القيام بواجباتها نحوه.

ب- مبالغة المرأة في سيطرتها على الرجل.

ت- ضعف الوازع الديني.

ث- التبرج والاختلاط.

ج- ضعف شخصية الرجل.

ح- الرتابة في الحياة الزوجية والشعور بالملل.

٧- خيانة الدين : من خان دينه خان كل شيء فالدين هو حماية للإنسان من كل الآفات ، وهذه الخيانة تعني أن تكون أفعالنا ومعاملاتنا لا تطابق ما جاء في الدين الحنيف.

٨- خيانة الصديق : وهي عدم الصدق في النصيحة أي ينصح الصديق صديقه بما لا يرضي الله و لوجه الله و نصح بغرض اخر ظاهر النصيحة خير و باطنها شر وعدم تعاون الصديقان علي البر و التقوي و الخير.

أضرار الخيانة :

- ١- أحد أهم علامات النفاق.
- ٢- سبب لسخط الله .
- ٣- تحطم المجتمعات .

اثنا عشر وعشرون : الغضب

الغضب: حالة نفسية، وتصرف لا شعوري يبعث على هياج الإنسان فيهيح الأعصاب ويحرك العواطف ويعطل التفكير ويفقد الاتزان ويزيد في عمل القلب ويرفع ضغط الدم ويزداد تدفقه على الدماغ فيتغير لونه وتسوء تصرفاته ، ووردت كلمة الغضب في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)^(١) ، وقال تعالى : (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)^(٢) .

أعراض الغضب:

(تظهر الكثير من الأعراض عندما يغضب الإنسان، ف:

- ١- يتغير النفس.
- ٢- يبدأ الجسم بالارتعاش.
- ٣- تزداد ضربات القلب.
- ٤- ارتفاع في ضغط الدم.
- ٥- يحدث تغيرات في إفراز الهرمونات.
- ٦- عندما يغضب الإنسان فإنه قد يصمت أو تزداد سرعته في الكلام .
- ٧- توتر و حركة يصاحبها شد في العضلات

(١) الآية رقم ١٥٠ من سورة الأعراف.

(٢) الآية رقم ٦ من سورة الفتح .

٨- يقوم المرء بالنفور و الحسد و الغيرة.

٩- يتحول سلوكه إلى سلوك عدواني.

١٠- يشعر بالاكْتئاب و القلق.

١١- تقل نسبة الرضا عن الذات و الشعور بالأمان.

١٢- تكثر الشكوى تزامناً مع حالة القلق.

١٣- إبداء الآراء السلبية و الإدانة.

١٤- عدم القدرة على النوم^(١) .

أنواع الغضب :

غضب محمود : وهو حين يغضب الإنسان حين يرى حرّما تالله . فما غضب النبي صلى الله عليه وسلم إلا عند انتهاك حرّما تالله تعالى، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما ضربَ رسولُ الله امرأةً له و لا خادماً قط و لا ضربَ بيده شيئاً قط إلا في سبيلِ الله أو تُنتهك حرّما تالله فينتقمُ الله)^(٢) ومن الغضب المحمود : الغضب لما يحدث للمسلمين من سفك للدماء ، وانتهاك للأعراض ، واستباحة للأموال كما يحدث في بلاد الشام والعراق اليوم .

غضب مباح : وهو الغضب في أمور دنيوية ليس فيها معصية لله.

غضب مذموم : وهو الذي يكون في سبيل الشيطان كأن يغضب أحدهم إذا قيل له أن قطيعة الرحم حرام ، أو يقال له أنت مخطئ على فلان.

أسباب الغضب المذموم:

١- عجب الإنسان بنفسه .

٢- الجدل والمراء

(١) الألباني ، غاية المرام ، رقم الحديث ٢٥٢

(٢) الغضب ، موقع موضوع الإلكتروني .

- ٣- المزاح : سواء كان باللسان أو باليد ، ف عن السائب بن يزيد ، وقيل يزيد والد السائب ، رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يأخذَنَّ أحدُكُمْ متاعَ صاحبهٍ لاعِباً ولا جاداً ، وإنْ أخذَ عصا صاحبهٍ فليُرُدَّهَا عليه)^(١) .
- ٤- الفحش في القول . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنَّ اللهَ ييغضُ الفاحشَ البذيءُ)^(٢) .
- ٥- الحرص على المال .

وهناك أسباب أخرى للغضب غالباً ما تكون نفسية ترتبط بالشخص نفسه:

- ١- المرض ، يؤثر في سلوك الإنسان .
- ٢- الجوع ، وقديما قالت العرب (الجوع يخلف الطبوع) .
- ٣- الإرهاق .
- ٤- الاضطرابات النفسية .
- ٥- الانسحاب من تأثير مخدر .
- ٦- الفشل في القيام بعمل ما ، كالرسوب في الامتحانات .

كيف نعالج الغضب:

- ١- الاستعاذة بالله من الشيطان : قال تعالى : (وَإِذَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٣) .
- ٢- الوضوء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٧٥٧٨

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٥٣٧

(٣) الآية رقم ٣٦ من سورة فصلت .

وسلم : (أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْصِنِي ، قَالَ : (لَا تَغْضَبُ) ،
فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ : (لَا تَغْضَبُ)^(١) .

٣- تغيير الحال ووضعية الجسد : قال أبو ذر الغفاري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَالْأَفْلِيضُ طَجِعَ)^(٣) .

٤- ترك المخاصمة والسكوت ، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم أنه قال : (عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تَعْسِرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفِرُوا ، وَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ)^(٤) .

٥- ذكر الله كثيرا.

٦- مغادرة المكان.

نتائج الغضب:

١- الحسد وزرع الحقد في القلوب.

٢- إثارة العداوة والبغضاء بين الناس وتدمير العلاقات بين الناس

٣- انعدام الروابط الاجتماعية والأخلاقية بين أفراد المجتمع.

٤- فساد القلب و بالتالي فساد الإيمان.

٥- عمى البصيرة.

٦- محاولة الانتقام.

٧- الظلم

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١١٦

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٦٨٨

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٣٧٥ .

ثلاثة وعشرون : التجسس

تعريفه : (التجسس بالحاء : الاستماع لحديث القوم ، وبالجيم : البحث عن العورات . وقيل : بالجيم : التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال في الشر ، والجاسوس صاحب سر الشر ، والناموس صاحب سر الخير . وقيل : بالجيم أن تطلبه لغيرك ، وبالحاء : أن تطلبه لنفسك . قاله ثعلب : وقيل : هما بمعنى واحد) . وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال^(١) .

حكمه : نهى الإسلام عن تجسس الناس على بعضهم قال الله تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَتُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)^(٢) ، وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخواناً)^(٣) .

صور التجسس الممنوع:

- ١- التجسس على بيوت المسلمين والاطلاع على عوراتهم.
- ٢- اقتحام البيوت، والخلوات بحجة ضبط من فيها متلبسين بالمعصية، ولا شك أن هذا مما لا يبيحه الشرع ولا يقبله .
- ٣- التقصي والبحث عن معاصٍ وسيئات اقترفت في الماضي، والتجسس على أصحابها لمعرفة ما عرفتها .
- ٤- استماع المرء إلى حديث قوم، وهم له كارهون، فقد نُوعِدَ على لسان رسول

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، الحاشية رقم ٩٣

(٢) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات.

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٩٦٤

الله صلى الله عليه وسلم بأنه سيصبُّ في أذنه الآنك يوم القيامة بسبب فعلته. فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من تحلَّم بحلْمٍ لم يرهْ كلفٌ أن يعقدَ بين شعيرتين ، ولن يفعل ، ومن استمع إلى حديث قوم ، وهم له كارهون ، أو يضرون منه ، صبَّ في أذنه الآنك يوم القيامة ، ومن صوَّر صورةً عذَّب ، وكُلفَ أن ينفخَ فيها ، وليس بنافخٍ) ^(١) ومن هذا الحديث يُعلم أنَّ الاستماع لحديث الآخرين بغير رضاهم وإذنه هو من التجسس المحرم الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وحذَّر منه .

٥- التنصت على هواتف الناس ومكالماتهم .

٦- التجسس على الكافر المسالم، خاصة إذا لم يظهر منه ما يدعو للريبة، قال تعالى : (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^(٢) .

٧- التجسس على المسلمين لصالح أعداء الدين .
التجسس المشروع:

- ١- التجسس على أعداء الأمة لمعرفة عددهم وعتادهم.
- ٢- تفقد الوالي لأحوال رعيته لمعرفة المظلومين والمحتاجين، وتأمين احتياجاتهم وهناك أنواع حديثة من التجسس غالباً ما تكون بين الدول وحتى بين الشركات :
- ١- التجسس العسكري: وهو من أول أشكال التجسس وهو عمل محمود ضد العدو لمعرفة قدرته العسكرية وتكتيكاته الحربية وصناعاته الحربية.
- ٢- التجسس الاقتصادي: وهو نوع حديث يعتمد على معرفة القوة الاقتصادية للدولة الخصم لمنافستها على الأقل وهذا النوع يكون على العدو والصديق على حد سواء .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٠٤٢

(٢) الآية رقم ٨ من سورة الممتحنة ..

٣- التجسس العلمي: والغرض منه الحصول على الأسرار العلمية للاستفادة منها .

٤- التجسس السياسي: وهو لكشف أسرار الدول على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ورصد مواقف الحكومات المعلنة وغير المعلنة للتأثير عليها أو لمجابهتها.

٥- التجسس الدبلوماسي: ويعتد على السفارات التي تقوم بجمع معلومات عن الدول المضيفة بطريقة غير قانونية لاستخدامها فيما بعد^(١) .

(١) تقرير دين (التجسس) الصادر عن نادي البحوث وشؤون الطلبة ، منتديات الجراح في ٣٠-١٠-٢٠٠٩

أربعة وعشرون : سوء الظن

سوء الظن هو تخريص ، أو تخمين، ينتهي بوصف الغير ما يسيء إليه فيغمه، من كل قبيح من غير دليل، ولا برهان ، وهو خصلة من أشنع الرذائل الأخلاقية ومن نتائجها :

- ١- الفرقة بين الأسر .
- ٢- تمزق المجاميع البشرية والإنسانية .
- ٣- زوال الثقة بين الناس، وإذا زادت أصبحت الحياة في ذلك المجتمع لا تطاق.

مظاهر سوء الظن ووضعه في ميزان الإسلام :

- ١- القعود عن نصره دين الله عز وجل.
- ٢- الولوغ في المعاصي والسيئات بدعوى أن الله لا يرى ولا يعلم، كما قال سبحانه وتعالى : (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(١) ، أو بدعوى لا بعث ولا حساب، كما قال سبحانه وتعالى: (وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا)^(٢) .
- ٣- توقع هلاك المؤمنين، واستئصال شأفتهم أمام كثرة العدو، عدداً، وعتاداً، وكمال، قال سبحانه وتعالى: (بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا)^(٣) .
- ٤- الرجاء من الخلق، ظناً أنهم يعطون ويمنعون، ينفعون ويضرون.

(١) الآية رقم ٢٣ من سورة فصلت.

(٢) الآية رقم ٧ من سورة الجن.

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة الفتح .

٥- التقصير في عمل من أعمال البر المعروفة فيظن سيء الظن أن هذا التقصير نشأ من التكبر والاستعلاء، أو من الاحتقار وعدم الاهتمام، أو من البخل والشح.

٦- القيام بأعمال البر المعروفة، فيظن سيء الظن أنه يفعل ذلك رياء، أو شهرة، أو طمعاً في مغنم، قال تعالى: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ؟ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(١).

٧- السعي في الأمور الدنيوية فيظن سيء الظن: أن هذا حب للدنيا، وبغض للآخرة.

٨- إتقان الشعائر التعبدية فيظن سيء الظن أن هذه رهبانية وانقطاع للعبادة.

٩- الحرص على الحياة في الوقت الذي يقتضي الحرص على الحياة، فيظن سيء الظن أن هذا جبن، والإقدام على الموت في الوقت الذي يقتضي الإقدام على الموت فيظننه تهورا.

أقسام سوء الظن : وقد قسم سوء الظن إلى قسمين وهما من الكبائر:

الأول : سوء الظن بالله : قال الله تعالى : (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ ذَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)^(٢).

الثاني :سوء الظن بالمسلمين : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)^(٣).

(١) الآية رقم ٧٩ من سورة التوبة.

(٢) الآية رقم ٦ من سورة الفتح

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تباغضوا ، وكونوا إخوانا ، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك)^(١).

الأسباب المعينة على حسن الظن :

- ١- الدعاء .
- ٢- إنزال النفس منزلة الخير .
- ٣- حمل الكلام على أحسن المحامل .
- ٤- التماس الأعذار للآخرين .
- ٥- تجنب الحكم على النيات.
- ٦- استحضار آفات سوء الظن وعدم تزكية النفس.

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥١٤٣

خمسة وعشرون : الظلم

الظلم : هو وضع الشيء في غير موضعه ، وهو مجاوزة الحق ، وقيل هو التصرف في حق الغير بدون إذنه ، وهو ضد العدل ، ويكون الظلم نتيجة:

١- الحسد والغيرة والعداوة .

٢- الطمع.

والظلم حرام بنص كتاب الله الكريم والصحيح من سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ) ^(١) ، وقال الله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) ^(٢) ، وقال تعالى : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) ^(٣) ،

وروى أبو ذر رضي الله عنه حديثا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في ما يرويه عن ربه تبارك وتعالى : (يا عبادي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا) ^(٤) ، وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اتَّقُوا الظُّلْمَ . فَإِنَّ الظُّلْمَ ظِلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مُحَارِمَهُمْ) ^(٥) .

أنواع الظلم : الظلم ليس نوعا واحدا ، فقد رأى بعض العلماء أن الظلم قسمان ورآه آخرون أكثر من ذلك ، وعموما فإن هناك نوعين من الظلم هما :

١- **ظلم الإنسان لنفسه** ، وذلك كأن يكون مشركا أو مقترفا للمعاصي ، قال الله تعالى في سورة لقمان : (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ^(٦) ، وقال تعالى (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُعَدِّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) ^(٧) .

(١) الآية رقم ٦٨ من سورة العنكبوت.

(٢) الآية رقم ١٠٢ من سورة هود.

(٣) الآية رقم ٢٢ من سورة الشعراء.

(٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٨ ، ص ٧١ .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٧٨

(٦) الآية رقم ١٣ من سورة لقمان .

(٧) الآية رقم ١ من سورة الطلاق.

ويظلم الإنسان نفسه ب :

أ- الغفلة عن الله وآلائه ونعمه.

ب- الجهل بما يقوم به ظاننا أنه هذا هو الطريق الصحيح قال تعالى : (الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) ^(١) .

ت- التكبر والجبروت مثل فرعون حين يقول كما أورد عنه الله تعالى في كتابه العزيز قوله : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ) ^(٢) .

٢- ظلم الإنسان لغيره ، وهذا من أعظم الكبائر التي يعاقب الله تعالى فاعلمها ليس في الآخرة فقط وإنما في الدنيا قبل الممات ، والأدلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة نستعرض عددا منها :

أ- التعدي بالشتيم والضرب ، فعن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده، والمؤمنُ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على دمائهم وأموالهم، والمهاجرُ مَنْ هجر السيئاتِ، والمجاهدُ مَنْ جاهد نفسه لله) ^(٣) .

ب- أكل أموال الناس بالباطل ، قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ^(٤) .

ت- السحر وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وما هنَّ ؟ قال : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل

(١) الآية رقم ١٠٤ من سورة الكهف.

(٢) الآية رقم ٣٨ من سورة القصص

(٣) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٧ ، ص ٧

(٤) الآية ١٨٨ من سورة البقرة.

مال اليتيم ، والتَّوَلَّى يومَ الزَّحْفِ ، وقذفُ المحصَّاتِ المؤمناتِ الغافلاتِ (١) .
ث- التعدي على أعراض الناس قولاً وعملاً ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ
المُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٢) .

ج- بخس الناس حقوقهم كالأجراء والعمال ، عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : (قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم
يومَ القيامة : رجلٌ أعطى بي ثم غدر ، ورجلٌ باع حُرّاً فأكل ثمنه ، ورجلٌ
استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) (٣) .

ح- شهادة الزور ، فعن أبي بكر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . قلنا : بلى يا رسول الله ، قال :
الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين - وَكَانَ مَبْتَكِئاً فجلس فقال - ألا وقولُ
الزور وشهادة الزور ، ألا وقولُ الزور وشهادة الزور . فما زال يقرؤها ، حتى
قلتُ : لا يسكتُ) (٤) .

خ- عدم العدل بين الزوجات ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت له امرأتان ، فمال إلى
إحداهما ، جاء يومَ القيامة وشقه مائل) (٥) .

د- عدم العدل بين الأبناء ، فعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : (اتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ ؛ كَمَا تَحِبُّونَ أَنْ
يَبْرُوكُمْ) (٦) .

ذ- المماطلة في أداء حقوق الناس ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَطْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ ، وَمَنْ أَتْبَعَ عَلَى مَلِي
لِيَتَّبِعَ) (٧) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٧٦٦

(٢) الآية رقم ٢٣ نت سورة النور .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٢٢٧

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٩٧٦

(٥) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٦٥١٥

(٦) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٣٩٤٦

(٧) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦١٢

ر- اقتطاع أموال الناس بالأيمان الكاذبة ، روي محمد بن إبراهيم التيمي أن أبا سلمة حدثه ، وكان بينه وبين قومه خصومة في أرض ، وأنه دخل على عائشة فذكر لها ذلك . فقالت : يا أبا سلمة ! اجتنب الأرض . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوّقه من سبع أرضين)^(١) .

فالله تعالى يمهّل ولا يهمل وعقابه شديد قال تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣))^(٢) . وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)^(٣) .

ولكي يرجع الإنسان إلى الطريق الصحيح عليه أن يتوب الى ربه ويستغفره بنية صادقة قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٤) .

وللتوبة شروط وهي :

- ١- الإقلاع عن الذنب.
- ٢- الندم على ما فات.
- ٣- العزم على أن لا يعود.
- ٤- إرجاع الحقوق إلى أهلها من مال أو غيره ، التحلل ممن أصحابها ، وإن لم تكن الإنسان قادرا على ذلك ، فيستغفر الله كثيرا، ويواظب على فعل الخير مع العزم على رد الحقوق متى ما استطاع إلى ذلك سبيلا .، يقول الشيخ محمد المنجد في موقعه الإلكتروني: (جاء في "روضة الطالبين : وإن تعلق بها

(١) الامام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٤٥٣

(٢) الآية رقم ٤٢ ، ٤٣ من سورة إبراهيم.

(٣) الآية رقم ١٠٢ من سورة هود.

(٤) الآية رقم ١٣٥ من سورة آل عمران.

أي بالمعصية ؛ حق مالي كمنع الزكاة والغصب والجنايات في أموال الناس :
وجب مع ذلك أي : مع التوبة - تبرئة الذمة عنه بأن يؤدي الزكاة ويرد أموال
الناس إن بقيت ويغرم بدلها إن لم تبق أو يستحل المستحق فيبرئه.

ويجب أن يعلم المستحق إن لم يعلم به وأن يُوصله إليه إن كان غائباً إن
كان غصبه منه هناك ، فإن مات سلّمه إلى وارثه ، فإن لم يكن له وارث وانقطع
خبره : دفعه إلى قاضٍ تُرضى سيرته وديانته ، فإن تعذر : تصدّق به على الفقراء
بنيّة الغرامة له إن وجدته...

وإن كان معسراً : نوى الغرامة إذا قدر فإن مات قبل القدرة : فالمرجو من
فضل الله تعالى المغفرة^(١) .

(١) الشيخ محمد المنجد ، الموقع الإلكتروني ، نشر بتاريخ: ١١ | ٢٠٠٦ م .

ستة وعشرون : أكل المال الحرام

المال الحرام هو كل مال دخل إلى الإنسان بطريق غير طريق الحلال ؛ طريق الطيبات التي أنعم الله بهت علينا ، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ)^(١) ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيها الناس ! إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا . وَإِنَّ اللهَ أَمَرُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ . فَقَالَ : (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)^(٢) وقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر . أشعث أغبر . يمدُّ يديه إلى السماء . يا رب ! يا رب ! ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام . فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟)^(٣) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأتي على الناس زمانٌ ، لا يبالي المرءُ ما أخذ منه ، أمن الحلال أم من الحرام) ، وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال ، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعيذك بالله يا كعبُ بنَ عجرةٍ منَ أمراءِ يكونونَ من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدّقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي أبوابهم أو لم يغش ولم يصدّقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض يا كعبُ بنَ عجرة الصلّة برهان والصوم جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعبُ بنَ عجرة إنّه لا يربو لحمٌ نبتَ من سحتٍ إلا كانت النارُ أولى به)^(٤) ، والمال الحرام يأتي من المصادر التالية :

أولا : الغصب والنهب والاحتيايل و مثال ذلك:

- ١- أكل مال اليتيم قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ سَعِيرًا)^(٥) .

(١) الآية رقم ١٧٢ من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم ٥١ من سورة المؤمنون .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٥١ .

(٤) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٦١٤ . (٥) الآية رقم ١٠ من سورة النساء.

٢- **التطفيف في المكيال والميزان** ، قال تعالى : (وَيُلْ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا

عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)) لَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ

مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦))^(١) .

٣- **السرقه** ، قال تعالى : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا

نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)^(٢) .

ثانيا : البيوع المحرمة ، كالربا ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا

يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ

الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)^(٣) .

ثالثا : اللهو المحرم كالمعازف والغناء المحرم ، روى أبو مالك الشعري رضي الله

عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ ، يَسْتَحِلُّونَ

الْحَرَ وَالْحَرِيرَ ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ، وَلِيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ

بَسَارِحَتِهِمْ ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ، فَيُبَيِّئُهُمُ

اللَّهُ ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ ، وَيَمْسُخُ آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)^(٤) .

رابعا : الرشوة ، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (لعن رسول الله

صلى الله عليه وسلم الرأشي والمرتشي)^(١) .

(١) الآيات من ١-٦ من سورة المطففين.

(٢) الآية رقم ٣٨ من سورة المطففين.

(٣) الآية رقم ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٥٩٠

(٥) حمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١١ ، ص ٤٧

سبعة وعشرون :التزوير

التزوير : هو إلباس الباطل ثوب الحق مما يؤدي الى تغيير الحقيقة ، هو تغيير الحقيقة بقصد الغش في محرر إحدى الطرق التي نص عليها القانون تغييرا من شأنه أن يسبب ضررا ، كما يسبب اضطراب الثقة في التعامل لدى الافراد في المجتمع ولذا فجرائم التزوير من الجرائم الخطيرة لما فيها من عدوان على سلطان الدولة ، واعتداء على مصالحها المادية ، والإضرار بمصالح الافراد والثقة العامة ويعد التزوير في المحررات الرسمية والعرفية من الجرائم الشائعة في المجتمع .

أركان جريمة التزوير:

أولا : الركن المادي: وهو يتم عن طريق تشويه المخطوطة مثلا بأي عمل مادي كالتحشية والحذف والحك وحتى التقليد (أي يتناول الكتابة أو المخطوطة بصورة مباشرة) .ويتكون من عناصر أربعة:

- ١- تغيير الحقيقة.
- ٢- أن يكون ذلك في محرر.
- ٣- أن يتم ذلك بإحدى الطرق المحددة قانوناً.
- ٤- أن يترتب على ذلك ضرر.

ومن أمثلة هذا التزوير :

- ١- وضع إمضاءات أو اختتام مزورة.
- ٢- تغيير المحررات أو الاختتام أو الإمضاءات أو زيادة كلمات.
- ٣- وضع أسماء أو صور أشخاص آخرين مزورة.
- ٤- التقليد.
- ٥- الاصطناع.

ثانيا : الركن المعنوي : و يحصل هذا التزوير دون أي أثر مادي في الكتابة لأنّ التحريف هنا يتناول مضمون المخطوطة المكتوبة مثلاً ومعناها ، والمثال على ذلك إدراج بيانات كاذبة في مستند على أنّها صحيحة .وينقسم إلى:

١- القصد العام

٢- القصد الخاص

ومن أمثلته :

١- تغيير إقرار أولي الشأن.

٢- جعل واقعة مزورة في صورة واقعة صحيحة.

٣- جعل واقعة غير معترف بها في صورة واقعة معترف بها.^(١) .

ولقد حددت المملكة العربية السعودية عقوبة للمدان بجريمة التزوير تصل إلى السجن ١٠ سنوات وغرامة ١٠ ملايين ريال ، حيث وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية أن :

النظام الجديد يتضمن منع تزوير التقارير الطبية وملاحقة المزورين حتى خارج المملكة، وحرمانهم من المشاريع الحكومية، فيما صنفت المستندات المزورة بين مشددة ومخفضة، وشملت أوراقا رسمية جدا وحتى الوثائق التاريخية، وأكد النظام الجديد أن من زور خاتم الدول أو خاتم الملك أو ولي العهد أو خاتم الديوان الملكي أو ديوان ولي العهد فإنه يعاقب بالسجن من ٣ إلى ١٠ سنوات وبغرامة لا تزيد على مليون ريال.

وتضمن النظام الجديد فرض عقوبات على من زور خاتما أو علامة منسوبة إلى جهة عامة أو إلى أحد موظفيها بصفته الوظيفية أو زور خاتما أو علامة لها حجية في المملكة عائدة لأحد أشخاص القانون الدولي العام يعاقب بالسجن من سنة إلى ٧ سنوات وبغرامة لا تزيد على ٧٠٠ ألف ريال.

ويعاقب من زور خاتم جهة غير عامة، بالسجن مدة لا تتجاوز ٣ سنوات وبغرامة لا تزيد على ٣٠٠ ألف ريال، فيما يعاقب من زور طابعا بالسجن مدة

(١) موقع شبكة الألوكة ، التزوير

لا تتجاوز ٥ سنوات، وبغرامة لا تزيد على ٥٠ ألف ريال، أما من أعاد استعمال طابعا سبق تحصل قيمته، فيعاقب بالسجن، مدة لا تتجاوز ٣ أشهر، وبغرامة لا تزيد على ٣٠ ألف ريال.

فيما خصص فصل عن الصور المشددة ذكر فيه أن من زور محررا منسوبا إلى الملك أو ولي العهد، أو رئيس مجلس الوزراء، أو أحد نوابه، يعاقب بالسجن من ٣ إلى ١٠ سنوات وبغرامة لا تزيد على مليون ريال.

ويعاقب بالسجن من سنة إلى ٧ سنوات وبغرامة لا تزيد على ٧٠ ألف ريال، من زور أوراقا تجارية أو مالية أو الأوراق الخاصة بالمصارف، أو وثائق تأمين، فيما يعاقب كل مختص زور في أوراق إجابات الاختبارات الدراسية، بالسجن مدة لا تتجاوز ٦ أشهر وبغرامة لا تزيد على ٦٠ ألف ريال.

ومن زور في محرر معد لإثبات حضور الموظف إلى عمله أو انصرافه منه، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز ٣ أشهر وبغرامة لا تزيد على ٣٠ ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين.

ومن زور وثيقة تاريخية، يعاقب بالسجن مدة لا تتجاوز ٨ أشهر وبغرامة لا تزيد على ٨٠ ألف ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين، وتطبق أحكام هذا النظام على كل من ارتكب خارج المملكة جريمة من الجرائم المنصوص عليها، إلا إذا ثبت أنه سبق أن صدر حكم قضائي في الخارج بعدم إدانته بما أسند إليه أو حكم بإدانته عن الفعل نفسه واستوفى عقوبته، وتنقضي الدعوى الجزائية في الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام بعد مضي ١٠ سنوات، فيما عدا تزوير محررات منسوبة إلى الملك أو ولي العهد أو خاتم الدول.

(١) (وامس) السبت ٨ فبراير، ٢٠١

ثمانية وعشرون : التشبه

التشبه : تَشَبَّهَ : (فعل) ، تشَبَّهَ بـ يتشَبَّه ، تشَبُّهًا ، فهو مُتَشَبِّهٌ ، والمفعول مُتَشَبَّهٌ به ، تَشَبَّهَ بغيره : مثله وجاراه في العمل ، تشَبَّهَ بالكرام : صنع صنيعَهُم ، تَشَبَّهَ : (اسم) ، مصدر تَشَبَّهَ ، التَّشَبُّهُ بالرَّئِيسِ : مُمَاتَلَتُهُ ، مُجَارَاتُهُ فِي سُلُوكِهِ^(١) .

(والتشبه حرام في الإسلام ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل)^(٢) وقالت عائشة رضي الله عنها : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل من النساء)^(٣) .

حكم الرجل إذا تشبه بالنساء أو العكس:

بالنسبة للتشبه بين الجنسين ، تشبه الرجال بالنساء أو تشبه النساء بالرجال فهو كبيرة من كبائر الذنوب ، إذ لا يرد الوعيد الشديد واللعن الذي هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله إلا على كبيرة من كبائر الذنوب . وسواء كان التشبه باللباس سواء كان بنوعيته أو هيئته أو كان التشبه بشيء مما اختص به الطرف الآخر فكل ذلك محرّم ، الأدلة على ذلك : عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال)^(٤) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء ، وقال : أخرجوهم من بيوتكم)^(٥) ، وقال (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل)^(٦) .

(١) قاموس ، المعاني ، (كلمة تشبه) .

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٤٠٩٨

(٣) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٠٩٩

(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ٥٦

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٨٨٦

(٦) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٧٥١

هذا ما يتعلق بهيئة وطريقة اللبس، ولما قيل لعائشة رضي الله عنها : (إن امرأة تلبس النعل ، فقالت : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل من النساء) ^(١) والمرأة المسترجلة ملعونة لأنها تُحاول أن تخرج عن طبيعتها وتتشبه بالرجل في كلامه وفي مشيته ونحو ذلك ، ولأن الله عز وجل قد جعل لكل شيء قدرا ، فعلم من مجموع الأحاديث أنه لا يجوز للمرأة أن تتشبه بالرجال فيما اختصوا به، ولا يجوز للرجال أن يتشبهوا بالنساء فيما اختصن به ، ومن فعل شيئا من ذلك فقد عرّض نفسه للعن ، وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله التي وسعت كل شيء ، والله تعالى أعلى وأعلم . تحريم الشارع تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، فهو عام في اللباس، والكلام، وجميع الأحوال^(٢) .

وتشبه الرجال بالنساء يكون في:

- ١- اللباس بحيث يلبس الرجل ملابس المرأة وما يشبه ملابس المرأة.
- ٢- طريقة الكلام.
- ٣- المشي.
- ٤- التغنج.
- ٥- وضع مواد التجميل.
- ٦- ويرى البعض أن حلق الرجل للحيته وشاربه من التشبه بالنساء .

وتشبه النساء بالرجال تكون في:

- ١- لبس ملابس الرجال.
- ٢- التصرف كما يتصرف الرجال ، وهؤلاء يسمين الآن البويات ، وهي من الكلمة الانجليزية (boy) وتعني الولد .

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٠٩٩

(٢) موقع موضوع الالكتروني (التشبه) .

- ٣- عدم الالتزام بالحجاب الشرع.
- ٤- كثرة خروجها من البيت لغير حاجة.
- ٥- مزاحمة الرجال ومخالطتهم في الأسواق والأماكن العامة.
- ٦- رفع الصوت بالكلام ومجادلة الرجال
- ٧- قليد الرجال في المشية والحركات.
- ٨- الخشونة في التعامل والأخلاق: كالرجال.
- ٩- ترك الزينة.
- ١٠- التشبه بالرجل في الشكل والهيئة.
- ١١- نبذ قوامة الزوج أو رعاية الولي.
- ١٢- السفر دون محرم.
- ١٣- قلة الحياء^(١).

للتشبه أسباب عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

- ١- نقص الإيمان وقلة الخوف من الله.
- ٢- التربية السيئة.
- ٣- وسائل الإعلام.
- ٤- رفقاء السوء.
- ٥- النقص النفسي ولفت الأنظار.
- ٦- القدوة السيئة.
- ٧- انعدام الغيرة من الأهل.
- ٨- عدم قيام العلماء ومن لهم شأن في المجتمع من تربويين وإعلاميين، والأسر والأفراد، بواجبهم نحو إصلاح، ذلك وتقويمه ومنعه^(٢).

(١) موقع سيدتي الإلكتروني .

(٢) مدونة خالد ، موقع الإلكتروني .

تسعة وعشرون: قتل الأولاد

قال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(١) .

وقال الله سبحانه وتعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِيئَةً كَبِيرًا)^(٢) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : (سألتُ ، أو سئلَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : أي الذنب عند الله أكبر ؟ قال : أن تجعلَ لله نداً وهو خلقك قلتُ : ثم أي ؟ قال : ثم أن تقتلَ ولدك خشيةً أن يطعمَ معك . قلتُ : ثم أي ؟ قال : أن تزاني بحليلة جارك ، قال : ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ)^(٣) .

والإجهاض قد يكون فيه قتل للنفس التي حرّمها الله ، وهو كذلك داخل في النهي عن قتل الأولاد وهو في وقتنا الحاضر، أصبح مشكلة منتشرة بشكل رهيب في العالم أجمع، وأصبح غير ظاهر للعيان في الأغلب، إذ أن كثيراً من حالات الإجهاض تتم بشكل سرّي، عن طريق الطبيب، أو تناول الدواء، وعليه فإن بواغث الإجهاض، لا تخلو عن الآتي:

- ١- قصد التّخلص من الحمل.
- ٢- قصد سلامة الأمّ، لدفع خطرٍ عنها من بقاء الحمل.

(١) الآية رقم ١٥١ من سورة الأنعام .

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة الإسراء .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٧٦١

٣- وجود تشوهات مؤكدة في الجنين، يستحيل علاجها في مستقبل حياته.

الأصل في حكم الإجهاض:

الأصل في حكم الإجهاض: الحظر والمنع؛ لأن الإسلام اعتبر النفس البشرية معصومة، وحافظ عليها، وجعلها إحدى الضرورات الخمس، قال الله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) ^(١).

الذي يظهر -والله أعلم- أن القول الصحيح، في حكم إجهاض الجنين، قبل نفخ الروح، هو القول بالجواز بشرط وجود الضرورة في ذلك، وهذا هو القول المعتمد عند الحنفية، إذ الأصل في حكم الإجهاض المنع، إلا إذا وجدت ضرورة، فيزول هذا المنع، إلى الجواز، وتقدر هذه الضرورة بقدرها. قال الشريبي: ولو دعتنا ضرورة إلى شرب دواء، فينبغي كما قال الزركشي، أنها لا تضمن بسببه ^(٢). ومن الضرورة كذلك لجواز الإجهاض، أن يكون الجنين فيه تشوه خلقي شديد، فقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة إلى جواز إجهاض الجنين الذي فيه تشوه، قبل مرور مائة وعشرين يوماً عليه، بشروط، وهي:

- ١- إذا ثبت بتقرير الطبيب المختص الثقة أن الجنين فيه تشوه خطير.
 - ٢- أن يكون الجنين غير قابل للعلاج في مستقبل حياته.
 - ٣- أن يوافق الوالدين على الإجهاض.
- حيث جاء في قرار المجمع المذكور ما نصه: (قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل، إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات، وبناءً على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المختبرية أن الجنين مشوه تشويهاً خطيراً غير قابل للعلاج، وأنه إذا بقي وولد في موعده ستكون حياته سيئة وآلاماً عليه وعلى أهله، فعندئذ يجوز إسقاطه بناءً على طلب الوالدين) ^(٣).
- وعلى كل: فإن الفقهاء لم يجيزوا إسقاط الحمل، بعد أن تنفخ فيه الروح، ومما يؤيد هذا المنع من كلامهم ما يلي:

(١) الآية رقم ١٥١ من سورة الأنعام.

(٢) محمد الخطيب، مغني المحتاج، ج ٤، ص ١٠٣.

(٣) قرارات مجمع الفقه الإسلامي ١٢٣.

- ١- من كلام الحنفية: لا يجوز إسقاط الولد بعد أربعة أشهر^(١).
- ٢- من كلام المالكية: "وإذا نفخت فيه الروح حرّم إجماعاً"^(٢).
- ٣- من كلام الشافعية: يحرم إسقاط الولد بعد أربعة أشهر، كما يدل عليه كلام الغزالي^(٣).
- ٤- من كلام الحنابلة: إذا حلت في الجنين الروح، فيحرم إجهاضه بلا خلاف^(٤).

أخذ بعض أهل العلم من هذه الآيات التي أورتها أعلاه : منع العزل ؛ لأنه وأد خفي ، وحديث جابر : " كنا نعزل والوحي ينزل " يدل على جوازه ، لكن قال جماعة من أهل العلم : إنه لا يجوز عن الحرية إلا بإذنها ، ويجوز عن الأمة بغير إذنها . والإملاق : الفقر ، وقال بعض أهل العلم : الإملاق الجوع^(٥).

(١) علاء الدين الحصكفي ، الدر المختار ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .

(٢) الشيخ الدردير ، الشرح الكبير ج ٢ ، ص ٢٦٦ .

(٣) شهاب الدين الرملي ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ١٦٦ / ٢٠ .

(٤) ابن مفلح ، الفروع ج ١ ، ص ٣٦٩ .

(٥) موقع جامعة الايمان

ثلاثون : الابتداع في الدين

البدعة في اللغة: تأتي مادة بدع في اللغة على معنيين :

أحدهما (من بدع الشيء يبدعه بدع وابتدعه أي أنشأه وبدأه)^(١) ، ومنه قوله تعالى (قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ)^(٢) . وجاء على هذا المعنى قول عمر رضي الله عنه : (نعمت البدعة)^(٣) . وقول غيره من الأئمة ؛ كقول الشافعي : (البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة ؛ فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم)^(٤) .

والمعنى الثاني : التعب والكلال ، يقال : أبدعت الإبل إذا بركت في الطريق من هزال أو داء أو كلال ، ومنه قول الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (إني أبدع بي فاحملني فقال : « ما عندي » فقال رجل : يا رسول الله أنا أدله على من يحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله)^(٥) .

البدعة في الاصطلاح: وردت في السنة المطهرة أحاديث نبوية فيها إشارة إلى المعنى الشرعي للفظ البدعة ، فمن ذلك حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه ، وفيه : قوله صلى الله عليه وسلم : (وإياكم ومحدثات الأمور ؛ فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)^(٦) .

فالمعنى المقصود في البدعة: هي المحدثات التي من شأنها أن تنسب إلى الشرع وتضاف إلى الدين بوجه من الوجوه)^(٧) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، (بدع) .

(٢) الآية رقم ٩ من سورة الأحقاف .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ ، رقم الحديث ٢٠١٠ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ج ٩ ، ص ١١٣ .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١٣ ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

(٦) الإمام ابن باز ، الفتاوى ، ٤ ، ص ٣٧٣ .

(٧) موقع رحلة حياة للشيخ صلاح الدين بن علي بن عبد الموجود

(ومن البدع المنتشرة بين الناس :

أولاً : بدع الموالد :

الرأي الصحيح وهو رأي من يعتد به من العلماء فهو أن الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم من البدع المذمومة في الدين للأمور الآتية:

١- لأن السلف من الصحابة والتابعين لم يستحسنوها ، ولم يفعلوها حيث لم ينقل عن أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أو بعضهم أحيا هذه الفعلة ، وأقام عيداً بمناسبة ذكرى ميلاده صلى الله عليه وسلم ، ولو حصل هذا لنقل إلينا ؛ لأنه يتعلق بأمر يهم الأمة في دينها ورسولها وذلك كما نقلوا أقواله وأفعاله في العيدين وفي رمضان والتراويح وليلة القدر وصيام ست من شوال وصوم عاشوراء ونحوه.

٢- أن هذا العيد داخل تحت المحدثات المذمومة في الدين مثل قوله صلى الله عليه وسلم وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

٣- ومما يدل على أنها بدعة مذمومة ما ثبت بالتجربة والتتبع التاريخي : أن إحياء المولد كل عام قد زاد الجهال من المسلمين بعدا عن دينهم وتشويها لسننهم ؛ حيث صاحب هذه الموالد منكرات يشيب لهولها الوليد ، ويتقطر قلب المسلم الغيور حسرة وأسفا على ما يرتكب باسم الرسول ، وما يقترب على الإسلام باسم إكرام رسول الإسلام أمثال:

أ- إضاعة الأموال وارتكاب مزيد من المحرمات كالمبالغة في إنارة المساجد والطرقات وإيقاد الشموع والمصابيح عند الأضرحة ، واتخاذها أعيادا ومناجاة أهل القبور وذبح الذبائح عندهم.

ب- ومنها انتهاك حرمة المساجد بتقذيرها ، وكثرة اللغو والكلام غير المشروع ودخول الأطفال بأوساخهم وصراخهم ، مما يفقد المساجد حرمتها.

ت- ومنها خروج النساء متبرجات مع الاختلاط بالرجال إلى حد لا يؤمن معه وقوع المحذور.

ث- ومنها استعمال المزامير والأغاني والأهازيج التي يستعملها المحترفون لإقامة هذه الموالد والذين يقتدي بهم المحبون لهذه الموالد ، وهذا وذاك من المحرمات في الدين.

ج- ومنها تلاوة القرآن بشكل مبتدع لم يكن مألوفاً في عهد النبوة ، كالتلحين والترجيع والتشديق ، والقيام بحركات أثناء القراءة كالتمايل يميناً وشمالاً وأماماً وخلفاً ، وكرديد المستمعين للقارئ أذكارا ودعوات بشكل جماعي جهرا . وكون المقرئ والمستمعين له يتابعون القرآن من حيث الصوت لا المعنى ، بحيث يظهرون بمظهر الطرب الذي لا يختلف عما يحصل أثناء الغناء ، وهذا ينشأ عنه إهانة لكتاب الله وابتذال له ضد ما وصف الله به المؤمنين عند سماع كلامه . حيث قال سبحانه : (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (١) .

٤- هذه المفاصد التي ذكرنا طرفاً منها تعارض المحاسن التي ذكروها ، وإذا وجد مفاصد ومصالح يقدم العمل بدرء المفاصد على جلب المصالح ، كما هو معلوم في الأصول .

ثانياً : بدع زيارة القبور:

تحرم زيارة القبور للنساء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لعن الله زائرات القبور) (٢) ، أما الرجال : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه بريدة الأسلمي رضي الله عنه : (قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ، فزوروها فإنها تذكر الآخرة) (٣) ، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : (أنه كان إذا زار القبور يقول : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد) (٤) ، ومن بدع زيارات القبور:

(١) الآية رقم ٨٣ من سورة المائدة .

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٣١٧٨

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ' رقم الحديث ١٠٥٤

(٤) الإمام ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ٥ ، ص ٣٤٦

١- التوسل إلى الله جل وعلا ببركة فلان: يقول الإمام العلامة ابن باز رحمه الله : (التوسل بجاه فلان، أو ببركة فلان، أو بحق فلان بدعة، وليست من الشرك، فإذا قال: اللهم إني أسألك بجاه أنبيائك، أو بجاه وليك فلان، أو بعبدك فلان، أو بحق فلان، أو ببركة فلان، فذلك لا يجوز، وهو من البدع، ومن وسائل الشرك؛ لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة، فيكون بدعة)^(١).

٢- الجلوس عند القبور والصلاة عندها: وهذه من البدع التي شرع الناس فيها، وقد نُهي عن الصلاة عندها وإليها، كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا تجلسوا على القبور، ولا تُصلُّوا إليها)^(٢)، ثم هو يقصد الدعاء عندها، فهل يقول مسلم عاقل: إن مكاناً نُهيّا أن نعبد الله فيه بالصلاة لله يكون الدعاء فيه مستجاباً؟ وكل هذا لأجل المحافظة على التوحيد، وحماية جنابه؛ لأن من أصول الشرك اتخاذ القبور مساجد، كما قال تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)^(٣).

٣- زيارة القبور في الفجر على مدار ثلاثة أيام بعد الدفن : بعض الناس قد خصصوا وقتاً معيناً لزيارة القبور، وفي أيام معينة؛ بحجة البركة في هذه الأوقات؛ كوقت الفجر، وفي هذا يقول الشاطبي رحمه الله تعالى في كتابه القيم (الاعتصام) وأكد عليه في عدة فتاوى سابقة: (إن زيارة القبور مستحبة في كل وقت، ولكن تخصيص الزيارة بوقت محدد فيه تفصيل، فإن كان تحديد ذلك الوقت؛ لكونه وقت فراغ الزائر، فلا حرج في ذلك، وأما تخصيصه بقصد اعتقاد فضيلة فيه لم تثبت في الشرع، فهو من البدع الإضافية، وهي ممنوعة)^(٤) كما بين ذلك الإمام، وعليه؛ فينبغي تغيير هذه العادة التي هي تخصيص ثلاثة أيام بعد الدفن لزيارة الميت.

(١) الإمام ابن باز ، فتاوى نور على الدرب ، تفرغ نصي .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٧٢ .

(٣) الآية رقم ٢٣ من سورة نوح .

(٤) الشاطبي ، الاعتصام ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ .

٤- الطواف حول القبور: ومن البدع التي ظهرت أيضاً الطواف حول القبر، وهو شرك؛ لأن الطواف عبادة شرعها الله تعالى في مكان مخصوص، وهو أحد الأركان الأساسية في الحج والعمرة، ويقوم به الحاج أو المعتمر حول الكعبة، وهذا الطواف لا يكون إلا في هذا المكان المخصوص، فمن صرفها لغيره، وفعلها على غير ما شرع، فقد أشرك مع الله تعالى غيره، وشرع من الدين ما لم يأذن به الله تعالى.

٥- الكتابة على جدران القبر: وهذه من البدع التي نهى عنها الرسول -صلى الله عليه وسلم- ألا وهي الكتابة على القبور؛ فقد أخرج أحمد ومسلم وأهل السنن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجصَّصَ القبرُ. وأن يُقعدَ عليه. وأن يُبنى عليه) ^(١).

٦- قصد القبر ليدعو الزائر لنفسه: وفي هذا يقول ابن تيمية رحمه الله (لم يكن أحد من الصحابة يقصد شيئاً من القبور، لا قبور الأنبياء، ولا غيرهم، لا يُصلي عنده، ويدعو عنده، ولا يقصده لأجل الدعاء عنده، ولا يقولون: إن الدعاء عنده أفضل، ولا الدعاء عند شيء من القبور مستجاب) ^(٢).

٧- التمسح بالقبر وتقبيله وتمريغ الخد عليه: وفي هذا قال الإمام ابن تيمية: "هذا منهي عنه باتفاق المسلمين، وليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود؛ لما ثبت في الصحيحين أن عمر رضي الله عنه قال: (والله إني لأقبلُك، وإني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك، ما قبلتك) ^(٣).

٨- وضع الكتب أو المصاحف بحجة حماية الميت وتثبيتته عند السؤال : بداية لا يستطيع أحد أن ينقص أو يُشكك في بركة القرآن الكريم في كل الأوقات والمواطن، وفي ذلك آيات قرآنية عظيمة، وأحاديث شريفة دلت على عظمت

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٧٠

(٢) ابن تيمية اقتضاء الصراط المستقيم ، ج ١ ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٢٧٠

القرآن الكريم، وما فيه من خير، ولكن لا يجوز أن يوضع شيء من القرآن الكريم في القبر مع الميت؛ ليتبرك به ويثبتته عند السؤال، فهذه من الأمور البدعية التي لم يأت بها نص في القرآن الكريم، أو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالإضافة أن هذا استخدام له في غير موضعه، وأن كل أمر لم يأت به الرسول -صلى الله عليه وسلم- فهو مردود على صاحبه، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا، فهو ردٌّ)^(١)، وبالتالي فإن وضع القرآن الكريم مع الميت في القبر فهو من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهذا ما رجحته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية.^(٢)

ثالثاً: الأعياد المحدثّة :

للمسلمين عيدان شرعهما الله تعالى ، وهما عيد الفطر وعيد النحر ، وى أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومان؟" قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر)^(٣) " لكن البدع التي دخلت على المجتمعات الإسلامية وخاصة في العصور المتأخرة جعلت الناس يقيمون احتفالات بأعياد :

١- بعضها لم يكن لها وجود من قبل مثل ما نراه اليوم من أعياد كعيد الأم وعيد العمال وعيد الطفولة، وغيرها .

٢- بعضها كان موجودا عند أهل الديانات الأخرى كالمجوس واليهود والنصارى مثل عيد النيروز عند المجوس وأعياد النصراني مثل عيد الحب وعيد ميلاد المسيح ، فأصبح بعض المسلمين يحتفلون بتلك الأعياد أكثر من

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٧١٨ .

(٢) موقع شبكة . الألوكة ، أحمد الشايب تاريخ الإضافة: ٢٠١٤/٢/١٨ ميلادي - ١٤٣٥/٤/١٧ هجري .

(٣) أبو داوود ، سنن أبي داوود ، رقم الحديث ١١٣٤

احتفالهم بالأعياد الإسلامية الرسمية ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جَحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ)^(١) .

يقول الدكتور لطف الله خوجة : (لدينا قواعد قعّدتها الشريعة، تجري الأحكام وفقها، تحليلًا وتحريمًا، فمن ذلك:

- ١- العبادات توقيفية، فلا تعبد إلا بما أذن به الشارع.
 - ٢- ما لم يكن في عهد النبوة من متعلقات الدين، مع توفر الداعي، وعدم المانع، فهو محظور.
 - ٣- مضاهاة المشروع نوع من التشريع، والتشريع لله وحده.
 - ٤- من تشبه بقوم فهو منهم)، وعليه فالتشبه بالكافرين ممنوع، حتى لا يكون منهم.
 - ٥- ما يفضي إلى محرم فهو محرم، فالعمل المباح إذا تضمن فسادًا حرم.
- فكل عمل، كان دينيًا أو دنيويًا، وجدت فيه إحدى هذه العلل المانعة، أو أكثر، فهو محظور شرعًا. وكل هذه دلت عليها الأدلة الكثيرة المعروفة، والتي يعرفها المشتغلون بالنصوص ، والملاحظ فيها أنها جمعت بين العلل الدينية والدنيوية؛ أي منها ما هو ديني الصبغة، ومنها ما هو دنيوي الصبغة، ومنها ما يجمع بينهما. فالتعبد بما لم يرد، وفعل ما لم يفعل في عهد النبوة، هذه دينية. والفساد في الأرض هو دنيوي. وأما المضاهاة والتشبه فإنها تكون تارة في الدين، وتارة في الدنيا)^(٢) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٤٥٦ .
(٢) الأعياد المحدثّة السبت ٠٧ شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٥ أغسطس ٢٠١٢ د. لطف الله بن عبد العظيم خوجه ، بحث موقع الاسلام اليوم) .

(ومن أمثلة أعياد الكفار الواجب اجتنابها :

١- (الخميس الحقيق، فإنه يوم عيد المائدة فيما يزعمون، ويسمونه عيد العشاء، وهو الأسبوع الذي يكون فيه من الأحد إلى الأحد؛ هو عيدهم الأكبر، وجميع ما يحدثه الإنسان فيه من المنكرات)^(١) .

٢- (عيد الفصح، وهو عند النصارى العيد الكبير، ويزعمون أن المسيح عليه السلام لما تمألاً اليهود عليه، واجتمعوا على تضليله وقتله؛ قبضوا عليه، وأحضره إلى خشبة ليصلب عليها، فُصِّل على خشبة عليها لَصَان، وعندنا -وهو الحق-: أن الله تعالى رفعه إليه، ولم يصلب ولم يقتل، وأن الذي صُلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح، ألقى الله عليه شبه المسيح)^(٢) .

٣- (عيد الميلاد، ويزعمون أنه يوم ميلاد المسيح عيسى عليه السلام، في أثناء كانون الأول (ديسمبر) لأربع وعشرين خلت منه، وجميع ما يحدث فيه هو من المنكرات، مثل إيقاد النيران، وإحداث الطعام، واصطناع شمع، وغير ذلك)^(٣) .

٤- (عيد الغطاس، ويعمل في مصر في (١١) من شهر (مايو)، وهو أحد أعياد النصارى، يزعمون أنه بعد ميلاد عيسى عليه السلام بأيام -أحد عشر يوماً في ظن شيخ الإسلام ابن تيمية- عمّد يحيى لعيسى عليه السلام في ماء المعمودية، يعني: غسله في بحيرة الأردن، وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس، فصار النصارى لذلك يغمسون أولادهم في الماء في هذا اليوم، ويسمونه عيد الغطاس، وقد صار كثير من جهال النساء يدخلن أولادهن إلى الحمام في هذا الوقت، ويزعمن أن هذا ينفع الولد، وهذا من دين النصارى، وهو من أقبح المنكرات المحرمة)^(٤) .

(١) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ج ٢، ص ١١

(٢) المقرئ، المواعظ والاعتبار للمقرئ، ج ٢، ص ٢٧-٢٨.

(٣) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ج ٢، ص ١١ .

(٤) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١١-١٢

٥- (عيد الحب (فالنتين)، في (١٤) من شهر شباط (فبراير) من كل عام، وهو عيد وثني الأصل، ثم انتقل إلى النصارى، ومنه انتشر في العالم، والاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه:

أ- أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة .

ب- أنه يدعو إلى العشق والغرام.

ت- أنه يدعو إلى اشتغال القلب بمثل هذه الأمور التافهة المخالفة لهدى السلف الصالح رضي الله عنهم.

فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد سواء كان في المآكل، أو المشارب، أو الملابس، أو التهادي، أو غير ذلك^(١) .

٦- (عيد شم النسيم، ويحتفل به في (١١) نيسان (إبريل) من كل عام، ولكثرة ما يحدث فيه من المخالفات يقول الشيخ علي بن محفوظ: وناهيك ما يكون من الناس من البدع والمنكرات والخروج عن حدود الدين والأدب في يوم شم النسيم، وما أدراك ما شم النسيم؟! هو عادة ابتدعتها أهل الأوثان لتقديس بعض الأيام تفاؤلاً به، أو تزلزلاً لما كانوا يعبدون من دون الله، فعمرت آلافاً من السنين حتى عمّت المشرقين، واشترك فيها العظيم والحقير، والصغير والكبير، وليتها كانت سنة محمودة، فيكون لمستنها أجر من عمل بها، ولكنها ضلال في الآداب وفساد في الأخلاق^(٢) .

٧- (عيد الأم، ويكون الاحتفال به في يوم (٢١) مارس من كل عام، وقد صدرت فتوى من اللجنة الدائمة بعدم جواز الاحتفال به)^(٣) .

٨- عيد النيروز والمهرجان، وهما أعظم أعياد المجوس.

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ، ج ١٦ ، ص ١٩٩ .

(٢) علي محفوظ ، الإبداع في مضار الابتداع ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة ج ٣ ، ص ٨٦ .

٩- الاحتفال بيومي السبت والأحد، فالسبت عيد لليهود، والأحد عيد للنصارى، وقد شاركهم بعض المسلمين في الاحتفال بهما، وغفلوا عما من الله تعالى به علينا؛ فهدانا ليوم الجمعة، وضل عنه من قبلنا؛ روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «نحن الآخرون، ونحن السابقون يوم القيامة، بيد أن كل أمة أوتيت الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا اليوم الذي كتبه الله علينا، هدانا الله له، فالناس لنا فيه تبع، اليهود غداً، والنصارى بعد غد»^(١).

١٠- (الاحتفال باليوبيل الفضي واليوبيل الذهبي، واليوبيل الفضي: هو مرور خمسة وعشرين عاماً على حدث، أو أمر هام في البلاد. واليوبيل الذهبي: هو مرور خمسين عاماً على هذا الحدث، أو هذا الأمر الهام. وهذا الاحتفال هو أحد أعياد اليهود، التي كانوا يقيمونها بعد فترة زمنية على زراعة الأرض، فجاء بعض المسلمين فحاكوا اليهود في هذا الاحتفال، ولا غرو فإنها السنن، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم)^(٢).

(وقائمة أعياد المشركين طويلة لا تنتهي، ومشابهتهم من جهال المسلمين لا تنقطع؛ حيث جعلوا لكل شيء عيداً واحتفالاً، فهذا عيد العمال، وعيد الوحدة، وعيد العلم، وعيد الطفل، وعيد الميلاد للشخص، فكلما مضت سنة يحتفل بعيد ميلاده، وهلم جرا، حتى جعلوا للشياطين عيداً)^(٣)،^(٤).

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٨٧٦.

(٢) سليمان السحيمي، الأعياد وأثرها على المسلمين، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) دائرة المعارف الأمريكية (٩٦٨، ٩٧١)، الأعياد.

(٤) (الأعياد، المشروع والممنوع، إعداد علاء إبراهيم عبدالرحيم، موقع سلف للبحوث والدراسات

ومما يمحوا الخطايا والذنوب :

التوبة

التوبة: بفتح التاء وسكون الواو - مأخوذة من «تَوَبَّ» التاء والواء والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع، يقال تاب وأتاب إذا رجع عن ذنبه^(١).
وتعني التوبة : (الرجوع إلى الله تعالى، وترك المعصية والندم على فعلها والعزم على عدم العودة إليها. وهي واجبة على كل مسلم من جميع الذنوب، كبيرة كانت أو صغيرة)^(٢)، وقد وعد الله سبحانه وتعالى أن يغفر الذنوب عن عباده التائبين ما لم يشركوا به شيئاً، وما داموا قد شعروا بعظمة الذنب وتوجهوا إلى ربهم بالتوبة رغبة بنيل مغفرته والنجاة من عقوبته، وقد دعت الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة عباد الله المخطئين إلى الإقبال على الله سبحانه وتعالى وعدم القنوط من رحمته بسبب كثرة معاصيهم، قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣).

إنَّ المعصية والذنوب قد ترد على جميع المسلمين على تفاوت قربهم من الله أو بعدهم عنه، حيث إنَّ الإنسان مجبولٌ على الخطأ ومهما بلغ من الإيمان والتقوى لا بدَّ من أن تمرُّ به ساعة ضعفٍ وتقصير، كما أنَّ من علامات التقوى والصلاح عند المؤمن أن يسعى لأن يغفر الله ذنبه إن عصاه، فالؤمن يرى الذنب الصغير كأنما هو جبلٌ يوشك أن يقع عليه، فيلجأ للاستغفار من الصغائر والكبائر؛ قال تعالى بحق هؤلاء: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٤)، فما هي شروط التوبة الصادقة؟ وما هي كیفيتها؟ وهل يمكن للمسلم أن يعلم إن كان الله قد غفر له بعد توبته؟^(٥).

(١) ابن فارس، مع مقاييس اللغة، ج ١، ص ٣٥٧.

(٢) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، التوبة.

(٣) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر.

(٤) الآية رقم ١٣٦ من سورة آل عمران.

(٥) موقع (موضوع) الإلكتروني، التوبة.

أدلة التوبة من القرآن الكريم:

قال الله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(١) ، وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)^(٢) ، وقال الله تعالى : (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)^(٣) ، قال الله تعالى : (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)^(٤) ، وقال تعالى : (وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (١٦) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (١٨)^(٥) .

شروط التوبة :

١- الندم على ما فعله هذا الشخص من الذنوب والمعاصي ، وقد ورد في الحديث الذي يرويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (النَّدَمُ تَوْبَةٌ)^(٦) .

٢- الإقلاع عن الذنب الذي اقترفه ، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ تُكْتَتُ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلَوْ قَلْبُهُ ذَاكَ الرَّأْيُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٧) .

(١) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر .

(٢) الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ٣ من سورة النصر .

(٤) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

(٥) الآية رقم ١٦ - ١٨ من سورة النساء .

(٦) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٦١٢ .

(٧) الواعي ، الصحيح المسن ، رقم الحديث ١٣٥٥ .

٣- العزم على ألا يعود إلى المعصية.

٤- أداء الحق إلى أصحابه إن أمكن ذلك ، لكن لو زنى بامرأة فلا يحق له أن يذهب إلى زوجها ويخبره أنه زنى بامرأته ، لما في ذلك من مشاكل كثيرة تترتب على ذلك .

٥- أن تكون التوبة في الوقت الذي تقبل فيه التوبة ، فلا توبة حين الاحتضار .

فضائل التوبة:

للتوبة فضائل كثيرة منها :

١- أنها سبب جالب لمحبة الله عز وجل قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)^(١) .

٢- أنها سبب الفلاح قال تعالى (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٢) .

٣- أنها سبب لقبول أعمال العبد والعضو عن سيئاته قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)^(٣) ، وقال تعالى : (وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)^(٤) .

٤- أنها سبب لدخول الجنة والنجاة من النار قال تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠))^(٥) .

٥- أنها سبب للمغفرة والرحمة قال تعالى : (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٦) .

(١) الآية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة النور .

(٣) الآية رقم ٢٥ من سورة الشورى .

(٤) الآية رقم ٧١ من سورة الفرقان .

(٥) الأيتان رقم ٥٩ ، ٦٠ من سورة مريم .

(٦) الآية رقم ١٥٣ من سورة الأعراف .

٦- أنها سبب في تبديل السيئات إلى حسنات قال تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠))^(١).

٧- أنها سبب لكل خير قال تعالى : (فَإِنْ تُبْتِغُوا خَيْرًا لَكُمْ)^(٢) ، وقال تعالى : (فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ)^(٣).

٨- أنها سبب للإيمان والأجر العظيم قال تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٤).

٩- أنها سبب في نزول البركات من السماء وزيادة القوة قال تعالى : (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)^(٥).

١٠- أنها سبب في دعاء الملائكة للتائبين قال تعالى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)^(٦).

١١- أنها طاعة مراده لله عز وجل فالتائب فاعل لما يحبه الله ويرضاه، قال تعالى:

(١) الآية رقم ٦٩ ، ٧٠ من سورة الفرقان .

(٢) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٣) الآية ٧٤ من سورة التوبة .

(٤) الآية رقم ١٤٦ من سورة النساء .

(٥) الآية ٥٢ من سورة هود .

(٦) الآية رقم ٧ من سورة غافر .

(وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا)^(١)

١٢- أن الله يفرح بتوبة العبد قال عليه الصلاة والسلام : (لله اشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فيأس منها فأتى شجرة فأضعج في ظلها وقد يأس من راحلته فينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) رواه مسلم^(٢)،^(٣) .

(١) الآية رقم ٢٧ من سورة النساء .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٧٤٧

(٣) محمد بن عبد الرحمن النوشان ، صيد الفوائد ، التوبة

الفصل الثاني في بيان
الآثار المترتبة على

علاقات الإنسان
بغيره

مع نفسه ومع غيره
مع نفسه ومع غيره
مع نفسه ومع غيره

أولاً: علاقة الإنسان بنفسه

خلق الله الإنسان وجعله مؤتمناً على نفسه وذلك من خلال الأمور التالية :

١- أن يبتعد الإنسان عن ظلم نفسه ، وأعظم ظلم هو الشرك بالله ، قال الله تعالى : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^(١).

والظلم : هو وضع الشيء في غير موضعه ، وهو أيضاً عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وفيه نوع من الجور؛ إذ هو انحراف عن العدل.

والنفس: (هي مجموع العقل والجسم والقلب والروح، النفس هي الوظيفة الكلية للجسم والعقل والقلب والروح، حينما يكون هنالك جسم وعقل وقلب وروح، ويعمل العقل والقلب والروح والجسد فاعمل المشترك الصادر عن كل هؤلاء يسمى نفساً، ولذلك جاء التكليف للنفس أي لكل هذه الأمور، والله عز وجل لم يقل في القرآن الكريم: لا يكلف الله عقلاً إلا وسعه، ولم يقل لا يكلف الله قلباً إلا وسعه، ولم يقل لا يكلف الله جسداً إلا وسعه، وإنما قال: (لا يكلف الله نفساً

إلا وسعها) النفس الوظيفة الكلية والعمل المشترك الصادر عن كل هذه الأمور عن العقل والقلب والروح والجسد، ولذلك انصب التكليف عليها وانصب الموت عليها، أنت حينما تموت ، تموت فيك هذه الوظيفة الكلية لا يموت عقلك ولا يموت جسمك ولا يموت قلبك ولا تموت روحك بل تموت نفسك وينسب الموت للنفس لا لأحد هذه الأمور ولذلك قال الله عز وجل: (كل نفس ذائقة الموت) عندما تموت هذه الأمور يعني أن النفس ماتت، والإيمان لا يكون إلا للنفس، وأليس الله قد قال: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)^(٢). وقال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)^(٣).

٢- حرم الإسلام على الإنسان أن يقتل نفسه ، فعن جابر بن سمرة رضي الله

عنه ، قال : (أُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَاقِصَ

(١) الآية رقم ١٣ من سورة لقمان .

(٢) د محمود عكام ، موقع اكتروني .

(٣) الآية رقم ٤٨٩ من سورة النساء .

فلم يُصلِّ عليه^(١) ، وإنما يكون هذا العمل نتيجة يأس من رحمة الله تعالى ، قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٢) .

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه : (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا لَا تَيْتُكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةٌ)^(٣) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في العقيدة الواسطية : (ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل : قول القلب واللسان . وعمل القلب واللسان والجوارح وإن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج .. إلى أن قال ... ولا يسلبون الفاسق الملى الإسلام بالكلية، ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق)^(٤) .

وروي أن الطفيل بن عمرو الدوسي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة يريد حصناً كان لدوس في الجاهلية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك للذي ذكر الله للأَنْصار فلماً هاجر النَّ من قومه فاجتوى الرَّجلُ المدينة فجزع فأخذ مَشَاقِصَ له فقطع بها بَرَاجمَهُ فشَخِبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ فَرَأَاهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ فَرَأَاهُ فِي هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ وَرَأَاهُ يُغْطِي يَدَيْهِ فَقَالَ مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ فَقَالَ غَضِرَ لِي بِهَجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا لِي أَرَاكَ مُغْطِيًا يَدَيْكَ قَالَ قِيلَ لِي لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ بِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٧٨

(٢) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٢٧ ، وقال : حديث حسن

(٤) ابن تيمية ، العقيدة الواسطية ، ص ٦٢

معه رجلٌ فقَصَّها الطُّفيلُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسولُ الله اللهم وليدِيهِ فاغفر^(١) ، وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن تحسى سمًا فقتل نفسه ، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ، ومن قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا)^(٢) ، ومن أقدم على قتل نفسه فهو مرتكب لكبيرة من الكبائر، ومتعرض لعذاب الله، ولكن يجوز أن يترحم عليه، وأن يدعى له، وتعزية أهله وأقاربه ؛ لأنه لم يكفر بقتل نفسه..

٣- أن يعالج الإنسان نفسه حينما يمرض ، ولا يدع جسمه فريسة للأمراض ، وقد روى أسامة بن شريك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (عباد الله تداووا ولا تداووا بحرام)^(٣) ، ولذلك يكون التداوي في الإسلام مشروعًا ، حث عليه الإسلام ، لقوله صلى الله عليه وسلم (تداووا) ، وهو فعل أمر كما هو معلوم ، والدواء ليس فيه الشفاء ولكن الشفاء من الله ، وأما الأدوية والعلاجات فما هي إلا أسبا ، والمسلم عليه أن يأخذ بالأسباب ، فالله ما أنزل من داء إلا جعل له دواء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً عليمه من عليمه وجهله من جهله)^(٤) ، وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه ، قال : (قالت الأعرابُ : يا رسولَ الله ألا نتداوى قال : نعم يا عبادَ الله تداووا فإنَّ اللهَ لم يضعْ داءً إلا وضعَ له شفاءً أو دواءً إلَّا داءً واحدًا فقالوا : يا رسولَ الله وما هو قال : الهرمُ)^(٥) .

٤- ألا يدعو الإنسان على نفسه ، وهذا الشيء مما نهى الإسلام عنه ففي الحديث الذي رواه انس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يتمنين أحدكم الموتَ لضرٍ نزل به ، فإن كان لابدَّ متمنيًا فليقل : اللهم

(١) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٣ ، ص ٣٩

(٢) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٥٧٧٨

(٣) ابن باز : مجموع الفتاوى ، ج ١ ، ص ١٧١

(٤) ابن باز ، نور على الدرب ، ج ١ ، ص ١٧١ ،

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٠٣٨

أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي . وفي رواية :
عن النبي صلى الله عليه وسلم . بمثله . غير أنه قال : من ضر أصابه^(١) .

٥- ألا يحمل الإنسان نفسه فوق طاقتها ، قال الله تعالى : (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)^(٢) .

٦- الاعتدال في العمل والراحة : فالمسلم يعتدل في عمله، فلا ينهك جسمه ويتعبه، ولا يجعل عمله يؤثر على عبادته أو على واجباته الأخرى، وإذا ما شعر بالإجهاد الشديد في عمله فعليه أن يستريح؛ حتى يستطيع مواصلة العمل بعد ذلك؛ عملاً بالقول المأثور: إن لبدنك عليك حقاً .

٧- الاستفادة من الوقت : المسلم يحافظ على وقته، فينتفع به في تحقيق ما هو مفيد، ولا يضيعه فيما لا يفيد؛ لأن في الحفاظ عليه المحافظة على حياته، وهو مسئول عن عمره فيما أفناه، والمسلم يحافظ على وقته بتنظيمه، وتقسيمه تقسيماً مناسباً، بحيث لا يطغى جانب من جوانب حياته من عمل أو عبادة أو نوم أو لعب على جوانب أخرى. وقد قيل: حسن نظام العمل يضمن نيل الأمل.

٨- الابتعاد عن المسكرات والمخدرات والدخان وكل ما يتلف العقل ويؤثر في الجسم تعريف والمسكر : ما غيب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح ، والمفسد: ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشوة وفرح. والمخدر: هو الذي يصيب البدن بالخدر والأعضاء بالثقل والعجز ، جاء في لسان العرب: (والخدر من الشراب والدواء فتور يعتري الشارب وضعف. والخدرة ثقل الرجل وامتناعها من المشي خدر خدرًا فهو خدر)^(٣) قال العلماء:

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٨٠

(٢) الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، كلمة (خدر) .

المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف). والفرق بين هذه الأشياء في الشرع أن المسكر يجب فيه الحد، وأن غيره من المخدر والمفسد يجب فيه التعزير باجتهاد الحاكم وبما يردع المتعاطي وأمثاله. ، و يحرم تناول هذه الأنواع الثلاثة (سأحدث لاحقاً بالتفصيل عن المخدرات)

الخمير : روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه أتى برجل قد شرب الخمر فضربه بجريدتين نحو الأربعين، وفعله أبو بكر، فلما كان عمر استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: كأخف الحدود ثمانين؛ فأمر به عمر^(٢)) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال . ثم جلد أبو بكر أربعين . فلما كان عمر ، ودنا الناس من الريف والقرى ، قال : ما ترون في جلد الخمر ؟ فقال عبد الرحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخف الحدود . قال : فجلد عمر ثمانين . وفي رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين . ثم ذكر نحو حديثهما . ولم يذكر : الريف والقرى^(٣))

ويشترط لإقامة حد الخمر ما يلي:

- ١- البلوغ ، ويعرف ذلك بإحدى إمارات وعلامات البلوغ كالإنبات والإنزال
- ٢- العقل ، فالمجنون والمعتوه ليس عليهما حد .
- ٣- الاختيار ، ويعني ذلك ألا يكون مجبراً على شربها .
- ٤- العلم بأن ما يشربه هو خمر .

مسائل مهمة في قضية شرب الخمر :

- ١- يُجلد شاربها مسلماً كان أو كافراً ، حراً أو عبداً .
- ٢- إذا شرب الإنسان الخمر فحده أربعون جلدة، وللإمام أن يزيده إلى ثمانين .
- ٣- من أصر على شرب الخمر جُلد في المرة الأولى، ثم الثانية، ثم الثالثة ، فإن شرب رابعة فللإمام حبسه أو قتله تعزيراً ؛ قطعاً لدابر الشر.

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٤٤٣ .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٧٠٦

- ٤- من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها لم يشربها في الآخرة.
- ٥- لا يدخل الجنة مدمن خمر، فقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم)^(١).
- ٦- من شربها وسكر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال : (من شرب الخمر فلم ينتش ؛ لم تقبل له صلاة ما دام في جوفه أو عروقه منها شيء ، وإن مات ؛ مات كافراً ، وإن انتشى ؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، وإن مات فيها ؛ مات كافراً)^(٢).
- ٧- للإمام كسر أواني الخمارين، وتحريق أماكنهم ردعا لهم ولغيرهم .
- ٨- من كرر شربها سقاه الله يوم القيامة من عصارة أهل النار، ومن تاب تاب الله عليه، قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣) ، وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَبْشَانَ، وَجَبْشَانَ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الدَّرَّةِ يُقَالُ لَهُ الْمَزْرُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ)^(٤).
- المخدرات: مواد مركبة تفسد الجسم، وتورثه الخدر والفتور، وتؤثر على العقل بالتغطية أو الإزالة ، وهي داء فتاك تسبب الشرور والأمراض المهلكت، فيحرم تعاطيها، وتهريبها، وترويجها، والتجارة فيها؛ لعظيم ضررها وإثمها ، ويطلق عليها أحيانا : المهدئات والمنومات .

(١) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٦٧٨

(٢) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٣٨٣

(٣) الآية رقم ٥٣ ، من سورة الزمر .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٠٢

المخدرات في اللغة : (لفظ مشتق من خدر ومصدره التخدير ويعني ستر فيقال تخدر الرجل أي ستر وتخدرت المرأة أي استترت ، ويقال أن التخدر هو الفتور والكسل والسكون الذي يعتري شارب الخمر في ابتداء السكر مجموعة من المواد التي تسبب الاعتياد النفسي والبدني (الإدمان) وتؤدي إلى تسمم الجهاز العصبي المركزي ولذا يحظر تداولها أو زراعتها أو تصنيعها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستخدم إلا بواسطة من يرخص له بذلك^(١) ، وهي (مجموعة متباينة من العقاقير مثل الأفيون ومشتقاته تسبب خللا في العقل وتؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها ، مما يضر بصحة الشخص جسديا ونفسيا واجتماعيا)^(٢) .

أنواع المخدرات :

أولا : مخدرات طبيعية : هي في الأصل نباتات وتستعمل بشكلها الأصلي عن طريق الفم مثل :

١- الحشيش : ويسمى : القنب الهندي والذي يتم زراعتها في المناطق الاستوائية والمناطق المعتدلة والماريجوانا هي أوراق وأزهار القنب الجافة. والحشيش هو السائل المجفف من المادة الصمغية. والحشيش أكثر المخدرات انتشارا في الحلق وهي مادة تشبه الاستيل كولين تسبب تأثير دخان الحشيش المهيج. والحشيش من المواد المهلوسة بجرعات كبيرة يؤدي إلى نوعا من الهلوسة. وتدخل الحشيش أكثر الطرق انتشارا، وأسرعها تأثيرا على الجهاز العصبي المركزي نظرا لسرعة وصول المادة الفعالة من الرئة إلى الدم. ومنه إلى أنحاء المخ^(٣) .

٢- الأفيون : وهو مادة مخدرة، تستخرج من نبات الخشخاش، وتستخدم لصناعة الهيروين ، ويطلق عليه الخشخاش أو أبو النوم. عصيره به مادة الأفيون التي تسبب الإدمان^(٤) .

(١) المخدرات ، الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا.

(٢) موقع المهندس : محمد النوايسة ، مخدرات

(٣) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، حشيش

(٤) المصدر السابق ، أفيون .

٣- الكوكا : نبات يتواجد في أمريكا الجنوبية. يعض أوراقه المجففة سكان الأنديز الأصليين بهدف التأثير التنبيهي. تستخرج منه مادة الكوكايين ومركبات شبه قلوية أخرى. ارتفاع الشجيرات تتراوح بين متر ومترين، وطول أوراق كوكا الهوانكو يتراوح بين ٢.٥ إلى ٧.٥ سم، بينما أوراق التراكسيلا أصغر. لها تأثير مخدر عند المضغ. تستخدم أوراق الكوكا في الطب كمخدر مثل الكوكايين^(١).

٤- القات : و أحد النباتات المزهرة التي تنبت في شرق أفريقيا و اليمن "جنوب غرب شبه الجزيرة العربية". تحتوي نبتة القات على مينوامين شبه قلوي يدعى الكاثينون وهو شبيه بأمفيتامين منشط وهو مسبب لإنعدام الشهية وحالة من النشاط الزائد صنفته منظمة الصحة العالمية كعقار ضار من الممكن أن يتسبب في حالة خفيفة أو متوسطة من الإدمان ، و القات ممنوع في أغلب دول العالم^(٢) .

ثانيا :مخدرات تصنعية : هي المخدرات الطبيعية مضاف لها بعض المواد الكيميائية مما ينتج عنها مخدر اخر مثل :

١- الهيرويين : يحصل عليه من أستلتة (إقحام جزئي أستيل في مركب) المورفين. وهو شبه قلوي مستخرج من الخشخاش المنوم؛ مخدر قوي للجهاز العصبي المركزي ويسبب إدمان جسدي ونفسي قوي يصنف مع المخدرات ، للأغراض الطبية (كمخدر للآلام الحادة أو ضمن برامج التخلص من الإدمان)، فإن الهيرويين (باسمه العلمي "دايمورفين" أو "دايستلمورفين")^(٣) .

٢- المورفين (يُسوّق تحت العديد من الأسماء التجارية، هو مسكن ألم من فئة الأفيونيات. يعمل المورفين بشكل مباشر على الجهاز العصبي المركزي لتقليل الشعور بالألم)^(٤) .

(١) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا، كوكا

(٢) المصدر السابق ، (قات)

(٣) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ،(هيروين)

(٤) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا، (مورفين)

٣- الكوكايين (يعتبر أشد المنشطات الطبيعية. ويستخلص من أوراق نبات الكوكا الذي ينمو في أمريكا الجنوبية وهو مسحوق أبيض ويضاف مسحوق السكر له أو مادة الليدوكايين المخدرة موضوعيا لتخفيفه ولغشه. والكوكايين هيدروكلوريد يستنشق كمسحوق أو يذاب في الماء للحقن بالوريد أو يدخن ويعطي تأثير الحقن عبر الرئة. والذين يدخنونه يعانون من قصر التنفس وآلام صدرية مبرحة نتيجة جرح الرئة ونزيفها. والكوكايين يصل المخ في مدة ٣-٥ دقائق وبالوريد في ١٥-٣٠ ثانية)^(١).

٤- الكراك: صخرة الكوكايين هي شكل من أشكال الكوكايين الصلب القابل للتدخين. فهو نوع من أنواع الكوكايين النقي الذي يُمكن تحضيره باستخدام صودا الخبز (بيكربونات الصوديوم) أو هيدروكسيد الصوديوم لتحويل هيدروكلوريد الكوكايين (مسحوق الكوكايين) إلى ميثايل بينزويل جونين (الكوكايين النقي)^(٢).

ثالثا: مخدرات تخليقية : هي عقاقير من مواد كيميائية لها نفس تأثير المواد المخدرة الطبيعية أو التصنيعية وتصنع على شكل حبوب أو حقن أو مساحيق أو أشربة مثل:

١- الكبتاجون : (هو أحد مشتقات مادة الامفيتامين، وهذه مادة كيميائية منشطة، ترفع المزاج وتقلل الحاجة إلى النوم وكذلك تقلل الشهية للأكل كما أن الاستخدام المنتظم للكبتاجون بهدف الجنس (إطالة مدة الجماع) تؤدي بعد فترة وجيزة لمشاكل مزمنة بالجهاز التناسلي ومن ثم الضعف الجنسي)^(٣).

٢- الارتين : (حبوب "بنس هيكسوب" المسماة بـ (الآرتين) تستخدم لعلاج مرض الشلل الارتعاشي ويصرفها أطباء الجملة العصبية والأطباء النفسيون

(١) الحرة ، ويكيبيديا، (كوكايين) .

(٢) المصدر السابق ، (كراك) .

(٣) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا ، كبتاجون .

بدفتر خاص للأمراض المزمنة استمرار تناول هذه الحبوب يعطي تأثيراً ك (النشوة) يؤدي الى حالة ادمان لدرجة انه اذا لم يحصل عليها (أي المدمن) فسيعاني قلة النوم والهيجان والقلق النفسي ، ولذلك يحاول الحصول عليها وبأية وسيلة ، وان جرعة كبيرة من هذه الحبوب تؤدي الى تشوش الوعي والهلوسة وعدم الاحساس بالمحيط الخارجي^(١) .

١- الفاليوم . هو من فئة الادوية التي تسمى البنزوديازيبينات يؤثر على المواد الكيميائية في الدماغ التي يمكن ان تصبح غير متوازنة فتسبب القلق والتشنجات العضلية ، والفاليوم من الحبوب المهدئة المسماة البنزوديازيبينات وهو يؤدي إلى إدمان المهدئات عند كثير من الذين يتناولونه حيث ينخفض تأثير الجرعة باستمرار تناول الفاليوم فيلجأ المريض لأخذ جرعات أكبر للحصول على التأثير الأولي فيحدث الإدمان .يسبب تناول حبوب الفاليوم حدوث نعاس وخمول مع ضعف الذاكرة ودوار مع اضطراب بالنوم، وبالجرعات الكبيرة تؤدي أحيانا إلى حدوث اضطراب تنفسي قد يصل بالجرعات الكبيرة جدا إلى حد توقف التنفس والوفاة. كما أن الجرعات غير المنتظمة والتوقف المفاجئ عنه قد يؤدي لحدوث نوبات اختلاج صرعيه تتظاهر بتشنجات بالأطراف مع غياب الوعي عند مريض السكر فإن الوضع أكثر خطورة إذ أنه أكثر عرضة لحدوث ما سبق ولكن بشكل أشد^(٢) .

٢- ال اس دي: (و أحد المهلسات (المواد المسببة للهلاوس) بل أقواها على الإطلاق. اسمه المختصر (LSD) مشتق من Lysergic Acid Diethylamide لايسيرجيك أسيد دايايثيل أمايد. تبلغ قوة هذا العقار المهلس حدا أن جرعة صغيرة منه لا تتعدى ٠.٢٥ إلى ٠.٥ ملغم تؤدي إلى نشوء الهلاوس وتغير حالة المزاج لمن يتناولها ، وتصنع في معامل سرية محظورة ، ولا يوجد استعمال قانوني للمادة إلا ما يصنع بكميات قليلة جدا وهو يستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ، و التناول: عادة عن طريق الفم، بالشم أو الحقن^(٣) .

(١) شبكة عراق المستقبل ، مقالات وآراء ، نقلا عن صحيفة بغداد البغدادية

(٢) د. أحمد توتونجي، منتدى طبيب. ٢٩ ، ٨ ، ٢٠٠٧

(٣) الدليل الطبي للعلاج من الإدمان - مركز مكافحة وعلاج الإدمان بمصر ص٧٢

أنواع المخدرات من حيث التأثير :

- ١- مسببات النشوة مثل الأفيون ومشتقاته كالморفين والهروين والكوكايين
- ٢- المهلوسات كالميسكالين وفطر البينول والقنب الهندي وفطر الأمانتين والبلاذون والبنج. وتجمع تحت اسم المخدرات المكيفة .
- ٣- المخدرات الطبية العامة : وتطلق على مزيلات الألم وموانع حدوثه سواء ما كان يحقن منها موضعياً (المخدرات الموضعية) لتمدح الألم الموضعي كالنوفوكائين والليدوكائين الانعكاسية ويحدث فيها النوم والتخدير معاً وتطبق قبل الأعمال الجراحية (مثل الإيتر والكلوروفورم وأول أكسيد الآزوت وغيرها)^(١) .
- ٤- المنومات : (ومن تأثيراتها :
 - أ- انخفاض ضغط الدم.
 - ب- ضعف التركيز والخلط وعدم القدرة على تقييم الأمور.
 - ت- بطء التفكير وبطء الحركة.
 - ث- اهتزاز العينين.
 - ج- رعشة اليدين.
 - ح- إهمال العمل.
 - خ- فساد العلاقات الأسرية.
 - د- سرعة الإثارة وتقلب الانفعالات.
 - ذ- دوخة وتوهان.
 - ر- تثبيط مراكز التنفس في المخ .
 - ز- الضعف الجنسي.
 - س- الميل إلى الانزواء

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، المخدرات الطبية

ش- إعاقته توصيل الشحنات العصبية مما يتسبب في إطالة مدة النوم، والقضاء على الأرق وكثرة الأحلام التي تأخذ شكل الكوابيس المزعجة.

قد يستيقظ المدمن من نومه بدون أن يعي، ويتناول جرعة أخرى قد تفضي به إلى الوفاة، فمثلا جرعة واحدة من البنزوديازيبين تستخدم للعلاج أما الجرعة الثانية فتقود للوفاة.

قد يخلط المدمن نوعين أو أكثر من الحبوب المنومة، والمنشطة والمهلوسة، مما يؤثر على مراكز التنفس والقلب مما يؤدي إلى الوفاة^(١).

الأفيون أو الخشخاش .. ومن تأثيراته :

(أولا :تأثير الافيون علي الجهاز الهضمي :

- ١- الأفيون يزيد اللعاب .
- ٢- المتعاطي للأفيون يشعر بغمة في النفس وغثيان.
- ٣- الأفيون له تأثير على مراكز القيء بالمخ ولذلك يحدث قيء عند التعاطي.
- ٤- الأفيون يؤدي إلى فقدان الشهية ويؤدي إلى هزال وضعف المدمن .
- ٥- الأفيون له تأثير قابض على العضلات العاصرة مثل عضلة الشرج.
- ٦- الأفيون يعمل على ارتخاء القولون والمستقيم .
- ٧- الأفيون يقلل الحركة الدودية للأمعاء وكذلك يقلل حركة المعدة وهذا يؤدي إلى حالة إمساك وعدم الرغبة في التبرز.

ثانيا :تأثيرات الافيون علي العين :

- ١- احتقان واحمرار بملتحمة العين .

(١) كتاب الإدمان: أسبابه وآثاره: الدرهم المفقود.. من يجده؟ (الجزء الأول) - أ. حلمي القمص يعقوب.

٢- ضيق وانقباض بحدقة العين .

٣- ارتخاء جفون العين وعدم القدرة على فتح الجفون لذلك المدمن لكي ينظر إلى أعلى يحرك رأسه كاملة إلى أعلى ولا يستطيع فتح جفونه
ثالثا : تأثيرات الأفيون على القلب و الأوعية الدموية :

١- الأفيون يؤثر على مركز العصب الحائر فيؤدي إلى زيادة معدل النبض في البداية ثم يصبح بطيئا في النهاية وبعد ذلك يكون غير منتظم .

٢- الأفيون يسبب بطيء في ضربات القلب .

٣- الأفيون يسبب انخفاض ضغط الدم .

رابعا : تأثيره على الجلد عند المدمنين وزيادة الجرعة يؤدي إلى :

١- شحوب الوجه .

٢- زرقة بالشفيتين .

٣- ظهور عرق غزير على الجلد .

٤- يظهر طفح جلدي مع أكالان وهرش بالجلد .

خامسا : الأفيون يؤثر على الجهاز التنفسي للمدمن يصبح التنفس بطيئا)^(١) .

القات : (تأثيراته على المتعاطي :

١- يحدث القات تأثيراً مزدوجاً، ففي البداية يكون منشطاً للجهاز العصبي ثم يعقبه حالة هبوط في وظائف الجهاز العصبي.

٢- سرعة ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم.

٣- يمرضه الإنسان حتى يشعر بالدفع الشديد والعرق فيصل الإنسان إلى حالة الانتعاش ويحلوه له السهر.

٤- يصيب الضم بالجفاف فلذلك يتناولون معه الشاي أو القهوة أو كولا.

٥- اتساع حدقة العين.

٦- فقدان الشهية وسوء التغذية وضعف المناعة ضد الأمراض.

(١) (مستشفى الأمل للطب النفسي وعلاج الإدمان) عمان ، الأردن ، نشرة توعوية

- ٧- الإمساك واحتباس البول.
- ٨- الصداق.
- ٩- الانحراف في السلوكيات والميل للكسل وحب البطالة وتبلد المشاعر والسلوك العدواني.
- ١٠- تدني مستوى الذكاء.^(١)

عقوبة متعاطي المخدرات : وتختلف عقوبة أهل المخدرات بحسب شدة جرمهم كما يلي:

- ١- مهرب المخدرات عقوبته القتل؛ لعظيم شره وضرره.
- ٢- مروج المخدرات بالبيع والشراء، أو الإهداء، أو التصنيع، أو الاستيراد:
- في المرة الأولى يعزر تعزيراً بليغاً بالحبس، أو الجلد، أو الغرامة المالية، أو بها كلها حسب رأي الحاكم بما يحقق المصلحة، ويدفع المفسدة، وإن تكرر منه ذلك يعزر بما يقطع شره عن الأمة، حتى ولو كان ذلك بالقتل؛ لأنه بفعله هذا من المفسدين في الأرض.^(٢)

أسباب انتشار المخدرات :

- ١- ضعف الإيمان وضعف الوازع الديني.
- ٢- الأزمة الروحية التي سببتها كثرة المعاصي.
- ٣- وسائل الإلهاء والتغضيل فأبعدت الناس عن هدي الله وذكره، وهونت عليهم ارتكاب أي محذور، وأنتجت قلة الخوف من الله، فلا يفكر أحدهم في عذاب الآخرة ولا عقاب الدنيا، ومن لم يكن له دين صحيح يمنع عقله فلا ينفعه ولا زاجر يردعه.

(١) شبكة السلامة النفسية ، إشراف الدكتور : علي جابر السلامة الأحد ٢٤ يناير ٢٠١٦

(٢) موسوعة الفقه الإسلامي ، ص ٢٣٩

- ٤- المكاسب الضخمة من جراء تجارة المخدرات وصناعة الخمر .
- ٥- استخدام الفقراء والمعدومين في التهريب .
- ٦- تلعب المافيات والتنظيمات الدولية في انتشار المخدرات .
- ٧- دور الحركات الصهيونية وبعض الدول في بث الفساد في المجتمعات الإسلامية .
- ٨- الفراغ القاتل والبطالة سوقٌ رائجة للمخدرات والمسكرات، سيما عند الشباب.
- ٩- مصاحبة أصدقاء السوء ورفاق الشرّ، الذين يهَوّنون عليه الأمر ويجرّونه على المنكر.
- ١٠- الشيطان الذي يزين للمتعاظمي المتعة الموهومة والهروب من الواقع، إنّ هذا الهروب ليس إلا غيبوبةً يعقبها صحوٌ أليم وتنتقل ذوبها إلى عالم التبدل والبلاهة، ثم تأتي إفاقة مضاعفة الحسرة.
- ١١- وسائل الإعلام وذلك حين تعرض البرامج والمسلسلات شرب الخمر وقوارير الخمر على أنّه أمرٌ طبيعيٌّ ومن خصائص المجتمعات الراقية، وثّقهم ذلك في الدعايات للهو والمتعة .
- ١٢- السفر للخارج فإذا سافر ضعيف الإيمان إلى بلاد الكفر والإباحية وقع في المحذور وأدمن عليها وعاد لبلده باحثاً عنها.^(١)

أضرار المخدرات على الفرد والأمن في المجتمع :

نظراً لتعدد الأضرار والآثار التي تنجم عن تعاطي المخدرات سندرسها بنوع من والتقسيم وإن كانت مترابطة ببعضها البعض وكأنها قنابل عنقودية تعمي العيون ثم تعيد لتعميها مرة أخرى وهكذا. ويمكن تصنيف هذه الأضرار إلى الأبعاد التالية :

(١) منديل بن محمد الفقيه / موقع الكتروني .

أولاً: الأضرار الدينية :

- ١ - تصرف عن ذكر الله وعن الصلاة التي هي عماد الدين الإسلامي.
- ٢ - تورث الخزي والندامة وتذهب الحياء.
- ٣ - تقضي على الجوانب الخيرة في الإنسان.
- ٤ - توقع البغضاء والتشاحن بين متعاطيها.

ثانياً: الأضرار الصحية :

- ١ - ضمور الخلايا بالنسبة لضمور الخلايا في المخيخ فينتج عنه فقدان المريض قدرته على الوقوف دون أن يتأرجح أو على المشي دون أن يترنح .
- ٢ - اضطرابات. في القدرة العقلية والمعلومات.
- ٣ - نوبات مختلفة من الهذيان ونوبات صرع.
- ٤ - شلل من النصف الأعلى أو الأسفل من الجسم.

ثالثاً: الأضرار الاجتماعية :

- ١ - إن الخمر والمخدرات هي التي تعطي الشجاعة واللامبالاة في ارتكاب الجريمة.
- ٢ - لم تحدث جريمة اغتصاب واحدة إلا وكان المجرمون أو بعضهم في حالة سكر بين أو تخدير.
- ٣ - لن يكون لدى المدمنين من مجال لأي عمل إلا في الترويج والتهريب والاتجار بالمخدرات فهم الرقيق الجديد لهذه السموم.

رابعاً: الأضرار الاقتصادية :

كما تفتك المخدرات بالجسم، فهي تفتك أيضاً بالمال، مال الفرد ومال الأمة فهي تخرب البيوت العامرة وتيتم الأطفال، وتجعلهم يعيشون عيشة الفقر والشقاء والحرمان، فالمخدرات تذهب بأموال شاربها سفها بغير علم إلى خزائن

الذئاب من تجار السوء وعصابات العالمية والفرد الذي يقبل على المخدر يضطر إلى استقطاع جانب كبير من دخله لشراء المخدر، وعليه تسوء أحواله المالية ويفقد الفرد ماله الذي وهبه الله إياه، في تعاطي المخدر وفي التبذير من أجل الحصول على ويصبح بذلك من إخوان الشياطين. من الجدير بالذكر أن كثيرا من تجار المخدرات غير مدمنين.

خامسا: الأضرار النفسية

- ١- خلل في الإدراك الحسي العام.
- ٢- خلل في إدراك الزمن.
- ٣- اختلال في إدراك المسافات.
- ٤- اختلال في إدراك الحجوم.
- ٥- اختلال في التفكير العام (بطيء وصعب).
- ٦- الصعوبة في النطق.
- ٧- التوتر النفسي والقلق المستمر.
- ٨- الشعور بعدم الاستقرار.
- ٩- إهمال النفس والمظهر.
- ١٠- العصبية الزائدة والحساسية الشديدة.
- ١١- متقلب المزاج.

وقد أوضحت الدراسات أن تعاطي المخدرات يقلل من التركيز الدائم وحضور الذاكرة وتعريض المهارات الذهنية والميكانيكية للضياع مما يضعف أداء العامل ويقلل من الإنتاج وبالتالي لا يجد عملا (بطالة) مما يؤدي إلى تعطل عملية التنمية في المجتمع ، وعليه فإن هناك علاقة وثيقة بين البطالة والإدمان

علاقة المخدرات بالجريمة :

١ - أفاد تقرير الأمم المتحدة السابع لمنع الجريمة، بأن سلطات الدول المشاركة قلقة للغاية بسبب مصاحبة ازدياد معدل الجريمة بازدياد استهلاك العقاقير المخدرة .

٢ - المخدرات تؤدي إلى زعزعة الأمن القومي ^(١) .

الدخان : التدخين هو عملية يتم فيها حرق مادة والتي غالباً ما تكون التبغ وبعدها يتم تذوق الدخان أو استنشاقه. وتتم هذه العملية في المقام الأول باعتبارها ممارسة للترويح عن النفس عن طريق استخدام التبغ أو المخدرات ، ويرجع تاريخ التدخين إلى ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد، حيث وُجد في العديد من الثقافات المختلفة حول العالم. وقد لازم التدخين قديما الاحتفالات الدينية؛ مثل تقديم القرابين للآلهة، طقوس التطهير، أو لتمكين الشامان والكهنة من تغيير عقولهم لأغراض التكهّن والتنوير الروحي. جاء الاستكشاف والغزو الأوروبي للأمريكتين، لينتشر تدخين التبغ في كل أنحاء العالم انتشاراً سريعاً. وفي مناطق مثل الهند وجنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا، اندمج تدخين التبغ مع عمليات التدخين الشائعة في هذه الدول والتي يعد الحشيش أكثرها شيوعاً. أما في أوروبا فقد قدم التدخين نشاطاً اجتماعياً جديداً وشكلاً من أشكال تعاطي المخدرات لم يكن معروفاً من قبل.

اختلف طرق فهم التدخين عبر الزمن وتباينت من مكان لآخر، من حيث كونه مقدس أم فاحش، راقى أم مبتذل، دواء عام -ترياق- أم خطر على الصحة. ففي الآونة الأخيرة وبشكل أساسي في دول الغرب الصناعية، برز التدخين باعتباره ممارسة سلبية بشكل حاسم. في الوقت الحاضر، أثبتت الدراسات الطبية أن التدخين يعد من العوامل الرئيسية المسببة للعديد من الأمراض مثل: سرطان الرئة، النوبات القلبية، ومن الممكن أن يتسبب أيضاً في حدوث عيوب خلقية. وقد أدت المخاطر الصحية المثبتة عن التدخين، إلى قيام الكثير من الدول بفرض ضرائب عالية على منتجات التبغ، بالإضافة إلى القيام بحملات سنوية ضد

(١) عن معهد الإمارات التعليمي (الالكتروني)

التدخين في محاولة للحد من تدخين التبغ. ويجب على الإنسان أن يقي نفسه من الهلاك بإتباع نصائح وإرشادات طبيب مختص^(١).

ما الموجود في دخان السيجارة؟

يحتوي دخان السيجارة على آلاف المواد الكيميائية المختلفة، ويشار إليها بمصطلح "انبعاثات الدخان". وأشهر مكونات الدخان هي القطران والنيكوتين وأول أكسيد الكربون (CO). بالإضافة إلى هذه المكونات، تم اكتشاف أكثر من ٧,٠٠٠ مادة كيميائية موجودة في دخان التبغ حتى وقتنا هذا. وقد صنفت سلطات الصحة العالمية حوالي ٧٠ مكونا من مكونات الدخان على أنها أسباب محتملة للأمراض المرتبطة بالتدخين مثل سرطان الرئة ومرض القلب وانتفاخ الرئة ويتم قياس مكونات الدخان باستخدام الأجهزة المختبرية ، وفي الوقت الحالي توجد وسائل مختبرية معيارية ومعتمدة لعدد قليل من مكونات الدخان، وتشمل القطران والنيكوتين وأول أكسيد الكربون، ومعظم المدخنين على دراية بالقطران والنيكوتين وأول أكسيد الكربون، وهذا نظرا لأن عدة حكومات تفرض على المصنعين قياس هذه الانبعاثات في كل ماركة سجائر وعرض النتائج على علب السجائر، وفي تفصيل أضرار كل منها نقول :

القطران : والقطران ليس مكون دخان محدد، ولكنه مصطلح يشير إلى جسيمات في الدخان يتم قياسها باستخدام وسائل مختبرية آلية. وتتكون هذه الجسيمات من عدة مكونات دخان، وهي تشمل بعض المكونات التي تعتقد سلطات الصحة العامة بأنها أسباب محتملة للأمراض المرتبطة بالتدخين مثل سرطان الرئة.

النيكوتين : هو مادة كيميائية تتكون بشكل طبيعي في نبتة التبغ. وعند احتراق التبغ، يتحول النيكوتين إلى الدخان. وقد تم تحديد النيكوتين من قبل سلطات الصحة العامة على أنه المادة المسببة للإدمان في دخان التبغ.

أول أكسيد الكربون : وعبرة عن غاز يتكون في دخان التبغ. وقد تم تحديد أول

(١) الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا

أكسيد الكربون على أنه سبب رئيسي لأمراض الأوعية الدموية (مرض القلب) لدى المدخنين.

مكونات الدخان الأخرى : تم تحديد الآلاف من مكونات الدخان الأخرى في دخان التبغ وبالإضافة إلى النيكوتين وأول أكسيد الكربون، صنفت سلطات الصحة العامة ما يقرب من ٧٠ مكوناً آخر كأسباب محتملة للأمراض المرتبطة بالتدخين. بعض مكونات هذه الانبعاثات عبارة عن زرنيخ وبنزين وبنزوبيرين ومعادن ثقيلة (مثل الرصاص والكاديوم) وسيانيد الهيدروجين والنيتروزامينات الخاصة بالتبغ.^(١)

كيف يسبب التدخين الإدمان؟ النيكوتين مادة مسببة للإدمان بشكل خطير. فالتنبه الأولي الذي يشعر به المدخن عند التدخين يلحقه شعور بالكآبة والتعب، مما يدفعه إلى طلب المزيد من النيكوتين ، يجب الأخذ بالحسبان أن سيجارة واحدة فحسب كافية ليسيير الشخص على خط الإدمان.

أضرار التدخين الصحية :

- ١- سرطان الرئة وتظهر بنسبة ٧٠٪ لدى المدخنين أكثر من غيرهم .
- ٢- سرطان الحنجرة ويظهر بنسبة ١٠ ٪ لدى المدخنين أكثر من غيرهم .
- ٣- الأمراض القلبية المختلفة .
- ٤- ارتفاع الضغط الدموي وتسارع في نبضات القلب أكثر من المعتاد
- ٥- الزيادة في نسبة الكوليسترول في الدم .
- ٦- الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم وتسوس الأسنان.
- ٧- التهاب اللثة ..
- ٨- سرطان الشفة
- ٩- سرطان اللسان .

(١) فيليب موريس انترناشيونال

- ١٠- فقدان الشهية للطعام.
- ١١- الأرق والتعب.
- ١٢- التهاب القرحة المعدية .
- ١٣- تأثير خطير على الأعصاب حيث يعتبر التدخين سم الأعصاب .
- ١٤- تأثيره على الحواس الخمس .
- ١٥- يضعف القدرة الجنسية لدى الجنسين .
- ١٦- على الجهاز العصبي مما يضعف الذاكرة .
- ١٧- الصداع المتكرر المزمن .
- ١٨- تأثيره على الجنين والمرأة الحامل .

أضرار التدخين الدينية:

- ١- أنه معصية الله تعالى يعاقب فاعلها .
- ٢- أن الله يبغضه ويبغض متعاطيه .
- ٣- أن متعاطيه يؤذي الملائكة والكرام الكاتبين .
- ٤- أنه يؤذي المؤمنين غير المدخنين .
- ٥- أنه يفسد الهواء النقي .
- ٦- أنه تبذير، والله تعالى يقول: (ولا تبذر تبذيرا).
- ٧- أنه إسراف ، والله تعالى يقول : (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين).
- ٨- أنه من باب المجاهرة بالمعصية ، ومعلوم أن المجاهر بالمعصية أشد أثما من المسربها ، قال صلى الله عليه وسلم : (كل أمتي معافى الا المجاهر).

حقائق علمية :

- ١- ان المدخن المنتظم يفقد خمس دقائق من عمره مقابل كل سيجاره يدخنها .

- ٢- ان دراسة ٣٤٤٤٠ مدخنا لمدة ٢٠ سنة بينت ان ١٠٧٢ مدخنا توفوا خلال هذه المدة .
- ٣- ان معدل وفيات المدخنين ضعف معدل وفيات غير المدخنين .
- ٤- ان حجم ضحايا التدخين بلغ ٥,٣ مليون إنسان حسب آخر إحصاءات منظمة الصحة العالمية .
- ٥- ان حجم تجارة التبغ يبلغ ٢٦٦ مليار دولار في العام .
- ٦- ان ميزانية الدعاية للتدخين تبلغ ٢,٦ مليار دولار في العام .
- ٧- ان ٨٥% من حالات سرطان الرئة تحدث بين المدخنين^(١) .

(١) المرسال ، موقع الكتروني ، الكاتبة ريم قدري في ١٥ /٠٦/ ٢٠١٣ م

ثانيا :مع الوالدين (بر الوالدين)

البر: الخير والفضل، يقال: برَّ الرجلُ، يبرُّ برًّا، وزان: عليمٌ يعلم علماً، فهو برٌّ، وبرٌّ: أي صادقٌ أو تقيٌّ، وهو خلاف الفاجر، وجمع البر: أبرار، وجمع البار: بررة، مثل: كافرٌ، وكفرة. وبررتُ والدي، أبررتهُ، برًّا: أحسنت الطاعة إليه، ورفقت به، وتحريتُ محابه، وتوقيتُ مكارهه ^(١).

والبرُّ ضد العقوق ^(٢)، قال ابن الأثير رحمه الله: (البرُّ بالكسر الإحسان، ومنه الحديث في بر الوالدين: وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق: وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم) ^(٣).

وقد أكد الإسلام على حقوق الوالدين مجتمعين أو منفردين، من خلال عدد من الآيات المحكمة والأحاديث المتفق على صحتها نستعرض عددا منها:

قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥)) ^(٤)، وقال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) ^(٥).

(١) أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ج ١، ٤٣،

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٩

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ١، ص ١١٦

(٤) الآيات من ٢٣ - ٢٥ من سورة الإسراء.

(٥) الآية رقم ١٥ من سورة الأحقاف.

وقال تعالى : (واعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث دعوات مستجابات لا شكَّ فيهنَّ : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده) ^(٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر ، أو سئل عن الكبائر ؟ فقال : الشرك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، فقال : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قال : قول الزور ، أو قال : شهادة الزور . قال شعبة : وأكثر ظنِّي أنه قال : شهادة الزور) ^(٣) ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنهما ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ولا تعقن والدك وإن أمرك أن تخرج من أهلِكَ ومالك) ^(٤) ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أيُّ العمل أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : الصلاة على وقتها ، قلت : ثمَّ أيُّ ؟ قال : (ثمَّ برُّ الوالدين) قلت : ثمَّ أيُّ ؟ قال : ثمَّ الجهاد في سبيل الله ، قال حدثني بهنَّ ، و لو استزدته لزداني) ^(٥) ، عن أس بن مالك رضي الله عنه قال : (أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنِّي أشتي الجهاد ولا أقدرُ عليه قال هل بقي من والدك أحدٌ قال أمي قال قابل الله في برِّها فإذا فعلت ذلك فأنت حاجٌّ ومعتَمِرٌ ومجاهدٌ) ^(٦) ولذلك فإن من أهم الآداب التي يجب أن يتحلَّى بها الإنسان مع والديه هي :

-
- (١) الآية ٣٦ من سورة النساء .
 - (٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٣ ، ص ٢٥٢
 - (٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٩٧٧
 - (٤) الألباني ، صحيح الترغيب ، ج ٣ ، ص ٣٠١
 - (٥) الألباني ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ١ ،
 - (٦) لمنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٢٩

- ١- حق الطاعة : وهي الاستجابة لأوامرهما ورغبتهما في غير معصية الله .
- ٢- الإنفاق عليهما عند الحاجة .
- ٣- الدعاء لهما .
- ٤- صلة الرحم التي لا توصل إلا بهما .
- ٥- إجابة نداءهما على وجه السرعة .
- ٦- التأدب واللين معهما في القول والتخاطب .
- ٧- عدم الدخول عليهم بدون إذنهما ، ولا سيما وقت نومهما وراحتهما
- ٨- عدم التضجر منهما عند الكبر أو المرض والضعف ، والقيام بخدمتهما .
- إكرامهما بتقديمهما في جميع الأمور وبخاصة عند الأكل .
- ٩- حافظ على سمعتهما وشرفهما .
- ١٠- العمل على ما يسر الوالدين ، كالخدمة وشراء اللوازم والاجتهاد .
- ١١- مشاورتهما في كل أمر من أعمال الدنيا .
- ١٢- إكرام أصدقاء الوالدين وأقرباءهما .
- ١٣- عدم مصادقة من كان يبغضهم الوالدان .
- ١٤- عدم مجادلتها أو تخطئتهما ، وتبيان الصواب لهما بطريقة سلسة
- ١٥- الإنصات لحديثهما والتأدب معهما .
- ١٦- مساعدتهما في ما يقومان به من أعمال .
- ١٧- عدم تناول طعام قبل الوالدين ، بل يجب إكرامهما في الطعام والشراب واللباس .
- ١٨- عدم لومهما إذا عملاً عملاً لا يعجب .
- ١٩- عدم تفضيل الزوجة والأولاد عليهما ، وعدم إطاعة الزوجة في ذلك .
- ٢٠- لا يتكبر الشخص في الانتساب إلى أبيه مهما كان في وضع اجتماعي متميز ،
- ٢١- لا يبخل الإنسان بالنفقة على والديه .
- ٢٢- دعاء الوالدين مستجاب فاحرص على أن يدعوا لك ولا يدعوا عليك .

ثالثاً: مع الأرحام (صلة الرحم)

العلاقة الطيبة بين الأرحام هي من صلة الرحم ، وبالعكس حين تكون العلاقة بينهم سيئة هي من قطيعة الرحم ، وقبل أن نتكلم عن هذه العلاقة فإننا يجب أن نعرف ما معنى صلة الرحم .

الصلة: الوصل، وهو ضد القطع، ويكون الوصل بالمعاملة نحو السلام، وطلاقة الوجه، والبشاشة، والزيارة، وبالمال، ونحوها.

الرحم : اسم شامل لكافة الأقارب من غير تفريق بين المحارم وغيرهم، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى قصر الرحم على المحارم، بل ومنهم من قصرها على الوارثين منهم، والرحم مأخوذة من رحم المرأة .. ومنه استعير الرحم للقربة لكونهم في الأصل خارجون من رحم واحدة .

والأرحام لكل منهم على بعضهم حقوق وواجبات نستعرضها في ما يلي :

إن علاقة الأقارب مع بعضهم إنما هي صلة الرحم التي أوصى بها الدين الإسلامي الحنيف ، يقول الله تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)^(١) وقال تعالى : (يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٢) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس شيء أطيع الله فيه أعجل ثواباً من صلة الرحم ، وليس شيء أعجل عقاباً من البغي وقطيعة الرحم واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع)^(٣) ، وروى رجل من خثعم ، قال : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه فقلت أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله قال إيمان بالله قال قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم

(١) الآية رقم ٢٢ من سورة محمد .

(٢) الآية رقم ٢٦ من سورة البقرة .

(٣) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ١٠ ، ص ٣٥

صَلَّةُ الرَّحْمِ ، قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ قَالَ ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَهْ قَالَ ثُمَّ قَطْعِيهِ الرَّحْمِ^(١) ، وَعَنِ الْعَلَاءِ بْنِ خَارِجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (تَعْلَمُوا مِنْ أَنْسَائِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ فَإِنْ صَلَّيْتَ الرَّحْمَ مَحَبَّةً لِلأَهْلِ مَثْرَاةً لِلْمَالِ وَمَنْسَأَةً لِلْأَجْلِ)^(٢) ، وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الصَّدَقَةُ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ اثْنَتَانِ : صَدَقَةٌ وَ صَلَّةٌ)^(٣) .

فضل صلة الرحم :

١- أن صلة الرحم من الإيمان فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمِزْرٍ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ نِسَائِكُمْ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ)^(٤) .

٢- أن صلة الرحم سبب في طول العمر وسعة الرزق ، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)^(٥) .

٣- أن صلة الرحم سبب لصلوة الله تعالى لعبده ، فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم : (الرَّحْمُ مَعْلَقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ . وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ)^(٦) .

٤- صلة الرحم أحد أسباب دخول الجنة ، فقد روى عبدالله بن سلام رضي الله

(١) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٨ ، ص ١٥٤

(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٨ ، ص ١٥٥

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٨٩٢

(٤) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٨ ، ص ٢٨٧

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٥٧

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٥٥

عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس قبله وقيل : قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فجئت في الناس لأنظر فلما تبين أن وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء سمعته تكلم به أن قال : يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام^(١) .

قطيعة الرحم

تعريف قطيعة الرحم:

اختلف العلماء حول تعريف قطيعة الرحم ، ولكنهم رأوا أنها :

١- الإساءة إليهم بغير وجه حق .

٢- عدم صلتهم .

أسباب قطيعة الرحم :

- ١- الجهل بأهمية صلة الرحم ومنزلة ذلك في الإسلام .
- ٢- ضعف التقوى ، والبعد عن الله تعالى .
- ٣- الكبر ، حيث يكون للمركز الاجتماعي والمال الوفير دور كبير في قطيعة الرحم .
- ٤- الانقطاع الطويل ، بسبب البحث عن عمل في أماكن بعيدة .
- ٥- العتاب الشديد ، وهو ما يسبب العداوة بين الناس .
- ٦- قلة الاهتمام بالأقرباء .
- ٧- الشح والبخل والذي يكون طبعاً متأصلاً ، أو يكون ذلك بسبب الفقر

(١) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ١١٣

والظروف الاقتصادية الصعبة .

- ٨- تأخير قسمة الميراث مما يجعل الورثة في خصام يصل بهم إلى المحاكم ،
وخصوصا إذا كان الوارث أنثى .
- ٩- الشراكة بين الأقارب ، مما يسبب المشاكل بين الأقرباء .
- ١٠- طلاق الأزواج الأقارب والذي يتسبب بدوره في قطيعة الرحم بين الأهل
- ١١- بعد المسافة والتكاسل عن الزيارة .
- ١٢- التقارب في المساكن بين الأقارب وحدوث خصام بين الصغار أو النساء
- ١٣- نسيان الأقارب في المناسبات ، وعدم دعوتهم إليها .
- ١٤- الحسد .
- ١٥- كثرة المزاح .
- ١٦- الوشاية والإصغاء إليها .
- ١٧- سوء الخلق من بعض الزوجات^(١) .

عقوبة قاطع الرحم :

- ١- لا يقبل الله عمل قاطع الرحم : ففي الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (نَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلُّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ)^(٢) .
- ٢- يعجل الله عقاب قاطع الرحم في الدنيا ، فعن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من ذنبٍ أجدرُ عندَ الله من أن يعجلَ لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدخرُ له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم)^(٣) .

(١) البدراني ، المسلم وحقوق الآخرين ، ج ١ ، ص ٢٩ (بتصرف)

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣١١

(٣) ابن باز ، مجموع فتاوى ، ج ٢٣ ، ص ٢٣١ ،

٣- يرى ما حل به من عقاب قيب الموت ، روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قطع رَحِمًا ، أو حلف على يمينٍ فاجرٍ ، رأى وباله قبل أن يموت)^(١) .

٤- قطيعة الرحم سبب للنعنة الله وعقابه ، قال تعالى : (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)^(٢) وقال تعالى : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٣) .

٥- القاطع رحمه لا يصله رب العالمين ، روت أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما ، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : (الرحمُ معلقةٌ بالعرشِ تقولُ : من وصلني وصله الله . ومن قطعني قطعه الله)^(٤) .

٦- قطيعة الرحم من أبغض الأعمال التي يقوم بها إنسان ، فقد جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من خثعم فروي أنه قال : (أتيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في نفر من أصحابه فقلتُ أنت الذي تزعمُ أنَّكَ رسولُ اللَّهِ قال نعم قال قلتُ يا رسولَ اللَّهِ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ قال الإيمانُ بالله قال قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ثمَّ مه قال ثمَّ صلِّ الرِّحِمَ قال قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ثمَّ مه قال ثمَّ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهي عن المنكر قال قلتُ يا رسولَ اللَّهِ أيُّ الأعمالِ أبغضُ إلى اللَّهِ قال الإِشْرَاقُ بالله قال قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ثمَّ مه قال ثمَّ قطيعةُ الرِّحِمِ قال قلتُ يا رسولَ اللَّهِ ثمَّ مه قال ثمَّ الأمرُ بالمنكر والنَّهي عن المعروف)^(٥) .

(١) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١١٢١

(٢) الآية رقم ٢٥ من سورة الرعد .

(٣) الآية رقم ٢٧ من سورة البقرة

(٤) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٢٥٥٥

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٠٤

رابعاً : مع زوجه (الحقوق الزوجية)

أولاً : حقوق الزوج :

١- طاعة الزوج : قال الله تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ^(١) ، وقال تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً) ^(٢) .

٢- تمكين الرجل من الاستمتاع بها حسب الشروط الشرعية بحيث لا تمنعه حقه بدون سبب شرعي ، روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تُصبح) ^(٣) .

٣- ألا تدخل الزوجة بيت زوجها من لا يريده الزوج أن يدخل ، روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بأذنه ، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره) ^(٤) ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل : (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، وَإِنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) ^(٥) .

(١) الآية رقم ٢٢٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ٣٤ من سورة النساء

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٢٣٧

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥١٩

(٥) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٠٦٨

٤- عدم خروج الزوجة من البيت إلا بإذن الزوج حتى لو كانت الزيارة لوالديها إلا بإذن الزوج كما عند الحنابلة .

٥- تأديب المرأة تأديبا شرعيا عند عدم طاعتها لزوجها ويتمثل ذلك في :

أ- الهجر في الفراش .

ب- الضرب الغير مبرح .

ويكون التأديب لأحد أربعة أشياء :

أ- ترك الزينة عمدا .

ب- الخروج من المنزل بغير إذن الزوج .

ت- ترك الصلاة وهي طاهرة .

ث- عدم إجابتها للزوج في الفراش إذا لم يكن لديها عذر شرعي يمنعها من

ذلك ، وحتى عند وجود ذلك العذر فإن من حق الزوج أن يستمتع منها

بما دون الفرج .

٦- خدمة الزوجة لزوجها .

ثانيا : حقوق الزوجة :

١- معاشرة الزوج لزوجته بالمعروف ، قال الله تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ

كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)^(١) ، وروى أبو هريرة عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا

شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لَيْسَكَتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ

ضِلْعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ، إِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ، وَإِنْ تَرَكَتْهُ

لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)^(٢) .

(١) الآية رقم ١٩ من سورة النساء .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٦٨

٢- المعاملة الحسنة والتي تتمثل في :

- أ- مناداتها بما تحب من الأسماء .
- ب- السلام عليها عند دخول المنزل .
- ت- التودد إليها بالكلام الطيب .
- ث- إهداءها هدايا ولو كانت رمزية بين فترة وأخرى .
- ج- عدم تصيد أخطائها .
- ح- الصفح عنها عندما تخطئ .
- خ- عدم مدح النساء عندها حتى لا تثير فيها الغيرة .
- د- الابتعاد عن القول البذيء .
- ذ- عدم التأفف منها ،سواء من خلقها أو لباسها أو تصرفاتها .
- ر- عدم إحراجها أمام الناس .
- ز- عدم ذكر نقائص أهلها .

٣- تعليمها العلم الشرعي .

٤- إعطاؤها حقوقها الشرعية كاملة ، فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : (أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما حق المرأة على الزوج ؟ قال : (يُطْعِمُهَا إِذَا طَعِمَ وَيَكْسُوهَا إِذَا اكْتَسَى ثُمَّ لَا يَضْرِبُ الْوَجْهَ وَلَا يُقْبِحُ وَلَا يَهْجُرُ إِلَّا فِي الْبَيْتِ)^(١) .

٥- الإنفاق عليها نفقة من في مستوى الزوجين ماديا واجتماعيا ، وهذه النفقة يؤجر عليها الرجل لأنه مسؤول عن هذه الزوجة أمام الله فلا يبخل عليها إذا كان مقتدرا ماليا ، فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (دينارٌ أنفقته في سبيلِ الله ، ودينارٌ أنفقته في رقبةٍ ، ودينارٌ

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٤١٧٥ .

تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلِكَ ، أعظمُها أجراً للذي أنفقته على أهلِكَ^(١) .

٦- إعافها وإشباع حاجاتها الجنسية ، ليحفظها من الوقوع في الحرام ، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (يا عبدَ الله، ألم أخبر أنك تصومُ النهارَ وتقومُ الليلَ . فقلتُ : بلى يا رسولَ الله، قال : فلا تفعلْ، صُمْ وأفطرْ، وقمْ ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً)^(٢) .

٧- إظهار الغيرة عليها ، وإبعادها عن مواطن الفتنة والفساد كالأسواق والبلاجات المختلطة ودور السينما والمسارح ، فهو مسؤول أمام الله عنها .

٨- إخال السرور عليها وملاعبتها تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روى عقبته بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلُّ ما يلهو به المرءُ المسلمُ باطلٌ إلا رميهِ بقوسِهِ وتأديبُهُ فرسهُ وملاعِبَتُهُ امرأتهُ)^(٣) .

٩- تحمل الأذى منها وخاصة غيرتها .

١٠- لا يحق للزوج الأخذ من مال زوجته إلا بإذنها ، كالراتب مثلاً .

١١- العدل بين الزوجات لمن لديه أكثر من زوجة ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ كانت له امرأتان ، فمال إلى إحداهما ، جاء يومَ القيامة وشِقُّه مائلٌ)^(٤) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٩٥

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٩٧٥

(٣) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٢٨٥ .

(٤) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٥٦٥١

الطلاق

الطلاق في اللغة : هو حل الوثاق والإطلاق هو الإرسال والتترك، ويأتي الطلاق أيضاً بمعنى إزالة القيد .

الطلاق في الشرع : هو حل عقد الزواج وهو فسخ عقد النكاح قولاً أو ما لا يلفظ مخصوص معين .

أدلة الطلاق من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَأَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) (١)

أنواع الطلاق :

١- الطلاق الحرام وهو الطلاق البدعي ، يحدث أثناء حيض المرأة ، فيحرم أن تطلق المرأة وهي حائض .

٢- الطلاق المكروه : إذا كان من غير أي سبب مع استقامة حال الزوجة .

٣- الطلاق الواجب: هو الطلاق في حالة أن الحياة الزوجية تعب و شقاق .

٤- الطلاق المندوب : هو الطلاق في حالة عدم العفة و عدم صون الحياة الزوجية

٥- الطلاق الجائز : اختلف فيه العلماء و يقال إنه الطلاق الحاصل إذا كان الزوج لا يطيق العيش مع زوجته و لا يستطيع إشباع رغباته منها.

الأصل في الطلاق :

١- الطلاق البدعي كما جاء في الآية الكريمة : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) (٢) .

٢- الطلاق السني كما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : (أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَرُّهُ فَلِيرَاجِعَهَا ثُمَّ لِيَمْسِكَهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَذَلِكَ الطَّلَاقُ لِلْعِدَّةِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) (٣) .

أقسام الطلاق من حيث إمكانية الرجوع إليه :

١- الطلاق الرجعي : هو الطلاق الذي لا ينهي العلاقة الزوجية بالشكل الكامل،

(١) الآيات من ٢٢٦ - ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١ من سورة الطلاق .

(٣) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢١٨٢

ويزال بانتهاء العدة دون موافقة الزوجة على الرجوع، واتفق أهل العلم على أن من طلق زوجته طلاقاً رجعياً يمكن أن يردّها إلى عصمته مادامت في العدة .

١- الطلاق البائن : هو الطلاق الذي ينهي العلاقة الزوجية ولا يمكن إرجاع المطلقة ، وهو نوعان :

❖ الطلاق البائن بينونة صغرى هو ما كان قبل الدخول بالزوجة أو الطلاق الرجعي لكن الرجل لم يرجع الزوجة إلى العصمة خلال فترة العدة .

❖ الطلاق البائن بينونة كبرى: لا يمكن إرجاع الزوجة في هذا الطلاق ، إلا بعقد ومهر جديدين بعد أن تتزوج من رجل آخر ويتم الدخول و الفراق بينهما من دون اتفاق مسبق مثل أن يطلقها أو أن يتوفى.

وقد أورد الدكتور إبراهيم العنزي بحثاً متكاملاً عن الزواج أورد منه ما يلي :

أسباب الطلاق :

١- بعض الأسباب الاقتصادية والاجتماعية ومنها:

❖ ضعف الدخل .

❖ عدم استطاعة تحمل تكاليف المعيشة .

❖ عدم القدرة على تأمين السكن والوفاء بمستلزمات الأسرة.

❖ استقلال المرأة بدخلها الشهري ونزولها لميدان العمل وعدم تبعيتها للزوج .

❖ الاختلاف في المكانة الاجتماعية، سواء كانت مكتسبة، أو موروثة (مكانة الأسرة - المكانة الوظيفية - المكانة التعليمية).

❖ اختيار كل منهما للآخر لمصلحة مادية أو معنوية.

❖ عدم بناء الاختيار على أساس هدف الزواج السليم .

❖ عدم التوافق في الفكر والمستوى الثقلي والنظرة إلى الحياة .

- ٢- عدم احترام الشروط المتفق عليها بين الأطراف.
- ٣- بعض العادات التي لا تتيح للزوج أن يرى مخطوبته قبل الزواج رغم أن الرؤية شرعية ومباحة.
- ٤- عدم معالجة المشاكل بعقلانية وترو.
- ٥- عدم قيام أحدهما أو كلاهما بالحقوق المطلوبة من كل منهما.
- ٦- تدخل بعض أفراد أسرة الزوج أو الزوجة مما قد يفسد العلاقة بينهما.
- ٧- الاختلاف الكبير في السلوك العام للرجل والمرأة في بعض القدرات النفسية والعقلية، مثل الطباع والانفعالات وغيرها.
- ٨- عدم القدرة على تحمل المسؤولية الأسرية، سواء الزوج أو الزوجة، لتكوين الأسرة، وتربية الأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية التي تنقل الأفراد والأسرة من حال إلى حال.
- ٩- صراع الأدوار بين الزوج والزوجة، فكل منهما يريد لعب الدور الأساسي في الأسرة والسيطرة، خاصة إذا شاركت الزوجة في الدخل الاقتصادي للأسرة.
- ١٠- ارتباط الزوج أو الزوجة بأسرتيهما، من حيث السكن، أو القرارات التي تخص حياتهما، فالأسرة تلعب دورا كبيرا في حياة الفرد في مجتمعنا، حتى إذا لم يكن يسكن داخل الأسرة، ولكنه يرتبط بها عاطفيا وسلوكيا، فالأسرة مؤثرة جدا في قرارات الأفراد والأزواج.
- ١١- كثرة المطالب التي لا يتحملها طرف من الآخر وهذا قد يؤدي إلى خلاف، ومن ثم الطلاق.
- ١٢- طغيان شخصية أحد الزوجين على الآخر بشكل ملموس مما يوجب الخلافات بينهما.
- ١٣- التباين في النشاط الجنسي قد يؤدي على زيادة التوتر بين الزوجين.

الآثار المترتبة على الطلاق :

(الآثار النفسية على المطلقين :

أولاً : آثار الطلاق على المرأة المطلقة :

- ١- يؤدي إلى ضغوط نفسية عليها، مثل: الشعور بالندم، ونقص الإحساس.
- ٢- بقيمة الذات، ومرارة الفشل في الحياة الزوجية، وفقدانها هويتها كزوجة.
- ٣- الإحساس بالحرمان.
- ٤- عدم احترامها في كثير من المجتمعات.
- ٥- الشعور بعدم إتاحة الفرصة لها بالزواج مرة أخرى.

ثانياً : آثار الطلاق على الرجل المطلق :

- ١- إصابته بالسلبية تجاه النساء بشكل عام، فيعتريه الخوف بأنه سوف يُرفض من قبل النساء الأخريات بعد الطلاق، فيُصاب باهتزاز الثقة في نفسه في نجاح الحياة الزوجية مرة أخرى .
- ٢- عدم الثقة بالمرأة كزوجة، فينظر إلى النساء بأنهن من صنف واحد.
- ٣- كثيراً ما يلقي اللوم على النساء، بأنهن السبب في عدم نجاح الحياة الزوجية.

الآثار الاجتماعية الناتجة عن الطلاق:

- ١- النظرة السلبية للمطلقات من قبل أفراد المجتمع.
- ٢- عدم الإقدام على الزواج من المطلقة، حتى ولو كانت صغيرة في السن ، ويُنظر لها كأنها مرتكبة جريمة
- ٣- الشكوك لدى بعض أفراد المجتمع بأن المطلقة تكون عرضة للانحرافات السلوكية أكثر من غيرها مما يجعلها أكثر تعرضاً للمراقبة الشديدة المستفزة المؤذية في بعض الأحيان.
- ٤- المجتمع يُشعر المطلقة بأنها صاحبة سابقة وينظر إليها بعدم الاحترام والتقدير، وكأنها هي السبب الأساسي في الطلاق.
- ٥- النفور من المطلقة، وهذا نتيجة توجه اجتماعي محسوس، فالمتزوجات

المستمرات في الزواج سواء كنّ صديقات، أو قريبات، أو زميلات، وغيرهن، ينفرن من المطلقة وذلك لشعورهن بأنها مسببة لمشكلات يمكن أن تنتقل إليهن، وهذا اعتقاد خاطئ ولكنه سائد بين أوساط النساء.

- ٦- المطلقة تكون معرضة للوم والتجريح، من أفراد المجتمع على طلاقها.
- ٧- أما الآثار التي تقع على الرجل، فهي أقل نوعاً من التي تقع على المرأة: فبعض العوائل ينظرون إلى المطلق على أنه إنسان لديه مشاكل، فيتخوفون من تزويجه، فكلمة مطلق تضع عليه وصمة، مما يؤدي إلى التعامل معه بحذر.

الآثار المترتبة على الطلاق بالنسبة للأولاد:

- ١- يُصاب الأولاد بتشتت بين الأب والأم.
- ٢- يُصابون بسوء التكيف النفسي والاجتماعي.
- ٣- الفشل دراسياً واجتماعياً في كثير من الأحيان.
- ٤- يفتقد أولاد المطلقين لأساليب التربية، والتنشئة السليمة، داخل هذه الأسرة المفككة، مما يجعلهم عرضة لارتكابهم الجرائم.
- ٥- يصابون بضعف البناء النفسي والذاتي، ويتصفون بالحدة والعنف.
- ٦- يعيشون فراغاً عاطفياً ولا يشعرون بالأمن مع الآخرين، كما يؤدي عامل غياب الأب إلى فقدان النموذج والقدرة في الاحتذاء به.
- ٧- يؤثر الطلاق سلباً على حياة الأبناء، فيتسمون باضطرابات في النمو الانفعالي والعقلي، كما أنهم يتعرضون لحالة من الكبت والضغط التي تؤثر على علاقاتهم الاجتماعية يُصاب الأولاد بالصراع الداخلي نتيجة انهيار الأسرة.
- ٨- ينتاب أبناء المطلقين شعور بالنقص، والبؤس، والإحباط، والحقد نحو الآخرين.
- ٩- تظهر على الأبناء علامات اللامبالاة، والفتور، وفقدان القدرة على الاستيعاب، وإعلان التمرد والعصيان، وهذا كله تسببه الصدمة النفسية لانفصال الوالدين. يشعر الأبناء دائماً بالخوف، وفقدان الثقة بالطرف الذي يعيشون معه، ويستمر الحال هكذا حتى بعد زواجهم مستقبلاً، فيؤثر على حياتهم الزوجية.

- ١٠- يُصاب الأبناء أثناء المنازعات والخلافات المتكررة، قبل وبعد الطلاق بالتوتر النفسي وينتج عنه
 - ١١- زيادة في إفراز هرمون الضغط العصبي الذي يضر بعض أجزاء المخ، وبخاصة مركز الذاكرة لدى الطفل.
 - ١٢- انخفاض في إفرازات هرمون النمو في الجسم، الذي يفرز أثناء النوم العميق، والمتوتر نفسياً يضطرب لديه النوم، فيقل إفراز هذا الهرمون.
 - ١٣- يؤدي التوتر إلى ضعف جهاز المناعة بالجسم.
- بعض النصائح التي قد تخفف من ظاهرة الطلاق :**

- ١- دعا الشرع الإسلامي كلاً من الزوجين إلى استشعار المسؤولية نحو أولادهما فقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (كلكم راع وكلكم مسؤولٌ عن رعيته فالأمير الذي على الناس راعٌ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤولٌ عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولدهِ وهي مسؤولةٌ عنهم وعبدُ الرجل راعٍ على بيت سيده وهو مسؤولٌ عنه ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته^(١))
- ٢- أن يصبر كل منهما على الآخر، وأن يغض الطرف عما لا يرتضيه من الآخر، فشريك الحياة ليس كله سيئاً، فإذا كره منه خلقاً، أحب منه خلقاً آخر، ويحاول كل من الشريكين أن يطور الجوانب الحسنة في شريكه، من خلال الثناء والمدح، وذكر هذه الجوانب الحسنة، والإيمان بأن النقص من صفات البشر، وبدون تحمّل الأخطاء لا تدوم المودة.
- ٣- تبصير الطرفين بالحقوق والواجبات المترتبة على الحياة الزوجية بينهما، وتثقيفها بالثقافة الإسلامية من خلال دورات من قبل مكاتب الإرشاد الأسري، وتزويدهما بالنشرات والكتيبات التي تحث على تقدير الحياة الزوجية واستقرارها.

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٧ ، ص ١٣٨

٤- على الأسرة مراعاة السن المطلوبة للزواج، بحيث لا يقل عن (٢٠) سنة، بجانب تقارب سن الزوجة.

٥- إذا كانت الزوجة صاحبة عمل، أو لديها دخل مادي، فلا بد من الاتفاق بين الطرفين، وتحديد مسؤولية كل منهما، من ناحية المساهمة في مصروفات الأسرة وتوزيع الدخل.

٦- تعدد الزوجات مباح، وليس لأحد القدرة على منع الرجل من التعدد، ولكن كل رجل لديه عقل ومعرفة في أسرته، فالعقل لا يهدم أسرة؛ ليبنى أخرى، فإن أدرك أن الزوجة الأولى لا تستطيع التعايش مع زوجة ثانية، فالأفضل أن يتوقف عن هذا المشروع، حرصاً على أسرته وأولاده.

٧- لا ينبغي للزوجين أن يغلبا لغة العنف والقسوة بينهما، والالتزام بالهدوء وضبط النفس، فلا بد من حل المشكلات بالحوار، والتنازل عن بعض الحقوق، وتوظيف شعرة معاوية بينهما.

٨- أن لا يسمح كل من الزوجين بتدخل أحد في حياتهما سواء من قبل الأهل، أو الأصدقاء، أو الأقرباء.

٩- أن يتبادل كل منهما كلمات الحب والتودد والحنان، لأن الإنسان يحتاج إلى إشباع غريزة العاطفة، وهذه العبارات قد تشبع الجانب العاطفي.

١٠- لا بد من التوافق الثقلي بين الزوجين (عادات - قيم - تقاليد - بيئة اجتماعية - بيئة طبيعية) وعدم الاستعجال والخوف من العنوسة.

١١- الحذر من اختيار الخاطبة التي تسعى من أجل الطمع المادي، ويتم ذلك بالضغط على الطرفين حتى توفق بينهما، من أجل حصولها على المبلغ، وبعد ذلك هي ليست مسؤولة عن استمرار الزواج من عدمه.

١٢- البعد عن الزوجات التي تهدف إلى الاستمتاع، وتثبت فيها النية بعدم الاستمرار، مثل: زواج المسير، والمصيف، والوناسة....إلخ.

١٣- إذا وصل الزوجان إلى طريق مسدود في حل مشاكلهما، وجب أخذ حكم من أهله وحكم من أهلها، لحل الوضع المتأزم بينهما، لعل الله يغير الحال، وتبرز أفكار جديدة من الحكمين لحل الخلافات، والتسلح بالدعاء فهو دأب

النبیین وعدة الصالحین، قال تعالی: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)^(١) .

بعض النقاط التي تساعد المطلقين على التكيف بعد الانفصال:

١- الإيمان والرضا بما كتب الله لهما، وأن المؤمن أمره كله خير: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له. فيكون هذا الرضا عن قناعة وثقة بأن الله تعالى عادل في أمره، وأن ما كتبه عليهما هو خير لهما، وحل يناسب كل منهما، فعندئذ يعيش كلاهما في راحة نفسية وسط المجتمع، محاولاً إعادة التجربة مرة أخرى بنجاح.

٢- يحاول المطلقان ألا يعيشا تحت حزن ووطأة الطلاق السلبية، ويبدأ كل منهما حياة جديدة إيجابية يتفاءلان بخير المستقبل، ولا يجعلان الطلاق نهاية حياتهما، وأن يعتبرا الطلاق تجربة حقيقية مرّاً بها، ولا بد من الاستفادة من هذه التجربة للمستقبل.

٣- أن يحاولا العيش في حاضرهما، وليس في رثاء الماضي وهمومه، وأن الحياة باب واسع فلا يدخلان خلاله وهما في حزن واكتئاب، بل يجعلان التفاؤل والسعادة واسعة كسعة باب الحياة، فلا يضيقان على نفسيهما مداخلها.

٤- على المطلقين أن يعمل كل منهما بالتوافق النفسي والاجتماعي، وتقدير الذات إيجابياً، ولا تعنيهما نظرات أفراد المجتمع، فالإنسان يثبت نفسه وحقيقته من خلال إيجاد نفسه، وتقدير ذاته وأنه عضو فعال في مجتمعه ولا يستسلم لكوابيس ماضيه، فيخرج متجدداً تدفعه الحيوية والنشاط.

٥- وللخروج من أزمة الطلاق بشكل عام، يلزم اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالاستزادة من العبادات، والنوافل، والدعاء، والصبر.^(٢)

(١) الآية رقم ٣٥ من سورة النساء .

(٢) د. إبراهيم هلال العنزي، صحيفة الجزيرة ~، عدد ١٣٣٤٣ الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٠ (بتصرف).

الْخُلْع

الخلع هو فراق الزوجة بعوض يأخذه الزوج منها، أو من غيرها، بالفاظ مخصوصة. ولا يمكن للزوج أن يعود إليها. سمي بذلك لأن المرأة تخلع نفسها من الزوج كما تخلع اللباس من بدنّها ، والأصل في ذلك قول الله تعالى : (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) ^(١). ودليل ذلك من السنة : (جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله وقالت : يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعيبُ عليه في خلق ولا دين ولا كُتبي لا أطيقه بغضاً فسألها عما أخذت منه فقالت : حديقة فقال لها : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم فقال النبي لثابت : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) ^(٢).

ووضع العلماء من هذه قضية أن المرأة إذا لم تستطع البقاء مع زوجها ، فإن لولي الأمر أن يطلب منه المخالعة ، بل يأمره بذلك .

وأما صورته : فيأخذ الزوج العوض أو يتفقان عليه ثم يقول لها ك فارتقتك أو خالعتك ونحو ذلك من الألفاظ .

والطلاق من حق الزوج ، فلا يقع الطلاق إلا إذا أوقعه هو ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فقال : (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله سيدي زوجني أمته وهو يريد أن يفرق بيني وبينها قال فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال يا أيها الناس ما بال أحدكم يزوج عبده أمته ثم يريد أن يفرق بينهما إنما الطلاق لمن أخذ بالساق) ^(٣) يعني الزوج ، وقال العلماء من أكره على طلاق امرأته ظلماً ، فطلق دفعاً للإكراه فإنه لا يقع طلاقه ^(٤) .

(١) الآية رقم ٢٢٩ من سورة البقرة ابن القيم ،

(٢) الألباني ، غاية المرام ، رقم الحديث ٢٦٢ ، حديث صحيح

(٣) زاد المعاد ، ج ٥ ، ص ٢٥٥

(٤) ابن قدامة ، المغني ، ج ١٠ ، ص ٣٥٢

(٥) إسلام ويب ، مركز الفتوى ، طلاق المكره ، في ١٧ رمضان ١٤٣٠ .

يقول عامر سعود نوري الزبياري في بحث له عن الخلع : (وهذه خلاصة ما توصلت إليه وما لمستته من نتائج وهي:

- ١- قضى الإسلام على مبدأ التفارقة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية المشتركة، وجعل للمرأة مثلما عليها من الحقوق والواجبات بالمعروف.
- ٢- أنَّ للمرأة يُكره لها طلبُ الخلع، إلا إذا رأت من زوجها ما يحملها على كراهته، وتيقنت أنها عاجزة على مُعاشرته بالمعروف.
- ٣- إذا طلبت الزوجة الخلع من زوجها ولم تُجدِ نفعاً معها محاولات الإصلاح والتوفيق، وجب على الزوج إجابة طلبها، ولعلَّ في تفرقهما خيراً؛ كما قال تعالى: (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعْيِهِ) ^(١).
- ٤- كلُّ زوج صحَّ طلاقه صحَّ خلعه؛ لأنَّ الخلع طلاقٌ بعوض، فإذا جاز بلا عوض فيه يجوز من باب أولى.
- ٥- إذا كانت الزوجة بالغّة عاقلة مختارة صحيحة، فلا خلاف في صحّة اختلاعها والتزامها بدفع العوض إلى زوجها مقابل تملك عصمتها.
- ٦- يشترط لجواز أخذ العوض من الزوجة في الخلع أن يكون هناك شقاق بينهما معاً أو من الزوجة وحدها.
- ٧- أيُّ لفظ يُؤدّي إلى التفريق بين الزوجين فإنّه يكون صالحاً في صيغة الخلع؛ لأنَّ العبرة في العقود للمقاصد والمعاني، وليست للألفاظ والمباني.
- ٨- لا يجوز عضل الزوج امرأته حتى تفتدي منه، إلا إذا أتت بفاحشة مبينة.
- ٩- يجوز أن يكون العوض في الخلع ما أخذت الزوجة من مهرٍ أو أقل منه أو أكثر حسب الاتفاق، أو حسب ما يُقرّره القاضي.
- ١٠- يجوز الخلع على عَوْضٍ مجهول أو على ما يُوجد فيما بعد، ويجوز على أن ترضع المختلعة ولد الزوج مدّة الرضاة الشرعية.

(١) الآية رقم ١٣٠ من سورة النساء .

١١ - إذا اختلف الزوجان في أصل الخلع أو في مقدار عوضه ونوعه أو موعد تسليمه، فالقول للمرأة ما دام الزوج لا يملك بيّنة والزوجة لا تقرُّ. إذا كان الخلع عن تراض بين الزوجين فالظاهر أنَّه لا يُشترط كونه عند القاضي، وأمّا إذا كان معه خصام فالأفضل أن يكون عند القاضي أو مَنْ يقوم مقامه؛ قطعاً لدابر النزاع، وإنصافاً للمظلوم، وخصوصاً لأنَّ الخلع عقدٌ فيه عوض غير محدود.

١٢ - أنَّ الخلع يُعتَبَر طلاقاً لا فسخاً.

١٣ - الخلع طلاق بائنٌ تملك المرأة به عصمتها، ولا يُراجعها الزوج إلا بعد موافقتها وبعقد ومهر جديدَيْن.

١٤ - أنَّ عدَّةَ المختلعة هي حيضة واحدة؛ لثبوت ذلك عن كثيرٍ من الصحابة.

(١) عامر سعود نوري الزبياري ، من رسالة ماجستير مقدمه الى جامعة أم القرى ، قسم الفقه بشراف الدكتور محمد الخضراوي ، عام ١٤٠١ هـ

إكرام الإسلام للمرأة

المرأة هي الأم والبنت والزوجة والأخت والعمّة والخالّة ، والإسلام كرم المرأة احتراماً لها وتقديراً لدورها الذي خلقها الله من أجله في هذه الحياة ، هذا الدور الذي يريد البعض أن يلغيه من حياة المرأة أو على الأقل يجعله هامشياً ينحصر فقط في الحمل والولادة ، والمرأة أياً كان موقعها الاجتماعي فإنها من الأرحام الذين أمر الله بصلتها قال الله تعالى : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)^(١) ، ومن صور هذا التكريم :

١- أوصى الإسلام ببر الأم ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : (جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحقُّ الناسُ بحسَنِ صحابتي؟ قال: أمُّك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمُّك. قال: ثم من؟ قال: ثم أمُّك. قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك)^(٢) .

٢- دعا الإسلام إلى العناية بالبنت ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيَهُنَّ ، وَ يَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ ؟ قَالَ : وَ إِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ قَالَ : فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ : وَاحِدَةً ؟ لَقَالَ : وَاحِدَةً)^(٣) .

٣- فرض الله الحجاب على المرأة صيانة لها وحفظاً لكرامتها قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُذْهِبْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٤) .

والحجاب الشرعي يشمل تغطية الجسم كله بما فيه الوجه ، أما ما يسمونه اليوم حجاباً وهو تغطية شعر الرأس ، فقط فهو حجاب غير إسلامي ، فالناس لا يعرفون إلا بوجوههم وليس بشعورهم والآية الكريمة صريحة في ذلك :

(١) الآية رقم ٢٢ من سورة محمد .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٩٧١

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٢٦٧٩ .

(٤) الآية رقم ٥٩ من سورة الأحزاب .

(ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذَنَ) ^(١) فلا تعرف المرأة ولا الرجل إلا بالوجه وليس

بالشعر ، كما يدعي المدعون ، والوجه موطن الفتنة والجمال ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : (لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلي الفجر ، فيشهد معه نساء من المؤمنات ، متلفعات في مروطهن ، ثم يرجعن إلى بيوتهن ، ما يعرفهن أحد) ^(٢) ، وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيو لهن ؟ قال : يرخين شبرا ، فقالت : إذا تنكشف أقدامهن ، قال : فيرخينه ذراعاً ، لا يزدن عليه) ^(٣) ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (ان الركبان يمرّون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مُحَرَّماتٌ فإذا حادوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها) ^(٤)

٤- ليس على المرأة في الإحرام لبس معين المرأة فتحرم بما شاءت من الثياب إذ ليس للإحرام بالنسبة للمرأة ملابس مخصوصة كما تظن بعض النساء ولكن يجب أن تتصف ثيابها بالصفات الشرعية :

أ- فضفاضة غير ضيقة .

ب- متينة غير شفافة .

ت- غير لافتة للنظر أي ليست بثياب زينة منعاً للفتنة عندما تختلط بالرجال في بعض المناسك .

٥- حفاظاً على المرأة جعلها لا تسافر إلا مع محرم لخدمها ويحافظ عليها عن المحرم ، سبق وأن مر أن (المحرم هو الزوج و كل من يحرم عليها على التأبيد ينسب أو رضاع أو مصاهرة ، ويشترط فيه أن يكون كبيراً بالغاً احتياطاً قال عبد الرحمن ابن قدامة: (ويشترط في المحرم أن يكون بالغاً عاقلاً قيل لأحمد فيكون الصبي محرماً؟ قال لا حتى يحتلم لأنه لا يقوم بنفسه فكيف تخرج معه امرأة وذلك لأن المقصود بالمحرم حفظ المرأة ولا يحصل ذلك من غير البالغ لأنه يحتاج إلى حفظ فلا يقدر على حفظ غيره فالمقصود هو رعاية شئون المرأة والعناية بها في السفر وهذا لا يتأتى من

(١) الآية رقم من سورة الأحزاب .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٧٢

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٧٣١ .

(٤) الألباني ، حجاب المرأة المسلمة ، ص ٣٢

الطفل الصغير ، وفي المميز الذي يكفي المرأة حاجاتها ويقوم بشئونها خلاف ليس هذا محله ، والتأكيد في مسألة السفر على كونه كبيراً أعظم منه في الخلوة التي لا يلزم فيها إلا كونه مميزاً يستحي من مثله على الصحيح كما سبق^(١) .

حكم سفر المرأة بلا محرم :

الأصل أن لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم لتوافر الأدلة من السنة على ذلك ومنها: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم ، فقال رجل: يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج . فقال: اخرج معها)^(٢) .

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم)^(٣) .

٦- عدم إجبار الزوجة على خدمة الزوج حيث (اختلف الفقهاء في وجوب خدمة الزوجة لزوجها ، فذهب الجمهور إلى أنه لا يجب عليها ذلك ، وذهب بعض أهل العلم إلى الوجوب ، جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية : (لا خلاف بين الفقهاء في أن الزوجة يجوز لها أن تخدم زوجها في البيت ، سواء أكانت ممن تخدم نفسها أو ممن لا تخدم نفسها)^(٤) ، إلا أنهم اختلفوا في وجوب هذه الخدمة : فذهب الجمهور (الشافعية والحنابلة وبعض المالكية) إلى أن خدمة الزوج لا تجب عليها لكن الأولى لها فعل ما جرت العادة به .

٧- وذهب الحنفية إلى وجوب خدمة المرأة لزوجها ديانة لا قضاء ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قسم الأعمال بين علي وفاطمة رضي الله عنهما ، فجعل عمل الداخل على فاطمة ، وعمل الخارج على علي ، ولهذا فلا يجوز

(١) ابن قدامة ، الشرح الكبير ، ج ٣ ، ص ١٩٤

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٧٦٣

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ١٣٣٩

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية ، ج ١٩ ، ص ٤٤

للزوجة- عندهم - أن تأخذ من زوجها أجرا من أجل خدمتها له .

وذهب جمهور المالكية وأبو ثور ، وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو إسحاق الجوزجاني ، إلى أن على المرأة خدمة زوجها في الأعمال الباطنة التي جرت العادة بقيام الزوجة بمثلها ؛ لقصة علي وفاطمة رضي الله عنها ، حيث إن النبي صلى الله عليه وسلم قضى على ابنته فاطمة بخدمة البيت ، وعلى علي بما كان خارج البيت من الأعمال ، ولحديث : (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أن رجلا أمر امرأته أن تنقل من جبل أحمر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلى جبل أحمر لكان نولها [حقها] أن تفعل) ، قال الجوزجاني : فهذه طاعته فيما لا منفعة فيه فكيف بمؤنة معاشه .

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر نساءه بخدمته فيقول : (يا عائشة أطعمني ، يا عائشة هلمي المديّة واشحذيني بحجر) . وقال الطبري : إن كل من كانت لها طاقة من النساء على خدمة بيتها في خبز ، أو طحن ، أو غير ذلك أن ذلك لا يلزم الزوج ، إذا كان معروفا أن مثلها يلي ذلك بنفسه^(١) .

٨- لا تجبر المرأة على خدمة أهل زوجها ، (وليس في الشرع ما يدل على إلزام الزوجة أن تساعد أم الزوج ، إلا في حدود المعروف ، وقدر الطاقة ؛ إحسانا لعشرة زوجها ، وبراً بما يجب عليه بره)^(٢) .

٩- على الزوج أن ينفق على زوجته ولو كانت غنية ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع والمعقول ، قال الله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِأَنفُقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نُسُوزَهُنَّ فِعْظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا)^(٣) . فدلّت الآية على وجوب

(١) الشيخ المنجد ، الموقع الالكتروني .

(٢) اللجنة الدائمة للإفتاء ، فتاوى اللجنة ، ج ١٩ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٣) الآية رقم ٣٤ من سورة النساء .

نفقة الزوجة على زوجها، وأن إلزامه بهذا الواجب من أسباب جعل القوامّة له عليها. وقال تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)^(١).

١٠ - أسقط الله تعالى عن المرأة الحائض أو النفساء الصلاة التي لم تصلها وقت حيضها أو نفاسها وليس عليها قضاء ولا فدية ، فقد روت معاذة العدوية رضي الله عنها: (أن امرأة سألت عائشة: أتقضي الحائض الصلاة إذا طهرت قالت أحروريّة أنت كئنا نحيض على عهد رسول الله ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصوم ، ولا يأمرنا بقضاء الصلاة)^(٢).

١١ - أباح الإسلام للحامل التي تخاف على نفسها أو جنينها الفطر في رمضان وقضاء ما أفطرت فيما بعد ، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه: (أغارت علينا خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يتغدى، فقال: ادن فكل ، فقلت: إني صائم، فقال: ادن أحدثك عن الصوم أو الصيام: إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل أو المرضع الصوم أو الصيام ، والله لقد قالهما النبي صلى الله عليه وسلم كليهما أو أحدهما، فيا لهف نفسي أن لا أكون طعمت من طعام النبي صلى الله عليه وسلم)^(٣).

١٢ - أباح الإسلام للمرضع الفطر إذا خافت على نفسها أو طفلها ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (عن ابن عباس قال إذا خافت الحامل على نفسها والمرضع على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكيناً ولا يقضيان صوماً)^(٤) ، فالمرأة تقضي نصف عمرها أو أكثر بين حيض وحمل وولادة ونفاس ، وإرضاع وإضاقة إلى تربية صغارها ، لكن الإسلام جعل لها حكماً خاصاً فساواها بالمریض في الصيام تقضي وعليها فدية .

(١) الآية رقم ٧ من سورة الطلاق .

(٢) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم النسائي .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٧١٥

(٤) الألباني ، إرواء الغليل ، ج ٤ ، ص ١٩

١٣- أعضى الإسلام المرأة من المشاركة في الحروب وقتال الأعداء لأن مهمتها تربية الأبناء ، وهو في الأصل أنه غير واجب، لأن من شروط وجوبه الذكورة، ويسقط ب (مرض وصبا وجنون وعمى وعرج وأنوثة...)، ولكن لو كان هناك اعتداء وحرب مفاجئة وخرج بعض النساء لمداواة الجرحى فلا بأس في ذلك .

١٤- أن يساعد الرجل زوجه في أعمال البيت ، فقد روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)^(١) .

١٥- نهى الإسلام الزوج عن إفشاء أسرار الزوجية مع زوجه وخاصة العلاقة الحميمة ، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها)^(٢) .

١٦- من سماحة الإسلام أن الضيف لو احتلم عند مضيفه ، فله أن يتيمم حتى لا يشكك المضيف في أهل لبيته ويفتح بابا للشيطان .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٧٦

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٣٧

خامسا : مع أبنائه

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْخِجَارَةُ)^(١) وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (أن رجلاً جاء إليه بابنه ، فقال : إن ابني هذا يعقني . فقال عمر - رضي الله عنه - للابن : أما تخاف الله من عقوق والدك ، فإن من حق الوالد كذا ، ومن حق الوالد كذا . فقال الابن : يا أمير المؤمنين ، أما للابن على والده حق ؟ قال : نعم ، حقه عليه أن يستنجب أمه ، يعني لا يتزوج امرأة دنيئة ، لكيلا يكون للابن تعيير بها . قال : ويحسن اسمه ، ويعلمه الكتاب . فقال الابن : فوالله ما استنجب أمي ، وما هي إلا سندية اشتراها بأربعمائة درهم ، ولا حسن اسمي ، سماني جُعلاً ، ولا علمني من كتاب الله آية واحدة ، فالتفت عمر - رضي الله عنه - إلى الأب وقال : تقول : ابني يعقني ، فقد عَقَقْتُهُ قبل أن يعقك ، قم عني)^(٢) .

والمسلم عليه أن يحفظ لأبنائه الضرورات الخمس وهي :

١- النفس.

٢- الدين.

٣- العقل.

٤- العرض.

٥- المال.

الضرورة الأولى : النفس : فالوالدان مسؤولان أمام الله عن الحفاظ على حياة أولادهما الصغار وذلك من خلال :

- ١- عدم شراء السيارات للصغار والتي قد تكون مقبرة لهم ، فالطفل لا يقدر قيمة المركبة ، ولا تهمة سلامة الآخرين ، ولا يقدر الخطر المحدق به التقدير اللازم ، ويتصرف برعونة ، وكم شاهدنا من المآسي والفواجع

(١) الآية رقم ٦ من سورة التحريم
(٢) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ص ١٣٠ .

نتيجة قيادة الصغار للسيارات والتي راحوا هم ضحيتها ، أو كانت الضحايا من غيرهم .

٢- على الوالدين اختيار اللعبة المناسبة للطفل والتي لا تسبب له ضررا ؛ ف شراء بعض الألعاب وخاصة النارية منها ؛ فيه خطورة على الطفل كما أن بعض الألعاب المتوفرة في الحدائق وأماكن الألعاب فيها خطورة شديدة على الصغار والذين قد يقعون منها أثناء حركتها ، وبالتالي تحل الكارثة .

٣- على الوالدين مراقبة صغارهم وتفتيش أغراضهم الشخصية بشكل دوري ، فقد يقتنون أسلحة بيضاء كالسكاكين التي قد يستخدمونها عند أي مشكلة مع أترابهم في المدرسة أو الشارع .

٤- الأسواق مكتظة بشتى أنواع المأكولات والمشروبات ، وبعضها له آثار جانبية قاتلة ، تظهر على من يتناولها بعد حين ؛ بإصابة بالسكري أو الفشل الكلوي ، أو أنواع من السرطانات الخبيثة ، والتي كلها تؤدي إلى الوفاة المبكرة ؛ وهنا تقع على الوالدين مهمة اختيار المأكولات والمشروبات المناسبة لسنهم ولا تسبب لهم أي ضرر مستقبلي .

٥- اختيار الأصدقاء المناسبين الذين يدلونهم على الخير ، ولا يوردونهم المهالك ؛ فكم من صديق أخذ صديقه من بيته ، ولم يعد ؛ إما مقتولا في حادث ، أو طرفا في جريمة قتل ، أو متهما في قضية مخدرات ، أو عضوا في جماعة إرهابية .

٦- الاهتمام بالتطعيمات للأطفال الصغار لوقايتهم من الأمراض التي قد تسبب الوفاة كالحصبة والجذري وبعض أنواع الإنفلونزا وشلل الأطفال ، ولا يدعمهم فريسة للأمراض المميتة بدعوى أن كل ذلك من الله تعالى ، ولكن الأخذ بالأسباب أمر شرعه الإسلام .

الضرورة الثانية : الدين : فالوالدان مسؤولان أمام الله من حيث تربية أبنائهما التربوية الإسلامية التي يريدها الله لعباده وذلك من خلال :

١- القدوة الحسنة : فالصغار يقتدون بأبويهم ، وصلاح الأبوين هو بإذن الله صلاح لصغارهما ، وحتى يطيع الصغار أبويهما في الالتزام بمبادئ دينهم ،

فيجب أن يكون الأبوان ملتزمين بذلك ، يقول الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عودُه أبوهُ

٢- اختيار الأصدقاء لصغارهما ، الذي يدلونهم على الخير ويحذرونهم من المهالك ، ومعرفة خلفياتهم الدينية والاجتماعية .

٣- تحذيرهم من المواقع المشبوهة التي تنشر الكفر والإباحية في المجتمعات الإسلامية .

٤- متابعة الصغار من خلال تفتيش أجهزتهم الذكية ، وهذا تجسس محمود الهدف منه الحفاظ على حياتهم ودينهم .

الضرورة الثالثة : العقل : والعقل هو أهم ما يملكه الإنسان ، إذا فقدته فقد كل شيء ، ويصبح في مرتبة حيوانية دنيا ولذلك كان على الوالدين :

١- تحذير الصغار من المخدرات والمسكرات وتبيين أنواعها لهم وتوضيح أخطارها الآنية والمستقبلية على صحتهم الجسمية والنفسية .

٢- التعرف على أصدقائهم والبحث في سلوكيات وعلاقات واهتمامات هؤلاء الأصدقاء ، فلعلها لا تصلح صداقته ، ولا يؤمن جانبه ، واختيار الصديق المناسب لهم الذي يعينهم على الخير .

٣- ضرب الأمثلة الحية للصغار بحيث لو رأى أحد الوالدين من يسير في الشارع فاقدًا عقله من تأثير المخدرات والمسكرات ؛ عليه أن يستغل هذا الموقف ليبين لصغاره أن هذا الذي ترونه فاقدًا عقله كان شابًا سويًا ، ولكن الشيطان أغواه فتعاطى المخدرات والمسكرات ففقد عقله ، وكم رأينا ونرى كل يوم ممن فقد عقله يهيم على وجهه في الشوارع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الضرورة الرابعة : العرض : وذلك ب :

١- المحافظة على الصغار - بنين وبنات - من الاستغلال الجنسي - الذي يمارسه المراهقون وبعض كبار السن على الأطفال دون سن البلوغ ، وهذا جريمة منكرة تعاقب عليها الدول التي تحكم بالشرع الحنيف والدول التي تحكم

بالقوانين الوضعية .

٢- متابعة الصغار داخل البيت وخارجه ، وسؤالهم عما يشاهدون في أجهزتهم ، ومع من يتعاملون في حياتهم اليومية ، وتحذيرهم من الأشخاص المجهولين الذين قد يغرونهم بألعاب أو حلويات ، أو حتى بعض المال .

الضرورة الخامسة : المال : فقد يكون هذا الطفل وارثا مالا عن طريق أمه التي توفيت على سبيل المثال ، لذلك و يجب على وليه المحافظة على ذلك المال وتنميته ، وليس إهلاكه ، والمال هذا أمانة سوف يسأله الله عنها، قال الله تعالى :

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا) ^(١) .
(وعلى الآباء :

١- عدم التفرقة في المعاملة : فبعض الآباء والأمهات يجد بعض الأبناء أقرب إلى قلوبهم، فيظهرون هذا في معاملتهم؛ وهو ما يولد حقدا وكرها من الولد للأُم والأب والإخوة أيضا .

٢- وجوب التعامل الطيب مع الأبناء : بعض الآباء يرون أن تشديدهم على أبنائهم في بعض مظاهر الدين هو الدين كله، مع أنهم يخطئون في حق أبنائهم، فيتهمون أبناءهم في بعض السلوكيات على أنهم فسقة ، وأنهم منحلون ، وأنهم يريدون العبث واللغو، وهذا حرام، مع أن هذا الشيء قد لا يكون حراما، فهذا التضييق والتشدد يجعل الأبناء في حالة تشدت؛ لأن التشدد من الآباء يلقي بظلاله عليه.

٣- عدم الاستبداد : ومن صور الاستبداد :
❖ إظهار الآباء أنهم يملكون الحق الأوحد، وأن الأبناء دائما على خطأ،

(١) الآية رقم ٦ من سورة النساء .

فيشعر الأبناء أن آباءهم وأمهاتهم لا يملكون القدرة على خطابهم، وأنهم يسيئون إليهم دائماً؛ وهو ما يحدث فجوة كبيرة بين الآباء والأمهات.

❖ الاستبداد في الرأي، وأخطر هذا الاستبداد أخذ قرار بتزويج فتاة دون رضاها، فهذا من أشد العقوق، وقد جاءت فتاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشكو إليه أن والدها أراد أن يزوجه قريباً لها ليرفع به خسيسته، فرد الرسول صلى الله عليه وسلم الزواج، فلما رأت الفتاة أن الأمر لها، قالت: يا رسول الله، قد أجزت ما أجاز أبي، غير أنني أحببت أن أعلم من ورائي من النساء أن ليس للآباء في هذا الأمر شيء.

❖ أن يفرض عليه عملاً معيناً لا يحبه، أو مهنة لا يهواها.

٤- العلاقات المحرمة من أهم مظاهر العقوق، فعدد غير قليل من الآباء المتزوجين لهم علاقات حب وعشق مع نساء أخريات، وهذا -فضلاً عن حرمة- فإنه يؤثر سلباً على تربية الأولاد، بل يكتشف الأبناء -في بعض الأحيان- هذه العلاقة، فتتدهار كل المثل العليا التي يرونها في أبيهم، وتتحطم في عيونهم الصورة الجميلة للأب، وقد يؤثر هذا عليهم سلباً فينشئوا هم علاقات محرمة؛ لأنه عند غياب التربية قد يقع الأبناء في معاصي الآباء.

٥- الاهتمام بالمظهر دون المخبر، فكثير من الآباء يعتقدون، بالخطأ، أن دورهم محصور في توفير الطعام والشراب لأبنائهم، فيسعى للسفر حتى يعيش أبناؤه في معيشة أفضل، وهذا أمر لا بأس به لكن لا بد من دراسة الأمر جيداً من كل النواحي؛ فالسفر له موازناته، وقبل اتخاذ قرار بالسفر وترك الأولاد والزوجة يجب أن يقع حوار ومشورة بين الزوجين، كما لا بد من دراسة أثر ذلك على الأولاد، فمن الناس من سافر لجلب المال، فقامت الزوجة بدورها وحافظت على أبنائها، ومن الناس من أضاع أبناءه بسفره، بل ربما ضاعت زوجته مع أولاده أيضاً^(١).

(١) إسلام أون لاين، مسعود صبري، باختصار، موقع الإلكتروني.

- ٦- (المساواة بينهم في العطية .
- ٧- توفير فرص التعليم لهم جميعا .
- ٨- إعانتهم على فعل الخير ، وذلك بتشجيعهم على الصدقة والاشتراك في الأعمال الخيرية .
- ٩- تعويدهم على احترام الناس ، ومن ذلك العطف على الفقير وتوفير الكبير .
- ١٠- وجوب النفقة عليهم وهم صغار ، وإذا كانوا كبارا وفقراء وجب على أبيهم الانفاق عليهم .
- ١١- الدعاء لهم وتجنب الدعاء عليهم)^(١) .

(١) د. عبدالسميع الأنيس ، وبوالدين إحسانا ، شبكة الألوكة ، ٦ جمادى الأولى ١٤٣٧ هـ (باختصار وتصرف)

سادسا : مع جيرانه

الجار هو من جاورك في المسكن أو العمل أو التجارة ، وقد حث الإسلام على احترام الجار والعناية به وأورد عددا من الآيات والأحاديث الشريفة التي توضح ذلك ، قال الله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)^(١) ، ولقد عظم الإسلام حق الجار ، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت إنه سيورثه)^(٢) ، وهذا دليل على عظم حق الجار ، وهنا نستعرض الأحاديث التي تؤكد حق الجار :

١- نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إيذاء الجار ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)^(٣).

٢- حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته من الغدر فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والله لا يؤمنُ والله لا يؤمنُ والله لا يؤمنُ قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الجار لا يأمنُ جاره بوائقه قالوا يا رسول الله وما بوائقه قال شره)^(٤) ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره)^(٥) ، وثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في الحديث الذي رواه المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: (ما تقولون في الزنا قالوا : حرامٌ ، حرّمه الله ورسوله ،فهو حرامٌ إلى يومِ القيامة . قال : فقال رسولُ الله : لأن يزني الرجل

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة النساء

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٠١٥

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١٣٦

(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٤ ، ص ٢٦٢

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ١٩٤٤

بَعَشْرٍ نِسْوَةٍ ؛ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ قَالَ : مَا تَقُولُونَ فِي السَّرْقَةِ ؟
 قَالُوا : حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَهِيَ حَرَامٌ . قَالَ : لِأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَيْيَاتٍ ؛
 أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ ^(١) . وقد روى أبو هريرة أن رجلا قال : (يا
 رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقته وصيامها غير أنها تؤذي
 جيرانها بلسانها قال : هي في النار قال : يا رسول الله ! فإن فلانة يذكر من قلت
 صيامها [وصدقته] وصلاتها ، وإنها تتصدق بالأثوار من الإقط ، ولا تؤذي
 جيرانها قال : هي في الجنة ^(٢)) ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (قلت يا رسول
 الله ! إن لي جارتين ، فإلى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً) ^(٣) .

مراتب الجوار : جاء في حدّ الجوار أنه يطلق عليه جار الملاصق للدار ، وحتى يصل
 إلى أربعين بيتا ملاصقا لبيتك ، وللجار مراتب ثلاث :

- ١- جار له حق واحد : وهو غير المسلم له حق الجوار ..
- ٢- جار له حقان وهو الجار المسلم غير القريب ، فله حق الجوار وحق الإسلام
- ٣- جار له ثلاثة حقوق : وهو الجار المسلم القريب له حق الجوار ، والإسلام ،
 والقربى .

صور الإحسان إلى الجار :

- ١- ردّ السلام ، وهو مفتاح كل خير ، به يعرف المسلم أن أخاه المسلم لا يضره له
 شرا ، ورد السلام أحد حقوق المسلمين على بعضهم .
- ٢- إجابة الدعوة ، وهذا أيضا من حق المسلم على أخيه المسلم ، والدعوة هذه
 تكون لأي مناسبة سعيدة يدعو الجار جيرانه لحضورها والمشاركة فيها
 وهذا مما يزيد الألفة بين الجيران .
- ٣- كف الأذى عنه ، والأذى أنواع متعددة ، ولذلك وجب :

(١) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٥٤٩

(٢) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٥٦٠

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٥٩

- أ- الاهتمام بنظافة المبنى الذي يسكنون فيه والشارع الذي يطلّون عليه .
- ب- عدم إلقاء النفايات أمام باب الجار .
- ت- عدم إزعاج الجار بأصوات الأجهزة المنزلية المختلفة .
- ث- عدم مضايقة الجار حين يكون مع عائلته خارجا أو داخلا إلى بيته ، وإتاحة الطريق لهم .
- ج- غض البصر عن محارم الجار .
- ح- ستر عيوب الجار ، فالله ستّير يحب السّتر .
- ٤- تحمّل الأذى الذي يصدر من الجار ومحاولة رأب الصدع باتّباع ما يلي :
- أ- عتاب الهادئ الخالي من التهديد والتوبيخ مع ابتسامة هادئة .
- ب- التحدث بهدوء .
- ت- مراعاة مشاعر الجار .
- ث- تحديد ما يُطلب من الجار .
- ج- قبول أعذاره .
- ح- النصح بالرفق واللين .
- ٥- تهنّئته عند فرحه ، وتعزيّته عند ترحه .
- أ- الإهداء إليه من الطعام أو الفواكه التي يحضرها رب البيت .
- ب- احترام خصوصيات الجار .
- ت- الزيارة في الأوقات المناسبة .
- ث- المجاملة اللطيفة .

سابعا : مع الخدم والأجراء

الخدام : هو من يعمل في قضاء حوائج البيت اليومية نظير أجر يتقاضاه، وهو عادة ما يعيش في كنف أهل البيت الذين يخدمهم ، وما يقوم به الخادم هو من تسخير الله بعض عباده لبعض قال الله تعالى : (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ)^(١) وما يقوم به الخادم هو حق لصاحب البيت ، لكن الإسلام فرض حقوقا للخدم ذكورا أو إناثا ، خير من يقتدي به في هذا الباب، وفي غيره من مجالات الدنيا والدين، هو صاحب الخلق العظيم، عبد الله ورسوله، محمد صلى الله عليه وسلم: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)^(٢). والإسلام دين الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه جرير البجلي رضي الله عنه : (لا يرحم الله من لا يرحم الناس)^(٣) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : (إن المقسطين عند الله، على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)^(٤) ، وعن عبد الرحمن بن شماس المهرقي قال : (دخلت على عائشة فقالت ممن أنت قلت من أهل مصر فقالت كيف وجدتم ابن خديج في غزاتكم هذه قلت وجدناه خير أمير كلما مات لرجل منا فرس أعطاه فرسا فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشفق عليه)^(٥) . إن ديننا الحنيف وشريعتنا الغراء لم يغفل فيها هذا الجانب المهم من التعامل الإنساني، وإذا أحسنا إلى هذه الشريحة فإننا نكون قد طبقنا تعاليم ديننا الحنيف وبنينا مجتمعا متكافلا متراحما يستحق نزول رحمت الله عليه، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء)^(٦) ،

(١) الآية رقم ٣٢ من سورة الزخرف .

(٢) الآية رقم ٢١ من سورة الأحزاب .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٣٧٦

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٨٢٧

(٥) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٩٤١

(٦) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٩ ، ص ١٧٢

ورحمة الله فيها الخيرات والأرزاق والانتصارات، وكما تدين تدان ، وعموماً: من حقوق الخدم في الإسلام:

١- المعاملة الحسنة وعدم الإساءة إليهم أو ظلمهم والرحمة بهم، عن معاوية بن سويد قال: (لظمت مولى لنا فهربت ثم جئت قبيل الظهر فصليت خلف أبي فدعاه ودعاني، ثم قال: امتثل منه، فعفا ثم قال: كنا بني مقرر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا إلا خادمة واحدة فلطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أعتقوها»، قالوا: ليس لهم خادمة غيرها، قال: «فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها»^(١) وعن المعرور بن سويد، قال: (خرجنا حجاجاً، أو مُعْتَمِرِينَ، فلقينا أبو ذر رضي الله عنه بالربذة عليه بُردٌ، وعلى غلامه بُردٌ مثله . فقلنا له: يا أبا ذر لو أخذت هذا البرد إلي بُردك، فكانت حلة وكسوته يرداً غيره . فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إخوانكم جعلهم الله عز وجل تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه، فليعنه)^(٢) .

ولقد ضرب رسولنا صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في معاملة الخدم ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي : أف قط ، وما قال لشيءٍ صنعتُه لم صنعتُه، ولا لشيءٍ تركتُه لم تركتُه ؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً ، وما عسستُ خبزاً قط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شمت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٣)، وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده . ولا امرأة . ولا خادماً . إلا أن يجاهد في سبيل الله . وما نيل منه شيء قط . فينتقم من صاحبه . إلا أن ينتهك شيء من محارم الله . فينتقم لله عز وجل)^(٤) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٥٨

(٢) العيني ، نخب الأفكار ، رقم الحديث ٤٨١

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٢٠١٥ .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٣٢٨ .

٢- تسليم رواتب الخدم أولاً بأول : فلا يجوز بخس الخادم من راتبه ولا تأخيره عنه فإن ذلك حق له وأمانة لدى مخدمومه. يقول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(١) ، فهضم حق الخدم مخالفة صريحة لأمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكَلَ ثمنه ، ورجلٌ استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعْطِه أجره)^(٢) .

٣- المحافظة على كرامة الخدم وعدم إهانتهم ، فقد روي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أجيبوا الداعي، ولا تردوا الهدية، ولا تضربوا المسلمين)^(٣) ، وكان صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على الاعتناء بالخدم وعدم ضربهم ، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : (أقبل النبيُّ صلى الله عليه وسلمَ معهُ غلامان فوهبَ أحدهُما لعليِّ رضي الله وقال لا تضربه فإني نُهيْتُ عن ضربِ أهلِ الصَّلَاةِ وإني رأيتُهُ يصلي منذُ أقبلنا وأعطى أبا ذر غلاماً وقال استَوْصِ بِهِ معروفًا فأعتقه فقال ما فعلَ قال أمرتني أن استَوْصِيَ بِهِ خيراً فأعتقته)^(٤) .

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه عن الإساءة إلى الخدم ويذكرهم بقدرة الله عليهم ، فعن عقبة بن عمرو بن ثعلبة رضي الله عنه قال : (كنتُ أضربُ غلاماً لي فسمعتُ من خلفي صوتاً : اعلم أبا مسعود، لله أقدرُ عليك منك عليه. فالتفت فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت: يا رسولَ الله هو حرٌّ لوجه الله تعالى. قال: أما لو لم تفعل للضعفك النارُ - أو لمستك النارُ - وفي رواية - كنتُ أضربُ غلاماً لي أسود بالسوط ولم يذكر أمر العتق)^(٥) .

(١) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٢٢٧

(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٦٠٣

(٤) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٥ ، ص ٤٩٢

(٥) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٥١٥٩

٤- **عدم تكليف الخادم ما لا يطيق** : فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق)^(١) ، وهنا أوضح أن الخدم لهم أحكام العبد المملوك إلا أنهم أحراراً لهم مثلما لغيرهم من المسلمين من الحقوق وعليهم ما على المسلمين من الواجبات ، فإذا كان العبد المملوك لا يكلف إلا ما يطيق فالخادم الحر أولى، فإن كان هناك من عمل لابد منه فليعن خادمه فيحمل عنه ما هو فوق طاقته؛ عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنك امرؤ فيك جاهلية . إخوانكم وخولكم . جعلهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل . وليلبسه مما يلبس . ولا تكلفوهم ما يغلبهم . فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه)^(٢) .

٥- **تعليم الخادم أمور دينه** : ومن حسن معاملة الخادم المسلم أن يعلمه مخدمومه الضروري من أمور دينه كالصلاة والصيام وينهاه عن البدع، فإن كثيراً من الذين يفدون للخدمة يأتون من بيئاتهم ببعض البدع الدينية، خاصة فيها هذه الأمور. ولا شك أن سيد المنزل راعٍ والخادم يعتبر من رعيته لذلك فهو مسئول يوم القيامة عن إنكار ما يراه منه من منكر. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته ، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئولٌ عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسئولٌ عنه ، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته)^(٣) ، ومما يغفله كثير من الناس أن يعلم خادمه أن يخرج عن نفسه زكاة فطره عند انقضاء رمضان، أو على الأقل أخذ توكيل منه ليخرجها عنه مخدمومه ، وإن كان الخادم غير مسلم فدعوته إلى الإسلام فيها خير عظيم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: (انفضت على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٦٢

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٦١

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧١٣٨

يَجِبُ عَلَيْهِمْ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ رَجُلًا بِكَ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ^(١).

٦- **أكل الخادم من أكل أهل البيت** : إن كون الخادم أقل منزلة اجتماعية من مخدمه لا يستوجب أن يكون طعامه أقل مستوى منه، بل إن هذه منازل قدرها الله تعالى على العباد في هذه الحياة الدنيا، لذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على إشباع هذه الحاجة لدى الخادم، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم)^(٢) ، وروى محمد بن مسلم المكي أنه : (سمع رجلاً يسأل جابراً عن خادم الرجل إذا كفاه المشقة والحرَّ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوه قال نعم فإن كره أحدكم أن يطعم معه فليطعمه أكلة في يده)^(٣) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فإن لم يجلسه معه فليناول له لقمة أو لقمتين، أو أكلة أو أكلتين، فإنه ولي علاجه)^(٤).

٧- **متابعة الخادم** : وقد كان من هدي السلف أن يعينوا الخدم على أنفسهم فلا يتركون أموالهم هملاً، فقد يشجع ذلك الخادم على السرقة وخيانة الأمانة. فإذا حفظ أهل البيت أموالهم وحليهم عن أن تصل إليهم أيدي الخدم فإن ذلك من صالح الخدم ل:
❖ أنهم يصابون من ذنب السرقة .
❖ أنه إذا فقد شيء منها لا يظن بهم ظن السوء.

فعن أبي العاليت رحمهم الله تعالى قال: (كنا نؤمر أن نختم على الخادم،

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٢١٠ .

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٥٤٥ .

(٣) الألباني ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ١٤٦ .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٥٥٧ .

ونكيل ونعدها، كراهية أن يتعودوا خلق سوء، أو يظن أحدنا ظن السوء^(١)، وعن سلمان رضي الله عنه قال: (إني لأعد العراق على خادمي مخافة الظن، أي مخافة أن أسيء الظن به. والعراق هو العظم الذي أكل لحمه)^(٢).

٨- لا يخلو بالمرأة الخادمة ويغض بصره عنها : ولا يخلو بها فإنها أجنبية عنه أجيرة لديه وهي أمانة في عنقه، وهذا داخل في عموم الأمر بعض البصر والنهي عن الخلوة بالأجنبية، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : (لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم . فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ الله ، امرأتي خرجت حاجّةً ، واكتُبتُ في غزوةٍ كذا وكذا ، قال : ارجع ، فحجّ مع امرأتك)^(٣) وعلى الرجل كذلك أن يعلم أبناءه هذا الخلق إذا بلغوا سن التمييز.

٩- لا تخلو المرأة بخادمتها ولا تتكشف له ، فالخادم شخص غريب ، يريد ما يريده الرجال من النساء ، والشيطان حريص على غواية بني آدم ، وشر الخلوة ، خلوة السيارة ، بحيث تركب معه متعطّرة متبرجة ، ليس معهما أحد وقد يبقيان في السيارة ساعات ، قد يدور بينهما حديث قد يؤدي إلى ما تحمد عقباه .

١٠- الإنفاق على الخادم : وهو صدقة لها أجراها عند الله تبارك وتعالى، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الإنفاق على الخادم لأنه قريب؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة ، فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ! عندي دينارٌ : قال أنفقهُ على نفسك ، قال : عندي آخرٌ ، قال أنفقهُ على زوجتك ، قال : عندي آخرٌ ، فقال : أنفقهُ على خادمك ، ثم أنت أبصر)^(٤).

١١- العفو عن الخادم : والخطأ من سمات البشر ، لكن العفو من سمات الصالحين قال الله تعالى لنبيه الكريم : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٥).

(١) الألباني ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ١٤٢
(٢) الإمام البخاري ، الأدب المفرد ، رقم الحديث ١٦٨ ،
(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٢٣٣
(٤) الألباني ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ١٤٥ ، حديث حسن.
(٥) الآية رقم ١٩٩ من سورة الأعراف .

وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (جاء رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسولَ الله كم نَعُضُو عن الخادم فصمّت ثم أعاد عليه الكلام فصمّت فلما كان في الثالثة قال اعفوا عنه في كلِّ يومٍ سبعينَ مرّةً^(١) .

١٢- الدعاء للخادم ، وعدم الدعاء عليه كما يفعل كثير من المخدمين ، فقد نهانا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عن أنفسنا أو ما رزقنا الله من الولد والخادم والمال؛ قال صلى الله عليه وسلم : (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم)^(٢) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لخدمته أنس رضي الله عنه، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه : (دخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم على أمِّ سُلَيْمٍ، فأتته بتمرٍ وسمنٍ، قال : أعيديا سمنكم في سقائه، وتمركم في وعائه، فإني صائمٌ . ثم قام إلى ناحيةٍ من البيتِ فصلى غير المكتوبة، فدعا لأمِّ سُلَيْمٍ وأهل بيتها، فقالت أمُّ سُلَيْمٍ : يا رسولَ الله إنَّ لي خويصةً، قال : ما هي . قالت : خادمك أنسٌ، فما ترك خيرَ آخرةٍ ولا دنيا إلا دعا لي به، قال : اللهم ارزقه مالاً، وولداً، وبارك له . فإني لمن أكثر الأنصارِ مالا . وحدثتني ابنتي أمينة : أنه دُفِنَ لصُلبي مقدّم حجّاجِ البصرة بضعٌ وعشرون ومائة)^(٣) .

١٣- تقديم الهدايا الرمزية للخدم سواء كانوا ذكورا أو إناثا ، بين الحين والآخر ، أو على الأقل شكره عندما يقوم بعمل ، لا تتخيّل مدى قوّة سحر الابتسامة والكلمة الطيبة، التي يلين لها القلب وتترقق لها النفس. اجعله يشعر بالراحة والأمان معك، فهو جاء من بلاد بعيدة، غريبا تاركا وراءه زوجا وأولادا .، جعله الحاجة للمال يعمل خادما عند الناس .

١٤- الاعتذار للخدم إن نحن أخطأنا عليهم ، وليس في ذلك منقصة للمخدمين، بل فيه كرامة للمخدمين ، ثم يظهر أثر ذلك على الخدم من زيادة محبة

(١) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٤٨٨ .

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ١٥٣٢ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٩٨٢

وألفه مع مخدميههم .

١٥- لابد أن نبين للخدم والسائقين والعمال وخاصة المسلمين منهم ، الأحكام الشرعية والقوانين المعمول بها في بلادنا ، كالحجاب مثلا ، فلا نترك الخادمة متبرجة بين أهل البيت ، لما في ذلك من مفساد .

١٦- من كان غير مسلم فلا بد من دعوته إلى الإسلام باللين ، ومعاملته بصدق ولطف حتى نستعطف قلبه ويحب الإسلام .

١٧- بالنسبة للخدمات : يجب على مخدميهن المحافظة عليها كإحدى محارمه ، بحيث لا تخرج من البيت إلا مع الأسرة ، ونحن نرى أسرا لا تقيم لهذا الأمر وزنا ، فترى الخادمة تسرح وتمرح من شارع لآخر ، ومن بقالة لأخرى ، وقد يغويها أحد شياطين الإنس فتهرب من مخدموها ، أو يغويها الشيطان فتقع في شيء من الفواحش .

ثامنا : مع الضيف

إكرام الضيف في الإسلام عمل كريم محبب للمسلم الصادق ، ودليل واضح على قوة إيمانه والضيافة هي العلاقة بين الضيف والمستضيف ، فاستقبال الضيوف استضافتهم وهو عمل كريم محبب للمسلم الصادق ، ودليل واضح على قوة إيمانه ، وهذه المعاني من تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم حيث حثنا على إكرام الضيف ، وإكرام وهو مصدر أكرم بمعنى عظم ونزه ، وكذلك بمعنى : التكريم ، الصون ، الجود ، وإكرام الضيف من مكارم الأخلاق ، وجميل الخصال التي تحلى بها الأنبياء ، وحث عليها المرسلون ، واتصف بها الأجواد كرام النفوس ، فمن عرف بالضيافة عرف بشرف المنزلة ، وعلو المكانة ، وانتقاد له قومه ، فما ساد أحد في الجاهلية ولا في الإسلام ، إلا كان من كمال سُودده ؛ إطعام الطعام ، وإكرام الضيف في طلاقة الوجه ، وطيب الكلام ، وقارن ذلك بحال أهل هذا الزمان ، فالضيافة عند أكثرهم هي بتكثير الطعام ، والقاصد لوجه الله وجود بالوجود ، ولا يتكلف التكلف الذي هو فوق الطاقة ، وأما ما دون ذلك فلا بأس به^(١) والكرم صفة تحلى بها أنبياء الله ورسله فهذا إبراهيم عليه السلام قدم لضيوفه عجلا قال تعالى : (فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ)^(٢) ، وقال تعالى : (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَدْ لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ)^(٣) ، ويقول لوط عليه السلام : (قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ)^(٤) .

أما السنة النبوية المطهرة فقد ورد فيها ما يحث على إكرام الضيف والعناية به أشد العناية ، وهنا نورد بعض الأحاديث الدالة على ذلك : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)^(٥) .

(١) ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) .

(٢) الآية رقم ٣٦ من سورة الذاريات .

(٣) الآية رقم ٦٩ من سورة هود .

(٤) الآية رقم ٦٨ من سورة الحجر .

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١٣٨

وعن أبي شريح خويلد بن عمرو رضي الله عنه قال: (سمعت أذناي، وأبصرت عيناي، حين تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ) قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يومه وليلته. والضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَوَيَّعَ عِنْدَ صَاحِبِهِ حَتَّى يُخْرِجَهُ، الضيافة ثلاثة أيام، وما أنفق عليه بعد ثلاثة أيام فهو صدقة^(١).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: (ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: فلا تفعل، ثم قم وصم وأفطر فإن لجسدك عليك حقا وإن لزورك عليك حقا وإن لزوجتك عليك حقا وإني مخيرك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن بكل حسنة عشرة أمثالها فإذا ذلك صيام الدهر كله فقلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: صم من كل جمعة ثلاثة أيام قال: فشددت فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: صم صيام نبي الله داود ولا تزدد عليه قلت: فما صيام نبي الله داود؟ قال: نصف الدهر^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه. فقالت: والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء. ثم أرسل إلى أخرى. فقالت مثل ذلك. حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا. والذي بعثك بالحق! ما عندي إلا ماء، فقال من يُضيف هذا، الليلة، رحمه الله، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا، يا رسول الله! فانطلق به إلى رجله. فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى لياكل فقومي إلى السراج حتى تُطفئيهِ. قال: فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال قد عجب الله من

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٤٨،

(٢) الألباني، صحيح ابن ماجه، رقم الحديث ٢٩٧٩

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، رقم الحديث ٣٥٧١

صنيعكما بضيفكما الليلة^(١) .

آداب الضيف:

(من الآداب التي ينبغي على الضيف أن يراعيها :

١- ألا يلتمس وقت الطعام ليدخل على الناس فيه قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا)^(٢) .

٢- ألا يقترح طعاما بعينه وإن خير بين طعامين اختار الأيسر ، ولا يقصد بالدعوة نفس الأكل ؛ بل ينوى الاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

٣- ألا يحتقر طعاما وليأكل ولا يسأل عنه ولا يكثر من الأكل .

٤- أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة والحمام ..

٥- ألا يقصد أحسن الأماكن للجلوس ؛ بل يجلس حيث يضعه المضيف . عليه بالتواضع ولا يشوش على المضيف ولا يخرجه .

٦- لا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فذلك دليل على الشره ، كما عليه ألا ينظر إلى حريمه .

٧- إن رأى منكرا يغيره إن قدر وبلفظ وإلا أنكر بلسانه وانصرف .

٨- ينبغي إذا أكل أن يدعو للمضيف ، ولقد كان السلف الصالح يدعون للمضيف فيقولون (اللهم إن كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وأجزه خيرا . وإن كان حراما أو شبهة فاغفر لي وله ، وارض عن أصحاب التبعات يوم القيامة برحمتك يا أرحم الراحمين) ، ويدعو بالدعاء الكريم (أكل طعامك الأبرار وأفطر عندكم الصائمون وصلت عليهم الملائكة الاخيار ، وذكركم الله فيمن عنده) .

٩- وبعد هذا كله وقبله أن يزور غبا ، فإن الزيارة الغب تزيد المحبة ، وقد قال

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٥٤

(٢) الآية رقم ٥٣ من سورة الأحزاب .

العرب قديما : (زر غبا تزدد حبا) .^(١)

ومن الآداب الخاصة بالمضيف:

١- إكرام الضيف، وذلك بما يستطيعه وليس شرطا أن يقدم له الذبائح ، وبعض الضيوف لا يقدر ظروف المضيف فتراه يغضب إن لم تقدم له الذبائح ، وإذا كانت عبادة الله تعالى بالاستطاعة ، قال تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرْ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا)^(٢) ، وقال تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقِ شَحْنَنَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣) فكيف بما هو دون ذلك من الأمور الدنيوية .

٢- تعجيل الطعام ، لأن ذلك من إكرام الضيف .

٣- ألا يرفع المائدة قبل أن يأخذ الضيف كفايته من الطعام.

٤- ألا يشبع قبله ثم ينصرف ويتركه لأن ذلك يجرح الضيف .

٥- ألا يشكو الزمان بحضوره.

٦- ترك المنة عليهم، والبعد عن مطالبتهم بالمثل : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)^(٤).

٧- الصبر على الأذى ، ولا سيما من أولاد الضيف ، وليحمد المضيف الله أن جعله مضيفا ولم يجعله ضيفا.

٨- دوام البشر والترحيب ما استطاع .

٩- تشييع الضيف إلى باب الدار عند انصرافه .

(١) آداب الضيافة في الإسلام ، د. بدر عبد الحميد هميسة (بحث)

(٢) الآية رقم ٧ من سورة الطلاق .

(٣) الآية رقم ١٦ من سورة التغابن .

(٤) الآية ٢٤٦ من سورة البقرة .

تاسعا : مع الرقيق

(العبودية أو الرق هي: امتلاك الإنسان للإنسان، وكون الرقيق مملوكا لسيده. نوع من الأشغال الشاقة القسرية طوال الحياة للعبيد حيث يعملون بالسخرة القهرية في الأعمال الشاقة والحروب وكانت ملكيتهم تعود للأشخاص الذين يستعبدونهم وكانوا يباعون بأسواق النخاسة أو يشترون في تجارة الرقيق بعد اختطافهم من مواطنهم أو يهدي بهم مالكوهم. وممارسة العبودية ترجع لأزمان ما قبل التاريخ في مصر عندما تطورت الزراعة بشكل متنام في مصر، فكانت الحاجة ماسة للأيدي العاملة. فلجأت المجتمعات البدائية للعبيد لتأدية أعمال تخصصية بها ، فكان العبيد يؤسرون من خلال الإغارات على مواطنهم أو تسديداً لدين. وكانت العبودية متفشية في الحضارات القديمة لدواعٍ اقتصادية واجتماعية. لهذا كانت حضارات الصين وبلاد الرافدين والهند تستعمل العبيد في الخدمة المنزلية أو العسكرية والإنشائية والبنائية الشاقة. وكان قدماء المصريين يستعملون العبيد في تشييد القصور الملكية والصروح الكبرى وكان الفراعنة يصدرون بني إسرائيل رقيقاً للعرب والروم والفرس وكانت حضارات المايا والإنكا والأزتك تستخدم العبيد على نطاق واسع في الأعمال الشاقة والحروب. وفي بلاد الإغريق كان الرق ممارسا على نطاق واسع لدرجة أن مدينة أثينا رغم ديمقراطيتها كان معظم سكانها من العبيد وهذا يتضح من كتابات هوميروس للإلياذة والأوديسا.^(١) .

السبل التي شرعها الإسلام لتحقيق العتق من العبودية :

- ١- حث الإسلام على عتق العبيد و جعله من أجل القربات إلى الله تعالى فقال عز وجل: (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُ رَقِيَّةً (١٣))^(٢)
- ٢- جعل الإسلام تحرير المملوك كفارة لكثير من الأخطاء :

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، العبودية

(٢) الآيات من ١١-١٣ من سورة العنكب

- أ- جعله كفارة للقتل الخطأ.
- ب- وجعله كفارة للحنث في اليمين.
- ت- جعله كفارة للظهار.
- ث- جعله كفارة لانتهاك حرمة شهر رمضان.
- ٣- جعل العبد يعتق لمجرد أن ملكه ذو رحم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ملك ذا رحم محرم فهو حر)^(١).
- ٤- جعل كفارة ضرب العبد عتقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ضرب غلاماً له حداً لم يأت به أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه)^(٢)
- ٥- سريان العتق إلى بقية أجزائه إذا عتق منه جزء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعتق شركاً له في عبدٍ ، فكان له مالٌ يبلغُ ثمنَ العبدِ ، قومَ عليه قيمةَ العدلِ ، فأعطى شركاءَه حصصَهُم ، وعتقَ عليه العبدَ ، وإلا فقد عتقَ منه ما عتقَ)^(٣).
- ٦- الإذن بالتسري بالإماء ليصبحن أم ولد ، فلا يجوز بيعهن و يصبحن أحرار بعد موت المالك . بل تصبح أم ولد ولا يجوز بيعها حتى لو سقط الولد لقول عمر رضى الله عنه (عتقت وإن كان سقطاً)^(٤).
- ٧- الأمر بمكاتبة من طلب المكاتب من الأرقاء لقوله تعالى (وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)^(٥).

(١) الطبراني، المعجم الأوسط ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٧ ، ص ١٠٢ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٥٠١ .

(٤) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٣٦ .

(٥) الآية رقم ٣٣ من سورة النور .

و هذا أمر صريح بعنق الرقيق الذين يريدون ذلك مادام المالك سيحصل على ماله وللإسلام الأسبقية في تشريع هذا بل هو اعدل حكم يضمن الرحمة بالطرفين ، بل وأمر الإسلام بمساعدتهم بالمال ليحققوا هذا الغرض بقوله تعالى (وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ)^(١)، و كذلك بجعله عز و جل الرقيق أحد مصارف الزكاة فقال سبحانه (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٢) (٣) .

وقد صدر قرار وقف تجارة الرقيق وتحرير العبيد في المملكة العربية السعودية صدر في ٨ جمادى الآخرة ١٣٨٢هـ / ٧ نوفمبر ١٩٦٢

(١) الآية رقم ٣٣ من سورة النور .

(٢) الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة ،

(٣) البيان الصحيح لدين المسيح مؤلف الكتاب: ياسر جبر تنديم : أ.د / عمر بن عبد العزيز قريشي.. د. وديع أحمد فتحي . باختصار شديد

الفصل الرابع
في بيان ما هو سر

علاقة الإنسان مع
عالمه الناس

الإنسان

مقدمة

الإنسان بطبعه كائن اجتماعي يحب بناء علاقات مع من حوله والفطرة السليمة ترفض الانطواء والانعزال عن الناس ، لكن التعامل مع الناس فن قد لا يجيده بعض الناس ، وبما أن الإسلام هو إكمال لمكارم الأخلاق كما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(١) فقد وجه الإسلام الفرد المسلم إلى إقامة علاقات مع الناس مبنية على المودة والاحترام والندية في التعامل ، في جميع مناحي الحياة التي يتطلب فيها الاختلاط بالناس ليسود في المجتمع روح التعاون والألفة .

والأخلاق الحسنة هي ذلك المفتاح السحري الذي يزيد الألفة بين الناس ويساعدهم على حل مشاكلهم صغيرها وكبيرها ، من خلال منظومة متكاملة من القيم السامية التي حددها الإسلام وشجع على القيام بها ونبه الناس إلى خطورة السير في نقيضها من تصرفات تسيء إلى الأفراد والمجتمعات ، فالصدق على سبيل المثال مطلب بشري حث عليه الإسلام وفي الوقت نفسه حذر الإسلام من نقيضه وهو الكذب الذي يذهب بالأفراد والمجتمعات إلى طرق تنتهي بغضب الله وسخطه أعاذنا الله من ذلك .

(والأخلاق جمع خلق، والخلق - بضم اللام وسكونها- هو الديين والطبع والسجية والمروءة ، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها)^(٢) .

(والخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر

(١) ابن باز ، الفتاوى ، ج ٢ ، ص ٢١٥

(٢) د. سعيد بن وهف القحطاني ، الأخلاق في ضوء الكتاب والسنة ، موقع الإسلام الدعوي والإرشادي

يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولاً، حتى يصير ملكة وخلقاً^(١).

ومن هذا التعريف نستنتج أن هناك نوعين من الخلق: (خلق حسن، وخلق سيء).

(١) الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، موقع ألكتروني

الأخلاق الحسنة

(حسن الخلق هو المعنى الذي بحثت عنه البشرية كثيراً، وتطلعت إليه منذ ظهور الفلاسفة في القديم .

وحسن الخلق في الإسلام من أجل وأعظم الأشياء ، وتعبير يحتوي علي شقين كل على حده (حُسْنُ) و (الخلق)^(١) .

حُسْنُ لُغَةً: الحُسْنُ - حُسْنُ : والجمع : مَحَاسِن . (على غير قياس) ، الجمال : أي كل مُبْهَجٍ مرغوبٍ فيه .

الخلق - خُلُقٌ: الدين والطبع والسجية ويطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح كالصدق والحياء والامانة).

الخلق : بضم أوله وثانيه ، صفة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال)^(٢) .

حسن الخلق معناه بشكل إجمالي حسن التعامل سواء أكان ذلك بطلاقة الوجه أو ببذل المعروف أو حتى بكف الأذى عن الناس)^(٣) .

وقد امتدح الله نبيه الكريم ، حيث قال الله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(٤) ، وقال الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)^(٥) وقال تعالى : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٦) ، وقال تعالى :

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، حسن الخلق .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٨٦

(٣) ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ٤١ .

(٤) الآية رقم ٤ من سورة القلم .

(٥) الآية رقم ١٩٥ من سورة آل عمران

(٦) الآية رقم ١٣٤ من سورة آل عمران.

(فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) ^(١) ، وقال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)) ^(٢) ، وعن النّوأس بن سمعان رضي الله عنه ، أنه قال : (أَقِمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً . مَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ . كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ . قَالَ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبِرُّ حُسْنُ الْخَلْقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ) ^(٣) ، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مَتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ : مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) ^(٤) ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ) ^(٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ النَّارَ قَالَ الْفُضْمُ وَالْفَرْجُ وَسئل عن أَكْثَرِ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ قَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخَلْقِ) ^(٦) .

كيف يكون الإنسان حسن الخلق ؟

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : نقول: إن حسن الخلق يكون بالاكْتِسَابِ بمعنى أن الإنسان يَمْرِنُ نفسه، فكيف يكون الإنسان حسن الخلق ؟ :

أولاً : أن ينظر في كتاب الله وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم: فينظر النصوص الدالة على مدح ذلك الخلق العظيم، والمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئاً من الأخلاق أو من الأعمال فإنه سوف يقوم به.

ثانياً: مجالسة الأخيار والصالحين الموثوق بعلمهم وأمانتهم يقول النبي عليه

-
- (١) الآية رقم ٨٥ من سورة المائدة .
(٢) الآيات من ١ - ٣ من سورة المؤمنون
(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٥٣
(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١١ ، ص ٦٤
(٥) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٥٣٥
(٦) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٩

الصلاة والسلام: (مثل المجلس الصالح والمجلس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يَعدُّكَ من صاحب المسك: إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد: يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة)^(١)، فعليكم أيها الشباب أن تصاحبوا من عَرفوا بحسن الأخلاق، والبعد عن مساوئ الأخلاق وسفاسف الأعمال، حتى تأخذوا من هذه الصلابة مدرسة تستعينون بها على حسن الخلق.

ثالثاً: أن يتأمل الإنسان ماذا يترتب على سوء خلقه، فسيئ الخلق ممقوت، وسيئ الخلق مهجور، وسيئ الخلق مذكور بالوصف القبيح، فإذا علم الإنسان أن سوء الخلق يفضي به إلى هذا فإنه يبتعد عنه)^(٢).

وقد أَلَّفَ الدكتور علي الحمادي كتاباً ذكر فيه العوامل التي تساعد على حسن الخلق لا تكلف الإنسان شيئاً أو ردها باختصار وتصرف:

- ١- اقبل معاذير من يأتيك معذراً.
- ٢- ابتعد عن التشاؤم.
- ٣- كن سريع البديهة لتعرف الماكرين والمخادعين.
- ٤- ابتعد عن الغضب.
- ٥- الابتسامة مفتاح كل خير ومغلاق كل شر.
- ٦- التفضل على الناس بدون منة.
- ٧- ترفع عما في أيدي الناس تكن محبوباً لهم.
- ٨- لا تجعل لأحد عليك منة.
- ٩- الشفاعة الحسنة.
- ١٠- اجعل الشخص الآخر يشعر بأهميته.

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٤٦٢٨

(٢) ابن عثيمين، الصبر، محاضرة، تقرير نصي

- ١١- احترام للناس وتقدير يجبرهم على حبك وودك .
 - ١٢- فاختر الصفة الجميلة في الآخر وحفزها تكسب صاحبها وتشير فيه الحماس والتحدي .
 - ١٣- هناك فرق بين التشجيع وبين النفاق والتملق والخداع .
 - ١٤- العدل والمساواة تطمئن القلوب وتكسب الثقة .
 - ١٥- الابتعاد عن سفاسف الأمور .
 - ١٦- الاعتراف بالحق مكرمة وفضيلة والإصرار على الخطأ منقصة ورذيلة .
 - ١٧- الابتعاد عن التقليد الأعمى .
 - ١٨- لا تتكلف للآخرين ولا تكلفهم مجاملتك بما لا يطيقون وكن معهم كما لو كانوا لوحدهم .
 - ١٩- تعامل مع الآخرين حسب أعمارهم ومراحلهم .
 - ٢٠- الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف .^(١)
- وعلى ذلك فإنني استعرض في الصفحات اللاحقة بعض الصفات الحميدة التي تدل على حسن خلق الإنسان وهي تتماشى مع ما يريده الله تعالى من عباده :

(١) علي الحمادي ، الكنز الذي لا يكلفك درهما ، تلخيص الكتاب

أولاً : إفشاء السلام

معنى السلام : قال ابن الأثير في النهاية: (والسلام في الأصل السلامة ، يقال: سلم يسلم سلامة وسلاماً ، ومنه قيل للجنة دار السلام؛ لأنها دار السلامة من الآفات) ويطلق على عدة معانٍ ، منها: أنه اسم من أسماء الله تعالى ، ومنها: التحية ، ومنها: التسليم ، ومنها: السلامة والبراءة من العيوب ، ومنها: الأمان ، ومنها: الصلح . والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، ومعناه : سلامته مما يلحق الخلق من العيب والفناء ، ومعنى سلام المؤمن على أخيه المؤمن: الأمان ، أو معناه: عليك عناية الله وحفظه ، وقيل غير ذلك ، وهذه التحية التي يتداولها المسلمون اليوم هي تحية أبيهم آدم عليه السلام: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر وهم نفرٌ من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فإنها تحييتك وتحية ذريتك قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله قال فزادوه ورحمة الله قال فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن) (١)، (٢) وقد سَمَى الله تعالى الجنة دار السلام ، قال تعالى : (هُم دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (٣) وقال تعالى : (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (٤) .

لماذا السلام ؟

١ - السلام مفتاح القلوب والطريق الموصلة إلى ما بدخلها من حب وخير ، يزيل الجفاء بين الناس ويبذر الحبة بينهم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) (٥) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٨٤١

(٢) مجلة البحوث الإسلامية ، ج ٥٩ ، ص ٣١١ من ذو القعدة الى صفر .

(٣) الآية رقم ١٢٧ من سورة الأنعام .

(٤) الآية رقم ٢٥ من سورة يونس .

(٥) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٩٩٢ .

٢- هو تحية أهل الجنة قال الله تعالى : (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) ^(١) .

٣- هو أحد ما يجب للمسلم على أخيه المسلم ، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَرْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرْنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ ، وَرَدِّ السَّلَامِ ، وَتَشْمِيَةِ الْعَاطِسِ . وَنَهَانَا عَنْ آنِيَةِ الْفَضَّةِ ، وَخَاتَمِ الذَّهَبِ ، وَالْحَرِيرِ ، وَالذَّبَّاجِ ، وَالْقَسِيِّ ، وَالْإِسْتَبْرَقِ) ^(٢) .

٤- أنه سبب لغسل القلوب من الحقد والغل ، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أَقْشُوا السَّلَامَ تَسْلَمُوا) ^(٣) .

٥- بإفشاء السلام ننال رحمة الله ، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن أولى الناس بالله من بداهم بالسلام) ^(٤) .

٦- أنه سبب للبركة في البيوت .

٧- السلام سبب لرفعة المنزلة ، فقد روى عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (السَّلَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فِي الْأَرْضِ فَأَفْشَوْهُ بَيْنَكُمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ السَّلَامُ فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ) ^(٥) .

٨- في إفشائه أجر كبير .

٩- من أعظم أسباب البركة في الرزق والعيال ، فقد روى أنس بن مالك عن

(١) الآية رقم ٢٣ من سورة إبراهيم .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٢٣٩ .

(٣) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ .

(٤) ابن باز ، حاشية بلوغ المرام ، ص ٧٧٣ .

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ .

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يا بُنَيَّ إذا دخلتَ على أَهْلِكَ فسلمْ ، يَكُنْ بركةً عليك، وعلى أَهْلِ بَيْتِكَ)^(١) .

١٠- سبب لعلو شأن المسلمين ، فقد روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أفشوا السلام كي تعلوا)^(٢) .

١١- البادئ بالسلام أقرب إلى الله ، فقد روى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام)^(٣) .

١٢- هو خير الأعمال ، فقد روى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما ، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الإسلام خيرٌ ؟ قال: تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ ، على من عَرَفْتَ ، وعلى من لم تُعْرِفْ.)^(٤) .

آداب السلام :

١- أن يكون بالصيغة الإسلامية التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) كلها أو بعضها ، والأولى أن تتم قال الله تعالى : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً)^(٥) ، أما قول صباح الخير وما أشبه ذلك بدون السلام فليست من الإسلام في شيء إلا إذا قيلت بعد السلام فلا شيء في ذلك .

٢- يكون السلام بصوت مسموع .

٣- السلام عند بداية اللقاء وعند المغادرة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى بأحق من الآخرة)^(٦) .

-
- (١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٠٨٨
(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٦٩
(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٢ .
(٤) الآية رقم ٨٦ من سورة النساء
(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٧٠
(٦) الألباني ، صحيح الأدب المفرد ، رقم الحديث ، رقم الحديث ٧٦٤ .

٤- يسلم الصغير على الكبير ، والقائم على القاعد والراكب على الماشي والقليل على الكثير ، فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (يسلمُ الراكبُ على الماشي ، وفي روايةٍ : يُسَلِّمُ الصغيرُ على الكبيرِ والماشي على القاعدِ ، والقليلُ على الكثيرِ) ^(١) .

٥- يمكن إعادة السلام على الأخ المسلم إذا افترقا ثم التقيا ولو كان بين الوقت قليلا ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا لقيَ أحدُكم أخاه فليسلمْ عليه فإن حالت بينهما شجرة أو جدارٌ أو حجرٌ ثم لقيه فليسلمْ عليه) ^(٢) .

٦- عدم الإشارة باليد أو مزمار السيارة بدون السلام لأن هذا ليس سلاما .

٧- أن يسلم الرجل على الصبيان ليعلمهم آداب الإسلام .

٨- أن يسلم على من يعرف ومن لم يعرف ، فقد روى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أي الإسلام خير قال : (تطعم الطعام ، وتقرأ السلام ، على من عرفت ومن لم تعرف) ^(٣) .

٩- يجوز للرجل السلام على المرأة الأجنبية وهي تسلم عليه أو ترد السلام إذا أمنت الفتنة .

١٠- يحرص المسلم على أن يرافق سلامه على الناس ، ابتساماً وبشاشة وجه .

١١- لا يبدأ الكافر بالسلام ولكن إن سلم فيجب الرد عليه ، أما الفاسق فيجوز السلام عليه إلا إن كان في هجره وعدم السلام عليه مصلحة دينية ..

(١) ابن باز ، حاشية بلوغ المرام ، رقم الحديث ٧٦٨ .

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٥١٩٤ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٩

ثانياً :البشاشة وطلاقة الوجه

البَشَاشَةُ: (هي طلاقة الوجه، وقد بَشِشتَ به، أَبَشُّ بَشَاشَةً، ورجل هَشٌّ بَشٌّ، أي طَلَقَ الوجه طيباً)^(١) وهي التبسم والفرح الظاهر على وجه الإنسان وحسن الاستقبال واللين في الكلام وإظهار السرور ، وهي صفة حميدة من صفات حسن الخلق والتي يجب على المسلم التحلي بها اقتداءً بنينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تحقرَنَّ من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلِقٍ)^(٢) قال أبو ذر (تَبَسُّمُكَ في وجه أخيك صدقة ، وأمرُكَ بالمعروفِ صدقة ، ونهيُّكَ عن المنكرِ صدقة ، وإرشادُكَ الرجلَ في أرض الضلال لك صدقة ، ونصرُكَ الرجلَ الرديءَ البَصْرَ لك صدقة ، وإماطتُكَ الحجرَ والشَّوْكَ والعَظْمَ عن الطريق لك صدقة ، وإفراغُكَ من دلوِّكَ في دلوِّ أخيك لك صدقة)^(٣) .

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ رضي الله عنه ، أنه قال : ما رأيتُ أحداً أكثرَ تَبَسُّماً من رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم)^(٤) .

وروى سماك بن حرب رضي الله عنه قال : (قلتُ لجابر بن سمرة : أكنتَ تُجالسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . كثيراً . كان لا يقومُ من مصلاه الذي يصلي فيه الصبحَ حتى تطلعَ الشمسُ . فإذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمرِ الجاهلية فيضحكون ويتبسمُ صلى الله عليه وسلم)^(٥) .

وروت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (أنه استأذنَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: ائذِنوا له، فبتَّسَ ابنُ العَشيرةَ ، أو بتَّسَ أخو العَشيرةَ . فلما دخلَ ألانَ له الكلامَ، فقلتُ له: يا رسولَ الله، قلتَ ما قلتُ: ثم أَلنْتَ له في القولِ ! فقال:

(١) الجوهرى ، مختار الصحاح ، ج ١ ، ص ١٤٤

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٢٦

(٣) الألباني ، تخريج مشكاة المصابيح ، رقم الحديث ١٨٥٣

(٤) المصدر السابق ، رقم الحديث ٤٦٧٦

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٣٢٢

أَيُّ عَائِشَةٍ، إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ تَرْكِهِ، أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ، اتَّقَاءَ فَحْشِهِ^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، احْمِلْنِي، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ . قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بَوْلِدِ النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَهَلْ تَلِدُ إِلَّا بِلَإٍ إِلَّا النُّوقَ)^(٢).

وعن الحسن البصري قال : (أَنَّ امْرَأَةً عَجُوزًا جَاءَتْهُ تَقُولُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعِ اللَّهَ لِي أَنْ يَدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهَا : يَا أُمَّ فُلَانٍ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا عَجُوزٌ وَانْزَعَجَتِ الْمَرْأَةُ وَبَكَتُ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهَا لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا بَيْنَ لَهَا غَرَضُهُ أَنَّ الْعَجُوزَ لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ عَجُوزًا بَلْ يُنْشِئُهَا اللَّهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَدْخُلُهَا شَابَةً بَكَرًا وَتَلَا عَلَيْهَا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرْبًا أَتْرَابًا)^(٣)

وعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال : (مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ. وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبِتُ عَلَى الْخَيْلِ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، وَاجْعَلْهُ هَادِيًا وَمَهْدِيًا)^(٤).

يقول زهير بن أبي سلمى :

أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

وقول شاعر آخر :

-
- (١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦١٣١
(٢) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٤٩٩
(٣) الألباني ، غاية المرام ، رقم الحديث ٣٧٥
(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٠٣٥

أزور خليلي ما بدا لي هُشُّه
وقابلني منه البشاشة والبشرُ
فإن لم يكن هُشًّا، وبشًّا، تركته
ولو كان في اللقيا الولاية والبشرُ
وحق الذي ينتاب داري زائراً
طعام وبر وقد تقدمه بشرُ

وقد حث الإسلام على البشاشة وطلاقة الوجه وذلك :

- ١- محبة الله تعالى .
- ٢- اتباعا لسنة نبينا صلى الله عليه وسلم .
- ٣- ابتغاء الأجر الكثير من الله تعالى .
- ٤- هي من مبشرات الخير .
- ٥- تجعل الناس يألفون صاحب الوجه البشوش .
- ٦- تزيد المحبة والتآلف بين الناس .
- ٧- تنبئ البشاشة عما في قلب صاحبها .
- ٨- بها يرتاح صاحب الحاجة أو الضيف حين يرى من أمل فيه هاشا باشا .

ثالثا : الصبر

تعريف الصبر : الحبس والمنع، وهو حبس النفس عن الجزع والصبر لغةً: التجلّد وحسن الاحتمال ، والصَّبْرُ على المكروه : احتماله دون جزع ، وقد تحدث القرآن عن فضائل الصبر الكثيرة منها:

١- علّق الله الفلاح به في قوله تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١) .

٢- الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره قال الله تعالى : (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٢) .

٣- تعليق الإمامة في الدين به وباليقين، قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)^(٣) .

٤- ظفرهم بمعية الله لهم ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٤) .

٥- أنه جمع لهم ثلاثة أمور لم تجمع لغيرهم ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)^(٥) .

٦- أنه جعل الصبر عوناً ، وأمر بالاستعانة به قال الله تعالى : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ

(١) الآية رقم ٢٠٠ من سورة آل عمران .

(٢) الآية رقم ١٠ من سورة الزمر

(٣) الآية رقم ٢٤ من سورة السجدة .

(٤) الآية رقم ١٥٣ من سورة البقرة .

(٥) الآية رقم ١٥٦ ، ١٥٧ من سورة البقرة .

وَأَتَتْهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦)) (١).

٧- أنه علق النصر بالصبر والتقوى فقال: (بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) (٢).

٨- أنه تعالى جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فما استجن العبد بأعظم منهما ، قال الله تعالى : (وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) (٣).

٩- أن الملائكة تسلم في الجنة على المؤمنين بصبرهم قال تعالى : (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)) (٤).

١٠- أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح فقال: (وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ كَفُورٌ) (٩) وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُ لَيَاقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١)) (٥).

١١- أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور: أي مما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلها وأشرفها فقال تعالى : (وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ

(١) الآية رقم ٤٦٤٥ ، من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١٢٥ من سورة آل عمران

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة آل عمران .

(٤) الآية رقم ٢٤ من سورة الرعد .

(٥) الآيات من ٩ - ١١ من سورة هود .

ذَلِكَ لِمَنْ عَزِمَ الْأُمُورَ ^(١) .

١٢- أنه سبحانه جعل محبته للصابرين ، فقال تعالى : (وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ
مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الصَّابِرِينَ) ^(٢) .

١٣- أنه تعالى قال عن خصال الخير: إنه لا يلقاها إلا الصابرون ، فقال : (وَلَا
تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ
(٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُورٌ عَظِيمٌ) ^(٣) .

١٤- أنه سبحانه أخبر أنما ينتفع بآياته ويتعظ بها الصبار الشكور فقال تعالى :
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) ^(٤) .

١٥- أنه سبحانه أثنى على عبده أيوب أجل الثناء وأجمله لصبره فقال تعالى :
(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ
بِرْجُلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى
لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَتْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ
إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤)) ^(٥) ، فمن لم يصبر فبئس العبد هو.

١٦- أنه حكم بالخسران التام على كل من لم يؤمن ويعمل الصالحات ولم
يكن من أهل الحق والصبر ، فقال تعالى : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا

(١) الآية ٤٣ من سورة الشورى .

(٢) الآية رقم ١٤٦ من سورة آل عمران .

(٣) الأيتان رقم ٣٤ ، ٣٥ من سورة فصلت .

(٤) الآية رقم ٥ من سورة إبراهيم .

(٥) الآيات من ٤١ - ٤٤ من سورة ص .

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ^(١).

١٧- أنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان ووصوا بهما غيرهم فقال تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨))^(٢).

١٨- أنه تبارك وتعالى قرن الصبر بمقامات الإيمان وأركان الإسلام وقيم الإسلام ومثله العليا ، قال تعالى: (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٣)

١٩- إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم ، قال تعالى : (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)^(٤).

أنواع الصبر :

١- صبر على طاعة الله .

٢- صبر عن معصية الله.

٣- صبر على أقدار الله .

هذه الثلاثة الأشياء اجتمعت في آية واحدة، وهي قول لقمان لابنه : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)^(٥) ، فإن في قوله: (أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ) : فعل الطاعة والصبر على الطاعة ، (وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ) : ليس من المعقول أن ينهى عن المنكر وهو يفعل المنكر ، ونقول: أن لقمان يوصي ابنه بالصبر عن المعصية ، (وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ) : الصبر على أقدار الله التي تصيبه)^(٦) .

(١) سورة العصر

(٢) الأيتان ١٧ ، ١٨ من سورة البينة .

(٣) الآية رقم ١٣١ من سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٦ من سورة النحل .

(٥) الآية رقم ١٧ من سورة لقمان .

(٦) موقع الشيخ محمد المنجد الإلكتروني ، الصبر

أولاً : الصبر على طاعة الله : قال الله تعالى : (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) ^(١) ، وقال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) ^(٢) ، ومنها :

أ- الصبر على التعلم والمعلم .

ب- الصبر على تصحيح النية وتخليص الضمائر من الرياء .

ت- الصبر على المداومة على الطاعة وعدم الملل منها .

ث- الصبر على وحشة التفرد وقلّة سالكي طريق الحق وكثرة المعرضين عنه .

ج- الصبر على تبعات التزام طريق الحق والثبات عليه .

ثانياً: الصبر عن معصية الله : والمعصية هي كل عمل شائن نهى عنه الإسلام ويزينه الشيطان للناس ليقعوا فيه مثل الزنا والربا وغيرهما كثير ، والله تعالى يقول في كتابه الكريم : (وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) ^(٣) ويقول تعالى : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ (٤٠) عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)) ^(٤) . وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أفضل المؤمنين إسلاماً من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله ، وأفضل المهاجرين من جاهد لنفسه وهواه في ذات الله) ^(٥) .

الأسباب التي تساعد العبد على البعد عن المعصية :

١- علم العبد بقبحها ودناءتها .

٢- الحياء من الله عز وجل .

(١) الآية رقم ٢٨ من سورة الكهف .

(٢) الآية رقم ٢٤ من سورة السجدة .

(٣) الآية رقم ٤٦ من سورة الرحمن .

(٤) الأيتان رقم ٤٠ ، ٤١ من سورة النازعات .

(٥) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢٨ ، ص ٢٦٦

- ٣- مراعاة نعم الله عز وجل .
- ٤- اليقين بأن لكل معصية عقاباً .
- ٥- محبة العبد لله عز وجل .
- ٦- قوة العلم بسوء العاقبة وقبح أثر المعصية والضرر الناشئ عنها .
- ٧- قصر الأمل .
- ٨- مجانية الفضول في كل شيء .
- ٩- ثبات شجرة الإيمان في القلب^(١) .

ثالثاً : الصبر على أقدار الله :

تصيب الإنسان في حياته أمور تكدر عليه حياته ، وأحياناً ينسى الإنسان أن كل ما أصابه هو مقدر ومكتوب من الله تعالى ، لا بد أن يصيبه ، ولكن عليه الصبر والاحتساب ، قال الله تعالى : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)^(٢) ، فلعل ما أصابه :

- ١- زيادة في الأجر .
- ٢- تكفير عن السيئات ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : (ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَّصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَتِ يُشَاكِهَ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ)^(٣) .

وتتنوع المصائب التي تقع على الإنسان :

- ١- مصائب في النفس ، وذلك كأن يصيب الإنسان :

(١) موسوعة النابلسي ، موقع الكتروني

(٢) الآية رقم ١٥٥ من سورة البقرة .

(٣) الإمام البخاري، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٦٤١ .

- أ- تلف أحد أعضائه ، كالشلل والصمم والعمى .
- ب- الإصابة بالأمراض سواء كانت أمراضا خفيفة كالصداع والمغص والإسهال أو أمراضا قاتلة كالسرطان ، أو أمراضا مزمنة كالسكري وارتفاع ضغط الدم والفشل الكلوي .
- ت- إصابة بأحد الأمراض النفسية كالإكتئاب أو الفصام .
- ٢- مصائب في من يحب كأن يفقد الإنسان أبويه أو زوجه أو أحد أبنائه ، أو قريبا أو صديقا مقربا .
- ٣- مصائب في المال ؛ كأن يخسر في تجاره ، أو يفقد مالا ، أو تلف زرع أو موت ماشية .

رابعاً : الإصلاح بين الناس

الإسلام دين إصلاح للفرد والمجتمع ، وقد وردت كلمة (أصلح) ومشتقاتها في القرآن الكريم في عدة مواضع ، قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ) ^(١) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ^(٢) ، وقال تعالى : (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) ^(٣) ، وقال تعالى : (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ^(٤) ، وقال تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) ^(٥) وقال تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَاثِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) ^(٦) (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) ^(٧) وقال تعالى : (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) ^(٨) ، وقال تعالى : (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمُلَقَّةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا) ^(٩) .

-
- | | |
|-----|----------------------------------|
| (١) | الآية رقم ١١٧ من سورة هود |
| (٢) | الآية رقم ١١٩ من سورة التوبة . |
| (٣) | الآية رقم ١٧٠ من سورة الأعراف . |
| (٤) | الآية رقم ١١٤ من سورة النساء . |
| (٥) | الآية رقم ٤٠ من سورة الشورى |
| (٦) | الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الحجرات . |
| (٧) | الآية رقم ١٢٨ من سورة النساء . |
| (٨) | الآية رقم ١٢٩ من سورة النساء . |

وفي السنة النبوية المطهرة ، وردت أحاديث تحت على الإصلاح بين الناس ؛ فعن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : صلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة)^(٢) .

وعن نضيع بن الحارث الثقفي ، قال ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سمعتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم على المنبر ، والحسنُ إلى جنبه ، ينظرُ إلى الناسِ مرةً وإليه مرةً ، ويقولُ: ابني هذا سيِّدٌ ، ولعلَّ الله أن يُصلِّحَ به)^(٣) .

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (كلُّ سُلَامِيٍّ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ، وَتُمْيِطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)^(٤) ، وروى أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس الكذابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، ويقولُ خيراً وَيُنِمِّي خيراً . قال ابنُ شهابٍ : ولم أسمعَ يَرُخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : الْحَرْبُ ، وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا . وفي روايةٍ : بهذا الإسنادُ إلى قولِهِ : (ونمى خيراً ولم يذكر ما بعده)^(٥) .

للمصلح شروط ومواصفات من أهمها :

- ١- أن يكون ما يقوم به بين الناس ابتغاء مرضاة الله وليس للحصول على مكاسب مادية أو معنوية كما يحصل اليوم من بعض المصلحين، وهم من أسميهم بتجار الدماء .

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٥٠٩
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٨٥١٨
(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٤٥٢٨
(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم و رقم الحديث ٢٦٠٥

- ٢- أن يكون له بين الناس احترام وقبول حتى يقبلوا منه ما يريده منهم .
- ٣- أن يكون من ذوي العقول الراجحة .
- ٤- أن يكون ملما بالأحكام الشريعة فلا يحكم بين المتخاصمين إلا بما شرع الله.
- ٥- أن يكون حسن الأسلوب أثناء الإصلاح فيختار العبارات الجميلة مدعمة بقول الله تعالى وبقول المصطفى صلى الله عليه وسلم ، بحيث يأنسه الجميع ويتقبلون ما يطرحه عليهم .

فوائد السعي في الإصلاح بين الناس :

المصلح بين الناس هو ذلك الذي يبذل جهده وماله ويبذل جاهه ليصلح بين المتخاصمين، نفسه تحب الخير ، ويبذل ماله ، ووقته ، ويقع في حرج مع طرفي النزاع وذلك من أجل :

- ١- الأجر الكبير من الله تعالى للمصلح بين الناس ، فهو عبادة عظيمة يحبها الله سبحانه وتعالى ، ويجازي عليها الجزاء الوفير .
- ٢- إشاعة جو من التسامح والود بين أفراد المجتمع .
- ٣- نشر العدل في أوساط المجتمع الإسلامي .
- ٤- أن يدفع الله البلاء عن المجتمعات المتصالحات ، قال تعالى : (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مُصلحون)^(١) .
- ٥- قطع الطريق على أهل والأهواء الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

(١) الآية رقم ١١٧ من سورة هود

خامسا: التيسير على الناس

التيسير على الناس صفة يحبها الله في عباده وهي من (حسن الخلق) الذي يجب أن يكون عليه المسلم . وهو اتباع نهج التسهيل على الناس والتخفيف عنهم ، والبعد عن كل ما يجلب عليهم المشقة والتعب .

معالم التيسير في التشريع الإسلامي :

١- كل مشقة على مسلم في أداء عبادة فرضها الله عليه هناك رخص شرعها الله للتيسير على الناس لأداء فرائض الله دون حرج أو خوف من نقص في هذه العبادة أو تلك ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤))^(١) .

٢- جميع الأركان والواجبات مقيدة بحال الاستطاعة فقط ، تسقط تلقائيا عند عدم الاستطاعة والعجز عن أدائها قال تعالى : (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٢) .

٣- الضرورات تبيح المحظورات ، والاضطرار دائما يأتي بعد ذكر المحرمات قال الله تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٣) ، وقوله تعالى : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَلِضَّالِّينَ بِأَهْوَائِهِمْ بَغِيرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ)^(٤) .

(١) الأيتان رقم ١٣٨ ، ١٨٤ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ٤ من سورة المجادلة .

(٣) الآية رقم ١٠٦ من سورة النحل . (٤) الآية رقم ١١٩ من سورة الأنعام .

وعليه فإن هذا التيسير شرعه الله ليحقق للمسلم أمرين :

١ - رفع الحرج عنه .

٢ - أن العبادات يسر يأتي المسلم منها قدر استطاعته قال تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(١) .

ولقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أدلة كثيرة تبين سماحة الإسلام ويسره نورد منها ما يلي : قال الله تعالى : (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) ^(٢) وقال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) ^(٣) ، وقال تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) ^(٤) ، وقال تعالى : (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا بِيَكُمُ إِبْرَاهِيمَ) ^(٥) ، وقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) ^(٥) ، وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الدين يسرٌ ، ولن يُشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا ، وأبشروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) ^(٦) . وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه (قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فأهريقوا على بوله سجل ماءٍ أو ذنوباً من ماءٍ فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) ^(٧) وروت السيدة عائشة رضي الله عنها : (ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله

(١) الآية رقم ١٦ من سورة التغابن

(٢) الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ٢٨ من سورة النساء .

(٤) الآية ٧٨ من سورة الحج .

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٩ .

(٦) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٩

(٧) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٤ ، ص ٢٠٩

بها^(١) ، والإسلام دين اليسر ، فقد يسر على المسلمين في :

١- السفر ، فقد رخص الإسلام للمسافر في :

أ- الفطر .

ب- الجمع .

ت- القصر .

ث- مضاعفة مدة المسح على الخفين .

٢- المرض ، وقد رخص الإسلام للمريض في :

أ- الصلاة على الحالة التي يقدر معها على أدائها .

ب- الفطر .

ت- التيمم .

ث- المسح على الجبيرة .

ج- الصلاة ولو على غير القبلة .

٣- الإكراه ، قال الله تعالى : (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بِالإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٢) .

٤- النسيان : فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من

أكل أو شرب ناسيًّا فلا يُفْطِرُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رَزَقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ)^(٣) .

٥- الجهل ، هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه ، و الجهل يكون في موضع

الاجتهاد الصحيح ، بأن لا يكون مخالفاً للكتاب أو السنّة أو الإجماع ، وذلك

مثل المحتجم إذا أفطر على ظنّ أنّ الحجامّة مفطرة لا تلزمه الكفارة ، لأنّ

جهله في موضع الاجتهاد الصحيح .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٥٦٠

(٢) الآية رقم ١٠٦ من سورة النحل .

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٦٠٨٢

وعليه فإن التيسير على المسلمين أمر يحبه الله تعالى ، ومن أمثلة التيسير على المسلمين :

١- تيسير الفقهاء في الفتوى : قال ابن القيم رحمه الله : (الأحكام نوعان : نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها ، لا بحسب الأزمنة والأمكنة ، ولا اجتهد الأئمة كوجوب الواجبات ، وتحريم المحرمات ، والحدود المقدرة على الجرائم ، ونحو ذلك ، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ، ولا اجتهد يخالف ما وضع عليه . والنوع الثاني : ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زمانا ، ومكانا ، وحالا ، كمقادير التعزيرات ، وأجناسها ، وصفاتها ، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة^(١) .

٢- تيسير أصحاب الديون على المعسرين .، حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(٢) .

٣- تيسير الرئيس على الرؤوسين في العمل .

٤- تيسير الأب في زواج ابنته .

٥- تيسير المعلمين على المتعلمين .
ضوابط التيسير في الإسلام :

١- أن يكون التيسير ثابتاً بالكتاب أو السنة .

٢- عدم مجاوزة النص في الأخذ بالتيسير .

٣- أن لا يعارض التيسير نصاً من الكتاب أو السنة .

٤- أن يكون التيسير مقيداً بمقاصد الشريعة .

٥- الفرق بين استغلال التيسير والتساهل :

يكون التساهل من :

١- بعض العلماء الذين يفتون الناس في أمور دينهم .

٢- الأشخاص المجتهدين بغير علم لديهم .

(١) ابن القيم ، إغاثة اللهفان ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ، ٣٣١ باختصار .

(٢) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٩٠٢

سادسا : غرض البصر عن محارم الناس

من أعظم نعم الله تعالى على عباده هو أن خلق لهم الحواس التي تعينهم في هذه الحياة كالسمع والبصر والسمع ، قال الله تعالى : (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(١) ، وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^(٢) ، وقال تعالى : (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^(٣) ، وقال تعالى : (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)^(٤) . وعليه فإن هذه النعم والتي وهبها الله لعباده تستوجب من العبد أمرين مهمين : ١- أن يشكر العبد الله تعالى عليها ، ولكن ، كما قال تعالى عن عباده : (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ)^(٥) .

٢- لكي نكون شاكرين لنعم الله تعالى يجب أن يكون فينا من الخوف من الله تعالى ما يجعلنا لا نستخدمها إلا بما يرضي الله تعالى لأننا محاسبون عن هذه النعم إن استخدمناها استخدما يسيء لله تعالى أو لأنفسنا أو لأي أحد من الناس ، قال الله تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)^(٦) ، ومن أعظم ما أنعم الله به تعالى على عباده نعمة البصر ، وحذر عباده من إطلاق البصر في عورات الناس قال الله تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)^(٣٠) وَقُلْ

(١) الآية رقم ٧٨ من سورة الأسراء

(٢) الآية رقم ٧٨ من سورة المؤمنون .

(٣) الآية رقم ٩ من سورة السجدة .

(٤) الآية رقم ٢٣ من سورة الملك

(٥) الآية رقم ١٣ من سورة سبأ

(٦) الآية رقم ٣٦ من سورة الأسراء .

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ^(١) . وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والجلوس بالطرقات . فقالوا : يا رسول الله ، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها ، فقال : فإذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غشُّ البصر ، وكف الأذى ، وردُّ السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر)^(٢) ، وروى عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اضمنوا لي ستاً من أنفسكم : أضمن لكم الجنَّة : اصدقوا إذا حدثتم ، وأوفوا إذا وعدتم ، وأدوا إذا اتهمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم)^(٣) ، وفي هذا يقول أحد الشعراء :

كل الحوادث مبداها من النظر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
يسرناظره ما ضر خاطره
ومعنى غش البصر : (غش طرفه وبصره : كفه وخفضه وكسره . وقيل : هو إذا داني بين جفونه ونظر)^(٤) .

وغش البصر تكون عن الأشياء التالية :

١- عن عورات الناس ، والعورة في اللغة هي الخلل والعيب في الشيء ، وعورة الإنسان هي كل ما يستره خوفاً من ظهوره أمام الناس ، والعورة تختلف عن السوء ، فالسوء هي الأعضاء التناسلية وما حولها ، وهي كذلك كل ما وجب ستره إما لقبح كالسوء ، أو لجماله كجسم المرأة حتى لا يفتتن به الرجال ، أو كل ما يثير في الرجل الشهوة كلباس المرأة وزينتها . أو لخوف من استغلاله كالبيوت التي لا أبواب لها ولا حماية (يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)^(٥) .

(١) الآيتان رقم ٣٠ ، ٣١ من سورة النور .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٢٢٩

(٣) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٩٢٥ .

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ١٩٦ .

(٥) الآية رقم ١٣ من سورة الأحزاب .

٢- عما في داخل بيوت الناس ، بحيث لا ينظر داخلها إلا بإذنهم ، ولو نظر شخص خلستة إلى داخل بيت رجل وفقئت عينه فلا شيء على الفاعل ، ورد في كتاب روضة الطالبين ما نصه : (أو نظر إلى حرمة إنسان في داره من كوة أو ثقب أو شق باب فنهاء صاحب الدار فلم ينتهي فرماه بحصاة و نحوها فأصاب عينه فأعماه أو أصاب قريبا من عينه فجرحه فلا ضمان وإن سرى إلى النفس لم يضمن قال الشافعي رحمه الله ولو ثبت المطلع ولم يندفع بعد رميه بالشيء الخفيف استغاث عليه صاحب الدار فإن لم يكن في موضع غوث قال أحببت أن ينشده بالله تعالى فإن لم يندفع فله ضربه بالسلاح و يناله بما يردعه فإن أتى على نفسه فلا ضمان ولو لم ينل منه صاحب الدار عاقبه السلطان وسواء كان وقوف الناظر في الشارع أو في سكة منسدة الأسفل أو في ملك نفسه إذ ليس للواقف في ملكه مد النظر إلى حرم الناس)^(٢) ، ويقول ابن القيم رحمه الله : (ومن النظر الحرام النظر إلى العورات ، وهي قسمان : عورة وراء الثياب . وعورة وراء الأبواب)^(٣) .

٣- عما في ما بين أيدي الناس من الأموال والسيارات والنساء والذرية ، قال تعالى : (لَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٤) .

وحيث يغض الإنسان بصره فإنه :

١- يمتثل لأمر الله تعالى ، قال الله تعالى : (وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)^(٥) وقال تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)^(٥) وقال تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)^(٦) .

(١) النووي ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، ج ٣ ، ص ١١٥

(٢) ابن القيم ، مدارج السالكين ، ج ١ ، ص ١١٧

(٣) الآية رقم ٨٨ من سورة الحجر .

(٤) الآية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة .

(٥) الآية رقم ٦٣ من سورة النور .

(٦) الآية ١٣٢ من سورة آل عمران .

٢- يبتعد عن ما يوصل إلى ما هو أكبر جرماً من النظر ألا وهو الزنا واللواط والعياذ بالله .

٣- يشكر الله كما ورد في الآيات السابقة .

٤- يحفظ المجتمع الإسلامي من التهلكة والانحلال .

٥- يصلح القلب لأنه يراقب الله تعالى في كل تصرفاته .

٦- يسد طريق الشيطان إليه ، وبالتالي لا يكون له عليه ولاية .

٧- يجعل العبد متفرغاً لعبادة الله وعدم الانشغال بغيرها .

٨- وهو من حسن الخلق كما أشرت في مقدمة هذا الفصل ، وقد كان العرب في الجاهلية يتفاخرون بغض البصر ويروونه من حسن أخلاقهم ، يقول عنتر بن شداد :

وأغض طريفي إن بدت لي جارتي
لكن لو أطلق الإنسان نظره في ما حرم الله ؟ .

إن الإنسان بطبعه ضعيف ، إن وجد عليه الشيطان طريقاً أو ضعفت نفسه ولم تستطع مقاومة الشهوات وأطلق للنظر العنان في ما حرم الله فإن النتيجة تكون سيئة في الدنيا والآخرة ومن ذلك :

١- مخالفة أمر الله تعالى ، قال الله تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(١) .

٢- الوقوع في الزنى واللواط .

٣- الإدمان على مشاهدة المواقع الإباحية .

٤- الاستخفاف بالمنكرات ، فعن الأسود بن يزيد قال : (قال عبد الله ، يعني ابن مسعود : إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال له : هكذا فطار) ^(٢) .

(١) الآية رقم ٦٣ من سورة النور .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، رقم الصفحة ٢٢٦

سابعا: الصدق

الصدق: (نقيض الكذب، وهو قول الحق ، والمطابق للواقع والحقيقة، والصادق هو المخبر بما يطابق اعتقاده، والصدّيق المبالغ في الصدق)^(١). قال الله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٧) لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٨))^(٢)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)^(٣)، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير الآية : (و في أقوالهم وأفعالهم و أحوالهم، الذين أقوالهم صدق، و أعمالهم و أحوالهم لا تكون صدقا خالية من الكسل و الفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص و النية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنة)^(٤)، و عن أبي سفيان رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة هرقل، قال هرقل: (ماذا يأمرُكم ؟ قلتُ : يقولُ : اعبُدوا الله وحده ولا تُشركوا به شيئاً)^(٥)، و عن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يُكتبَ عندَ الله كذاباً وقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البرّ يهدي إلى الجنة وإنه يعني الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتبَ عندَ الله صديقاً قال أبو معاوية: وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق)^(٦).

و للصدق أنواع أربعة :

١- في المنشط والمكره ، وهذا ما كان عليه الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى أن تقوم الساعة .

-
- (١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٩٣
 - (٢) الأيتان رقم ٧ ، ٨ من سورة الأحزاب .
 - (٣) الآية رقم ١١٩ من سورة التوبة
 - (٤) الشيخ : عبد الرحمن السعدي ، تفسير السعدي ، ص ٣٥٥ .
 - (٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧
 - (٦) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٦ ، ص ٧٨

- ٢- الصدق مع الرسول صلى الله عليه وسلم: وذلك باتباع سنته وهديه.
 - ٣- الصدق مع الناس: بحيث يتحرى الصدق ويبتعد عن الكذب والخيانة ، ثم يحب لهم ما يحب لنفسه .
 - ٤- الصدق مع النفس: بحيث يسير بها بحسب بما أمر الله ، ويعرف دائماً أن النفس أماراة بالسوء ، قال تعالى : (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١) .
- مكانة الصدق في الإسلام :**

- ١- الصدق صفة من صفات النبيين والمرسلين ، فقد أثنى الله على إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإدريس عليهم السؤال ووصفهم بالصادقين .
- ٢- الصدق طريق تصل بصاحبها إلى رضوان الله تعالى وجنته .
- ٣- الصدق من أعظم صفات المؤمنين ، ولا يكون المؤمن كذاباً أبداً ، فقد روى صفوان بن سليم أنه قال : (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أياكون المؤمن جباناً ؟ قال: نَعَمْ ، فقيل: أياكون المؤمن بخيلاً ؟ قال: نَعَمْ ، فقيل له: أياكون المؤمن كذاباً ؟ قال: لا)^(٢) .
- ٤- يعطي الصدق لصاحبه عزة النفس ، ويجعل له كرامة بين الناس فيحترمونه ويقدرونه .
- ٥- يرتبط الصدق دائماً بالأمانة ، فلا يكون الإنسان صدقاً وخائناً .
- ٦- الوفاء بالعهود من صفات الصادقين المؤمنين .
- ٧- الصادق يبتعد بنفسه عن مواطن الريب فعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال (أذكرُ أني أخذتُ ثمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي فانتزعها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلعابها فألقاها في التمر فقال

(١) الآية رقم ٥٣ من سورة يوسف

(٢) ابن عبد البر ، التمهيد، ج١٦ ، ص٢٥٣ ، حسن واعتبره بعض المحدثين بأنه حديث مرسل ومعضل .

لَهُ رَجُلٌ : مَا عَلَيْكَ لَوْ أَكَلَ هَذِهِ التَّمْرَةَ قَالَ : إِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ قَالَ : وَكَانَ يَقُولُ : دَعِ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَإِنَّ الصَّدَقَ طَمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيْبَةٌ قَالَ : وَكَانَ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقْنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّهُ لَا يُذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَرَبَّمَا قَالَ : تَبَارَكَتْ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ ^(١) .

٨- حصول البركة في التجارة فقد روى حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، أَوْ قَالَ : حَتَّى يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَّبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا) ^(٢) .

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٣ ، ص ١٦٩

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٠٨٢

ثامنا : الأمانة

الأمانة: هي كل حقّ لزمك أدائه وحفظه ، وهي خلق سام من أخلاق المسلمين والتي أمرهم الله تعالى أن يتخلقوا بها ، وقد كانت قبيلة قريش قبل الإسلام تلقب الرسول صلى الله عليه وسلم بالصادق الأمين لما رأوا فيه من صدق وأمانة جعلتهم يضعون عنده أمانات ليحفظها لهم ، والله تعالى ذكر الأمانة في عدة آيات من القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ)^(١) وقال تعالى : (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)^(٢) .

لكن ، ماهي هذه الأمانة التي أبت منها السماوات والأرض ؟

(إن الأمانة المذكورة في هذه الآية الكريمة ، والتي عرضها الله على السماوات والأرض والجبال ، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان ، هي التكاليف الشرعية ، سواء في ذلك حقوق الله تعالى ، وحقوق عباده ، فمن أدى حق الله وحق عباده أثيب ، ومن فرط في حق الله وحق عباده استحق العقاب)^(٣) ، وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)^(٤) . وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ ، فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا : حِفْظُ أَمَانَةٍ ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ)^(٥) .

أنواع الأمانات :

أولا : الأمانة في النفس والجوارح والأعضاء قال الله تعالى :

(١) الآية رقم ٨ من سورة المؤمنون .

(٢) الآية رقم ٧٢ من سورة الأحزاب

(٣) الشيخ محمد المنجد ، الأمانة ، موقع الكتروني .

(٤) الآية ٥٨ من سورة النساء

(٥) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٠ ، ص ١٣٨

وروى أبو مالك الشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ، فَيَبِيتُهُمُ اللَّهُ ، وَيَضَعُ الْعِلْمُ ، وَيَمَسُخُ آخَرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) ^(١) ، وروى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ^٢ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الَّذِي يُرِي عَيْنَيْهِ فِي الْمَنَامِ مَا لَمْ يَرْ يَكْلِفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَالَّذِي يَسْتَمِعُ حَدِيثَ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارَهُونَ يُصَبُّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ^(٣) .

٥- يمنع الفرج من الزنا قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ^(٣) ، وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : (قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقُكَ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَّةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ . قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - تَصْدِيقَهَا : وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، الْآيَةُ ..) ^(٤) . وكل ذلك من الأمانة التي استأمن الله تعالى عبده على هذا الأعضاء ، فلا يعذبها بكثرة العبادة ولا يعذبها بالوقوع في الحرام .

ثانياً : الأمانة في المال ، وهي :

- ١- ألا يكسبه إلا من حلال ، فعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيُدْحِضَ بِهِ حَقًّا بَرِيًّا مِنْ ذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ أَكَلَ دَرَاهِمًا مِنْ رَبٍّ فَهُوَ مِثْلُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً وَمَنْ نَبَتَ لِحْمُهُ مِنْ سَحْتٍ فَالْتَّارُ أَوْلَى بِهِ) ^(٥) .
- ٢- ألا ينفقه إلا في الحلال .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٥٩٠

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٦٠٥٧

(٣) الآية رقم ٦٨ من سورة الفرقان .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٨١٨

(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٦٨

ثالثا : الأمانة في العيال ويعني ذلك :

- ١- الإنفاق عليهم .
- ٢- تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة .
- ٣- اختيار الأزواج الصالحين للأولاد ذكورا كانوا أو إناثا .
- ٤- العدل بين الأبناء .

رابعا : الأمانة في العبادة : (أنت مؤتمن على عبادة الله التي افترضها وأوجبها عليك، فأنت مؤتمن عليها كلها لتؤديها على الوجه المطلوب؛ لأن الله جلّ وعلا لا يقبل عملَ عامل إلا إذا كان ذلك العمل خالصاً لوجهه الكريم، وكان ذلك العمل مطابقاً لكتاب الله وسنة محمدٍ ، قال الله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(١) ، فالصلوات الخمس التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام أنت مؤتمن عليها، مؤتمن على أدائها، مؤتمن على وقتها وأن تؤديها في الوقت الذي أراد الله، مؤتمن على أدائها كاملة الأركان والواجبات، لتكون صلاة متقبلة بتوفيق من الله، ونبينا يقول: (صلوا كما رأيتموني أصلي)، كما أنك مؤتمن على وضوئك، ليكون هذا الوضوء وضوء كاملا، أسبغت الوضوء، وأتممته على الوجه الشرعي، رأى النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه يتوضؤون وأعقابهم تلوح لم يصبها الماء فنأدى بأعلى صوته: (ويل للأعقاب من النار) ، ورأى رجلا من أصحابه وفي قدمه لمعة لم يصبها الماء فقال: (ارجع فأحسن وضوءك) ، وما أئتمن الله عبداً على شيء ما أئتمنه على غسل الجنابة. فأنت مؤتمن على هذه الصلوات، فمن حفظها وحافظ عليها كانت له نوراً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا نجاة ولا برهاناً يوم القيامة. زكاة أموالك الله مؤتمنك عليها، كان محمد يبعث عماله لخرص الحبوب والثمار وزكاة المواشي من الإبل والبقر والغنم، وما كان يسألهم عن زكاة النقدين، بل تلك أمانة بين العبد وبين ربه، والله سيحاسبه عليها، إن أداها الأداء الكامل، وإلا فالحساب غداً. فأنت مؤتمن على زكاة مالك، هل أحصيت زكاة مالك؟ هل دققت الحساب؟ هل أوصلتها إلى مستحقيها؟ هل كنت معتقياً أم كنت مفرطاً ومهملاً؟ .

(١) الآية رقم ١١٠ من سورة الكهف .

صَوْمُكَ لرمضان سرُّ بينك وبين الله، ولَمَّا كان كذلك عَظُمَ ثوابُه وجزاؤُه، فهو أمانة بين العبد وبين ربه، لا يعلمه إلا الله، لذا جزاؤُه جزاءٌ لا يعلم قدره إلا الله؛ لأنه من الصبر، والصبر ليس له جزاء إلا الجنة، قال تعالى: (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) ^(١).

حُجَّتْ لبيت الله الحرام أنت مؤتمن على أركان الحج وواجباته، وهل سلم حجك من النواقص أم لا؟ وكل ذلك أمانة بينك وبين ربك. ^(٢)

خامسا: الأمانة في الودائع: قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) ^(٣)
سادسا: الأمانة في التجارة: فعن رافع بن خديج قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: (عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ) ^(٤) قد بشر النبي صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق فقال صلى الله عليه وسلم: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء) ^(٥)، وهذا التاجر الذي يلتزم الأمانة والصدق في بيعه وشرائه وفي سائر معاملاته، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) ^(٦) **والتاجر عليه:**

١- أن يتاجر في المباح ولا يتاجر فيما حرمه الله تعالى كالخمر أو ما فيه ضرر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار) ^(٧).

٢- الابتعاد عن الغش: لقوله صلى الله عليه وسلم: (من غش فليس منّا) ^(٨).

٣- الابتعاد عن احتكار السلع خاصة في وقت الظروف الاقتصادية الصعبة كالمجاعات والحروب، والاحتكار جريمة اقتصادية، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا يحتكر إلا خاطئ) ^(٩).

-
- (١) الآية رقم ١٠ من سورة الزمر .
(٢) من خطبة الجمعة الشيخ آل الشيخ ، جامع الإمام تركي بن عبدالله في يوم الجمعة ٣٠ ١٤٢٣ هـ .
(٣) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .
(٤) ابن باز ، مجموع فتاوى ابن باز ، ج ١٩ ، ص ٣٧٥ ، صحيح .
(٥) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٨ .
(٦) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٨٨٤ .
(٧) النووي ، الأذكار ، رقم الحديث ٥٠٢ ، وقال أنه حسن .
(٨) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٣١٥ .
(٩) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٠٥ .

٤- الابتعاد عن الحلف عند البيع والشراء ، حتى ولو كان البائع صادقا في إيمانه ، فكيف إذا كان كاذبا ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئا إلا مئة ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره ، وفي رواية: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم)^(١).

٥- ألا يقوم التاجر برفع الأسعار دون أن يكون هناك داع لرفعها كارتفاع أسعارها في بلد المنشأ أو المصدر .

٦- أن يحرص على إخراج زكاة المال في وقتها وبشروطها المحددة شرعا ببلوغ النصاب وتتمام الحول وغيرها من الشروط .

٧- ألا تشغله تجارته عن واجباته الدينية والدنيوية كأن :

٨- يهمل الفرائض التي فرضها الله عليه كالصلاة والزكاة والصوم والحج .

٩- يهمل أسرته فلا يهتم بأمورهم ولا يتابع أولاده .

١٠- يهمل صلة الرحم التي أمر الله بها للوالدين والأقارب

سابعا : الأمانة في الإدارة : فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : (قلت يا رسول الله : ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده على منكبي ، ثم قال : يا أبا ذر ، إنك ضعيف ، وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها)^(٢).

ثامنا : الأمانة في العمل : فحين يكلف الإنسان بالقيام بعمل ما ، أن يراقب الله تعالى ويعمل بجد وإخلاص ، وخاصة الأجر الذي يكلفهم صاحب العمل به ويغيب عنهم ، فإن راقبوا الله في هذا العمل ربحوا وفازوا وإن لم يفعلوا خسروا .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٦

(٢) الإمام مسلم و صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٨٢٥

تاسعا : الأمانة في نقل الأخبار : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع) ^(١) ، ولذلك على المرء التثبت من صحة الأخبار التي يسمعها حتى لا ينقل إلى الناس أخبارا مكذوبة .

عاشرا : الأمانة في حفظ الأسرار وخاصة أسرار الحياة الزوجية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ، ثم ينشر سرها) ^(٢) .

حادي عشر : الأمانة في المجالس : قال عليه الصلاة والسلام : (إذا حدث رجل رجلا ثم التفت فهو أمانة) ^(٣) .

ثاني عشر ، الأمانة في الحكم : قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) ^(٤) .

ثالث عشر ، أمانة الشهادة : قال الله تعالى : (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ

آتَمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) ^(٥) ، ويقول تعالى : (فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) ^(٦) .

(١) الإمام مسلم و صحيح مسلم . رقم الحديث ٥

(٢) المصدر السابق ، رقم الحديث ١٤٣٧

(٣) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٠٢٥

(٤) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .

(٥) الآية رقم ٣٨٣ من سورة البقرة

(٦) الآية رقم ٢٨٣ من سورة البقرة .

تاسعا : الحياء

الحياء لغةً: (الحياء: الحشمة، ضد الوقاحة. وقد حي منه حياء واستحيا واستحي فهو حيٌّ، وهو الانقباض والانزواء)^(١).

الحياء اصطلاحاً: (الحياء: خُلُق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حقّ ذي الحق)^(٢).

وهو خلق يبعث على فعل كل مليح وترك كل قبيح، وهو من صفات النفس المحمودة التي تستلزم الابتعاد عن القبائح وتركها وهو من أفضل صفات النفس وأجلها وهو من خلق الكرام وسمّة أهل المروءة ، قال صلى الله عليه وسلم : (الإيمان بضع وسبعون شعبه فأفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)^(٣) ، وقال صلى الله عليه وسلم : (الحياء لا يأتي إلا بخير)^(٤) ، وقال صلى الله عليه وسلم : (الحياء والإيمان قرنا جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)^(٥).

أنواع الحياء :

أولاً : لحياء من الله تعالى : قال الله تعالى : (أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى)^(٦) ، وقال تعالى : (مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)^(٧) ، وقال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٨) ، فتجرؤ العبد على المعاصي واستخفافه بالأوامر والنواهي الشرعية يدل على عدم إجلاله لربه وعدم مراقبته لربه ، فالحياء من الله يكون باتباع الأوامر واجتناب النواهي ومراقبة الله في السر والعلن، قال رسول الله صلى الله عليه

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢١٧ ،

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٢١٧

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٣٥

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري و رقم الحديث ٦١١٧

(٥) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٢٠٠

(٦) الآية رقم ١٤ من سورة العلق .

(٧) الآية رقم ٩١ من سورة الأنعام .

(٨) الآية رقم ١ من سورة النساء .

وسلم : (استح من الله تعالى كما تستحي من الرجل الصالح من قومك)^(١) ويدخل في هذا الأمر التعري كما في حديث بهز بن حكيم عندما سأل رسول الله فقال: (عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ فقال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، قال: يا نبي الله إذا كان أحدنا خاليا؟ قال: فالله أحق أن يستحي منه الناس)^(٢) .

ثانيا : الحياء من الملائكة ، قال الله تعالى : (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١))^(٣) ، ويقول تعالى : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)^(٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى أهله فاستحيوا منهم وأكرمهم)^(٥) .

ثالثا الحياء من الناس. وهذا من أحسن الحياء فصاحبه يستحي من الناس خوفا من الله تعالى ، راجيا رحمته وثوابه ، واثق بأنه لا يأتي هذا المنكر والفعل القبيح إلا خوفا من الله تعالى واتقاء ملامته الناس ، فهذا يأخذ أجر حيائه كاملا لأنه استكمل الحياء من جميع جهاته أي (من الله ومن خلق الله) .

مظاهر عدم الحياء من الناس :

١- المجاهرة بالمعاصي : وهذا من شر ما منيت به الفضيلة وانتهكت به العفة، فقد كثر في المجتمعات المسلمة :

أ- الاختلاط بين النساء والرجال .

ب- تبرج النساء وخروجهن بكامل زينتهن أمام الرجال الغرباء وكأنهن بين محارمهن ، مدعيات أن كشف الوجه حلال ويتبعه في ذلك ما تضعه المرأة على وجهها من الزينة .

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٥٤١

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٧٩٤

(٣) الأيتان رقم ١٠ ، ١١ من سورة الانفطار .

(٤) الآية رقم ٨ من سورة الزخرف .

(٥) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٨٠٠ ، حديث غريب .

- ت- حدث المرأة بما يقع بينها وبين زوجها من الأمور الخاصة.
- ث- تبسط المرأة بالتحدث مع الرجل الأجنبي مثل البائع وتليين القول له وترقيق الصوت من أجل أن يخفض لها سعر البضاعة.
- ج- ظاهرة النساء الكاسيات العاريات - أو النساء شبه العاريات - وذلك بلبس الملابس شديدة الضيق اللاصقة أو الملابس المفتحة من الأعلى والأسفل حتى وصلت إلى حدود العورات المغلظة فلم يراعوا ديناً ولا حياء ولا مروءة.
- ح- تشبه النساء بالرجال في اللباس وقصات الشعر والكلام والحركات.

٢- التظاهر بالحياء أمام الناس ، وإذا خلا أحدهم بمحارم الله انتهكها ، فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٍ بِيضَاءَ ، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُوراً قَالَ ثوبانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صِفْهُمْ لَنَا ، جَلِّهِمْ لَنَا ؛ لَا نَكُونُ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَمَنْ جَلَدَتْكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا)^(١)

رابعا الحياء من النفس ، فلا يعرضها لما يشينها ويردها المهالك .

(١) الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، رقم الحديث ٢٣٤٦

عاشرا : قضاء حوائج الناس

قال الله تعالى : (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً

يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا)^(١) ، وقال تعالى : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٢) ، وروى عبدالله

بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ أَقْوَامًا يَخْتَصُمُهُمُ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، وَيُقَرُّهُمْ فِيهَا مَا بَذَلُوها ، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعُها مِنْهُمْ ، فَحَوَّلُها إِلَى غَيْرِهِمْ)^(٣) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : (كَانَتْ الصَّلَاةُ ثِقَامًا ، فَيُكَلِّمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ فِي حَاجَةٍ تَكُونُ لَهُ ، فَيَقُومُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَبْلَةِ ، فَمَا يَزَالُ قَائِمًا يُكَلِّمُهُ ، فَرُبَّمَا رَأَيْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ لِيَتَعَسَّ مِنْ طَوْلِ قِيَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ)^(٤) وروى عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُرُورٌ يَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً ، أَوْ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلَأنَّ أَمَشِيَّ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ اعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِّيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى تَبْتَهِيَ لَهُ أَثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَرْوُلِ الْأَقْدَامِ ، وَإِنْ سَوَّءَ الْخَلْقُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ)^(٥) .

فضل السعي في حوائج الناس :

١ - عظم الأجر من الله تعالى ، وهذا من المعروف الذي قال الله تعالى فيه :

(١) الآية رقم ٨٥ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ٢ من سورة المائدة .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٦٩٢ ز

(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٣ ، ص ١٦١ ،

(٥) الألباني ، السلسلة الحديثة ، رقم الحديث ٩٠٦

(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ^(١) .

٢- حفظ الله تعالى لمن سعى في حوائج الناس .

آداب السعي في حوائج الناس :

١- الإخلاص في الأعمال بحيث يكون عمله خالصا لوجه الله تعالى لا يريد به غير ذلك ، بعيدا عن الرياء والسمعة وحب الظهور بين الناس كمصلح اجتماعي .

٢- الابتعاد عن المن : والمن هو تعداد النعمة على المنعم عليه، فيقول له: ألا تذكر يوم كذا أعطيتك كذا، وأحسن إليك بكذا. والأذى: كل ما يؤذي الشخص من القول، أو الفعل، أو التصرف كالتعيير بالسؤال والحاجة. قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ^(٢) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان: الذي لا يعطي شيئا إلا منه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره) ^(٣)

٣- إتمام العمل على الطريقة التي ترضي الله تعالى .

٤- الاستر على من قضى له حاجة ، بحيث لا يُخرج الشخص أمام الناس .

(١) الآية رقم ١١٤ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ٢٦٤ من سورة البقرة .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٦

الحادي عشر: الإحسان إلى الناس

الإحسان في اللغة: ضد الإساءة، وهو مصدر أحسن إذا أتى بما هو حسن .
في الاصطلاح: الإتيان بالمطلوب شرعاً على وجه حسن، قال الله تعالى :
(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ^(١) ولذلك فمن المعلوم أن الجزاء من جنس العمل،
ومن ذلك أنه جعل ثواب الإحسان إحساناً كما قال تعالى : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) ^(٢) .
مظاهر الإحسان:

المظهر الأول : يتحقق في عبادة الله (العبادات) بحيث يؤديها المسلم كما
فرضها الله تعالى بإتقان كالصلاة والزكاة والصوم والحج .

المظهر الثاني: الإحسان في القيام بحقوق الخلق (المعاملات) ويكون :

١- بالكلام الطيب فالله سبحانه وتعالى يقول: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا
تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ) ^(٣) والرسول
صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه :
(كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ . قال :
تعدّل بين الاثنين صدقة . وتعين الرجل في دابته فتحمّله عليها أو ترفع له
عليها متاعه ، صدقة . قال : والكلمة الطيبة صدقة . وكلُّ خطوة تمشيها
إلى الصلاة صدقة وثميط الأذى عن الطريق صدقة) ^(٤) .

(١) الآية رقم ١٩٥ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة النجم .

(٣) الآية رقم ٨٣ من سورة البقرة .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٠٩ .

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا عدوى ولا طيرة . ويُعجبني الفأل : الكلمة الحسنة ، والكلمة الطيبة)^(١) .

٢- بالمال ، قال الله تعالى في قصة قارون : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ)^(٢) .

٣- بالعمل اليدوي ، ولقد كان الناس قديما يتعاونون مع بعضهم البعض في أعمالهم الحياتية كالزراعة وبناء البيوت وتكاليف الزواج ، وهذا ما أنشأت مجتمعات مترابطة افتقدناها في هذا الزمن ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٤- بالجاه ، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه قال : (أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : أيُّ الناس أحبُّ إلى الله ؟ وأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس وأحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرورٌ يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربةً أو يقضي عنه ديناً أو يطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخٍ في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجداً المدينة) شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى تتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام)^(٣) .

٥- بالعلم ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)^(٤) .

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقةٍ جاريةٍ . أو علمٍ ينتفعُ

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٢٢٤

(٢) الآية رقم ٧٧ من سورة القصص .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ ،

(٤) الآية رقم ٣٧ من سورة النساء .

به ، أو ولدٍ صالح يدعو له^(١) ، وروى عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَتَمَ عِلْمًا أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ)^(٢) .

٦- بالنصيحة : قال تعالى على لسان نبيه هود عليه السلام : (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي

وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)^(٣) ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ . قِيلَ : مَا هُنَّ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ . وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ . وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ وَإِذَا مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ)^(٤) .

٧- بالقُدوة الحسنة ، قال تعالى : (لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

(^(٥) ، ويقول تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(٦) ، وروى مسلم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)^(٧) والقُدوة هنا أن يكون المربي أو الداعي مثالا يحتذى به في أفعاله وتصرفاته قد كان المصطفى صلى الله عليه وسلم -ولا يزال- قدوة للمسلمين جميعاً، والقُدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام بكل ما يحمله من مبادئ وقيم تدعو إلى الخير والفضيلة.

أهمية القدوة :

وتكمن أهمية القدوة في العملية التربوية في الأسباب التالية:

١- إن القدوة الحسنة يثير في نفس العاقل قدراً كبيراً من الاستحسان ، فتتهيج دوافع الغيرة لديه، ويحاول تقليد ما استحسنته وأعجب به.

(١) الإمام ، مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٣١

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٩٦

(٣) الآية رقم ٦٨ من سورة الأعراف .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢١٦٢

(٥) الآية رقم ٤ من سورة الممتحنة .

(٦) الآية رقم ٢١ من سورة الأحزاب .

(٧) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٦

٢- إن القدوة الحسنة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة.

٣- إن مستويات الفهم لكلام عند الناس تتفاوت ، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي ؛ فإن ذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد المربي إيصالها للمقتدي.

٣- إن الاتباع ينظرون إلى القدوة نظرة دقيقة دون أن يعلم ، قرب عمل يقوم به لا يلقي له بالا يكون في حسابهم من الكبائر.

شروط القدوة :

للقدوة عدة شروط أوجزها عبدالحميد البلالي في كتابه : المصطفى من صفات الدعاة وهي :

١- الإيمان بالفكرة: لا تتكون القدوة في نفس الداعية حتى يكون هو أول من يؤمن بما يقول ، ثم ينقل هذا الإيمان إلى عمل.

٢- تعلم العلم ، فالسيادة في الدعوة تحتاج إلى علم يتأكد فيه القدوة من صحة خطواته، ويصحح فيه خطوات الآخرين.

٣- حسن الخلق: هناك أخلاق بارزة يحتاجها الداعية القدوة دائماً ، وبغيرها يصبح من المتعذر عليه النجاح في دعوة الناس، ومن أهمها الصبر والرحمن والرفق والتواضع والمخالطة.

٤- موافقة العمل القول.

٥- عدم الانقطاع عن الأعمال: عدم الانقطاع عن عمل ما دون أي مبرر شرعي أو نسيان، وترجع خطوة هذا الانقطاع إلى أمرين ؛ الأول : هو دخوله في دائرة الذين يقولون ما لا يفعلون ، والثاني: هو إحساس المتربي بعدم جدية ذلك الأمر وأهميته.

٦- التثبت من صحة النقول: سواء كانت أحاديث للرسول صلى الله عليه وسلم أو كلمات للصالحين؛ فإذا كان القدوة لا يتثبت من صحة النقول يكون المقتدون كذلك.

٧- الابتعاد عن بعض المباحات: يقول ابن القيم: (فالعارف يترك كثيراً من المباح إبقاء على صيانتة، ولا سيما إذا كان ذلك المباح برزخاً بين الحلال والحرام).

وهذه أتقنها يحيى بن يحيى فقد كان يوماً عند مالك في جملة أصحابه؛ إذ قال قائل: قد حضر الفيل فخرج أصحاب مالك لينظروا إليه غيره (أي وبقي يحيى مكانه) فقال له مالك: لم تخرج فترى الفيل لأنه لا يكون بالأندلس ، قال يحيى : إنما جئت من بلدي لأنظر إليك ، وأتعلم من هديك وعلمك ، ولم أجد أنظر إلى الفيل ، فأعجب به مالك ، وسمّاه عاقل أهل الأندلس.

٨- المحاسبة الدائمة: فعلى الداعية القدوة أن يعي أنه تحت رقابة دقيقة ممن يتخذونه قدوة لهم فيحاسب نفسه على كل كلمة أو تصرف صغر أم كبر حتى يتجنبه في مرات أخرى^(١).

من يكون فيهم الإحسان؟

يكون الإحسان في:

- ١- الوالدين : وذلك ببرهما كما تقدم .
- ٢- الأبناء : بحسن الرعاية والتربية كما تقدم ..
- ٣- الفقراء والمساكين : وذلك بمراعاة ظروفهم والتصدق عليهم قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٢) .

(١) مفكرة الاسلام موقع الكتروني الثلاثاء ٠٦ أغسطس ٢٠٠٢. نقلا عن عبد الحميد البلالي في كتابه : المصطفى من صفات الدعاة

(٢) الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة .

٤- اليتامى : وذلك بالإحسان إليهم والعطف عليهم وعدم التعدي على أموالهم قال الله تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)^(١) . وقال الله تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)^(٢) .

٥- العمال ، وهم الذين يعملون عند الناس أو عند ما يسمى ب (الكفيل) حيث يكون من حقوقهم :

- أ- حق العمل .
- ب- الحق في الأجر .
- ت- الحق في العدل بين العمال .
- ث- حق الراحة .
- ج- حق ضمان العجز والمرض .
- ح- بيان موضوع العمل، ومدته وأجره .
- خ- عدم تكليف العامل فوق طاقته .
- د- المعاملة بالحسنى، واحترام كرامة العامل .
- ذ- أن لا يبخسه حقه، وأن يعطيه أجره على قدر عمله .
- ر- عدم المماطلة في أداء حق العامل .
- ز- أن يكون رحيماً بالعمال حين الخطأ .
- س- تمكين العامل من أداء ما افترضه الله عليه من طاعة كالصلاة والصيام .
- ش- الخدم : وهم الذين يعملون في البيوت سواء كانوا ذكورا أو إناثا ، فلهم نفس حقوق العمال وعليهم ما على العمال من واجبات .

(١) الآية رقم ٩ من سورة الضحى .

(٢) الآية رقم ٣٦ من سورة النساء .

٦- ابن السبيل : وهو المسافر المنقطع والمحتاج لمساعدة الناس بحيث يجب أن يساعده الناس حتى يصل إلى أهله وهو من اهل الزكاة .

٧- من يسأل الناس : يقول الله تعالى : (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر) ^(١) .

٨- ذبح الحيوانات : فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (ثَنَتَانِ حَفَظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ . وَلِيُحَدِّثْكُمْ شَفْرَتَهُ . فَلْيُحْرِجْ ذَبِيحَتَهُ) ^(٢) .

صور من الإحسان :

١- امرأة يتأخر زوجها في العودة إلى البيت ليلا ، وأمه لا تنام حتى يعود ، تفتح الباب لتتظر إلى حدائه فإن رأتها عرفت أمه أنه عاد فتخلد إلى نومها ، فكانت الزوجة تضع حذاء له عند الباب لتطمئن الأم أنه أتى مع أنه لم يعد ، فتسمعها تحمد الله على عودته وسلامته .

٢- بنت توفي أبوها ، ومن يوم توفي ورجل يطرق بابهم بعد صلاة كل جمعة ويضع لهم ما يكفي الأسبوع ، سألوها : هل عرفتموه ؟ قالت ١٥ عاما لا ندري من هو ؟ .

٣- يقول أحدهم : جارنا رحمه الله بعد كل صلاة يجمع الأطفال المصلين معه في المسجد ويوزع عليهم الحلوى ، فاصبحوا يسبقونه للصلاة .

٤- يقول آخر : جدتي - على كبرها - تذهب وتضع الماء كل عصر للقنطرة الضالّة كميعاد مهم لا تخالفه ، فتجده كل يوم .

٥- يقول آخر : بعد توفي أحد أقاربنا جاءت لبيتهم امرأة ومعها ثلاث بنات جامعيات ، وقالت هذا الرجل كفل بناتي اليتيمات منذ أن كن في المرحلة الابتدائية .

(١) الآية رقم ١٠ من سورة الضحى .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٩٥٥

- ٦- رجل صاحب مؤسسة توفي عنده ثلاثة من العمال ، وما زال منذ سنوات يرسل رواتبهم كاملة إلى أهاليهم في بلادهم البعيدة .
- ٧- منذ سنوات تحلب امرأة أبقارها وأغنامها وتضع أكثره في زجاجات نظيفة عند الباب ، ليأخذ الفقراء والمحتاجون دون أن يحسوا بأي حرج.
- ٨- امرأة تتصدق شهريا ولو بالقليل عن خادوماتها اللاتي غادرن نهائيا إلى بلدانهن ، تقول لعلني أخطأت في حقهن يوما من الأيام .
- ٩- رجل بعد صلاة الجمعة يجمع عمال النظافة في بيته ليتناولوا طعام الغداء معه .
- ١٠- رجل من أهل الطائف أعرفه إذا ذهب إلى مكة أو جدة وقت الحر الشديد يأخذ معه صندوق ماء ليوزعه على عمال النظافة عند إشارات المرور .
- ١١- يقول أحدهم ، أعرف رجلا كان إذا مر مع أسرته على أطفال فقراء خلع الأحذية من أرجل أطفاله وأعطاهم للأطفال الفقراء ، ووعد أبناءه أن يشتري لهم غيرها .
- ١٢- زوجة أصيب زوجها بجلطة دماغية ، كانت تزوره كل يوم تقرا القرآن عنده وتدعوه لمدة خمسة عشر عاما ، بعدها أفاق من غيبوبته وعاد إلى تلك الزوجة.

الثاني عشر : الغيرة

الغيرة لغةً : (الغيرة بالفتح المصدر من قولك: غار الرجل على أهله والمرأة على بعلها تغار غيرة وغيراً وغاراً وغياراً والغيرة هي الحمية والأنفة)^(١).

الغيرة اصطلاحاً : بأنها أفكار، وأحاسيس وتصرفات تحدث عندما يعتقد الشخص أن علاقته القوية بشخص ما تهدد من قبل طرف آخر منافس، وهذا الطرف الآخر قد يكون مدركا أو غير مدرك أنه يشكل تهديداً^(٢).

والغيرة خلق إسلامي نبيل ، فقد روي عمار بن ياسر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي لا يبالي من دخل على أهله فقلنا فما الرجلة من النساء قال التي تشبه بالرجال)^(٣) وعن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله ، وإن من الخيلاء ما يحب الله ، ومنها ما يبغض الله ، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريية ، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير الريية ، وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال ، واختياله عند الصدقة ، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر)^(٤) . وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا أحد أغير من الله . ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه)^(٥) ، وروي المغيرة بن شعبه رضي الله عنه : (قال سعد بن عباد : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصنِّع عنه . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال " أتعجبون من غيرة سعد ؟ فوالله ! لأنا أغير منه . والله أغير مني . من أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن . ولا شخص

(١) ابن منظور ، لسان العرب : ج ٥ ، ص ٣٤

(٢) الموسوعة العالمية (وكيبيديا)

(٣) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٤٣

(٤) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٢٢١ .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٧٦٠ .

أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ . وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعَذَرَ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ . وَلَا شَخْصَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمُدْحَةَ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ " . وَفِي رَوَايَةٍ : غَيْرُ مُصْنَفٍ . وَلَمْ يَقُلْ عَنْهُ ^(١)

المسلم والغيرة :

- ١- الغيرة من أخلاق المؤمنين الحسنة .
- ٢- الغيرة غيرتان :
 - أ- محمودة وهو أن يغار الشخص عند قيام الرِّبَّة والشك .
 - ب- مذمومة أن يغار الشخص من غير رِيبَّة ، بل من مجرد سوء ظن .
- ٣- الابتعاد عن تعاليم الإسلام الصحيحة ثم التساهل في الأمور الشرعية كالاختلاط والحجاب تضعف الغيرة ، وخاصة لدى الرجال .
- ٤- الغيرة على دين الله من أجل أنواع الغيرة .
- ٥- الاعتدال في الغيرة يقوي أواصر المحبة بين الزوجين خاصة ، أما إذا زادت عن حدها فإن نتائجها غالباً ما تكون سيئة .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٩٩

الثالث عشر: الستر

الستر لغتي: تَغْطِيَةُ الشَّيْءِ، وهو مَصْدَرُ سَتَرِ الشَّيْءِ يَسْتُرُهُ وَيَسْتَرُهُ سِتْرًا وَسِتْرًا، أي: غَطَاهُ أو أَخْفَاهُ، وكلُّ شَيْءٍ سَتَرْتَهُ فَالشَّيْءُ مَسْتَوْرٌ، والذي تَسْتُرُهُ بِهِ سِتْرٌ لَهُ، والستْرُ والسترةُ والمستَرُ والستارُ والستارةُ: ما يُسْتَتَرُ بِهِ، قال تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا)^(١)، (٢)

الستر اصطلاحاً: ستر المسلم هو تغطية عيوبه وإخفاء هنائه وعدم إظهارها للناس، والإنسان بطبعه ضعيف أمام مغريات الحياة، فيقع في أخطاء يسترها عليه الله سبحانه وتعالى، برحمة منه، أو استجابة لدعوة صادقة من ذلك المخطئ، والله هو الستير، يحب الستر من عباده على أنفسهم، قال تعالى: (لَا

يُحِبُّ اللَّهُ الْجُهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ)^(٣)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)^(٤)، وهو تعالى كذلك يحب ستر عباده على بعضهم البعض ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)^(٥).

حث الإسلام على الستر على المسلمين:

لقد كثرت النصوص التي تحثُّ على ستر المسلم، وتحذر من تتبُّع عوراته وزلاته ليفضح بين الناس، من ذلك، قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: (أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ

(١) الآية رقم ٩٠ من سورة الكهف .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٣٤٣

(٣) الآية رقم ١٤٨ من سورة النساء .

(٤) أحمد شاكر، مسند الإمام أحمد، ج ٤، ص ٣٩٥

(٥) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٤٤٢

في حاجته ،ومن فرج عن مسلم كربته فرج الله عنه كربته من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة^(١) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من ستر عورة أخيه المسلم ، ستر الله عورته يوم القيامة ، ومن كشف عورة أخيه المسلم ، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته)^(٢) ، وفي حديث أبي بركة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه ، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله)^(٣) ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)^(٤) ، وعن مسلمة بن مخلد وعقبة بن عامر روي : (أن عقبة أتى مسلمة بن مخلد وهو أمير بمصر وكان بينه وبين البواب شيء فسمع صوته فأذن له فقال إني لم آتِكَ زائراً ولكني جئتُكَ لحاجة أتذكرك يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم من أخيه سيئة فسترها ستره الله عز وجل يوم القيامة فقال نعم فقال لهذا جئت)^(٥) ، وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قيلوا ذوي الهيئات عوراتهم إلا الحدود)^(٦) .

والستر قسمان :

أولاً : ستر الإنسان على نفسه : ومن ذلك :

- ١- أن لا يحدث الرجل الناس بما يكون بينه وبين وزجه ، أو أن تفعل المرأة ذلك ، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٤٤٢

(٢) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٠٧٩

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٠٣٢

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٩٠

(٥) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٥ ، ص ٤٤٩

(٦) الشيخ ابن باز ، مجموع فتاوى الشيخ ابن باز ، ج ٢٦ ، ص ٢١٢

قوله : (من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته،
وئفضي إليه ثم يتشر سرها)^(١) .

٢- أن لا يعمل الإنسان عملا محرما يستره الله عليه فلا يعلم عنه أحد ، لكنه
يفضح نفسه بين الناس ويخبرهم بما ستره الله عليه متفاخرا وهذا من
الحق وقلّة الدين ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : (كل أمتي معاواة إلا المجاهرين . وإن من الإجهار أن
يعمل العبد بالليل عملا ، ثم يصبح قد ستره ربه ، فيقول : يا فلان ! قد عملتُ
البارحة كذا وكذا . وقد بات يستره ربه . فيبيت يستره ربه ، ويصبح يكشفُ
ستر الله عنه)^(٢) .

ثانيا : ستر الإنسان على غيره من الناس ، إذا رأى من غيره من الناس فعلا
محرما ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا
يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)^(٣) وهذا الستر نوعان :

- ١- ستر الإنسان الذي يعرف منه أنه منتهك لحدود الله وليس من المجاهرين
بالمعصية ، وأخطأ وكل الناس خطاؤون ، وهذا النوع من الستر ستر محمود .
- ٢- ستر شخص اعتاد على المجاهرة بالمعاصي ، ومن الذين لا يأمن الناس
بوائقهم وشروهم ، وهذا لا يُستر ، وإنما يرفع أمره على ولي الأمر ليتخذ
ما يراه مناسبا في حقه .

ويرى البعض أن الستر يتبع المصالح العامة للمسلمين فإن :

- ١- كانت المصلحة في الستر ، فالستر أولى .
- ٢- كانت المصلحة في عدم الستر فالكشف أولى .
- ٣- ظهر التردد بين هذا وذاك فالستر أولى ، والله أعلم.

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٣٧

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٩٩٠

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٩٠

الستر على من يفعل الكبائر والمجاهر بالمعصية :

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : (الذين يظهرون المعاصي ولا يستحون يظهرونها بين الناس فهؤلاء فضحوا أنفسهم، فليسوا محلاً للستر كالذي يشرب الخمر بين الناس في الأسواق والاجتماعات هذا قد فضح نفسه، نسأل الله العافية، وهكذا من يعمل المعاصي الأخرى جهرة ولا يبالي فهذا يرفع بأمره إلى ولادة الأمور إذا كانوا يردعون مثله ويقيمون عليه الحد يرفع بأمره، وليس محل الستر من أظهر فاحشته وأعلنها، نسأل الله العافية)^(١) .

فوائد الستر :

- ١- نشر الألفة والمحبة بين المسلمين .
- ٢- تشجيع المذنب على التوبة .
- ٣- الأجر العظيم المترتب على الستر ويتضح في جميع النصوص .
- ٤- إعانة المسلم على التوبة وترك المعصية إذا كان لم يجاهر بها مما يجعله حريصاً أن لا ينكشف أمره .
- ٥- دحر الشيطان الذي يفرض بالذنوب والمعاصي .
- ٦- عدم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا .
- ٧- استجابة المسلم لأمر ربه وقد طلب منهم ستر العيوب ، وعدم التجسس .
- ٨- أن الستر من صفات الله تعالى فيشرع للعباد أن يتصفوا بهذا الوصف .
- ٩- زرع الخوف من الله في الشخص المستور والعد عن التهاون في التعرض لغضب الله وسخطه عند ارتكاب المعاصي .
- ١٠- محافظة على المجتمع ، وطهارته والبعد به عن الفواحش حتى لا ينهار المجتمع فيما لو انتشرت الفواحش
- ١١- حماية أعراض المسلمين من الولوغ فيها بغير حق .
- ١٢- حماية الأسر من التفكك فيما لو انكشف أمر معصية أمام الأسرة .
- ١٣- حماية مرتكب المعصية من المجتمع الذي لا يرحم وخاصة في أيامنا هذه مع انتشار وسائل التواصل الحديثة ..

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، برنامج نور على الدرب ، تفريغ نصي

الرابع عشر: المزاح

المزاح : (في اللغة بكسر الميم وضمها، و معناه: المداعبة، ومن مرادفاته : الانبساط ،والإحماس ،والفكاهة ،والطرفة ،والنكتة ،والهزل، روي أن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- كان يقول لجلسائه : (أحمضوا رحمكم الله). أي خذوا من المفاكهات. وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول لأصحابه إذا ملوا في الدرس : (حمضونا، وميلوا إلى المفاكهة ،فإن النفس تمل كما تمل الأبدان)^(١) .

أما المزاح في الاصطلاح فهو : المداعبة التي هي نقيض الجد، وفيها المرضي وفيها المؤذي^(٢) .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمزح ويداعب أهله وأبنائه ، قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى إن كان ليقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير)^(٣) .

وعن حنظلة بن الربيع رضي الله عنه قال : (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا الجنة والنار حتى كأننا رأي العين فقمتم إلى أهلي وولدي فضحكنا ولعبت قال فذكرت الذي كنا فيه فخرجت فلقيت أبا بكر فقلت نأفقت نأفقت فقال أبو بكر إننا لنفعله فذهب حنظلة فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حنظلة لو كنتم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم أو على طرقيكم يا حنظلة ساعة وساعة)^(٤) ، وعن أنس : (أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام، وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية، فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن زاهراً باديتنا، ونحن حاضرتة قال: وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه، وكان دميماً، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلني!

(١) أ. د. حسن عبدالغني أبو غدة الملتقى الفقهي أستاذ الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية بجامعة الملك سعود ، المزاح

بين الحلال والحرام موقع أضيف في ١٤٣٣/١٠/٠١

(٢) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٩٨٩

(٣) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٣٤٣٦

من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لكن عند الله لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال^(١).

أهداف المزاح:

١- مزاح لتأليف القلوب كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضوان الله عليهم، روى أنس رضي الله عنه: (أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله احملني، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا حاملوك على ولد ناقّة، قال: وما أصنع بولد الناقّة؟ فقال صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الإبل إلا النوق)^(٢).

٢- مزاح للتربية كما في قصة خوات الأنصاري رضي الله عنه وفيها: (أن خوات بن جبير الأنصاري رضي الله عنه كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة، فطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أبا عبد الله مالك مع النسوة؟ فقال: يفتلن ضفيراً لجمل لي شرود، فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد فقال: يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟ قال خوات: فاستحييت وسكت، فكنت بعد ذلك أتضرر منه، حتى قدمت المدينة فرآني في المسجد يوماً أصلي، فجلس إلي فطولت، فقال: لا تطول فإني أنتظرك، فلما سلمت، قال: يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟ فسكت واستحييت فقام، وكنت بعد ذلك أتضرر منه حتى لحقني يوماً وهو على حمار وقد جعل رجله في شق واحد. فقال: يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجمل الشراد بعد؟ فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت، فقال: الله أكبر، الله أكبر، اللهم اهد أبا عبد الله، قال: فحسن إسلامه وهداه الله)^(٣).

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦، ص ٤٨

(٢) الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث ٤٩٩٨

(٣) العراقي، تخريج الإحياء، ج ٣، ص ١٦١

٣- مزاح المواساة فعن أنس رضي الله عنه : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم سليم ولها ابن من أبي طلحة يكنى: أبا عمير، وكان يمازحه فدخل عليه فرآه حزيناً فقال: مالي أرى أبا عمير حزيناً ؟ فقالوا: مات نغره الذي كان يلعب به، قال: فجعل يقول: أبا عمير ما فعل النغير)^(١).

ضوابط المزاح :

- ١- ألا يكون فيه شيء من الاستهزاء بالدين ، قال سبحانه وتعالى: (وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قُدُ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)^(٢).
- ٢- الصدق فيه ، قال عليه الصلاة والسلام: (ويلٌ للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له، ويلٌ له)^(٣).
- ٣- عدم تخويف الناس ، لغرض التسلية فقد يحدث ما لا يحمد عقباه ، من إحراج ، أو الإصابة بمرض مفاجئ كارتفاع الضغط أو ارتفاع مستوى السكر في الدم ما يسبب للشخص ضرراً كبيراً ، أو هبوط في الدورة الدموية تصل بصاحبها إلى الوفاة ، وقد حدثت وقائع مفرجة بسبب هذا النوع من المزاح.
- ٤- عدم الإطالة في المزاح .
- ٥- يجوز مهازحة الصغار .
- ٦- عدم مهازحة الحمقى والمغفلين . قيل: (لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا الدني فيجتري عليك).
- ٧- الابتعاد عن الغيبة والنميمة والاستهزاء .
- ٨- ألا يخل بهيبة المازح .

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٩٨٩

(٢) الآيتين رقم ٦٥ ، ٦٦ من سورة التوبة .

(٣) ابن باز ، مجموع فتاوى ابن باز ، ج٧ ، ص٧٤

- ٩- أن يراعي شعور الآخرين .
- ١٠- الابتعاد عن فحش القول .
- ١١- اختيار الوقت المناسب للمزاح .

متى يكون المزاح حراما :

- ١- المزاح بالكذب والخيالات ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : (سمعتُ رسول صلى الله عليه وسلم يقول: أنا زعيمُ بيتٍ في ربضِ الجنةِ لمن ترك المراءَ ولو كان محققا، وبييتٍ في وسطِ الجنةِ لمن ترك الكذبَ ولو كان مازحاً، وبييتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسن خلقه)^(١) .
- ٢- التخويف باستخدام السلاح مثلا .
- ٣- الانشغال بالمزاح عن أداء الفرائض .
- ٤- كل مزاح يتعرض لأعراض الناس وبفشي أسرارهم .
- ٥- المزاح المسبب للأذى النفسي أو الجسدي لأحد الناس ، كالاستهزاء وإضحاك الناس عليه ، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها القوم ، فيسقط بها أبعد من السماء ؟ ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يضحك بها أصحابه ، فيسخط الله بها عليه ، لا يرضى عنه حتى يدخله النار)^(٢) .
- ٦- التمثيليات والأفلام التي تسخر بالدين أو بأشخاص معينين .
- ٧- الرسوم الكاريكاتورية التي تستهزئ بالناس .

(١) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ١٠٧

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٤ ، ص ٢٧

الخامس عشر : كف الأذى

الأذى : هو كل ما يصل إلى الإنسان من الضرر والمكروه في نفسه أو جسمه أو تبعاته في الدنيا والآخرة .

وقد حرم الله إيذاء الناس ، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)^(١) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (أن رجلاً قال: يا رسول الله إن فلانة ذكر من كثرة صلاتها غير أنها تؤذي لسانها قال: (في النار) قال: يا رسول الله إن فلانة ذكر من قلت صلاتها وصيامها وإنها تصدقت بأثوار أقط غير أنها لا تؤذي جيرانها قال: هي في الجنة)^(٢) وعن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه قال : (قال رجل : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن يُسلم قلبك لله عز وجل وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك قال : فأني الإسلام أفضل ؟ قال : الإيمان قال : وما الإيمان ؟ قال : تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال : فأني الإيمان أفضل ؟ قال : الهجرة قال : فما الهجرة ؟ قال : تهجرُ السوء قال : فأني الهجرة أفضل قال : الجهاد قال : وما الجهاد ؟ قال : أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم قال : فأني الجهاد أفضل ؟ قال : من عقر جواده وأهريق دمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة)^(٣) . والأذى نوعان هما :

أذى القول ومنه :

١- الاستهزاء واللمز والسخرية بالغير ، والطعن في أنساب الناس والنقيصة لهم والغيبة ومراقبة الناس والحسد وتنقص العلماء وتبديع الناس وتكفيرهم وتفسيقهم دون دليل شرعي ، والتدخل غير المحمود في المشاكل الزوجية فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أت وأنا عنده فقال يا رسول الله إني مُطاع في قومي فيم أمرهم

(١) الآية رقم ٥٨ من سورة الأحزاب .

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان . رقم الحديث ٥٧٦٤ .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٣ ، ص ٩٢ .

قال مُرْهِمٌ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ وَقِلَّةِ الْكَلَامِ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِمْ^(١).

٢- السَّبَابُ وَالشَّتَامُ وَالْغِييَةُ وَالنَّمِيمَةُ، وَالْقَدَحُ فِي الْأَعْرَاضِ ، فَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَمَا تَأْكُلُ الْبَقَرُ بِأَلْسِنَتِهَا)^(٢) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ . قُلْتُ : فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَغْلَاهَا ثَمَنًا ، وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تُعِينُ صَانِعًا ، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ ؟ قَالَ : تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ)^(٣) .

أَذَى الْفِعْلِ وَيَشْمَلُ :

- ١- أَكَلَ مَالِ الْغَيْرِ ، وَالْإِسْتِيلَاءُ عَلَى أَمْلاكِهِمْ .
- ٢- اسْتِبَاحَةُ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ .
- ٣- التَّدْخُلُ فِي عَمَلِ الْغَيْرِ .
- ٤- مَضَايِقَةُ أَنْاسٍ فِي طَرَقَاتِهِمْ وَأَمَاكِنِهِمُ الْعَامَّةِ .
- ٥- رَمَى النِّفَايَاتِ فِيهَا بِلَا مَبَالَاةٍ وَلَا احْتِرَامٍ .
- ٦- وَرَفَعَ أَصْوَاتَ الْأَغَانِي فِي الْأَمَاكِنِ الْعَامَّةِ ، فَعَنْ حَذِيفَةَ الْغِفَارِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَرُقِهِمْ ، وَجِبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ)^(٤) .
- ٧- أَذِيَّةُ الْجِيرَانِ وَالْخُدَمِ وَالضُّعَفَاءِ .

(١) الطحاوي ، شرح مشكل الأفكار ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ ، والحديث قال بعضهم أنه منكر ، وقال بعضهم يصح .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٧٨٠ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٥١٨ .

(٤) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٢٢٩٤ .

السادس عشر: الرفق

الرفق هو: (لين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل والدفع بالأخف . وقيل هو: اللطف والدربة وحسن التصرف والسياسة ، وقيل: الرفق ضد العنف وهو اللطف وأخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها)^(١) ، قال الله تعالى لموسى وهارون : (اذمبا إلى فرعون إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤))^(٢)

وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : (أن يهود أتوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش. قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم)^(٣) وروى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما كان الرفق في شيءٍ إلا زانه ولا كان الخرق في شيءٍ إلا شانه وإن الله رفيق يحب الرفق)^(٤) ، وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يُحَرِّمِ الرفقَ يَحْرِمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ)^(٥) ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا عائشة ! إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف . وما لا يعطي على ما سواه)^(٦) ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَعْطَى حَظَّهُ مِنَ الرفقِ فَقَدْ أَعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ حَرَّمَ حَظَّهُ مِنَ الرفقِ فَقَدْ حَرَّمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ)^(٧) .

مجالات الرفق :

- ١- الرفق بأفراد افراد الاسرة حيث يجب تكون العلاقة بينهم مبنية على التعاون وحسن الخلق واحتمال زلات بعضهم على بعض .
- ٢- الرفق بكبار السن .

(١) الموسوعة العالمية (ويكيبيديا) .

(٢) الآية رقم ٤٤ من سورة طه .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٠٣٠ .

(٤) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ .

(٥) ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ٥ ، ص ٧٥ .

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٩٣ .

(٧) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

- ٣- الرفق بالأطفال الصغار .
 - ٤- الرفق بالفقراء والمحتاجين ومن له حاجة بقضاء حوائجهم ان كان ذلك ممكناً والا بردهم ردا جميلاً .
 - ٥- الرفق بالرعية ، روت عائشة رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفَقْ بِهِ) ^(١) .
 - ٦- الرفق بغير المسلمين ، حيث يجب التلطف بهم والإحسان إليهم من أجل أن تلين قلوبهم فيعتنقون الإسلام .
 - ٧- الرفق بالخدم والعمال .
 - ٨- الرفق بالحيوان وقد جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- الرحمة بالحيوان باباً من أبواب الأجر ودخول الجنة، كما جعل القسوة معها سبباً لدخول النار. فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ . سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا ، إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ) ^(٢) ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ كَلْبًا يَلْهَثُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَلَ بِثَرٍّ فَمَلَأَ خُفَّهُ مِنْهَا مَاءً ، فَسَقَى الْكَلْبَ حَتَّى رَوِيَ . قَالَ الرَّسُولُ : فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغُفِرَ لَهُ فَقَالَ الصَّحَابَةُ : إِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : فِي كُلِّ كَبْدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) ^(٣) ، وروى شريح بن هانئ رضي الله عنه قال : (قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ ، وَإِنَّهُ إِذَا دَاوَا بَدَاوَةً مَرَّةً ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَالَ لِي : يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا نَزَعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ ، إِلَّا شَانَهُ) ^(٤) .
- والرفق :**

- ١- سلوك كريم ، وصفة حميدة ، من صفات حسن الخلق .
- ٢- يكون في القول كالكلام الحسن والعمل.
- ٣- توسط واعتدال . ٤- مسايرة وتوافق . ٥- اختيار الأفضل والأسهل.

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٣١٢

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٢٤٢

(٣) الألباني ، غاية المرام ، رقم الحديث ٤٧٦ .

(٤) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢٤٧٨

السابع عشر : الأناة

الأناة : التثبت وترك العجلة ، وهي تعني كذلك تعني عدم العجلة في طلب الشيء ، والتمهل في تحصيله والترفق به .

والله تعالى وهو القادر على خلق الكون كله في لحظة وبأمره سبحانه حين يقول للشيء كن ، فيكون ، لكنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ^(١) ، وهو تعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام ليست بحساب أيامنا هذه قال الله تعالى : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ) ^(٢) والله تعالى أمرنا بالتأني والتثبت حين يأتي أحدهم بخبر ، فقد يكون كاذبا مما يسبب إشكالات عدة ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) ^(٣) ، وفي حيث أشج عبد القيس الذي رواه زارع العبدى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس : (إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ . قال : يا رسول الله ! أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما ؟ قال : بل الله جبلك عليهما . قال : الحمد لله الذي جبلني على خلتين يُحِبُّهُمَا اللَّهُ ورسوله) ^(٤) .
والأناة تكون في الأمور التالية :

١- أناة في القتال، قال تعالى:(وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ) ^(٥) وعليه فإن القتال بحد ذاته ليس هدفا ، وإنما الهدف هو :

-
- (١) الآية رقم ٤ من سورة الحديد .
(٢) الآية رقم ٤٧ من سورة الحج
(٣) الآية رقم ٤ من سورة الحجرات .
(٤) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٥٢٢٥
(٥)

أ- حماية ديار المسلمين من غزوات الأعداء .

ب- نشر الدين الإسلامي الصحيح في بلاد المشركين .

فإذا تيسر تحقيق هذين الهدفين بالسلم فهو ما يسعى إليه الإسلام ، وإلا فالقتال يجب أن يركز على حماية الدين وحماية بلاد المسلمين وعدم الاعتداء قال تعالى : (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)^(١) .

٢- أناة في العمل ، حتى يكون هناك إتقان في هذا العمل ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)^(٢) .

٣- أناة في الحكم والقضاء فقد روت أم سلمة رضي الله عنها قالت : (سمع النبي صلى الله عليه وسلم جلبة خصام عند بابي ، فخرج عليهم فقال : إنما أنا بشر ، وإنه يأتيني الخصم ، فلعل بعضاً أن يكون أبلغ من بعض ، أقضي له بذلك ، وأحسب أنه صادق ، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار ، فليأخذها أو ليدعها)^(٣) ، وهو رسول الله أعلم الناس بأوامر الله وأخشاهم لله ، فالتفت في الحكم والقضاء أمر يجنب الناس مشاكل كثيرة ،

٤- أناة في الدعاء ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، فيقول : قد دعوت ربي فلم يستجب لي)^(٤) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه التأني في الأمور كلها حتى الدعاء ، فعن فضالة بن عبيد يقول (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال

(١) الآية رقم ٢٤ من سورة الفتح ،

(٢) الآية رقم ١٩٠ من سورة البقرة

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١١١٣ ، وذكر له شواهد

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧١٨٥ ،

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث

رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَّلَتْ أَيُّهَا الْمُصْلِي . ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَسَمِعَ رسولُ اللَّهِ رجلاً يُصلي فمَجَّدَ اللَّهُ وَحَمِدَهُ وَصلى على النَّبِيِّ فَقَالَ رسولُ اللَّهِ : ادْعُ تُحِبُّ وَسلُ تُعْطَى ^(١) .

٥- أناة في الطلاق قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ^(٢) .

٦- أناة في الحكم على تصرفات الناس : حين يرى الإنسان من شخص ما تصرفاً لا يعجبه فعليه ان يتأنى في الحكم على ذلك الشخص ، فلعل في الأمر التباس ، أو أموراً مجهولة لو عُرِفَتْ لَعُدِرَ من يفعلها ، كأن نرى شخصاً يأكل بشماله ، فلعل هذا الشخص لديه عجزاً في يده اليمنى .

٧- أناة في الزواج ، بحيث يتأنى الرجل في اختيار الزوجة فالجمال ليس كل شيء ، فقد يكون وراء هذا الجمال أخلاقاً سيئة وبعداً عن دين الله ، وقد يكون وراء وسامة الخاطب وغناه أموراً سيئة كتعاطي المخدرات أو الاتجار بها .

٨- أناة في الصدقة : بحيث لا تعطى الصدقات إلا لمن يستحقها ، فقد نُخدع بأساليب السائلين وهيئاتهم ، وقد يكونون من الأغنياء ، أو وراءهم عصابات تجمع أموالاً عن طريق الشحاذين وترسلها إلى جماعات إرهابية .

٩- أناة في السير : فقد أصبحت حوادث الطرق وما ينتج عنها من قتل وإصابات وخسائر كبيرة همُّ عابري الطرقات وأكثرها نتيجة أخطاء بشرية .

(١) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ١٢٨٣

(٢) الآية رقم ١ من سورة الطلاق .

الثامن عشر : بذل المعروف

المعروف المقصود هنا هو فعل الخير وإسداؤه للعباد، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(١) ، سواء كان هذا الخير :

- ١- جاهاً كما في الإصلاح بين المتهاجرين والشفعة وبذل الجاه .
- ٢- علماً .
- ٣- مالاً كالصدقة والإطعام وسقاية الماء وسداد الديون .
- ٤- سائر المصالح التي يحتاجها الناس كحسن المعاملة وإماطة الأذى وعبادة المرضى .

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على فعل المعروف من خلال أحاديث كثيرة أورد منها ما يلي : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (على كل مسلم صدقة . فقالوا : يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق . قالوا : فإن لم يجد؟ قال : يعين ذا الحاجة الملهوف . قالوا : فإن لم يجد؟ قال : فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة)^(٢) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل سلامى عليه صدقة ، كل يوم ، يعين الرجل في دابته ، يحملها عليها ، أو يرفع متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة ، وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ، ودل الطريق صدقة)^(٣) . وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ك (أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ، ستر الله

(١) الآية رقم ٧٧ من سورة الحج .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٤٤٥

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٨٩١

عورته، ومن كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يُفسد الخل العسل^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجلٌ حلف على سلعَةٍ لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذبٌ، ورجلٌ حلف على يمين كاذبةٍ بعد العصر ليقتطع بها مالَ رجلٍ مسلمٍ، ورجلٌ منع فضلَ ماءٍ، فيقولُ الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعتَ فضلَ ما لم تعملِ يداك)^(٢).

الآداب المتعلقة بصانع المعروف:

- ١- إخلاص عمله لله بحيث لا يريد من عمله هذا رياء ولا سمعة.
- ٢- إسراره بالعمل.
- ٣- عدم انتظار العوض من الناس.
- ٤- أن يبذله لمن يستحقه ويحتاج إليه من إنسان أو حيوان، وأن يبذله للبر والفاجر بل والكافر.
- ٥- أن يعلم أن معروفه نوع من المعاملة مع الله قبل أن يكون معاملة مع الخلق وأنه يقع عند الله بمكان مهما صغر شأنه عند الله، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لقد رأيتُ رجلاً يتقلبُ في الجنة، في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس)^(٣).
- ٦- أن يبادر إلى حاجة أخيه ولو لم يطلبها منه.
- ٧- المسارعة بالخير والمساابقة إليه.

(١) الألباني، صحيح الجامع، رقم الحديث ١٧٦، وقال حديث حسن.

(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٣٦٩

(٣) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٩١٤

التاسع عشر: الحلم

الحلم لغة: (بالكسر: الأناة والعقل، وجمعه: أخلام وحُلوم)^(١).

الحلم اصطلاحاً: (اسم يقع على زَمِّ النَّفْس عن الخروج عند الورود عليها، ضدُّ ما تحبُّ إلى ما نهى عنه. فالحلم يشتمل على المعرفة والصبر والأناة)^(٢).

و الحلم من أفضل الأخلاق وأنبهها ، فهو حماية لصحبه وشرف له وأحد الحلول المهمة في بناء مجتمع متراحم ، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)^(٣) ، ووصف سبحانه إبراهيم عليه

السلام بالحلم ، قال تعالى : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)^(٤) ، وقال كذلك في قصة

إبراهيم عليه السلام : (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ)^(٥) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنتُ أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه رداءٌ نجراني غليظ الحاشية . فأدركه أعرابي ، فجبذه بردائه جبذة شديدة ، نظرتُ إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال: يا محمدُ مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء ، وفي حديثٍ عكرمة بن عمار من الزيادة: قال : ثم جبذه إليه جبذة ، رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الأعرابي . وفي حديث همام : فجاذبه حتى انشق البرد ، وحتى بقيت حاشيته في عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم)^(٦) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لما كان يوم حنين ، أثر النبي صلى الله عليه وسلم أناساً في القسمة ، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى أناساً من أشرف العرب ، فأثرهم يومئذٍ في القسمة ، قال رجل :

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٤٢

(٢) ابن حبان البستي ، روضة العقلاء ، ص ٢٠٨

(٣) الآية رقم ٩٩ من سورة الأعراف .

(٤) الآية رقم ٧٥ من سورة هود .

(٥) الآية رقم ١٠١ من سورة الصافات

(٦) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٠٥٧ .

والله إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةُ مَا عُدِلَ فِيهَا ، وَمَا أُريدَ بِهَا وَجْهُ الله . فقلتُ : والله لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال : فمن يَعْدِلُ إِذَا لم يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ ، رحم الله موسى ، قد أُوذِيَ بِأَكْثَرِ من هذا فَصَبِرَ ^(١) ، قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (ليس الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ . إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) ^(٢) ، وَحُدِّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ شُرَاحْبِيلَ الْكِنْدِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ عَطَّارٍ ، يَقُولُ : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : (زَيْنُ الْمَرْءِ الْإِسْلَامُ ، وَزَيْنُ الْإِسْلَامِ الْعَقْلُ ، وَزَيْنُ الْعَقْلِ الْحِلْمُ ، وَزَيْنُ الْحِلْمِ الْكُظْمُ ، وَزَيْنُ الْكُظْمِ التَّدْبِيرُ وَالتَّفَكُّرُ ، وَزَيْنُ التَّدْبِيرِ التَّصَبُّرُ ، وَزَيْنُ التَّصَبُّرِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ) ^(٣) .

أهمية الحلم :

- ١- من أكمل صفات المؤمنين .
- ٢- عواقبه محمودة .
- ٣- دليل على راحة العقل وسعة الصدر .
- ٤- يزيل الحقد والبغضاء من المجتمعات .
- ٥- يشيع المحبة بين الناس .
- ٦- سعة الصدر .
- ٧- حسن الثقة في الناس .
- ٨- المحافظة على شرف النفس .
- ٩- علو الهمة .
- ١٠- عدم النزول إلى مستوى السفهاء .
- ١١- صيانة النفس .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٥١٠

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٠٩

(٣) ابن أبي الدنيا ، الحلم ، ج ١ ، ص ٦٢

١٢- كمال المروءة.

١٣- قطع سبب الخصام.

كيف يوطن الإنسان نفسه على الحلم :

١- يجب أن يتذكر الإنسان دائماً أن الله هو حليم بعباده ولطيف بهم ، قال الله تعالى : (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا)^(١) ، وقال تعالى : (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا)^(٢) .

٢- الجزاء من جنس العمل ، قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤))^(٣) .

٣- ألا يرد الإنسان على السيئة بمثلها ، أذكر أن زميلاً لنا في المدرسة جاءه ولي أمر فأغلظ له في القول وسبه وشتمه وهو يضحك ، قلنا له لماذا تضحك قال : إذا نبحك كلب فهل تنبح مثله ،

٤- محاولة كسب قلوب أولئك الحمقى الذين يتصرفون بحمق لعل ذلك يغير من سلوكهم نحو الأفضل .

(١) الآية رقم ٣٥ من سورة فاطر

(٢) الآية رقم ١٨ من سورة الكهف .

(٣) الأيتان رقم ١٣٣ ، ١٣٤ من سورة آل عمران .

العشرون : الرضى

الرضى : ضد السخط ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : (فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: " اللهم أعود برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعود بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)^(١) .

والرضى يشنى على رضوان ورضيان، ويقال في الرضى رضى يرضى رضاً ورضاً ورضواناً ورضواناً، وأرضاه أعطاه ما يرضى به، وترضاه طلب رضاه)^(٢) .

الرضى هو الاقتناع بما قسم الله للإنسان من رزق وعمر وصحة وولد ، وهو سرور القلب بما جاء به القدر والقضاء ، وهو جنة المؤمنين وسلاح الصابرين قال تعالى : (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ لِّسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (٨) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١))^(٣) ، وقال الله تعالى : (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١))^(٤) ، وقال الله

تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُولَئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨))^(٥) ، وعن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجباً لأمر المؤمن . إن أمره كله خير . وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن . إن أصابته سراء شكر . فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر . فكان خيراً له)^(٥) ، وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للهم بعلمك الغيب وقدرتك على

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، رقم الحديث ج ١٤ ، ص ٣٢٣

(٢) الآيات من ٨ - ١١ من سورة الغاشية .

(٣) الآيات من ١٤ - ٢١ من سورة الليل .

(٤) الأيتان ٧ ، ٨ من سورة يونس

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٩٩٩

الخلق ، أحييني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وبرّد العيش بعد الموت وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين^(١) .

وعن أبي هريرة ، قال : (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَأْخُذْ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ ، فَيَعْمَلْ بِهِنَّ ، أَوْ يَعْلَمَهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَبَّهِنَّ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ)^(٢) :

النفس تجزع أن تكون فقيرة والفقر خير من غنا يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت فجميع ما في الأرض لا يكفيها
لماذا يحمد العبدُ ربّه على الضراء ؟

١- أن تعلم أن الله أحسن كل شيء خلقه و أتقنه ، فأنت راض عما يقع في أفعاله؛ لأن هذا من خلقه الذي خلقه ، فالله حكيم لم يفعله إلا لحكمة .

٢- أن الله أعلم بما يصلحك و ما يصلح لك من نفسك ، و اختياره لك خير من اختيارك لنفسك .

ويكون الإنسان دائم الرضا بما أصابه من خير وشر إذا كان :

١- ذا إيمان قوي .

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٨ ، ص ٣٥٦

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٥ ، ص ٢٢٨

- ١- ذا همّة عالية .
- ٢- ذا نفس مطمئنة.
- ٣- موطننا نفسه على الرضى بما قسم الله له .

أنواع الرضى :

١- الرضى بالله رباً ، فقد روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : (من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رضيتُ بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولا غفر له ما تقدم من ذنبه)^(١) .

٢- الرضى بما قدره الله وقضاه ، والقضاء نوعان :

٣- قضاء شرعي ، وهو كما قال تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَثِيرًا)^(٢) ، وقال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)^(٣) .

٤- قضاء كوني ، مثل المرض والفقر والغنى والحياة والموت .

٣- الرضى بما قسم الله من الرزق

ثمرات الرضا وفوائده :

- ١- الرضى والفرح والسرور بالرب تبارك وتعالى
- ٢- إن الرضى يثمر رضا الله عن عبده .
- ٣- الرضى يخلص من الهمّ والغمّ والحزن وشتات القلب و كسف البال و سوء الحال . ليل على كمال الإيمان، وحسن الإسلام.

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٦٩٣

(٢) الآية رقم ٤ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الإسراء .

- ٤- دليل على حسن ظن العبد بربه.
- ٥- الفوز بالجنة والنجاة من النار.
- ٦- مظهر من مظاهر صلاح العبد وتقواه.
- ٧- طريق من طرق الفوز برضوان الله تعالى.
- ٨- سبب من أسباب الراحة النفسية والروحية.
- ٩- الرضا يجنب المسلم الأزمات النفسية من قلق زائد وتوتر، وهذا من الثمار المعجلة للمسلم في الدنيا.
- ١٠- الرضى يخلص العبد من مخاصمة الله في الشرائع والأحكام والأقضية.
- ١١- الرضى من العدل .. الرضا يُشعر العبد بعدل الله تعالى ، و لذلك كان صلى الله عليه و سلم يقول في الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : (ما قال عبدٌ قط إذا أصابه همٌّ وحَزَنٌ اللهمَّ إني عبدُك وابنُ عبدِكَ وابنُ أُمَّتِكَ ناصيتي بيدك ماضٍ فيَّ حكمك عدلٌ فيَّ قضاؤُك أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزني وذهابَ همِّي إلا أذهب الله عِزَّ وجلَّ همَّه وأبدله مكانَ حُزنه فرحاً قالوا : يا رسولَ الله ينبغي لنا أن نتعلمَ هؤلاء الكلمات قال : أجل ينبغي لمن سمعهنَّ أن يتعلمهنَّ) ^(١) .
- ١٢- الرضى يفتح باب السلامة من الغشّ والحقد والحسد .
- ١٣- الرضى يجعلك لا تشكّ في قضاء الله وقدره و حكمته و علمه .
- ١٤- أنه يثمر الشكر .
- ١٥- يجعل الإنسان لا يقول إلا ما يرضي الله .
- ١٦- يخلص العبد من سخط الناس .
- ١٧- يفرِّغ قلب العبد للعبادة .
- ١٨- أجره لا ينقطع و ليس له حدٌّ ^(٢) .

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٦ ، ص ١٥٣

(٢) الكلم الطيب ، موقع الكتروني

الواحد والعشرون : القناعة

القناعة هي الرضا بما قسم الله، ولو كان قليلا، وهي كذلك عدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهي إحدى علامات صدق الإيمان ، قال الله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) ^(١) ، وقال تعالى : (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) ^(٢) ، وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - قال: (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني وأوجز قال إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه وأجمع اليأس عما في أيدي الناس) ^(٣) ، وعن عبد الله بن محصن رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا) ^(٤) ، وقال رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم : (انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) ^(٥) ، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى وَلَا أَبَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلَّا بُعِثَ بِجَنبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ يُسْمِعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ اللَّهُمَّ اعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَاعْطِ مُمَسِيكًا تَلْفًا) ^(٦) ، وروى حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاني ، ثم سألتُه فأعطاني ، ثم قال لي : يا حكيم ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حَلَوٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا ، حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا . فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا لِيُعْطِيَهُ الْعَطَاءَ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ إِنَّ عَمْرَ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي أَعْرَضُ عَلَيْهِ حَقُّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ

(١) الآية رقم ٥٩ من سورة التوبة .

(٢) الآية رقم ٣٢ من سورة النساء .

(٣) الألباني ، صحيح ابن ماجة ، رقم الحديث ٣٣٨١

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٣٤٦

(٥) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٥١٣

(٦) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٢

، هذا الضيء فيأبى أن يأخذهُ . فلم يرزأ حكيمٌ أحدًا من الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ثوفي رحمه الله (١) وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانت الدنيا همته وسدمه ولها شخص وإياها ينوي جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه ضيعته ولم يأتها منها إلّا ما كتب له منها ومن كانت الآخرة همته وسدمه ولها شخص وإياها ينوي جعل الله عز وجل الغنى في قلبه وجمع عليه ضيعته وأتته الدنيا وهي صاغرة) (٢) .

فوائد القناعة :

- ١- سبب لنيل محبة الله.
- ٢- علامة كمال الإيمان.
- ٣- تجعل الإنسان يعيش حياة هنيئة طيبة.
- ٤- تشيع المودة، وتنشر المحبة بين الناس.
- ٥- الغنى: أي: غنى النفس لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : (أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى إذا نفذ ما عنده قال ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنيه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى الله أحداً من عطاءٍ أوسع من الصبر) (٣) .
- ٦- إنها سبب الفلاح: لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : (قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه) (٤) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٧٥٠

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ١٢

(٣) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ١٦٤٤

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٠٤٥

- ٧- إنها سبب لحصول محبة الله ومحبة الناس .
- ٨- إنها طريق العز والشر والنزاهة؛ فإن العز في القناعة والذل في الطمع،
- ٩- تكسب الإنسان قوة الإيمان، والثقة به، والرضا بما قسم.
- ١٠- سبيل لراحة النفس، والبعد عن الهموم.
- ١١- وقاية من الغيبة، والنميمة، والحسد.
- ١٢- طريق موصل إلى الجنة.
- ١٣- سبب للبركة.
- ١٤- عز للنفس.
- ١٥- تكسب صاحبها غنى النفس
- ١٦- فيها تحقيق لشكر الله تعالى على نعمه.
- ١٧- تعفف عما في أيدي الناس^(١)

والقناعة تكون على ثلاثة أوجه :

فالوجه الأول: أن يقنع بالبلغة من دنياه، ويصرف نفسه عن التعرُّض لما سواه. وهذا أعلى منازل القناعة.

والوجه الثاني: أن تنتهي به القناعة إلى الكفاية، ويحذف الفضول والزيادة. وهذه أوسط حال المقتنع.

والوجه الثالث: أن تنتهي به القناعة إلى الوقوف على ما سنع، فلا يكره ما أتاه وإن كان كثيراً، ولا يطلب ما تعذر وإن كان يسيراً. وهذه الحال أدنى منازل أهل القناعة؛ لأنها مشتركة بين رغبة ورهبة. أما الرغبة؛ فلأنه لا يكره الزيادة على الكفاية إذا سنحت. وأما الرهبة؛ فلأنه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة إذا تعذرت^(٢).

(١) عبدالرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ٣٦٣- ٣٦٥

(٢) الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ص ١٢٦-١٢٧

موانع اكتساب القناعة :

- ١- الإكثار من مجالسة ذوي الأموال والمترفين
 - ٢- طلب الزيادة عن الكفاية، والتوسع في جمع الأموال.
 - ٣- ترك قراءة القرآن الكريم وتدبر آياته.
 - ٤- قلة تذكر الموت والدار الآخرة.
 - ٥- الانغماس في شهوات الدنيا.
 - ٦- التوسع في المباحات والإكثار منها.
- الأسباب المعينة على اكتساب القناعة:**
- ١- اكتفاء الإنسان بما رُزق.
 - ٢- الاطلاع على سيرة السلف الصالح، وزهدهم وقناعتهم، والافتداء بهم.
 - ٣- الاقتصاد في الإنفاق، وعدم الإسراف والتبذير
 - ٤- الإلحاح في الدعاء بأن يرزقه الله القناعة، كما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم.
 - ٥- الإيمان الجازم بأن الأرزاق مقدرة مقسومة.
 - ٦- تعويد النفس على القناعة، والبعد عن الحرص والطمع.
 - ٧- تقوية الإيمان بالله تعالى.
 - ٨- النظر إلى من هو أقل منه في الرزق، ولا ينظر إلى من هو أعلى منه، ففي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم)^(١)
 - ٩- الاعتقاد بأن الله سبحانه جعل التفاوت في الأرزاق بين الناس لحكمة يعلمها.
 - ١٠- تذكر الموت وزيارة القبور.
 - ١١- قراءة القرآن والتأمل في الآيات القرآنية التي تناولت قضية الرزق والمعيشة.
 - ١٢- أن يعلم أن في القناعة عزة للنفس، وفي الطمع ذل ومهانة.
 - ١٣- أن يعرف أن في جمع المال انشغال القلب به)^(٢).

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٩٦٣

(٢) تربية النفس ، محاسن الأخلاق ٩ رجب ١٤٣٥ هـ ، طريق الإسلام (موقع إلكتروني)

الثاني والعشرون: العفة

العفة : خلق إيماني رفيع للمؤمن، وثمره من ثمار الإيمان بالله تعالى، العفة دعوة إلى البعد عن سفاسف الأمور وخدش المروءة والحياء، العفة لذّة وانتصار على النفس والشهوات وتقوية لها على التمسك بالأفعال الجميلة والآداب النفسانية، العفة إقامة العفاف والنزاهة والطهارة في النفوس، وغرس الفضائل والمحاسن في المجتمعات ، وهي هي تنزيه النفس وضبطها عن الانسياق وراء الشهوات ، والكف عن المحرمات وسؤال الناس على وجه الاستجداء^(١) .

ولقد ورد هذا اللفظ مرات في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)^(٢) ، وقال تعالى : (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)^(٣) ، وقال تعالى : (وَابْتُلُوا النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُنَّ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِنَّ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِنَّ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)^(٤) .

أنواع العفة :

أولاً : عفة الجوارح : قال الله تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)^(٥) .

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة العالمية .

(٢) الآية رقم ٣٣ من سورة النور .

(٣) الآية رقم ٦٠ من سورة النور .

(٤) الآية ٦ من سورة النساء .

(٥) الآية رقم ٣٥ من سورة الأحزاب .

وروى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة)^(١) ، وروى معاوية بن حيدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عین حَرَسَتْ في سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ كَفَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ)^(٢) .
وعليه فإن عفة الجوارح تكون في :

- ١- اليد : فلا تتناول إلا ما أحل الله .
 - ٢- اللسان ، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء)^(٣) ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)^(٤) .
 - ٣- الرجل : فلا تمشي إلى ما حرم الله .
 - ٤- العين : فلا تنظر إلى ما حرم الله .
 - ٥- الأذن : فلا تنظر إلى ما حرم الله ، قال تعالى : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا)^(٥) ، ويقول تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)^(٦) .
- (ولذلك شرع الله الحجاب حتى عن الأعمى ، يقول بشار بن برد وهو شاعر أعمى :

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٦٧٤
(٢) الألباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، رقم الحديث ١٩٠٠
(٣) ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ٩ ، ص ٣٥٦
(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٤٧٥
(٥) الآية رقم ٣٢ من سورة الأحزاب .
(٦) الآية رقم ٩٥ من سورة الأحزاب .

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

٦- الفرَج : فلا يقترب مما حرم الله ، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن العباس رضي الله عنه : (كتب على ابن آدم حظّه من الزنا فهو مدرك ذلك لا محالة ، فالعينان تزنيان وزناهما النظر ، والأذنان تزنيان وزناهما السمع ، واليدين تزنيان وزناهما البطش ، والرجلان تزنيان وزناهما المشي ، والقلب يتمنى ويشتهي ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)^(١) .

ثانيا : عفة كسب المال :: فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أربع إذا كنّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانتي ، وصدق حديثي ، وحسن خليقتي ، وعفة في طعمتي)^(٢) .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أنفق على نفسه نفقة يستعف بها فهي صدقة ومن أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة)^(٣) .

والعفة في كسب المال تقوم على :

- ١- اجتناب الكسب الحرام .
- ٢- القناعة وعدم النظر إلى ما في أيدي الناس .
- ٣- التعفف عن سؤال الناس ، قال الله تعالى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^(٤) ،

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ١٤ ، ص ١٠

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٤ ، ص ٥٠

(٣) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٤) الآية رقم ٢٧٣ من سورة البقرة .

وروي جكيم بن حزام عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (اليدُ العليا خيرُ من اليدِ السفلى ، وأبدأُ بمن تَعُولُ ، وخيرُ الصدقةِ عن ظهرِ غنى ، ومن يستعِفُ يُعِفْهُ الله ، ومن يستغن يُغْنِهِ الله) ^(١) .

ثالثا : التعفف في المأكَل والمشرب ، فقد روى كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له : (أعيذك بالله يا كعبُ بنَ عَجْرَةَ من أمراءِ يَكُونُونَ من بعدي فمن غشي أبوابهم فصدَّقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يردُّ عليَّ الحوضُ ومن غشي أبوابهم أو لم يغش ولم يصدِّقهم في كذبهم ولم يُعِنْهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيردُّ عليَّ الحوضُ يا كعبُ بنَ عَجْرَةَ الصَّلاةُ برهانٌ والصَّومُ جَنَّةٌ حصينةٌ والصدقةُ تطفئُ الخطيئةَ كما يُطفئُ الماءُ النَّارَ يا كعبُ بنَ عَجْرَةَ إِنَّهُ لا يربو لحمٌ نبتَ من سحتٍ إلا كانت النَّارُ أولى به) ^(٢) .

رابعا : العفة عن الوقوع في الفاحشة وذلك ب :

١- الابتعاد عن الاختلاط .

٢- الابتعاد عن كل مواطن الفتنة .

آثار العفة :

١- نيل رضى الله تعالى والفوز بثوابه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : (سبعة يُظِلُّهُمُ اللهُ تعالى في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ : إمامٌ عدلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادةِ اللهِ ، ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد ، ورجلان تحابَّا في اللهِ ، اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجلٌ ورجلٌ دعتُهُ امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمالٍ ، فقال : إني أخافُ الله ، ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ ، فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ ما تُنفقُ يمينُهُ ، ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خالياً ففاضت عيناه) ^(٣) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٤٢٧ .

(٢) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٦١٤ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٤٢٣ .

١- ضبط المسلم لنفسه ، روى علقمة بن قيس رضي الله عنه قال : (كنتُ أمشي مع عبد الله بمنى فلقىهُ عثمانُ فقامَ معه يُحدِّثُ فقالَ لهُ عثمانُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ألا تُزوّجُكَ جاريةً شابةً لعلها أن تُذكرَكَ ما مضى من زمانِكَ فقالَ عبدُ اللهُ : أما لئن قلتَ ذاكَ لقد قالَ لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : يا معشرَ الشبابِ من استطاعَ منكمُ الباءةَ فليتزوّجْ فإنه أغضُّ للبصرِ وأحصنُ للفرجِ ومن لم يستطعْ فعليه بالصوم فإنَّ لهُ وجاءٌ) ^(١) .

٢- تحقيق المروءة وعزة النفس وكرامة الإنسان.

٣- صيانة العرض والشرف ، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (برُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ وَعَفَّوا تَعَفَّ نَسَاؤُكُمْ) ^(٢) .

٤- نيل محبة الناس.

كيف نحقق العفة :

- ١- استشعار عظمة الله وقدرته .
- ٢- دوام الصلوة بالله من خلال الأذكار وتلاوة القرآن والأدعية .
- ٣- الصلاة والصيام تشغلان الشاب عن التفكير في الحرام .
- ٤- الإعلام له دور كبير في توعية الناس وإرشادهم وتبيان الحلال والحرام للناس .
- ٥- أن يوسع الإنسان على نفسه في المباحات .
- ٦- الابتعاد عن مواطن الشبهات مثل أماكن الاختلاط والمسارح وما شابهها .

أسباب ضياع العفة في المجتمعات :

(١) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٥ ، ص ٢٠٨

(٢) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٣ ، ص ٢٩٤

- ١- البعد عن الله سبحانه وتعالى .
- ٢- كثرة المال في أيدي بعض الناس ، يغري من لا يجده بعمل أي طريقة للحصول عليه ولو كان ذلك عن طريق النصب والاحتيال والرشوة
- ٣- بعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والتي تمسّي الناس وتصبّحهم على المسلسلات والأفلام والأغاني وكأن الحياة كلها لهُو ولعب ، وكأن ما يقدمه هو الحلّال بعينه ، عندئذ ينشأ جيل يرى أن ما يُقدّم لهم في وسائل الإعلام تلك ؛ هو الصواب ، وأن غيره هو الخطأ .
- ٤- تساهل النساء في الاختلاط بالسائقين ، وتساهل الرجال في الاختلاط بالخدمات ، وما يعقب ذلك من مشاكل أخلاقية كثيرة .
- ٥- غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من المجتمعات الإسلامية .
- ٦- الانفتاح الكبير في وسائل التواصل الاجتماعي في العصر الحديث والذي أدى إلى سهولة التواصل بين الناس ، وما سبب ذلك من مشاكل نتيجة الاستخدام السيئ لهذه الوسائل .
- ٧- مغالاة الآباء في مهوور بناتهم ، مما يتسبب في العنوسة ، فتضعف بعض البنات أمام رغباتها وكثرة المغريات مما يجعل الوقوع في الحرام سواء المكالمات ، أو الاتصال الجنسي ؛ أمر وارد .
- ٨- ارتفاع تكاليف الزواج بحيث عجز بعض الشباب عن توفيرها ، وبالتالي ونتيجة رغبته الجنسية الجامحة يبحث الشاب عن الحرام .

الثالث والعشرون : الإيثار

الإيثار لغة : مصدر من أثر يؤثر إيثاراً بمعنى التقديم والاختيار والاختصاص، ومن ذلك قولهم: استأثر بالشيء: استبد به وخص به نفسه^(١).

معنى الإيثار اصطلاحاً: (الإيثار أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه وهو النهاية في الأخوة)^(٢) ، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٣) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله ، أصابني الجهد ، فأرسل إلي نسيائه فلم يجد عتدهن شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا رجل يضيفه هذه الليلة ، يرحمه الله) . فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله فقال لامراته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تدخريه شيئاً ، قالت : والله ما عتدي إلا قوت الصبيته ، قال : فإذا أراد الصبيته العشاء فتؤميهن وتعالين ، فأطفيئ السراج ، ويطوي بطوننا الليلة ، ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (لقد عجب الله عز وجل ، أو : ضحك من فلان وفلانة) فأنزل الله عز وجل : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)^(٤) ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم)^(٥).

(١) المعجم الوسيط ، ج ١ و ص ٥

(٢) الجرجاني ، التعريفات ، ج ١ ، ص ٥٩

(٣) الآية رقم ٩ من سورة الحشر .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٨٨٩

(٥) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٤٨٦ ، سلسلة أخلاق المتقي لمن أراد ان يرتقي

الرابع والعشرون : التعاون

التعاون : هو أن يساعد المسلم أخاه ويعينه في فعل الخيرات وطاعة الله وتجنب معصيته وأن يجده إذا احتاجه لأي أمر من الأمور ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ^(١)).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا . ثم شبك بين أصابعه . وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ، إذ جاء رجل يسأل ، أو طالب حاجة ، أقبل علينا بوجهه فقال : اشفعوا فلتؤجروا ، وليقض الله على لسان نبيه ما شاء ^(٢)) ، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسئلهم ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ^(٣)) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر ^(٤)) ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا ، وشبك أصابعه ^(٥)) .

وفي علم الاجتماع : (التعاون ، هو آلية تقوم بها المجموعة من الناس تعمل معا بدافع المنفعة المشتركة ، وهو بعكس التنافس الذي تكون فيه المنفعة الشخصية

(١) الآية رقم ٢ من سورة المائدة .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٠٢٦ .

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٤٤٢ .

(٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٢٨ ، ص ٢٠٨ .

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٨١ .

هي الدفع ^(١).

أهمية التعاون :

- ١ - التعاون بين الناس ضروريّ حتّى يستطيعوا قضاء حاجات بعضهم البعض.
- ٢ - التعاون هو أساس النهضة.
- ٣ - التعاون يحبّب الناس ببعضهم البعض.
- ٤ - التعاون يعرفّ الناس على عادات بعضهم البعض.
- ٥ - التعاون هو مساعدة النّاس بعضهم بعضاً في الحاجات وفعل الخيرات .

مجالاته :

- ١ - بين أفراد الأسرة.
- ٢ - بين أفراد المجتمع.
- ٣ - التعاون على طاعة الله .
- ٤ - التعاون في فعل الخير .

فوائده :

- ١ - حصول رضى الله تعالى ، فيد الله مه الجماعة .ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته .
- ٢ - ازدياد الروابط الأخوية.
- ٣ - إظهار القوة والتماسك.
- ٤ - توفير الوقت حيث إنجاز الأعمال في أسرع وقت وفى صورة جيدة.
- ٥ - توفير الجهد .

(١) الموسوعة العالمية (ويكيبيديا) التعاون

- ٦- إظهار القوة والتماسك ، فالمتعاونون يصعب هزيمتهم.
- ٧- نيل رضى الله ، لأن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

معوقات التعاون :

- ١- النزاعات بين الأفراد .
- ٢- الأنانية وحب الذات ..
- ٣- الغنى المتفشي بين الناس هذه الأيام .
- ٤- التكبر على الآخرين ..
- ٥- الانطوائية .
- ٦- الجهل بأهمية التعاون .

الخامس والعشرون : الجود

الجَوَادُ: (هو الذي يعطي بلا مسألة؛ صيانةً للآخذ من ذلِّ السؤال)^(١)
والجود: (صفةٌ تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض)^(٢).

قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٣) ، وقال تعالى : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)^(٤) ، وعن أنس رضي الله عنه قال: (ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه . قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين . فرجع إلى قومِهِ ، فقال : يا قومُ أسلموا . فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ)^(٥) ، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رجل آتاه الله مالا ، فسلطه على هلكته في الحق . ورجل آتاه الله حكمةً ، فهو يقضي بها وَيُعَلِّمُهَا)^(٦).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مَنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ ، وَمَالٌ وَارِثُهُ مَا أَخَّرَ)^(٧) . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)^(٨) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَرْبَعُونَ خَصْلَةً ، أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَتَرِ ، مَا مِنْ

(١) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٧ ، ص ٥٢٧

(٢) المعجم الوسيط ، ص ١٤٦

(٣) الآية رقم ٣٩ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٢٧٢ من سورة البقرة .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٣١٢

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨١٦

(٧) المصدر السابق ، رقم الحديث

(٨) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٤٤٢

عامل يعملُ بخصلةٍ منها رجاءُ ثوابها ، وتصديقَ موعودها ، إلا أدخله اللهُ بها الجنةَ) . قال حسانٌ : فعددنا ما دونَ منيحةِ العنز ، من رَدِّ السَّلام ، وتشميتِ العاطس ، وإماطةِ الأذى عن الطريقِ ونحوه ، فما استطعنا أن نبلغَ خمسَ عشرةَ خصلةً^(١) .

الفرق بين الجود والكرم:

قال الكفوي: (الجود: هو صفة ذاتية للجواد، ولا يستحقُّ بالاستحقاق ولا بالسؤال ، والكرم: مسبوقٌ باستحقاق السائل والسؤال منه)^(٢) .

وقال أبو هلال العسكري في الفرق بينهما: (أنَّ الجواد هو الذي يعطي مع السؤال. والكرم: الذي يعطي من غير سؤال ، وقيل بالعكس.

وقيل: الجود: إفادة ما ينبغي لا لغرض ، والكرم: إثارة الغير بالخير)^(٣) .

(الجود من الأخلاق العريقة القديمة التي عرفها منذ الأزل أصحاب النفوس العظيمة فاعتنقوها في تعاملاتهم، ومدحوا بها ساداتهم وجعلوها دليل الرفعة والفخر وغاية المجد لما فيها من علو الهمم)^(٤) .

وهو على عشر مراتب على النحو الآتي:

- ١- الجود بالنفس وهو أعلى مراتب الجود.
- ٢- الجود بالرياسة، فيحمل الجواد جوده على الجود برياسته والإيثار في قضاء حاجات الناس.
- ٣- الجود براحته، فيجود بها تعباً في مصلحة غيره.
- ٤- الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود، وهو أفضل من المال.

(١) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٦٣١

(٢) الكفوي ، الكليات ، ص ٣٥٣

(٣) العسكري ، معجم الفروق اللغوية ، ص ١٧١ ، ١٧٢

(٤) الموسوعة العالمية ، (ويكيبيديا) ، الجود

- ٥- الجود بالنفع بالجاء كالشفاعة وغيرها.
- ٦- الجود بنفع البدن على اختلاف أنواعه، فكل يوم تعدل فيه بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فترفع متاعه عليها أو تحمله عليها صدقة، والكلمة الطيبة صدقة.
- ٧- الجود بالعرض، كمن يعفو عن اغتابه، أو سبه، ونال من عرضه، كما فعل أبو ضمضم.
- ٨- الجود بالصبر، والاحتمال، وكظم الغيظ، وهذا أنفع من الجود بالمال.
- ٩- الجود بالخلق الحسن، والبشاشة، والبسطة، وهو فوق الجود بالصبر.
- ١٠- الجود بترك ما في أيدي الناس عليهم فلا يلتفت إليه^(١).

(١) سعيد القحطاني ، الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة ، ص ١٧

السادس والعشرون : الشكر

الشكر: جاء في مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله تعالى ما نصه : (خير ما قيل في تعريف الشكر: عرفان الإحسان. وقيل: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع. وقال ابن القيم: الشكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة)^(١).

قال الله تعالى : (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) ^(٢) ، وقال تعالى : (فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) ^(٣) ، وقال تعالى : (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) ^(٤) ، وقال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) ^(٥) ، وقال تعالى : (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) ^(٦) ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) ^(٧) ، وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه: (أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوماً ثمَّ قال يا معاذُ واللهُ إنِّي لأحبُّكَ فقال له معاذُ بأبي أنت وأُمِّي يا رسولَ الله وأنا واللهُ أحبُّكَ قال أوصيك يا معاذُ لا تدعَنَّ في دُبرِ كل صلاةٍ أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) ^(٨).

أركان الشكر:

١- الاعتراف بالنعمة يقبله ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (مُطِرَ النَّاسُ على عهدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحَ

(١) ابن القيم ، مدارج السالكين ، ج ٢ ، ص ٢٤٤

(٢) الآية رقم ٦٦ من سورة الزمر .

(٣) الآية ١٥٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية رقم ٤٠ من سورة النمل .

(٥) الآية رقم ٧ من سورة إبراهيم .

(٦) الآيتان رقم ١٦ ، ١٧ من سورة الأعراف .

(٧) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٢ ، ص ٣٧٥

مَنْ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا قَالَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (فَلَا تُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) حَتَّىٰ بَلَغَ (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ) (١) .

٢- التحدث بها والثناء على المنعم ، قال تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (٢) .

٣- تسخيرها في طاعة مسديها والمنعم بها . قال تعالى : (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ) (٣) .

الفرق بين الشكر والحمد، من وجهين:

الأول: الشكر يكون بالجوارح، والحمد يكون باللسان وبالقلب ، ولذلك نسمع بسجود الشكر، ولا نسمع بسجود الحمد، لأن الشكر يكون بالجوارح. ومضى في أركان الشكر أنه يكون بتسخير النعمة في طاعة الله، وهذا عمل، والعمل بالجوارح.

الثاني: الشكر يكون عند البلاء، والحمد يكون على كل حال، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أصابته سراء قال: (الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وإن نزل به بلاء قال: (الحمد لله على كل حال) (٤) .

والشكر يكون ب :

١- القلب : بأن تعتقد اعتقادا راسخا بأن هذه النعمة التي أنعم بها الله عليك إنما هي من فضل الله عليك، قال تعالى :

(١) صحيح مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٧٣

(٢) الآية رقم ١١ من سورة الضحى .

(٣) الآية رقم ١٣ من سورة سبأ .

(٤) صيد الفوائد ، موقع ، د. مهران ماهر عثمان

(وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ)^(١) .

٢- اللسان : بالتحدث بنعم الله عليك من باب إضافتها إليه سبحانه وتعالى، وليس من باب التفاخر على العباد، كما قال تعالى : (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ)^(٢) وقال تعالى : (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)^(٣) ، وقال تعالى : (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)^(٤) .

٣- الجوارح وذلك بتسخيرها في طاعة الله عز وجل، كما قال تعالى: (اَعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)^(٥)

والشكر شكران :

أ- شكر في المحاب : أي شكر الله تعالى على كل ما أصابنا من نعمة .

ب- شكر في المكاره : وهذا يعني أن نصبر على ما أصابنا من سوء .

ثمار الشكر: (وثمار الشكر التي يجنيها الشاكر في الدنيا والآخرة كثيرة، ولعل من أهمها:

١- الشكر من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢- الشكر اعتراف بالمنعم والنعمة.

٣- سبب من أسباب حفظ النعمة بل من الزيادة فيها.

٤- لا يكون الشكر باللسان فقط بل يكون بالجوارح والأركان.

(١) الآية رقم ٥٣ من سورة النحل .

(٢) الآية رقم ٤٠ من سورة النمل .

(٣) الآية رقم ٣٨ من سورة يوسف .

(٤) الآية رقم ١١ من سورة الضحى

(٥) الآية رقم ١٣ من سورة سبأ

- ٥- من أسباب كسب المؤمن رضا الرب تبارك وتعالى.
- ٦- فيه دليل على سمو النفس وعلوها.
- ٧- الشكور قرير العين، يحب الخير للآخرين، ولا يحسد من كان في نعمته.
- ٨- أن الشكر يجعل صاحبه من أهل خواص عباد الله وقليل ما هم
- ٩- الجزاء الحسن على الشكر.
- ١٠- الاعتبار بآيات الله، والانتفاع بها.
- ١١- حصول الأمان من عذاب الله- عز وجل-.
- ١٢- الاقتداء بالأنبياء الكرام فهم أهل الشكر، وغير ذلك من الفوائد والثمار^(١).

(١) خالد بن حسن البعداني ، موقع جامعة الإيمان بتاريخ: ١٧ / جماد الثاني / ١٤٢٨ هـ، الموافق: ٢ / ٧ / ٢٠٠٧ م،
الالكتروني

السابع والعشرون : العمل على ما ينفع الناس

قال الله تعالى : (والله أنزل من السماء ماءً فسالت أوديةً بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)^(١)

، وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن يألف ويؤلف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف ، وخير الناس أنفعهم للناس)^(٢) ، وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى . فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، إنه كانت عندنا رقية ترقي بها من العقرب . وإنك نهيت عن الرقى . قال فعرضوها عليه . فقال " ما أرى بأساً ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليتفعه)^(٣) ، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أن رجلاً جاء إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس أحب إلي الله وأي الأعمال أحب إلي الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخٍ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله عز وجل قلبه أمناً يوم القيامة ومن مشي مع أخيه في حاجة حتى أثبتت له أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام)^(٤) وروى عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله أقواماً يختصهم بالنعيم لمنافع العباد ، ويقرهم فيها ما بذلوا ، فإذا منعوها نزعها منهم ، فحولها إلى غيرهم)^(٥) ، ومن الأعمال التي تنفع الناس :

١ - أن تقضي ديناً لأحد المستحقين كالغارمين ، قال الله تعالى :

(١) الآية رقم ١٧ من سورة الرعد .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٤٢٦

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢١٩٩

(٤) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٦ ، ص ١٣٩

(٥) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٦٩٢ .

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ^(١) .

١- أن تكشف عن مسلم شدة عظيمته وكربة من كرب الدنيا التي توقع صاحبها في الهم والغم والكرب، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على مُعسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه) ^(٢) .

٢- أن تطرد عن مسلم جوعاً نتيجة الحروب، أو نتيجة المجاعات التي كانت بسبب التصحر وقلة الأمطار ، فإبعاد الجوع عن الجائعين عمل من أعمال البر، ولقد نفى النبي الإيمان عمن بات شعبان وجاره جائعاً، فقد روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه) ^(٣) وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن الله عز وجل يقول ، يوم القيامة : يا بن آدم ! مرضت فلم تعدني . قال : يا رب ! كيف أعوذك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أن عبي فلاناً مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا بن آدم ! استطعمتك فلم تُطعمني ، قال : يا رب ! وكيف أطعمك ؟ وأنت رب العالمين . قال : أما علمت أنه استطعمك عبي فلان فلم تُطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا بن آدم ! استسقيتك فلم تُسقني . قال : يا رب ! كيف أسقيك ؟ وأنت رب العالمين ، قال : استسقاك عبي فلان فلم تُسقه . أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي) ^(٤) .

٣- أن تمشي في حاجة أخيك المسلم كما ورد في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً) ^(٥) .

(١) الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة .

(٢) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٩٣٠ .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ١٤٩ .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٦٩ (٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٥٧٥

الثامن والعشرون: العفو والتسامح

ورد ذكر العفو في القرآن الكريم في مواضع عديدة حيث قال تعالى: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا)^(١) ، وقال أيضاً: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٢) ، وهذه الآيات إنما تدلّ على عِظَم مكانة من يتّصف بهذه الصفة؛ فالعفو أن يترفع المرء عن معاقبة مَنْ يستحق العقوبة ويتركها مع قدرته على إيقاع العقوبة، طلباً لمرضاة الله وعفوه وغفرانه وقرباً منه سبحانه، أمّا التسامح فهو عدم رد الإساءة بالإساءة، ويقترّب معناه من العفو؛ إذ إنّ من وجوه التسامح العفو والتساهل والتجاوز، وخلوّ القلب من أي حقد أو غلّ دفين.^(٣)

عن أنس رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه بُردٌ نجرائي غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء)^(٤) ، (٥) .

(والعفو لغة: مصدر قولهم: عفا يعفو عفواً، وهو مأخوذ من مادة (ع ف و)، التي تدل على معنيين أصليين الأول: ترك الشيء، والآخر طلبه، ومن المعنى الأول عفو الله عن خلقه، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم، فضلاً عنه تعالى، وقال ابن الأثير: أصل العفو المحو والطمس، ومنه حديث أم سلمة: «قلت لعثمان: لا تعف سبيلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبها» أي لا تطمسها.

العفو اصطلاحاً:

(١) الآية رقم ١٤٩ من سورة النساء،

(٢) الآية رقم ٢٢ من سورة النور .

(٣) موقع موضوع الألكتروني.

(٤) الامام البخاري ، صحيح البخاري ' رقم الحديث ٦٠٨٨

(٥) موقع موضوع الألكتروني .

قال المناوي: (العفو القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب). وقال الكفوي: (العفو كف الضرر مع القدرة عليه، وكل من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفوً).

وَالْعُفُوُّ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: (مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الْعُفُوُّ هُوَ فِعْلٌ مِنَ الْعَفْوِ وَهُوَ التَّجَاوُزُ عَنِ الذَّنْبِ وَتَرْكُ الْعِقَابِ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ الْمَحْوُ وَالطَّمْسُ، وَهُوَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ)، وَقَالَ الْغَزَالِيُّ: (وَالْعَفْوُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي يَمْحُو السَّيِّئَاتِ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الْمَعَاصِي، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْغُفُورِ، وَلَكِنَّهُ أَبْلَغُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَبْنِي عَلَى السِّرِّ، وَالْعَفْوُ عَلَى الْمَحْوِ، وَالْمَحْوُ أَبْلَغُ مِنَ السِّرِّ).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: (ومن حكمة الله - عز وجل - تعريفه عبده أنه لا سبيل له إلى النجاة إلا بعفوه ومغفرته - جل وعلا - وأنه رهين بحقه، فإن لم يتغمده بعفوه ومغفرته، وإلا فهو من الهالكين لا محالة، فليس أحد من خلقه إلا وهو محتاج إلى عفو ومغفرته كما هو محتاج إلى فضله ورحمته).

الفرق بين العفو والصفح:

الصفح والعفو متقاربان في المعنى فيقال: صفحت عنه أعرضت عن ذنبه وعن تشريبه، كما يقال: عفوت عنه.

إلا أن الصفح أبلغ من العفو فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصفح عنه: أوليته صفحةً جميلةً.

حينما نذكر العفو والغفران فعلينا أن ندرك الفرق بينهما وهو :

- ١- أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب، ونيل الثواب. أما العفو فإنه يقتضي إسقاط اللوم والذم ولا يقتضي نيل الثواب.
- ٢- العفو قد يكون قبل العقوبة أو بعدها، أما الغفران؛ فإنه لا يكون معه عقوبةً البتة ولا يوصف بالعفو إلا القادر عليه.

٣- في العفو إسقاط للعقاب، وفي المغفرة ستر للذنب وصون من عذاب الخزي والفضيحة.^(١)، موقع وزارة

آثار العفو والتسامح على الفرد والمجتمع:

- ١- سلامة القلوب من الضغينة والحقد والغلّ ومشاعر الانتقام .
- ٢- انتشار المحبة والسلام بين أفراد المجتمع ككلّ، تعزيز أواصر العلاقات بينهم .
- ٣- اتقاء الأضرار والعداوات التي قد تنجم عن انتشار الإساءة بين الناس وترك فضيلة العفو والتسامح .
- ٤- ارتفاع رصيد الإيمان لدى صاحبها؛ بأن يجعل عفوهِ وتسامحه إرضاءً لله وسعيًا لنيل عفوهِ في الآخرة وشكرًا له على أن جعله -بفضله سبحانه وتعالى- قادرًا على أخذ حقه إن شاء. الفوز بالأجر العظيم الذي وعد الله تعالى به عباده حيث قال: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)^(٢)، ^(٣) .

فوائد العفو والغفران:

- ١- العفو والغفران من مظاهر حسن الخلق.
- ٢- كلاهما دليل على الإيمان وحسن الإسلام.
- ٣- كلاهما دليل على سعة الصدر وحسن الظن.
- ٤- كلاهما يثمر محبة الله -عز وجل- ثم محبة الناس .

(١) موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، الاربعاء ١٩ ذو القعدة ١٤٣١ تزكية النفس (الأخلاق الحميدة) العفو والتسامح .

(٢) الآية رقم ٤٠ من سورة الشورى .

(٣) موقع (موضوع) الألكتروني . .

٥- كل من العفو والغفران يهيئ المجتمع والنشء الصالح لحياة أفضل.

٦- كلاهما طريق نور وهداية لغير المسلمين.^(١)

(أهمية العفو والتسامح في الإسلام :

حثنا الإسلام دين السماحة ،و الرحمة على التحلي بالأخلاق ،و القيم الحميدة ،و من بينها العفو و التسامح ،و قد جاءت الكثير من الآيات القرآنية ،و الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثنا عن أهمية العفو و التسامح ،و فضلها ،و يمكن إيجاز أهمية العفو و التسامح فيما يلي :-

أ- التخلص من العداوة ،و الكراهية ،و غرس المحبة في نفوس الناس ،و هنا نتذكر قول المولى عز وجل في كتابه العزيز بسم الله الرحمن (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)^(٢) .

ب- يهدف العفو ،و التسامح إلى تقدم ،و نهضة المجتمع ،و القضاء على عدد كبير من المشكلات التي تنشأ بين أبنائه ،و بالطبع من أبرز ثمار التخلص من هذه المشكلات .. الاهتمام بالبناء و التعمير .

ت- يصبح الإنسان متمتعاً بشخصية إيجابية ،و أكثر انشغالاً بمستقبله ،و طموحاته التي يسعى إليها .

ث- الفوز بمغفرة الله سبحانه ،و تعالى ،و محبته ،و جنته يتأكد ذلك من خلال هذه الآية الكريمة : (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٣) ، وفي آية أخرى يقول تعالى :

(١) موقع وزارة الشؤون الإسلامية الاربعاء ١٩ ذو القعدة ١٤٣١ ، تركية النفس (الأخلاق الحميدة) العفو و التسامح .

(٢) الآية رقم ٣٤ من سورة فصلت .

(٣) الآية رقم ٢٢ من سورة النور .

(: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ (١٣٤))^(١).

ج- الفوز بالعزة يوم القيامة ..، و هنا نتذكر حديث النبي صلى الله عليه و سلم .. عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (ثلاثٌ والذي نفسي بيده إن كنت لحالفا عليهن: لا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ؛ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَعْضُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ، إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ)^(٢).

ح- التسامح ،و العفو .. يزيد قدرة الفرد على ضبط نفسه ،و التخلص من الرغبة في الانتقام ،و الابتعاد عن الحقد ،و الكراهية ،و ما ينتج عنه ،و من هنا تبين أن العفو ،و التسامح خير دليل على قوة الشخصية ،و ليس على ضعفها كما يظن بعض الأشخاص .

خ- الفوز بمحبة الآخرين ،و تقديرهم ،و بالإضافة لذلك نجد أن العفو و التسامح يسهموا في تحسين نفسيه الفرد ،و تخلصه من الأفكار السلبية ،و العادات الغير مستحبة التي تشغله عن تحقيق أهدافه الأساسية)^(٣) .



(١) الأيتان رقم ١٣٣ ، ١٣٤ من سورة النساء .

(٢) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٢٤٦٢ .

(٣) موقع المرسال الإلكتروني .

التاسع والعشرون :الإعراض عن اللغو

اللغو : (هو الباطل، وهو يشمل الشرك وسائر المعاصي وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال، كما قال تعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)^(١) ، قال ابن كثير : (أي لا يحضرون الزور، وإذا اتفق مرورهم به؛ مروا ولم يتدنسوا منه بشيء ولهذا قال : "(مَرُّوا كِرَامًا)"^(٢) ، وقال تعالى : (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ)^(٣) .

(لَلَّغُو ثلاثة معاني، وهي على النحو التالي:

١- الباطل، والذي يشمل الشرك .

٢- المعاصي والآثام .

٣- ما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال)^(٤) .

وقد يقع اللغو في اليمين، والتي تسمى عند العلماء بـ (يمين اللغو)، وقد جاء النص على حكم هذا النوع من اليمين في القرآن الكريم، حيث يقول الله تبارك وتعالى: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ)^(٥)، وقال أيضاً: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)^(٦)،^(٧) .

يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى : (قال الله جل وعلا في كتابه العظيم يوصي عباده المؤمنين :

(١) الآية رقم ٧٢ من سورة الفرقان .

(٢) الآية رقم ٥٥ من سورة القصص .

(٣) خطوات على درب الفلاح ، خالد ابو صالح ، موقع الكلم الطيب .

(٤) موقع (موضوع) الألكتروني ، اللغو .

(٥) الآية رقم ٨٩ من سورة المائدة .

(٦) الآية رقم ٢٢٥ من سورة البقرة .

(٧) موقع (موضوع) الألكتروني ، اللغو .

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

مُعْرِضُونَ(٣))^(١) ، فسر العلماء اللغو، بأمور ثلاثة :

أحدها: الشرك؛ لأنه باطل، وذلك يجب إطرأحه والحذر منه.

الثاني: المعاصي؛ لأنها باطلة أيضاً يجب الحذر منها.

الثالث: كل شيء لا فائدة فيه، ولا مصلحة فيه، فهو من اللغو، والمؤمن يجتنبه

وكذلك المؤمنة وكل التفاسير صحيحة، فإن المؤمنين يجتنبون الشرك كله بأنواعه ويجتنبون المعاصي ويحذرونها ويجتنبون أيضاً كل شيء لا فائدة فيه ولا مصلحة؛ لأنه يشغلهم عما هو أهم، فهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون حذراً من أنواع الشرك كلها، ومن سائر ما حرم الله من المعاصي وحذر أيضاً مما يشغله عما هو أهم، من الأشياء التي لا فائدة فيها من قول، أو عمل.^(٢)

(فاللغو في القرآن الكريم ورد دائماً في معرض النهي عنه ، أو في معرض الذم ، أو مدح من تركه وأعرض عنه وق ورد كما يلي :

١- في معرض مدح من تركه : قال تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ)^(٣) وقال

تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا)^(٤) ، وقال تعالى : (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ)^(٥) .

٢- ولأنه أسلوب الكفار : لقوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا

فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)^(٦) .

(١) الآيات ١- ٣ من سورة المؤمنون .

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .

(٣) الآية رقم ٣ من سورة المؤمنون :

(٤) الآية رقم ٧٢ من سورة الفرقان .

(٥) الآية رقم ٦٥ من سورة القصص .

(٦) الآية رقم ٢٦ من سورة فصلت

- ٣- ولأنه ليس من نعم الجنة : لقوله تعالى : (يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ)^(١) ، وقوله : (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)^(٢) ، وقوله تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (٢٦))^(٣) ، وقوله تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا)^(٤) ، وقوله تعالى : (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١))^(٥) .
- ٤- عدم المؤاخذه عليه إذا كان في اليمين : لقوله تعالى : (لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : نزل قوله تعالى : (لَا يَأْخُذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ) في قوله الرجل والله ، وبلى والله)^(٦) .
- ٥- وفي الحديث النبوي : ذُكر اللغو بمشتقاته كلها في الغالب ، حوالي عشرين مرة كلها نهي عنه ، مرتبطة تارة بالكذب والحلف كما روى قيس بن أبي غرزة قال : (كنا في عهد رسول الله نسمى السماسرة فمر بنا النبي فسمانا باسم هو أحسن منه فقال : يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة)^(٨) .
- ٦- وباقى أغلبها مرتبط بالنهاي عنه يوم الجمعة كما في موطأ مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت)^(٩) .

(١) الآية رقم ٢٣ من سورة الطور .

(٢) الآية رقم ٦٢ من سورة مريم .

(٣) الأيتان رقم ٢٥ ، ٢٦ من سورة الواقعة .

(٤) الآية رقم ٣٥ من سورة النبأ .

(٥) الأيتان رقم ١٠ ، ١١ من سورة الغاشية .

(٦) الآية رقم ٨٩ من سورة المائدة .

(٧) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٤٦١٣ .

(٨) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ١٧٥٧ .

(٩) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٩٣٤ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس ولم يلبس عند الموعظة كان كفارة لما بينهما ، ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا)^(١).

وقد أخرج البيهقي في شعبه عن بكر بن عبد الله المزني قال : (أتيت المدينة فأمرت أصحابنا بشيء من أمرهم ، ثم أتيت المسجد فجلست فجاء صاحبي الذي أوصيت ، فجعل يحدثني كيف صنع وأنا ساكت ، ثم قلت له اسكت ، فلما انصرفنا أتيت عبد الله بن عمر فذكرت ذلك له ، فقال : أما أنت فلا جمعة لك ، وأما صاحبك فحمار). قال البيهقي : (ويشبه أن يكون ابن عمر إنما أخذ هذا من الحديث الثابت عن النبي إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت)^(٢).

(١) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٣٤٧ .

(٢) د. أحمد العمراني ، المغرب ، ملتقى أهل التفسير

الوسطية في الإسلام

الوسطية مأخوذة من مادة وسط ، وهي كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين .

وفي الشرع بمعنى العدالة والخيرية ، والتوسط بين الإفراط والتفريط . والوسطية هي : (الاعتدال في كل أمور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف، وهي تحرر متواصل للصواب في التوجهات والاختيارات، فالوسطية ليست مجرد موقف بين التشدد والانحلال؛ بل هي منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي، كما ذكر في القرآن : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(١) حيث تشير تلك الآية إلى أهمية الوسطية وتحقيق التوازن في الحياة. ومرجع الوسطية إلى الشرع فما وافق الشرع فهو الوسط فالتشدد في محله وسطية والرفق في محله وسطا كذلك)^(٢) .

(والإسلام منهج وسط في كل شيء : في الاعتقاد والتعبد ، والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع ، والأمة الإسلامية هي الأمة الوسط ، وقد جاء وصفها بالوسطية في قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ)^(٣) ، فالإسلام وسط بين من غلا في أمر الدنيا ولم يهتم بالآخرة، وبين من غلا في أمر الآخرة، ونظر إلى الدنيا نظرة ازدراء وابتعاد ، وتشريع الله في العبادة ، تشريع متوسط معتدل، بين الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير)^(٤) .

أنواع من الوسطية :

(١) الآية رقم ١٧٧ من سورة القصص .

(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ، الوسطية

(٣) الآية رقم ١٤٣ من سورة البقرة .

(٤) شبكة السنة النبوية وعلومها ، د. فالح الصغير ، الوسطية

١- **الوسطية في الدين** تحارب الإفراط والتفريط، والغلو والتقصير. فلا وسطية أبدا بين الحق والباطل، أو بين الخير والشر، أو بين الإيمان والكفر قال تعالى : (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)^(١) ، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال: (كَتَبْتُ أَصِلِّي مَعَ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- الصَّلَوَاتِ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا)^(٢) ، أي : كانت معتدلة بن الطول والقصر. □ وهي صراط الله المستقيم. كما يقول الله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٣) .

٢- **الوسطية في السياسة** : هي مشروع الدولة العادلة بحيث :

- أ- تعطي كل ذي حقه .
- ب- تضع الرجل المناسب في المكان المناسب لتكون مؤسسات الدولة في خدمة جميع المواطنين ، بدون استثناء أو تمييز.
- ت- تدعو جميع المواطنين إلى حب الوطن، ذلك أن حب الوطن من الإيمان، فلا مصلحة تعلق فوق مصلحة الوطن ولا هدف يسمو على استقراره ونمائه.
- ث- تؤكد على حماية حقوق جميع المواطنين، وحرياتهم، التي لا تتعارض مع حريات الآخرين.
- ج- تؤكد على الجميع القيام بواجباتهم تجاه مجتمعهم ووطنهم ، والوسطية في السياسة تدعو إلى الإجماع حول الثوابت والأصول، كالسيادة، وحق مقاومة العدو.

٣- **الوسطية في الإدارة** ، وهي :

- أ- تدعو إلى الشفافية .
- ب- تحارب الفساد الإداري .

(١) الآية رقم ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٤١

(٣) الآية رقم ١٥٣ من سورة الأنعام .

- ت- تدعو إلى الإنماء المتوازن في كل المناطق، بدون تمييز عرقي أو تفرقة طائفية أو مذهبية.
- ث- تحت على الإخلاص والجودة في العمل.
- ٤- **الوسطية في الاقتصاد**، حيث تدعو إلى :
- أ- تطوير مفاهيم الرأسمالية الاجتماعية " القائمة على مبدأ ضمان الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية لجميع الناس.
- ب- توفير المتطلبات الأساسية لجميع المواطنين، كالسكن والتعليم والاستشفاء لمن هم في حاجة لها ويعجزون عن تأمينها .
- ٥- **الوسطية في القضاء** ، لا تعني أبداً موقفاً وسطياً بين الظالم والمظلوم، بل هي العقل الراجح الذي يبحث عن العدالة، وهي القاضي الذي يستحق كلمة العادل عن جدارة عندما يزن بين الطرفين النقيضين، الصواب، حصراً، حتى يمنحه الله عز وجل قدرة أن يحكم بالعدل فيصدر حكمه بكل عدالة .
- ٦- **الوسطية في الإعلام** : بحيث تسعى إلى :
- أ- إيصال الواقع والحقيقة إلى الناس بدون زيادة أو نقصان.
- ب- مخاطبة العقل والفكر.
- ت- رفض مخاطبة الغرائز.
- ث- رفض نشر الفتنة والإثارة على أنواعها.
- ج- السعي إلى بناء الأفكار والرؤى المرتكزة على اعتدال المقاصد، وجلب المصالح ودرء المفاسد.
- ح- ممارسة الرقابة الذاتية على المعلومات وعلى البرامج التي تبثها أو تنشرها.
- ٧- **الوسطية في التربية والتعليم** : تدعو إلى زرع القيم الحميدة، ومكارم الأخلاق، خصوصاً وأن الفضيلة في السلوك غالباً ما تكون وسطاً بين رذيلتين. وهي في التعليم، تسعى إلى نشر التعليم النشط الذي يربي في الناشئة ملكة التفاعل والحوار العلمي القائم على مقارعة الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان والدليل بالدليل. وهي ترفض التعليم التلقيني الذي يزرع في نفس الطالب خاصية الخضوع والإذعان. (الوسطية □) (١)

(١) الخيار الجامع والمستمر بقلم د. عبد الإله ميقاتي ، موقع الوسطية

٨- (الوسطية في النظر إلى المال وملكيته وحق الفرد وحق الجماعة فيه، فقد أقر الإسلام ملكية الفرد للمال، إلى جانب التأكيد بأن للجماعة فيه حقاً مقدراً ومحددًا، يخصص لفقراء المسلمين، وهو الزكاة، قال تعالى: (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) ^(١)، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ^(٢) (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) ^(٣)، وهذا المنهاج في النظر إلى المال، هو المنهاج الأكمل والأعدل، في تنظيم أمر مهم وجوهري في حياة الإنسان، وهو يتفق مع فطرة الإنسان وغريزته في حب التملك والاستئثار، ويوازن بينها وبين حق المجتمع في مال الله، وأن المال -حتى لو كان مملوكا للفرد- فيه حقوق لله وللجماعة.

٩- الوسطية في الاعتدال في تناول الطيبات ، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) ^(٤).

١٠- الوسطية في الإنفاق ، فقد أمر الله تعالى بالاعتدال والتوازن في الإنفاق فقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) ^(٥). وقال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) ^(٦) (٥) (٦) .

-
- (١) الآية رقم ١٩ من سورة الذاريات .
(٢) الآيتان رقم ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .
(٣) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف
(٤) الآية رقم ٢٩ من سورة الإسراء
(٥) الآية رقم ٦٧ من سورة الفرقان .
(٦) شبكة السنة النبوية وعلومها ، د. فالح الصغير ، الوسطية



الفصل الخامس
في بيان ما في

الإسلام
نظام
حياة
شامل

مقدمة

الإسلام دين اليسر لأنه نظام حياة شامل: يقول الله تعالى : (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)^(١) ، وهذا اليسر هو يمثل سماحة الإسلام الذي كان الإنسان وما زال هدفه الرئيس ومن صور سماحة الإسلام وتيسيره على الإنسان .

أولا : شرع الله تعالى :

- ١- القصر في السفر .
- ٢- القيام مع القدرة وإن لم يقدر صلى المسلم على الحال التي يستطيع .
- ٣- التيمم عند :
- أ- فقد الماء .
- ب- خوف الضرر من استخدامه مع وجود مرض أو برد شديد ، أو ضيفا عند غيره عند الاحتلام حتى لا يثير الشك لدى المضيف .
- ٤- الفطر ل :
- أ- المسافر سفرا شرعيا ليس القصد منه الهروب من الصوم .
- ب- المريض ، فإن كان يرجى برؤه يفطر ويقضي ، أو مريض لا يرجى برؤه فليس عليه القضاء ولكن يطعم .
- ت- الحامل إذا خافت على نفسها أو ولدها .
- ث- المرضع إذا خافت على نفسها أو ولدها .
- ٥- المسح :
- أ- على الخفين للمقيم والمسافر .
- ب- على الجبيرة .
- ت- على العمامة .

(١) الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

٦- إحصام المرأة هو لباسها الذي تلبسه دائما دون غيرها .

ثانيا : أباح الإسلام :

- ١- الجمع بين الفرائض عند البرد الشديد أو المطر .
 - ٢- الصلاة على الراحلة حتى وإن انحرقت عن القبلة .
 - ٣- التوكيل في أداء بعض نسك الحج كالذبح ورمي الجمرات .
 - ٤- إنهاء فريضة الحج للمتعجل في يومين بعد يوم النحر .
 - ٥- جبر ما وقع فيه الحاج من مخالفة في واجبات الحج بدم لفقرء الحرم
 - ٦- أكل ما حرم الله من المأكولات والمشروبات إذا شارف الإنسان على الهلاك .
- إن إقامة الحدود ، وتشريع الكفارات ، والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ، والسماح للناس بالتشريعات والأنظمة التي تنظم حياتهم ولا تتعارض مع دينهم وأخلاقهم ؛ كل ذلك دليل على سماحة الإسلام .

أولاً : الإسلام بين العدل والمساواة

عندما يذكر العدل ترتبط به كلمة المساواة والعكس وربما يظن الكثير أن العدل هو المساواة بين الناس ويشمل التسوية والتفريق وكلاهما موجود في الشريعة. أما المساواة فهي تشمل التسوية فقط، فالإسلام دين العدل وليس دين المساواة المطلقة، وقد تأثر الأشخاص ذوو الإعاقة مثلاً ؛ بجهل الكثير من أفراد المجتمع بمعرفة الفرق بين معنى كل من العدل والمساواة مما أدى إلى تجاهل بعض مطالبهم وآمالهم في تخفيف بعض أعباء الحياة عنهم وتسهيل نمط عيشهم بل ان البعض اعتبر مطالبهم تمييزاً وتعارض مع الانظمة والقوانين الدولية.

وبالرغم من أنه لا يمكن إنكار أهمية المساواة و ضرورتها للمجتمع والأفراد إلا أنه لا يمكن من مستوى الحقوق والواجبات المساواة بين الناس على حسب إمكانياتهم فلكل واحد إمكانياته الخاصة به في جميع المستويات العقلية والجسدية والعلمية.

لقد وضع الإسلام العدل والمساواة وبيّن لنا متى يكون العدل ومتى تكون المساواة، فالله فرق بين الذكر والأنثى في الخلق قال تعالى : (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)^(١)، فمن العدل أن يكون لكل شخص من ذوي الإعاقة مثلاً خصائصه التي تليق به ويكلف بما يناسبه في العمل ومن الظلم أن يحمل فوق ما تحتمله خلقته التي خلق عليها (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا)^(٢).

وعندما أعطى الله الابن ضعف نصيب البنت في الميراث فقد حقق العدل مع أنه لا توجد مساواة في النصيب وعندما أمر الرجل والمرأة بالصلاة خمس مرات في اليوم فقد حقق المساواة التي أساسها العدل، وعندما سمح الإسلام للمسافر بالجمع في الصلاة وأباح للمصلي أن يصلي جالساً أو على جنبه بينما الأجر من

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة آل عمران .

(٢) الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة .

الله على أداء الصلاة لا يختلف مهما اختلف الوضع الذي تؤدي به ، ولا يعني وجود خلل في العدل والمساواة بين المصلين بل كان هناك مراعاة للقدرات الجسدية والحسية والظروف الزمانية والمكانية وهذا هو العدل الذي يحقق المساواة، وعندما يعطي الأب ابنه في المرحلة الابتدائية خمسة ريالاً مصروفاً يومياً وابنه في الجامعة عشرين ريالاً مصروفاً يومياً فإننا هنا لا نجد أن الأب قد حقق المساواة ولكنه قد حقق العدل^(١).

العدل :

(والعدل لغة : جاء في لسان العرب : (معنى العدل لغةً : خلاف الجور، وهو القصد في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، مِنْ عَدَلَ يَعْدِلُ فهو عادل من عدولٍ وعدلٍ، يقال: عدَلَ عليه في القضية فهو عادلٌ. وبسط الوالي عدله.)^(٢).

وهو إعطاء كل ذي حق حقه، وإنصاف المظلوم، ورد الحقوق، ووضع الأمور في نصابها الصحيح، وعدالة الرأي في الأمور، والعدالة في الشهادة، وعدالة القضاة في الحكم بين المتخاصمين من دون أن يكون هناك ظلم لأحد منهم أو حيف أو ميل عن الحق، قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٣) ، وجاءت كلمة العدل في عدد من آيات القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَمَتَّ كَلِمَةً رَبَّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^(٤).

والعدالة اصطلاحاً : تنوعت فيها عبارات العلماء من محدثين وأصوليين وفقهاء، إلا أنها ترجع إلى معنى واحد وهو أنها : ملكة أي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ، والتقوى ضابطها :

(١) مبارك فهد آل مهنا الدوسري جريدة الرياض السبت ٦ شعبان ١٤٣٤ هـ - ١٥ يونيو ٢٠١٣ م - العدد ١٦٤٢٧

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ج ١١ ، ص ٤٣٠

(٣) الآية رقم ٩٠ من سورة النحل .

(٤) الآية رقم ١١٥ من سورة الأنعام .

١- امتثال المأمورات .

٢- اجتناب المنهيات من الكبائر ظاهراً، وباطناً من شرك أو فسق أو بدعة

والمروءة ضابطها : آداب نفسية تحمل صاحبها على التحلي بالفضائل ،
والتخلي عن الرذائل ، وترجع معرفتها إلى العرف^(١) .

أنواع العدل :

(أولاً : **عدل الإنسان مع ربه :** العدل مع ربه بأن يعبد حقه عبادته، وأن يأتي بما أمر به، وأن يبتعد عما نهى عنه، فهذا من حق الله على عبادة، والإنسان إذا عدل مع ربه يكون قد عدل مع نفسه؛ لأنه بعدالته تلك قد آمن لنفسه النجاة عند رب العالمين قال تعالى :

ثانياً : عدل الإنسان مع نفسه : وذلك بعدم تعريضها لعذاب الله تعالى ، قال تعالى :
: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)^(٢) .

ثالثاً : عدل الإنسان مع غيره ، وينقسم إلى :

١- عدل الإنسان فيمن دونه، كالسلطان في رعيته، والرئيس مع صحابته، فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء:

أ- باتِّباع الميسور ، فإن اتَّباع الميسور أدوم.

ب- حذف المعسور، فحذف المعسور أسلم.

ت- ترك التسلُّط بالقوَّة، أعطف على المحبَّة.

(١) الأمدى ، الإحكام في أصول الأحكام ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

(٢) الآية رقم ١ من سورة الطلاق .

ث- ابتغاء الحق في السيرة، أبعث على النصرة.

٢- عدل الإنسان مع من فوقه : كالرعية مع سلطانها، والصحابه مع رئيسها، ويكون ذلك بثلاثة أشياء:

أ- بإخلاص الطاعة؛ فإن إخلاص الطاعة أجمع للشمل.

ب- بذل النصرة ؛ وبذل النصرة أدفع للوهن.

ت- صدق الولاء ؛ وصدق الولاء أنفى لسوء الظن.

وهذه أمور إن لم تجتمع في المرء تسلط عليه من كان يدفع عنه واضطّر إلى اتقاء من كان يقيه ... وفي استمرار هذا حل نظام شامل، وفساد صلاح شامل^(١).

٣- عدل الإنسان مع أكفائه، ويكون بثلاثة أشياء:

أ- ترك الاستطالة، ؛ لأن ترك الاستطالة ألف،

ب- مجانبية الإدلال مجانبية الإدلال أعطف .

ت- كف الأذى عن الناس ، وكف الأذى أنصف، وهذه أمور إن لم تخلص في الأكفاء أسرع فيهم تقاطع الأعداء، ففسدوا وأفسدوا.

٤- العدل في الأسرة ويشمل ذلك :

أ- العدل بين الأبناء ، فقد روى النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : (تصدق عليّ أبي ببعض ماله ، فقالت أمي عمرة بنت رواح : لا أرضي حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ليشهد على صدقتي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أفعلت بولدك هذا كلهم ؟) قال : لا ، قال (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) . فرجع أبي . فردّ تلك الصدقة .)^(٢).

(١) الماوردي ، أدب الدنيا والدين ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٣٢

ب- **العدل بين الزوجات** ، قال تعالى : (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُلْقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(١) .

٥- **العدل في الشهادة** فلا يشهد المسلم إلا بما رأى وسمع، وإن شهد خلاف ذلك فيكون قد جار وظلم، قال تعالى : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)^(٢) .

٦- **العدل في القول** : قال تعالى : (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)^(٣) .

٧- **العدل بين المتخاصمين** قال تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)^(٤) .

٨- **العدل بين الورثة في الميراث** ، قال تعالى : (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)^(٥) .

(١) الآية رقم ١٢٩ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ١٤٠ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ١٥٢ من سورة الأنعام .

(٤) الآية رقم ٩ من سورة الحجرات .

(٥) الآية رقم ٧ من سورة النساء .

٩- العدل مع أهل الكتاب ، قال تعالى : (فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)^(١) .

١٠- العدل مع الأيتام ، قال تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا)^(٢) .

١١- العدل مع الأعداء . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)^(٣) .

١٢- العدل في المعاملات التجارية والمالية ، وقد أنزل الله في ذلك آية الدين قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)^(٤) .

١٣- العدل في الحكم ، قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)^(٥) ، ^(٦) .

(١) الآية رقم ١٥ من سورة الشورى .

(٢) الآية رقم ٣ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١٣٥ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ٢٨٢ من سورة البقرة .

(٥) الآية ٦٨ من سورة النساء .

(٦) عصام الحميدان ، معالم الشخصية الإسلامية المعاصرة ص ١٤٣٠ - ١٤٦

فوائد العدل :

إن للعدل مقاصد وفوائد عدة فهو :

- ١- يوفر الحماية لجميع أفراد المجتمع .
- ٢- يحمي حقوق أفراد المجتمع وخاصة المستضعفين منهم والفقراء.
- ٣- يرُدُّ على الظالمين ظلمهم وكيدهم.
- ٤- ينشر الحب والمودة بين الناس، فالمجتمع القائم على العدالة ينتشر فيه الأمن والسلام والاطمئنان، فلا ترى فيه صداماً ولا خصومة.
- ٥- الأمن لصاحبه في الدنيا والآخرة.
- ٦- دوام الملك وعدم زواله.
- ٧- رضا الربّ قبل رضا الخلق عن العادل.
- ٨- سلامة الخلق من شرّه.
- ٩- أصحابه أهل للولاية والحكم والتّقدّم والرّفعة.
- ١٠- الصّدق بالحقّ وعدم ممالأة الباطل.
- ١١- يسدّ مسدّ كثير من أعمال البرّ والطّاعة.
- ١٢- عموم العدل في الإسلام حتّى إنّّه ليشمل الأبعدين فضلاً عن الأقربين والكافرين مع المسلمين، ويشمل التّسوية حتّى مع أعضاء الإنسان نفسه.
- ١٣- طريق موصل إلى الجنّة.^(١)

(١) منارة الإسلام ، موقع الكتروني .

المساواة :

المساواة هي التمتع بجميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون التمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو الرأي السياسي أو المستوى الاجتماعي وقد دعا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان إلى عدم التمييز بين البشر^(١) ، و(تعني المساواة- في المجال الأخلاقي- أن يكون للمرء مثل ما لأخيه من الحقوق وعليه مثل ما عليه من الواجبات دون زيادة أو نقصان)^(١) .

(ومن المسلمات أن الإسلام دين المساواة بين الناس من حيث الجنس، لا يفضل جنساً ولا لوناً على غيره، وجعل ميزان التفاضل بين الناس هو التقوى، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، منها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)^(٢)، (٣) .

وكل آيات الخطاب في القرآن إنما هي إما لكافة الناس مؤمنهم وكافرهم، أو للمؤمنين، أو للكافرين، أو بعض صنفهم، وليست لجنس معين منهم، وهذا يدل على عدم اعتبار التفاضل بالعنصر أو الجنس.

ومن الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: (لِيَتَتَّهَيْنَ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِأَبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحِمٌ جَهَنَّمَ. أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُعْلِ الَّذِي يُدْهِنُهُ الْخَرَّ بِأَنْفِهِ. إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ. إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ. النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ. وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ)^(٤)، (٥) .

المساواة تأتي بمعنى إيجابي، حيث تعني التمتع بجميع الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية دون التمييز بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو اللغة، مثل أن يساوي الإنسان في قسمته بين أزواجه فلا يعطي إحداها حقاً أكثر من الأخرى.

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، المساواة .

(٢) منارة الإسلام ، موقع الكتروني .

(٣) الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٣٩٥٥ .

(٥) مركز الفتوى ، موقع الكتروني .

(للمساواة في الإسلام صور عديدة فصلها الشرع الحكيم، ومنها:

- ١- المساواة بين الرجل والمرأة في أداء الواجبات الشرعية والإثابة عليها.
- ٢- المساواة بين الزوجات في حقوق الزوجية (في حالة التعدد).
- ٣- المساواة بين الأجناس والأعراق في التمتع بالحقوق المشروعة لكل منهم.
- ٤- المساواة بين الأبناء في الهبة والوصية ونحوهما.
- ٥- المساواة بين الخصوم في مجالس القضاء وفي سماع الحجة منهم والقصاص من المعتدي أيًا كانت منزلته.
- ٦- المساواة في حق الكرامة الإنسانية، فلا يؤدي أحد بسبب لونه أو جنسه أو مذهبه أو عقيدته.
- ٧- المساواة في حق إبداء الرأي من المسلم وغير المسلم، قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)^(١).
- ٨- المساواة في حرمة الدماء والأموال والأعراض.
- ٩- المساواة في إيقاع الجزاء بكل من ينتهك حدًا من حدود الله، فلا يعفى أحد من العقوبة لشرفه أو قرابته من الحاكم فتلك التي أهلك الأمم السابقة، أما في الإسلام فلا أدل على المساواة الكاملة في هذه الناحية من قوله صلى الله عليه وسلم: (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها)^(٢).
- ١٠- المساواة في نيل الجزاء في الدنيا والثواب في الآخرة لكل من يعمل عملاً صالحاً.
- ١١- المساواة بين المسلمين في الحضور لأماكن العبادة كالمسجد الحرام وغيره)^(٣).

قد تترادف المساواة مع العدالة في بعض الحالات، ولكنها تختلف في حالات أخرى،

(١) الآية رقم ٦٤ من سورة آل عمران .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٧٨٨

(٣) نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ٣٩٢٥ الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح.

مثال على ذلك : أن يساوي المعلم بين طلابه في الدرجات بينما هم في الحقيقة مختلفون في القدرات، وكذلك ما تدعيه منظمات حقوق الإنسان من مطالبات لمساواة المرأة بالرجل في شتى مناحي الحياة، حيث إنّ المساواة هنا بلا شك قد تكون ظلماً للمرأة أو الرجل على حد سواء، فالمرأة تختلف عن الرجل في صفاتها الخلقيّة وفي مجالات الحياة مثل العمل والإنفاق وغيرها. إنّ المساواة لا تعني العدالة بلا شك، لأنّ المساواة في بعض المواقف والظروف قد تجلّي العدالة وتحقق الظلم، والعكس صحيح فقد يكون التمييز بين الناس وعدم مساواتهم في أمر معين هو عين العدالة.^(١)

(فواد المساواة :

- ١- تحقيق الاستقرار والطمأنينة في المجتمع المسلم لما يشعر به كلّ فرد من أنّه ليس أقلّ من غيره وأنّه سيحصل على حقه في التّعليم والوظائف العامّة ونحوها.
- ٢- الشّعور بالمساواة يقضي على الفتن الطائفية نظراً لشعور الدّميّين بأنّ لهم حقّ المواطنة على قدم المساواة مع المسلمين.
- ٣- المساواة بين الرّجل والمرأة في حقّ العبادة وحصول الثّواب يجعل المرأة تشعر بقيمتها وأنّها لا تشكل الجانب الأضعف.
- ٤- روح المساواة تقضي على الغرور عند من يظنّون أنفسهم فوق النّاس، كما يقضي على الوهن والضعف وخور العزيمة عند من يظنّون أنفسهم دونهم.
- ٥- بالمساواة يطمئنّ كلّ فرد إلى عدالة الحكم وأنّ السّياسة التي تقوم على ذلك هي سياسة عادلة لا تفرّق بين النّاس تبعاً لأعراقهم ووضعهم الاجتماعيّ، أو موقعهم من السّلطة.^(٢)

(١) موقع موضوع الألكتروني .

(٢) منارة الإسلام ، المساواة ، موقع الألكتروني ،

ثانيا : الكفارات في الإسلام

الإسلام دين الرحمة ، قال الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(١) ، والإنسان خطاء ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه : (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ)^(٢) ، وهذه الذنوب التي يقع فيها الناس لها مكفرات ، وأهم وأسهل هذه المكفرات الاستغفار قال الله تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٣) ، وقال تعالى : (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)^(٤) . وقال تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا)^(٥) .

والكفارة لغة : (مشتقة من كَفَرَ بمعنى غطى وستر، والكفر ضد الإيمان. والكفر أيضا: جحود النعمة، وهو ضد الشكر ، والكفر بالفتح التغطية. وقد كَفَرْتُ الشيء أَكْفَرُهُ بالكسر كفرا أي سترته. والكافر: الليل المظلم، لأنه سَتَرَ كل شيء بظلمته. والكافر: الزارع؛ لأنه يغطى البذر بالتراب. والكفارة: ما كَفَرَ به من صدقة أو صوم أو نحو ذلك؛ قال بعضهم : كأنه غطى عليه بالكفارة، وتكفير اليمين: فعل ما يجب بالحنث فيها. والاسم الكفارة. وسميت الكفارات كفارات لأنها تكفر الذنوب أي تسترها، مثل كفارة الأيمان، وكفارة الظهار، والقتل الخطأ، وقد بينها الله تعالى في كتابه وأمر بها عباده)^(٦) .

ومن المعاني السابقة نستنتج أن الكفارة في اللغة تدل على أمرين:

-
- (١) الآية رقم ١٠٧ من سورة الأنبياء .
 - (٢) ابن باز ، مجموع الفتاوى . ج ٢ ، ص ٢٧
 - (٣) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر
 - (٤) الآية رقم ٩٠ من سورة هود
 - (٥) الآية رقم ١١٠ من سورة النساء
 - (٦) لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٣٩٠٠

أحدهما: تغطية المعصية وسترها ومحو أثرها.

والثاني: ما يؤديه المكفر مما أوجبه الله عليه من العتق أو الصيام أو الإطعام.

تعريف الكفارة شرعاً: هي ما أوجب الشرع فعله بسبب حث في يمين أو ظهار أو إيلاء، أو حلق من أذى أو غيره، أو تمحيصاً وتطهيراً من ذنب^(١).

والكفارة يقوم بها المسلم بنفسه دون أن تفرض عليه من أي سلطة كانت إلا امتثالاً لأمر الله تعالى^(٢).

أنواع الكفارات:

١- كفارات قولية ك (الاستغفار) ..

٢- كفارات عملية كالصيام، وكالعتق والذبح .

أولاً: الاستغفار:

ولأن الذنوب والمعاصي أنواع وأشكال، يكفي في بعضها التوبة والاستغفار وهو طلب المغفرة من الله تعالى، (روى الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه التوبة إلى الله أن أبو موسى رضي الله عنه قال : كان لنا أمانان، ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا، وبقي الاستغفار معنا، فإذا ذهب هلكنا)^(٣)، قال تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)^(٤)، ولذلك أمر الله عباده بالاستغفار، قال تعالى: (وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥).

(١) أ. د. فيصل بن عبد العزيز اليوسف في ١٤/٠٦/١٤٣٣ موقع الملتقى الفقهي، اشراف د عبدالعزيز الفوزان

(٢) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ج ٥، ص ٩٥.

(٣) د. مهران ماهر عثمان، صيد الفوائد، موقع الكتروني

(٤) الآية رقم ٣٣ من سورة الأنفال .

(٥) الآية رقم ١٩٩ من سورة البقرة .

ألفاظ الاستغفار : هناك ألفاظ كثيرة للاستغفار ، وردت في السنة النبوية منها :

- ١- استغفر الله الذي لا إله إلا هو وأتوب إليه .
- ٢- رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم .
- ٣- سبحان الله وبحمده ، استغفر الله وأتوب إليه .
- ٤- استغفر الله ، استغفر الله .
- ٥- اللهم اغفر لي .
- ٦- غفرانك ، غفرانك .
- ٧- استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأتوب إليه (صيد الفوائد . يحيى بن موسى الزهراني
- ٨- وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي ، وأنا عبدك ، لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، أصبحت على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، وأبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء لك بذنوبي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) .

فوائد الاستغفار :

- ١- الاستغفار يجلب الغيث المذلل للمستغفرين ويجعل لهم جنّات ويجعل لهم أنهاراً.
- ٢- الاستغفار يكون سبباً في إتمام الله عز وجلّ - على المستغفرين بالرزق من الأموال والبنين.
- ٣- تسهيل الطاعات، وكثرة الدعاء، وتيسير الرزق.
- ٤- زوال الوحشة التي بين الإنسان وبين الله.
- ٥- المستغفر تصغر الدنيا في قلبه.
- ٦- ابتعاد شياطين الإنس والجنّ عنه.
- ٧- يجد حلاوة الإيمان والطاعة.

- ٨- حصول محبة الله له.
- ٩- الزيادة في العقل والإيمان.
- ١٠- تيسير الرزق وذهاب الهم والغم والحزن.
- ١١- إقبال الله على المستغفر وفرحه بتوبته.
- ١٢- إذا مات تلقته الملائكة بالبشرى من ربه.
- ١٣- إذا كان يوم القيامة كان الناس في الحر والعرق، وهو في ظل العرش.
- ١٤- إذا انصرف الناس من الموقف كان المستغفر من أهل اليمين مع أولياء الله.
- ١٥- تحقيق طهارة الفرد والمجتمع من الأفعال السيئة.
- ١٦- دعاء حملة عرش ربنا الكريم له^(١).

مشروعية الاستغفار: الاستغفار مشروع في كل وقت ، وهناك أوقات وأحوال مخصوصة يكون للاستغفار فيها مزيد فضل ، وكثير أجر ، فيستحب الاستغفار بعد العبادات ، ليكون كفارة لما يقع فيها من خلل أو تقصير ، إذن تتأكد مشروعية الاستغفار في الأوقات التالية :

- ١- بعد الفراغ من الصلوات الخمس : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة المفروضة يستغفر الله ثلاثاً ؛ لأن العبد عرضة لأن يقع منه نقص في صلاته بسبب غفلة أو سهو .
- ٢- في ختام صلاة الليل : قال تعالى عن المتقين : (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(١٨))^(٢) ، وقال تعالى : (الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ ١٧) وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنِيفِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ^(٣) .

(١) د . أحمد عرفة ، صيد الفوائد ، موقع الكتروني

(٢) الأيتان ١٧ و ١٨ من سورة الذاريات .

(٣) الآية رقم ١٧ من سورة آل عمران .

٣- بعد الإفاضة من عرفة والفرار من الوقوف بها : قال تعالى : (ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(١) .

٤- في ختم المجالس ونهايتها : حيث أمر النبي صلى الله عليه وسلم عندما يقوم الإنسان من المجلس أن يقول كفارة المجلس ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ) ^(٢) .

٥- في ختام العمر ، وفي حال كبر السن : فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند اقتراب أجله : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) ^(٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) ^(٣) ، فقد جعل الله فتح مكة ، ودخول الناس في دين الله أفواجا ، علامة على قرب أجل النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمره عند ذلك بالاستغفار ، وهذا من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ، فينبغي لكم أيها المسلمون ملازمة الاستغفار في كل وقت ، والإكثار منه ليلا ونهارا لتحوزوا على فضائله ، وتنالوا خيراته ، وتنهلوا من معينه ، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يكثر من الاستغفار ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فكيف بنا ، ونحن لا ندري أيغفر لنا أم لا ؟ . عَنْ الْأَعْرَابِيِّ الْمُرْنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) ^(٤) ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا) ^(٥) ، ^(٦) .

(١) الآية رقم ١٩٩ من سورة البقرة .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٣٤٣٣ .

(٣) سورة النصر ، الآيات من ١ - ٣ .

(٤) الإمام مسلم و صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٧٠٢ .

(٥) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، الرقم ٣٠٩٣ .

(٦) يحيى بن موسى الزهراني ، صيد الفوائد ، موقع الكتروني

دواعي الاستغفار : (هناك أحوال يتأكد فيها الاستغفار ، وتجب فيها التوبة فوراً ، ولا ينبغي التسويف فيها أو التأخير ، لأن العبد ربما اخترمته المنية ، وأدركه الموت وهو لم يتب من ذنبه ، ولم يستغفر من خطيئته ، ولم يقلع عن معصيته ، فعليه البدار وعدم التأخر ، فمن دواعي الاستغفار في مثل هذه الحال :

١- **عند ارتكاب الفاحشة :** قال تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ يَعْصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦))^(١) فأتبع السيئة بحسنة تمحها ، وتب فوراً من ذنبك ، وأقلع عنه ، واعزم على أن لا تعود إليه أبداً ، لتحظى بالمغفرة من الله عز وجل غفار الذنوب ، ستار العيوب .

٢- **عند الظلم :** إما بظلم الآخرين ، أو باقتراف إثم أو معصية في حق النفس قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً)^(٢) ، وقال تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً)^(٣) ، وقال تعالى : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ)^(٤) .

٣- **عند الاستسقاء :** فلا يستسقى بمثل الاستغفار ، أخرج البخاري في صحيحه قال : (خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ وَخَرَجَ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ وَزَيْدُ بْنُ

(١) الآيةان ١٣٥ ، ١٣٦ من سورة آل عمران .

(٢) الآية رقم ٦٤ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١١٠ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ٦ من سورة الرعد .

أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَاسْتَسْقَى ، فَقَامَ بِهِمْ عَلَى رَجُلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مِتْبَرٍ فَاسْتَغْفَرَ ،
ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ وَلَمْ يُؤَدِّنْ ، وَلَمْ يُقِمَّ^(١) .

٤- ما دون الشرك الأكبر : قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)^(٢) ، ومن أشرك بالله ، وعبد معه غيره ، ثم تاب إلى الله وأتاب ، فهذا كما قال تعالى : (وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)^(٣) .

وهناك أسباب من أجلها يغفر الله ذنوب العبد ولو كانت مثل زبد البحر ، بل لو كان فاراً من الزحف الذي هو من السبع الموبقات ، منها :

١- تقوى الله عز وجل : قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)^(٤) .

٢- اتباع النبي صلى الله عليه وسلم : قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥) ، وقال تعالى : (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)^(٦) .

٣- عدة أمور طيبة : قال تعالى :

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٠٢٢

(٢) الآية ٤٨ من سورة النساء .

(٣) الآية ١٤٩ من سورة الأعراف

(٤) الآية رقم ٢٩ من سورة الأنفال .

(٥) الآية رقم ٣١ من سورة آل عمران .

(٦) الآية رقم ٣١ من سورة الأحقاف .

(سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) ^(١) ، وقال تعالى : (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدَّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ^(٢) .

٤- القتل في سبيل الله ، قال تعالى : (وَلَمَّا قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتْتِمَّتْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) ^(٣) ، وقال تعالى : (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) ^(٤) ..

٥- كثرة الاستغفار ، قال تعالى : (وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) ^(٥) .

٦- تحقيق الإيمان وعمل الصالحات ، قال تعالى :

(١) الآيات من رقم ١٣٣ - ١٣٦ من سورة آل عمران .

(٢) الآية رقم ٣٥ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية رقم ١٥٧ من سورة الأحزاب .

(٤) الآية رقم ٩٥ من سورة النساء .

(٥) الآية رقم ١٠٦ من سورة النساء .

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)^(١) ، وقال تعالى : (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)^(٢) ، والمؤمنون هم الذين ذكرهم الله تعالى في بداية سورة الأنفال ، في قوله عز وجل : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤))^(٣) .

٧- الصبر وعمل الصالحات ، ما أعظم الصبر ، وما أجمل ثماره ، فالصبر له أجر لا يوصف ، أجر الصبر بغير حساب ، قال تعالى : (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)^(٤) ، وقال تعالى في أجر الصبر : (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(٥) .

والصبر أنواع ثلاثة :

- أ- صبر على طاعة الله .
 - ب- صبر عن معصية الله .
 - ت- صبر على أقدار الله .،
- فمن حقق هذه الأنواع الثلاثة فقد فاز فوزاً عظيماً .

(١) الآية رقم ٩ من سورة المائدة .

(٢) الآية رقم ٥٠ من سورة الحج .

(٣) الآيات من ١ - ٤ من سورة الأنفال .

(٤) الآية رقم ١١ من سورة هود .

(٥) الآية رقم ١٠ من سورة الزمر .

٨- التجاوز عن الآخرين :قال تعالى : (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمُسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١) ،

٩- قول الحق ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً (٧١))^(٢) ،
ومن صدق الله ورسوله ، وعمل بشرعه وطاعته ، واجتنب معصيته ؛ خوفاً من العقاب ، وقال في جميع أحواله وشؤونه قولاً مستقيماً موافقاً للصواب ، خالياً من الكذب والباطل ، واتقى الله وقال قولاً سديداً ، أصلح الله له أعماله ، وغفر ذنوبه ، ومن يطع الله ورسوله فيما أمر ونهى فقد فاز بالكرامة العظمى في الدنيا والآخرة .

١٠- اتباع القرآن ، وخشية الله تعالى بالغيب ، قال تعالى : (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)^(٣) إنما ينفع تحذيرك من آمن بالقرآن ، واتبع ما فيه من أحكام الله ، وخاف الرحمن . حيث لا يراه أحد إلا الله ، فبشره بمغفرة من الله لذنوبه ، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة ، وهو دخوله الجنة .

١١- عدم القنوط من رحمة الله ، قال تعالى : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)^(٤) .

فالله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لعبادي الذين تمادوا في المعاصي ، وأسرفوا على أنفسهم يأتيان ما تدعوهم إليه نفوسهم من الذنوب : لا تيئسوا من رحمة الله ؛ لكثرة ذنوبكم ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهما كانت ، ومهما عظمت ، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده ، الرحيم بهم)^(٥) .

(١) الآية رقم ٢٢ من سورة النور .

(٢) الأيتان ٧٠ ، ٧١ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية رقم ١١ من سورة يس .

(٤) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر . (٥) يحيى بن موسى الزهراني ، صيد الفوائد ، موقع الكتروني .

ثانيا : الكفارات الفعلية أي التي يقوم بفعالها الإنسان :

وهي على عدة أنواع :

١ - كفارة اليمين : وهي يُخرجُه الحانث في يمينه: من إطعام أو كسوة أو عتق؛ تكفيراً لِحَنَثِهِ في يَمِينِهِ ، الحنث: هو إخلاف اليمين بفعل خلاف مضمونها ، يُكْثِرُ النَّاسُ مِنَ الْيَمِينِ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي كَثِيرٍ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ، مِنْ بَابِ تَأَكِيدِ صِدْقِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ .

نوع الكفارة : إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم .، تحرير رقبة مؤمنة ، صيام ثلاثة أيام متتابعات .حكمها : الوجوب على التخيير بين الإطعام والكسوة وتحرير الرقبة فمن لم يجد صيام ثلاثة أيام .) ، قال الله تعالى : (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (٢) .

٢ - كفارة النذر :

نوع الكفارة : إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم .تحرير رقبة مؤمنة . صيام ثلاثة أيام متتابعات .حكمها : الوجوب ، على التخيير بين الإطعام والكسوة ، وتحرير الرقبة فمن لم يجد صيام ثلاثة أيام .) وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كفارة النذر كفارة اليمين) (٣) .

٣ - كفارة الإيلاء : وهو أن يحلف الرجل أن لا يبطأ زوجته إما مدة هي أكثر من أربعة أشهر أو أربعة أشهر أو بإطلاق على الاختلاف المذكور في ذلك فيما بعد ، قال الله تعالى : (لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٣) .

(١) الآية رقم ٨٩ من سورة المائدة

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٤٥

(٣) الآية رقم ٢٢٦ من سورة البقرة.

نوع الكفارة : إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم .تحرير رقبة مؤمنة
صيام ثلاثة أيام متتابعات .حكمها : الوجوب على التخيير بين الإطعام والكسوة
وتحرير الرقبة فمن لم يجد صيام ثلاثة أيام .

٤- **كفارة الظهر :**هو مشتق من الظهر سمي بذلك لتشبيه الزوجة بظهر الأم ،
، وإنما خصوا الظهر دون غيره ؛ لأنه موضع الركوب إذ المرأة مركوبة إذا
غشيت ، فقوله : أنت علي كظهر أمي ، أي : ركوبك للنكاح حرام علي
كركوب أمي للنكاح فأقام الظهر مقام الركوب ؛ لأنه مركوب ، وأقام
الركوب مقام النكاح .

نوع الكفارة : تحرير رقبة مؤمنة ، صيام شهرين متتابعين، إطعام ستين
مسكينا .حكمها : الوجوب على الترتيب، قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ
نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا
ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(١) . وعن سلمة بن
صخر رضي الله عنه ، قال: دَخَلَ رَمَضَانُ فَخَفْتُ أَنْ أُصِيبَ امْرَأَتِي فَظَاهَرْتُ مَتَهَا
فَانْكَشَفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ لَيْلَةً فَوَقَعْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَرَّرَ رَقَبَةً فَقُلْتُ: مَا أَمْلِكُ إِلَّا رَقَبَتِي، قَالَ: فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قُلْتُ: وَهَلْ أَصِيبُ الَّذِي أَصِيبُ إِلَّا مِنَ الصِّيَامِ؟ قَالَ: "أَطْعِمُ فَرَقًا مِنْ تَمْرِ سِتِّينَ
مِسْكِينًا)" ^(٢) .

٥- **كفارة من أفسد صومه بجماع في نهار رمضان ،** فعن أبي هريرة رضي الله
عنه أنه قال: (ينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه
رجلٌ فقال: يا رسول الله هِلَكَ قَالَ: (وما لك ؟) قال: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي وَأَنَا
صَائِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هل تجد رقبة تُعْتَقُهَا ؟) قال:
لا قال: (فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟) قال: لا والله يا رسول

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٣٢٩٩

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٣٥٢٩

الله قال: (هل تجدُ إطعامَ ستِّينَ مسكينًا) ؟ قال: لا يا رسولَ الله قال: فسكتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو هُرَيْرَةَ بَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْرَقٌ فِيهِ تَمْرٌ - وَالْعَرَقُ: الْمَكْتَلُ - فَقَالَ: (أَيْنَ السَّائِلُ أَنْفَا خَذْتَ هَذَا التَّمْرَ فَتَصَدَّقَ بِهِ) فَقَالَ الرَّجُلُ: عَلَى أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا - يُرِيدُ الْحَرَتَيْنِ - أَهْلُ بَيْتِ أَفْقَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ: (أَطْعَمَنَاهُ أَهْلَكَ)^(١).

نوع الكفارة: تحرير رقبة مؤمنة. صيام شهرين متتابعين ، إطعام ستين مسكينا. حكمها: الوجوب ، على الترتيب .

٦- **كفارة القتل الخطأ ، قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(٢) .**

نوع الكفارة: تحرير رقبة مؤمنة ، صيام شهرين متتابعين ، حكمها: الوجوب ، على الترتيب .

٧- **كفارة الأذى :فعل المحظور من محظورات الإحرام قال الله تعالى: (وَأَمَّا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ ..)^(٣) .**

(١) الآية رقم ٤ من سورة المجادلة .

(٢) الآية رقم ٩٢ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة .

نوع الكفارة : ذبح شاة ، إطعام ستة مساكين، صيام ثلاثة أيام .حكمها :
الوجوب على التخيير.

٨- **كفارة الأذى بترك واجب أو من ارتكب محظوراً من محظورات الإحرام**
كإزالة شعر أو ظفر أو وضع طيب أو مباشرة لشهوة أو لبس مخيط
للذكر أو القفازين للمرأة ونحو ذلك

نوع الكفارة : ذبح شاة . صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع
لأهله .حكمها : الوجوب على الترتيب.

٩- **فدية المحصر قال تعالى : (وَأَمَّا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**
وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ) (١) ، وكذلك هي فدية كل من المتمتع
والقارن .

نوع الكفارة : ذبح شاة . صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع
لأهله .حكمها : الوجوب على الترتيب .

١٠- **كفارة قتل الصيد إن كان له مثل قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا**
الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمَّداً فَبِجَزَاءِ مِثْلٍ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَمَّا
اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ) (٢) .

نوع الكفارة : ذبح المثل فالنعامة فيها بدنة، وحمار الوحش، وبقرته، والوعل،
والأيل فيه بقرة، وفي الضبع كبش، وفي الغزال عنز، وفي الوبر والضب جدي،

(١) الآية رقم ١٩٦ من سورة البقرة

(٢) الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة .

وفي اليربوع جَفْرَة، وفي الأرنب عَنَاق، وفي الحمامة وأشباهها شاة، وما سوى ذلك يحكم به عدلان من ذوي الخبرة ، وتفريق جميع لحمه على فقراء مكة . ينظر كم يساوي المثل ويخرج ما يقابل قيمته طعاما . يصوم عن إطعام كل مسكين يوما .

حكمها : الوجوب على التخيير .

١١- **كفارة قتل الصيد إذا لم يكن له مثل .**

نوع الكفارة : إن ينظر كم قيمة الصيد المقتول ثم يخرج ما يقابلها إطعاما يفرق على المساكين يصوم عن إطعام كل مسكين يوما حكمها : الوجوب على التخيير .

١٢- **كفارة الجماع قبل التحلل الأول :**

نوع الكفارة : بدنة . صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع لأهله . حكمها : الوجوب على الترتيب .

١٣- **كفارة الجماع بعد التحلل .**

نوع الكفارة : (الأول اتفق العلماء على أن الجماع بعد التحلل الأول لا يفسد الحجّ وألحق المالكية به الجماع بعد طواف الإفاضة ولو قبل الرمي ، والجماع بعد يوم النحر قبل الرمي والإفاضة . ووقع الخلاف في الجزاء الواجب : فذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه يجب عليه شاة . قالوا في الاستدلال : « لخفضة الجنابة ، لوجود التحلل في حق غير النساء » . وقال مالك ، وهو قول عند الشافعية والحنابلة : يجب عليه بدنة . وعلله الباجي بأنه لعظم الجنابة على الإحرام . وأوجب مالك والحنابلة على من فعل هذه الجنابة بعد التحلل الأول قبل الإفاضة أن يخرج إلى الحلّ ، ويأتي بعمره ، لقول ابن عباس ذلك . قال الباجي في المنتقى : « وذلك لأنه لما أدخل النقص على طوافه للإفاضة بما أصاب من الوطء كان عليه أن يقضيه بطواف سالم إحرامه من ذلك النقص ، ولا يصلح أن يكون الطواف في إحرام إلا في حجّ أو عمره » . ولم يوجب الحنفية والشافعية ذلك^(١) .

(١) أ . د . محمد عبدالقادر الشريف ، موقع الكتروني عام ١٤٢٦ هـ .

١٤- كفارة قطع شجر مكة المكرمة والمدينة المنورة وصيد المدينة المنورة.

نوع الكفارة :عليه الجزاء إن استطاع فإن لم يستطع فلا شيء عليه .حكمها :
الاستحباب .

١٥- كفارة الوطء في الحيض .

نوع الكفارة :يتصدق بدينار أو نصف دينار (دينار الذهب ١١٩ ريالاً سعودياً
(: حكمها :الاستحباب.(١) .

(١) موقع شبكة (مشكاة) الإسلامية .

ثالثاً : الحدود

الحد لغة: هو المنع، وحدود الله: محارمه التي نهى عن ارتكابها وانتهاكها، قال تعالى: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا) ^(١) ، سميت بذلك لأنها تمنع من الإقدام على الوقوع فيها.

وشرعاً: عقوبة مقدرة في الشرع؛ لأجل حق الله تعالى. وقيل: عقوبة مقدرة شرعاً في معصية؛ لتمنع من الوقوع في مثلها أو في مثل الذنب الذي شرع له العقاب ^(٢).

علاقة الحدود بالضروريات الخمس :

الضروريات الخمس هي :

- ١- حفظ النفس .
 - ٢- حفظ العقل بالابتعاد المخدرات والمسكرات وغيرها
 - ٣- حفظ المال.... من السرقة والنهب والاغتصاب .
 - ٤- حفظ النسل.. بالابتعاد عن الزنا واللواط وكل ما يوصل إليهما
 - ٥- حفظ الدين.. وذلك بقتل المرتدين عن الدين والدفاع عن الدين .
- وحين تنتهك إحدى هذه الضروريات على يد شخص فإن للإمام أن يطبق على هذا المعتدي شرع الله لحفظ هذه الحقوق وبسط الأمن في المجتمع الذي يتولاه .

أهمية إقامة الحدود الشرعية :

- ١- مكافحة الجريمة والرذيلة .
- ٢- صيانة المجتمع الإسلامي من الفساد .

(١) الآية رقم ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) مجمع الملك فهد ، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة ، ص٨٤

- ٣- حماية المصالح الفردية والمجتمعية .
- ٤- تحقيق المساواة والعدالة التي أمر الله بها في المجتمعات الإسلامية .
- ٥- رفع اللوم عن الناس .
- ٦- امتثال أوامر الله .
- ٧- كبح جماح الانتقام من قبل المجني عليهم .
- ٨- تأديب الجاني وتطهيره من الذنب الذي وقع فيه بإقامة الحد عليه - كما في قصة المرأة الغامدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

حد الردة :

وهو أن يرتد المسلم عن دينه ويدخل في دين آخر غير دين الإسلام ، ومعلوم أن الشرائع السماوية السابقة وهي اليهودية والنصرانية هي من عند الله تعالى وأوكل سبحانه وتعالى حفها إلى أهلها قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)^(١) ، وعليه فإن ما أحدث فيه الأحرار والرهبان من زيادة ونقصان في الكتابين المقدسين السابقين يجعلانها غير صالحين لكل زمان ومكان ، فالله تعالى يقول : (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)^(٢) ، ويقول تعالى : (وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوءُونَ آلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)^(٣) .

(١) الآية رقم ٤٤ من سورة المائدة .

(٢) الآية رقم ٧٩ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ٧٨ من سورة آل عمران

ولذلك فإن الخروج من دين الإسلام إلى دين آخر هو كفر يستحق من ارتد عن الدين الإسلامي الحد الشرعي وهو القتل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان، فإنه يُرجم، ورجل خرج محارباً لله ورسوله، فإنه يُقتل، أو يُصلب، أو يُنفى من الأرض، أو يُقتل نفساً، فيقتل بها)^(١)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (أن علياً رضي الله عنه أتى بأناس من الزط يعبدون وثناً، فأحرقهم، فقال ابن عباس: إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من بدل دينه فاقتلوه)^(٢).

حد الحاربة:

الحاربة - وتسمى أيضاً قطع الطريق - هي خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل، متحدية بذلك الدين والأخلاق والنظام والقانون.

ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين، أو الذميين، أو المعاهدين أو الحربيين، مادام ذلك في دار الإسلام، وما دام عدوانها على كل محقون الدم، قبل الحاربة من المسلمين والذميين.

وكما تتحقق الحاربة بخروج جماعة من الجماعات، فإنها تتحقق كذلك بخروج فرد من الافراد، فلو كان لفرد من الافراد فضل جبروت وبطش، ومزيد قوة وقدرة يغلب بها الجماعة على النفس والمال، والعرض، فهو محارب وقاطع طريق.

ويدخل في مفهوم الحاربة العصابات المختلفة، كعصابة القتل، وعصابة خطف الاطفال، وعصابة اللصوص للسطو على البيوت، والبنوك، وعصابة خطف البنات والعداري للفجور بهن، وعصابة اغتيال الحكام ابتغاء الفتنة

(١) الألباني، صحيح الجامع، رقم الحديث ٧٦٤٢

(٢) أحمد شاكر، مسند الإمام أحمد، ج ٤، ص ٣٤٩

واضطراب الأمن، وعصاة إتلاف الزروع وقتل المواشي والدواب.

وكلمة الحرابة مأخوذة من الحرب، لأن هذه الطائفة الخارجة على النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب ومحاربة للتعاليم الإسلامية التي جاءت لتحقيق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها، من جانب آخر.

فخروج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة، ومن ذلك أخذت كلمة الحرابة، وكما يسمى هذا الخروج على الجماعة وعلى دينها حرابة، فإنه يسمى أيضا قطع طريق، لأن الناس ينقطعون بخروج هذه الجماعة عن الطريق، فلا يمرون فيه، خشية أن تسفك دماؤهم، أو تسلب أموالهم، أو تهتك أعراضهم أو يتعرضون لما لا قدرة لهم على مواجهته، ويسمونها بعض الفقهاء بالسرقة الكبرى^(١)، يقول الله تعالى : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حَدُّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِلنَّاسِ مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا)^(٣).

شروط إقامة حد الحرابة :

- ١- التكليف : حيث يشترط العقل والبلوغ .
- ٢- وجود السلاح : لأنه القوة التي يعتمد عليها المحاربون .
- ٣- البعد عن العمران : وهذا شرط بعض الفقهاء ، فإذا كان داخل العمران فلا يعتبر من قام بذلك حرابة ، وإنما جريمة كالقتل أو السرقة وغيرهما .
- ٤- المجاهرة : وهذا بعكس السرقة التي تتم في الخفاء

(١) سيد سابق ، فقه السنة ص ، ١٤٨ .

(٢) الآية رقم ٣٣ من سورة المائدة .

(٣) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٦ ، ص ٣٠١ .

العقوبات التي قررها الإسلام في حد الحرابة :

- ١- القتل .
 - ٢- الصلب .
 - ٣- تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف .
 - ٤- النفي من الأرض (الآن السجن عوضاً عن ذلك) .
- ويرى العلماء أن (أو) للتخيير ، وهذا للحاكم الذي ينفذ في أهل الحرابة ما يراه مناسباً لهذا الجرم ، قال القرطبي: قال أبو ثور: الإمام مخير على ظاهر الآية، وكذلك قال مالك، وهو مروي عن ابن عباس، وهو قول سعيد بن المسيب وعمر ابن عبد العزيز، ومجاهد، والضحاك، والنخعي، كلهم قال: الإمام مخير في الحكم على المحاربين، يحكم عليهم بأي الأحكام التي أوجبها الله تعالى من: القتل، أو الصلب، أو القطع، أو النفي بظاهر الآية. بينما يرى بعضهم بأن (أو) للتنويع ، ما الفريق الثاني فقد استدل بما روي عن ابن عباس، وهو من أعلم الناس باللغة وأفقههم في القرآن الكريم، فقد روى الشافعي في مسنده عنه رضي الله عنه قال: إذا قتلوا وأخذوا الأموال صلبوا. وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا. وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف. وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا ما لا نفوا من الأرض^(١) .

الفرق بين الحد والتعزير :

(عقوبة الحد أعلى من عقوبة التعزير ولذلك هناك فروق بينهما أوجزها في :

- ١- الحد مقدر والتعزير يعود إلى رأي الإمام بحيث يقدره حسب ما يراه .
- ٢- الحد يدرأ بالشبهات والتعزير يجب مع الشبهات .
- ٣- الحد لا يجب على الصبي والتعزير شرع عليه .
- ٤- الحد يطلق على الذمي والتعزير يسمى عقوبة له لأن التعزير شرع للتطهير .

٥- الحد مختص بالإمام والتعزير يفعله الزوج والمولى وكل من رأى أحداً يباشر المعصية .

٦- الرجوع يكون في الحد ولا يكون في التعزير .

٧- في الحد يحبس المشهود عليه حتى يسأل عن الشهود ، وفي التعزير لا يكون ذلك .

٨- الحد لا تجوز الشفاعة فيه ، بينما التعزير تجوز الشفاعة فيه .

٩- لا يجوز للإمام ترك الحد بينما يجوز له ترك التعزير .

١٠- الحد قد يسقط بالتقادم ، بينما التعزير لا يسقط بالتقادم .

١١- الحد يكون بالقتل والصلب وجلد مائة أو ثمانين جلدة وقطع اليد والسجن والنفي ونحو ذلك ، بحسب الذنب الذي اقترفه الشخص ، وأما التعزير فليس فيه شيء محدد ، وإنما يوكل إلى اجتهاد الإمام فيضرب أو يسجن أو يفعل غير ذلك مما يراه رادعاً عن المعصية^(١) .

الفرق بين الحد والقصاص :

(هناك فروق بين الحد والقصاص وهي :

١- في القصاص يشرع العفو عنه والشفاعة فيه ، سواء كان في النفس أو فيما دونها ، وهذا بخلاف الحدود فلا يقبل فيها العفو ولا تصح فيها الشفاعة بعد بلوغها الحاكم إلا في حد القذف عند غير الحنفية .

٢- أن القصاص حق من الحقوق التي تنتقل إلى ورثة المستحق بعد موته ، فلهم أن يطالبوا بالقصاص المستحق لمورثهم ما لم يكن قد عفا عن ذلك قبل وفاته ، وهذا بخلاف الحدود فلا مدخل للإرث فيها إلا إذا كان الحد قذفاً وكان المقذوف قد طالب به أثناء حياته .

(١) مركز الفتوى ، الكتروني ، لخميس ٢٢ ربيع الآخر ١٤٢٨ - ١٠-٥-٢٠٠٧ رقم الفتوى: ٥٦٩٣

٣- أن استيفاء الحد خاص بالإمام أو من ينوب منابه، وليس لأحد من الناس أن يقيم الحد على من استوجبه ما لم يكن الإمام قد فوّض إليه ذلك، وهذا بخلاف القصاص فإن للمجني عليه أو وليه الحق في استيفائه إذا كان يحسن الاستيفاء على الوجه الشرعي.

٤- أنه يجوز الاعتياض عن القصاص بالمال، بخلاف الحدود فإنها لا تقبل المعاوضة.

٥- أن التحكيم جائز في القصاص، بخلاف الحدود فلا مدخل للتحكيم فيها^(١)

حد القتل العمد (القصاص):

القصاص هو أن يقتص المجني عليه من الجاني حسب الإصابة والضرر ، وهو عقوبة مقدرة شرعا، تقضي بمعاقبة الجاني بمثل ما فعل ، والدليل على مشروعية القصاص في الإسلام، قوله تعالى : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)^(٢) ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩))^(٣).

(١) عبدالله الركبان ، النظرية العامة لإثبات الحدود ج ١ ، ص ٢٠

(٢) الآية رقم ٤٥ من سورة المائدة.

(٣) الأيتان رقم ١٧٨ ، ١٧٩ من سورة البقرة

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)^(١).

حكمة مشروعية القصاص : (شرع الله القصاص لحكم جليظة وهي :

١- شفاء غيظ المجني عليه أو أوليائه، ويمنعهم من طلب الثأر أو محاولة الانتقام.

٢- الردع عن ارتكاب الجريمة. فالجاني سيشعر بالخوف والاضطراب والتردد عند فعل الجريمة إن علم أنه سيعاقب عليها بالقصاص.

٣- القصاص فيه حياة للمجتمع القصاص هو حكم الله في الأرض في حالة القتل المتعمد دون مبرر لهذا الفعل وهناك أيضا: التعزير.^(٢)

يثبت القصاص بأمرين :

أ- الإقرار من قبل الجاني بارتكاب الجرم. والإقرار هو سيد الأدلة.

ب- شهادة رجلين عدلين. ولا يثبت القصاص بشهادة الواحد ولا بيمين الطالب.

أنواع القصاص :

أ- قصاص في النفس ويقصد به إعدام القاتل الذي قتل غيره متعمداً دون وجه حق ..

ب- قصاص فيما دون النفس كالجروح..

أنواع القتل :

١- القتل العمد: وهو أن يقتل الإنسان غيره بآلة قاتلة، ويكون المقتول معصوم الدم، كأن يطعنه بسكين أو يطلق عليه الرصاص، أو ما شابه ذلك.

(١) الآية رقم ٩٢ من سورة النساء .

(٢) الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) كلمة قصاص

قصاص القتل العمد: أن يُقتل جزاءً لما فعل، والقاتل ملعون وعليه غضب الله، وله عذاب عظيم في الآخرة، قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) ^(١)، ولا يُقتل القاتل إلا بعد أن يؤخذ رأى أهل القتل فيه، فإن طلبوا قتله قتل وكان القتل كفارة له، وإن عفا عنه عفي عنه. وأخذت منه الدية وهي تقدر بحوالي (٤٢٥٠) جراماً من الذهب تقريباً، وعليه الكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فعليه صوم شهرين متتابعين. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ^(٢).

٢- القتل شبه العمد: وهو أن يتعمد الإنسان ضرب غيره بما لا يقتل فيموت، كأن يضرب الرجل غيره بعضاً خفيفة أو بعضاً صغيره فيموت. وعقوبته دفع الدية وهي ما يقدر بحوالي (٤٢٥٠) جراماً ذهباً، ويأثم القاتل، لأنه قتل نفساً حرم الله قتلها إلا بالحق.

٣- القتل الخطأ: وهو أن يقتل إنسان إنساناً دون قصد منه، كحوادث السيارات.

شروط القصاص في النفس :

- ١- عصمة المقتول: فلو قتل المسلم حربياً أو مرتداً أو زانياً محصناً فلا قصاص عليه ولا دية، لكن يعزر لافتئاته على الحاكم.
- ٢- أن يكون القاتل بالغاً عاقلاً متعمداً، فلا قصاص على صغير، ومجنون، ومخطئ، وإنما تجب عليهم الدية.
- ٣- أن يكون المقتول مكافئاً للمقاتل حال الجنائية، وهي أن يساويه في الدين، فلا يقتل مسلم بكافر، وعكسه يقتل، ويُقتل الذكر بالأنثى، والأنثى بالذكر.

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء

(٢) الآية رقم ١٧٨ من سورة البقرة

٤- أن لا يكون المقتول ولداً للقاتل، فلا يُقتل أحد الأبوين وإن علا بالولد وإن سفل ذكراً كان أو أنثى، ويُقتل الولد إن قُتل أحد أبويه إلا أن يعفو ولي الدم. إذا اختل شرط من الشروط السابقة سقط القصاص وتعينت الدية المغلظة.^(١)

حد الزنى :

الزنا يقصد به وطء في قبل امرأة من غير ملك أو شبهة سواء كان ذلك من محصن أو غير محصن والشرعية الإسلامية تحارب الزنا باعتباره ماساً بكيان الجماعة وسلامتها، إذ أنه اعتداء شديد على نظام الأسرة، والأسرة هي الأساس الذي تقوم عليه الجماعة، ولأن في إباحة الزنا إشاعة للفاحشة وهذا يؤدي إلى هدم الأسرة ثم إلى فساد المجتمع وانحلاله، والشرعية تحرص أشد الحرص على بقاء الجماعة متماسكة قوية. أما القوانين الوضعية فتري أن الزنا مسألة شخصية وعلى ضوء ذلك تحدد العقوبة المناسبة بحسب المجتمع الذي يقع فيه الزنا وبحسب تدينه وعاداته الاجتماعية.

والزاني يكون بكراً، أي لم يتزوج قط ، ويكون محصناً، ولكل منهما حكم مستقل يتساوى فيه الرجل والمرأة إلا إذا ثبت أن المرأة مغلوبة على نفسها ، والتفصيل :

١- إذا زنا البكر سواء كان رجلاً أو امرأة عوقب بعقوبتين :

أ- الجلد ، إذا زنا البكر عوقب بالجلد مائة جلدة لقوله تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي

فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)^(١) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : (كان نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه كُربٌ لذلك وترَّبد له وجهه . قال : فَأَنْزَلَ

(١) الدرر السنية - الموسوعة الفقهية

(٢) الآية رقم ٢ من سورة النور .

عليه ذات يوم ، فلقِيَ كذلك . فلما سُري عنه قال (خُذُوا عَنِّي . فقد جعل اللهُ لهنَّ سبيلاً . الثَّيْبُ بِالثَّيْبِ والبُكْرُ بالبُكْرِ . الثَّيْبُ جلدُ مائَةٍ . ثم رَجُمُ بالحجارة . والبُكْرُ جلدُ مائَةٍ ثم نُفِي سُنَّةٌ) . وفي روايةٍ : بهذا الإسنادِ . غيرَ أنَّ في حديثهما (البُكْرُ يُجلدُ ويُنفى . والثَّيْبُ يُجلدُ ويُرجمُ) لا يَذكران : سُنَّةٌ ولا مائَةٌ .^(١)

ب- التغريب ، حيث يرى بعض العلماء أن التغريب ليس واجبا لكن للإمام أن يحكم به ، وبعض العلماء رأى أن التغريب واجب ، لكن اختلفوا في التغريب للمرأة ؛ فمنهم من رأى أنه السجن حفاظا على المرأة فكيف تغرب بدون محرم ، ومنهم من رأى أنه النفي من البلد ، لكن وفي هذا العصر ليس النفي من البلد هو الحل لهذا الإشكال بل يكون السجن هو الحل الصحيح .

٢- إذا زنى المحصن :

أ- الجلد كما فعل علي بن أبي طالب رضي الله عنه جلد شراحة ومن الغد رجمها ولما سأله عن هذا الأمر قال جلدتها بكتاب الله ، ورجمها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

ب- الرجم ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية ، ولا يخرج عن هذا التطبيق للرجم بحق الزاني المحصن إلا الخوارج ومن يسمون أنفسهم بالقرآنيين الذين لا يتعرفون بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويقولون حسبنا ما نجده في هذا الكتاب ، وهم بلا شك يعطلون ركنا متينا من أركان التشريع الإسلامي والذي به عرفنا تفصيلات التشريعات التي وردت في القرآن الكريم . وفي إقامة الحد الشرعي نلاحظ ما يلي :

١- وجود أربعة شهود عدول يشهدون أنهم رأوا ذكر الرجل في فرج المرأة ويتفقون في شهاداتهم من حيث الرؤية والمكان والزمان والاتفاق بين الرجل والمرأة .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٩٠

(٢) البغوي ، تفسير البغوي ، ص ١٨١ ، ١٨٢

٢- تقر الشريعة درء الحدود بالشبهات لقوله صلى الله عليه وسلم : (ادروا الحدود بالشبهات)^(١) ولذلك :

أ- من قذف محصنة ، أو شهد ولم تكن شهادته صحيحة يُجلد ثمانين جلدة .

ب- الشريعة الإسلامية تحث على الستر .

لماذا يرمم المحصن ٩ :

أما المحصن فلا بد أن تكون عقوبته أشد فهو :

١- لديه زوج تعفه تحصنه ، ولو رأى ما يعجبه خارج بيته فليرجع إلى زوجه فيجامعها فيذهب عنه ما يوسوس به الشيطان له من تزيين الزنا له . روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا رأى أحدكم المرأة التي تعجبه، فليرجع إلى أهله حتى يقع بهم، فإن ذلك معهم)^(٢) .

٢- إذا لم تكن هذه المرأة تحصنه أو لا تمكنه من نفسها فله أن :

٣- يطلقها ويتزوج غيرها ، مع أن الطلاق هو الحل الأخير حينما تستحيل الحياة الزوجية .

٤- أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع .

٣- إذا كان الزوج غير قادر على أن يعفّ زوجته، فلها أن تتطلق منه وإن رفض فلها أن تطالب بالخلع ، وتتزوج غيره ، فإن ديننا ليس كالاديان الأخرى التي تحرّم الطلاق وتعدد الزوجات، كما في الديانة المسيحية .

حد اللواط :

كان قوم لوط عليه السلام يمارسون اللواط في ما بينهم ، وحذرهم لوط من

(١) مجموع فتاوى ابن باز ، ج ٢٥ رقم الصفحة ٢٦٣

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٥٧٣

عملهم القبيح لكنهم أصروا على غيهم ، فانتقم الله منهم قال تعالى :

(وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِن كُمْ لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨٠) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨١) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨١))^(١) ، وجاء الإسلام متمما

لمحاسن الأخلاق ، فأغلظ عقوبة اللواط وجعلها القتل ، روى عبد الله بن العباس
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من وجد ثموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)^(٢) ، (وقد أجمع الصحابة على قتل اللوطي ،
لكن اختلفوا في طريقة قتله ، فمنهم من ذهب إلى أن يحرق بالنار ، وهذا قول
علي رضي الله عنه ، وبه أخذ أبو بكر رضي الله عنه ، كما سيأتي . ومنهم قال :
يرمى به من أعلى شاهق ، ويتبع بالحجارة ، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه ،
ومنهم من قال : يرجم بالحجارة حتى يموت ، وهذا مروي عن علي وابن عباس
أيضا ، ثم اختلف الفقهاء بعد الصحابة ، فمنهم من قال يقتل على أي حال كان
، محصنا أو غير محصن ، ومنهم من قال : بل يعاقب عقوبة الزاني ، فيرجم إن
كان محصنا ، ويجلد إن كان غير محصن ، ومنهم من قال: يعزر التعزير
البليغ الذي يراه الحاكم)^(٣) .

حد السرقة :

حد السرقة في الإسلام هو: عقوبة محددة بالشرع بسبب السرقة وهي: أخذ
المال خفية من حرز المثل .

شروط إقامة حد السرقة :

(١) الآيتان ٨٠ ، ٨١ من سورة الأعراف .

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٤٦٢ ، وفي هذا الحديث كلام كثير من المحدثين .

(٣) ابن القيم ، الجواب الكافي ، ص ١٣٠

عن صفوان بن أمية قال : (أنه طاف بالببيتِ وصلى ثم لفَّ رداءً له من بُردٍ، فوضعه تحتَ رأسه فنام، فأتاه لصٌ فاستلَّه من تحتِ رأسه فأخذه فأَتى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: إن هذا سرق ردائي فقال له النبيُّ صلى الله عليه وسلم: أسرقتَ رداءً هذا ؟ قال. نعم. قال: اذهباً به فاقطعاً يده. قال صفوان: ما كنتُ أريدُ أن تُقطعَ يدهُ في ردائي، فقال له: فلو ما قبل هذا.)^(١)، (وعليه فإن هذه الشروط هي :

- ١- أن يكون السارق مكلفاً، ويكون ذلك بالبلوغ والعقل مسلماً كان أو كافراً .
- ٢- أن يكون هذا الأخذ على سبيل الاختفاء والاستتار.
- ٣- أن يكون المال محرزاً بحراسة أو بمكان آمن كالبيوت والمتاجر .
- ٤- انتفاء الشبهة.
- ٥- أن يكون مالا محترماً، وليس ما يحرم بيعه أو تعاطيه كالخمر والمخدرات
- ٦- أن يكون السارق مختاراً، فلا قطع على المكره لأنه معذور .
- ٧- أن يبلغ النصاب، وهو ربع دينار ذهباً فأكثر.
- ٨- أن يكون السارق عالماً بالتحريم، فلا قطع على جاهل بتحريم السرقة.
- ٩- أن يأخذ المال على وجه الخفية، فإن لم يكن كذلك فلا قطع كالاعتصاب، والاختلاس، والانتهاز، والغش، والنهب ونحوها، وإنما فيها التعزير.
- ١٠- وتثبت السرقة بأمرين :
- ١١- أولهما : الإقرار من قبل السارق على نفسه .
- ١٢- ثانيهما : شهادة رجلين عدلين بأنه سرق .

(فإذا تحققت هذه الشروط تكون السرقة موجبه للحد ولذلك فإن :

(١) المنجد ، الاسلام سؤال وجواب ، موقع إلكتروني. نشر بتاريخ: ٢٠٠٦-٠٣-١٤

(٢) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٤٨٩٦

- ١- حد السرقة قطع اليد اليمنى من مفصل الكف .
- ٢- رد المسروق إن وجد ، وإن فات يقدر ثمنه أو إحضار مثله .
- ٣- إن عاد السارق للسرقة بعد قطع يده ، تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم .
- ٤- إن عاد بعد ذلك يحبس ويعزر ولا يُقطع أحد أعضائه .
- ٥- يجوز إعادة العضو المقطوع إذا ثبت أن حكم القطع لم يكن صحيحا .
- ٦- لا يجوز أبدا إعادة العضو المقطوع حدا .
- ٧- إذا تاب السارق قبل التمكن من القبض عليه ، فيسقط عنه الحد .
- ٨- إذا تاب السارق بعد القبض عليه ، لا يسقط عنه الحد .
- ٩- أن يتوب بعد إقامة حد القطع عليه ، فهذا من شرط صحة توبته رد ما سرق إن كان موجودا، وضمانه لربه إن كان تالفا ، والله عز وجل يقبل التوبة النصوح، لكن لأبد من إقامة الحدود إذا بلغت الحاكم، ورد ما أخذ ماله . قال الله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨) فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩))^(١) ويستثنى من حد السرقة:

- ١- الأصول كالأبوين .
- ٢- الفروع كالأولاد لشبهة بخل صاحب المال وعدم إنفاقه عليهم .
- ٣- الزوجة أو الزوج إذا أخذ أحدهما من مال الآخر لشبهة النفقة والاحتياج .
- ٤- سرقة العبد من مال سيده لشبهة النفقة .
- ٥- سرقة السيد من مملوكه .

(١) الآيتان ٣٨ ، ٣٩ من سورة المائدة .

(٢) موسوعة الفقه الإسلامي ، ص ٢٤٢

- ٦- السرقة من بيت المال لشبهة حقه في بيت المال .
٧- الفقير إذا سرق من مال مخصص للفقراء لشبهة حقه في بعض ذلك المال .
٨- السرقة من مال مشترك بين السارق وشركاء له في هذا المال .
وللإمام أن يعزر من شاء بما يكف شر هذه الجريمة ، ويردع السارق وغيره.^(١)

متى يسقط حد السرقة :

- ١- أن يكذب المسروق منه السارق .
٢- رجوع السارق عن الإقرار بالسرقة .

حد المخدرات :

نعم الله على الإنسان كثيرة لا تعد ولا تحصى ، قال الله تعالى : (وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٢) ، وأكبر هذه النعم التي أنعم الله بها على الإنسان نعمة العقل ، وبدونه يكون الإنسان أقل مرتبة من الحيوان الذي يملك يفكر به ويستخدمه في أمور حياته ، وحين يستخدم الإنسان المخدرات ويتعاطاها ، فإنه يدمر عقله رويدا رويدا ، ويصل به الأمر إلى أن يفقده نهائيا ، ويصبح في مرحلة حيوانية منحطة ، ومما يحز في النفس أننا نراهم في الشوارع يهيمنون على وجوههم بعد أن فقدوا عقولهم ، ولا يكون منظرهم محفزا لغيرهم ممن يتعاطى المخدرات ؛ بأن يكفوا عن تعاطيهم لها .
وتقوم عصابات منظمة بتهريب المخدرات إلى بلادنا بطرق عديدة ، وبلادنا من أكثر الدول التي تحاول العصابات الإجرامية من إدخال المخدرات لتدمير شباب هذا البلد الكريم .

(ترتكز جهود إدارة المكافحة في المملكة العربية السعودية على عدة محاور تتكامل في ما بينها للوصول إلى تحقيق النتيجة المنشودة وهي حماية المجتمع من أخطار المخدرات ومواجهة مهربي ومروجي المخدرات الذين يحاولون نشر الفساد والجريمة في المجتمع وقمع كل من يحاول إدخال المخدرات إلى البلاد

(١) محمد بن إبراهيم التويجري ، موسوعة الفقه الإسلامي ، ج ١ ، ص ٢٤١ .

(٢) الآية رقم ١٨ من سورة النحل .

وتحصين المجتمع ضد تعاطيها وتوعيتهم بأضرارها وأخطارها والحيلولة دون نفاذ المخدرات داخل الدولة وتعقب مجرمي المخدرات وإلقاء القبض عليهم وتقديمهم إلى العدالة حماية لمجتمعنا من أذاهم وشرورهم وذلك بالتعاون والتنسيق مع الجهات المعنية الأخرى ويستلزم القيام بهذه المهمة دعم أجهزة مكافحة المخدرات وتوفير الإمكانيات المتطورة لها وفي هذا الصدد تولي وزارة الداخلية والإدارة العامة للأمن العام اهتماما وحرصا كبيرين تجاه مشكلة المخدرات فقد تم دعم وتزويد إدارة المكافحة بالإمكانيات البشرية والتجهيزات والمعدات المتطورة ورفع كفاءة منسوبيها من خلال إيفادهم في دورات متخصصة عديدة داخليا وخارجيا وكذلك المشاركة في مختلف المؤتمرات والاجتماعات ذات الصلة وذلك لمعرفة ومتابعة المستجدات الدولية في مجال المخدرات^(١) تنتشر المخدرات في أي مجتمع من المجتمعات عن طريق ثلاثة اشخاص ، وعليه فإن العقوبة تختلف بحسب أحد هؤلاء الأشخاص

المتعاطي : صلة بين المخدرات وبين الخمر قوية، إذ لا أقل من أنها تحقق قيام الوصف المقتضي للتحريم بها قياسا واضحا جليا، ولهذا حكم ابن تيمية وغيره بأن للحشيش من المخدرات أحكام المسكرات الأساسية المتخذة من عصير العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد، وهذه الأحكام ثلاثة: التحريم، والنجاسة، والحد على متعاطيها، وذلك، لأنه عندهم مسكر كالخمر، ومن تنمة النظر في هذا أن نضيف أن بعض الفقهاء لم يكتف في بعض هذه المخدرات باعتباره مسكرا، بل سماه خمرا، منهم شيخ الإسلام الفقيه المحقق الإمام أحمد ابن تيمية . وكانت فيه غير دينية عجيبة وسعة أفق . كما سترى في رأيه الفقهية مع آراء الفقهاء من مختلف المذاهب، وكذلك الحافظ الذهبي ، كما جاء في كتاب الزواجر: والفقه الحنبلي هو أقوم ما عرفناه كتابية في هذا الموضوع، وبيان الحكم الشرعي فيه بقوة وخصوبة واستيعاب الأدلة، يتمثل ذلك في كتابته شيخ الإسلام ابن تيمية، وإن كان في نقول بعض الشافعية نقل عن الغزالي يفيد وجوب التعزير دون الحد على آكل الحشيشة.

(١) موقع وزارة الداخلية السعودية ، ادارة مكافحة المخدرات ، ٢٠١٠/١٢/٢٨

وبهذا يتبين أن الراجح في عقوبة تعاطي المخدرات أنها كعقوبة شارب الخمر، وإن كان قول الأكثر أنها ليست كالخمر، فلأنها عندهم ليست مسكرة، بل مرقدة أو مفترقة أو مفسدة.^(١)

المروج : وهو الذي يقوم ببيع المخدرات على المتعاطين : أصدرت هيئة كبار العلماء الفتوى التالية حول مروج المخدرات : (فإن ما أصدره المجلس بشأنه في قراره رقم (٨٥) وتاريخ ١١ / ١١ / ١٤٠١هـ كافٍ في الموضوع ونصه كما يلي : (الثاني : من يروجها سواء كان ذلك بطريق التصنيع أو الاستيراد بيعا وشراء أو إهداء ونحو ذلك من ضروب إشاعتها ونشرها ، فإن كان ذلك للمرة الأولى فيعزر تعزيرا بليغا بالحبس أو الجلد أو الغرامة المالية أو بهما جميعا حسبما يقتضيه النظر القضائي ، وإن تكرر منه ذلك فيعزر بما يقطع شره عن المجتمع ولو كان ذلك بالقتل ، لأنه بفعله هذا يعتبر من المفسدين في الأرض ، ومن تأصل الإجرام في نفوسهم ، وقد قرر المحققون من أهل العلم أن القتل ضرب (أي : نوع) من التعزير ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " ومن لم يندفع فسادا في الأرض إلا بالقتل قتل ، مثل قتل المفرق لجماعة المسلمين الداعي للبدع في الدين ، إلى أن قال : وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل رجل تعد الكذب عليه ، وسأله ابن الديلمى عن من لم ينته عن شرب الخمر فقال : من لم ينته عنها فاقتلوه . وفي موضع آخر قال رحمه الله في تعليل القتل تعزيرا ما نصه : (وهذا لأن المفسد كالمصائل ، وإذا لم يندفع المصائل إلا بالقتل قتل)^(٢) .

المهرب : النسبة للمهرب للمخدرات فإن عقوبته القتل ، لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه ، وأضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها . ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج فيمؤنها المروجين .^(٣)

المنتج للمخدرات : سواء كان الانتاج زراعيًا كالحشيش والأفيون أو صناعيًا كالحبوب المخدرة ويتولى هذه العمليات دول أو عصابات عالمية مثل ما يحدث في أفغانستان وجنوب لبنان في المخدرات الزراعية ، وعصابات المخدرات في المكسيك وكولومبيا ، وتحارب الدول زراعة وتصنيع المخدرات بأقصى الطرق كالقتل وتدمير المزارع والسجن المؤبد .

(١) مركز الفتوى ، موقع ألكتروني ، نشر يوم الاثنين ٢٨ ذو القعدة ١٤٣٠ ، فتوى رقم ١٢٩١٤٩

(٢) هيئة كبار العلماء ، فتاوى ، ج ٣ ، ص ٣٧٩

(٣) هيئة كبار العلماء ، فتاوى ، ج ٣ ، ص ٣٧٩



الفصل الثاني
في بيان ما في الدنيا

الإنفصام والقوانين
المكانية

تحتاج المجتمعات دوماً إلى أنظمة وقوانين تساعد في تنفيذ مخططاتها التي تهدف إلى إسعاد أفراد ذلك المجتمع .

(والأنظمة أو القوانين هي تلك القواعد العامة المجردة التي تنظم علاقة أي دولة بمواطنيها أو علاقتها مع الدول الأخرى أو علاقة المواطنين فيما بينهم)^(١) ..

وتنقسم الأنظمة والقوانين بحسب تشريعها إلى :

١- أنظمة وقوانين ذات تشريع سماوي ، عن طريق الرسل الذين يرسلهم الله تعالى إلى الناس ليبين لهم ما يتقون ، والدين الإسلامي بصفته :

أ- خاتماً للرسالات ، قال تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٢) .

ب- مراسلاً إلى جميع الخلق : قال الله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)^(٣) .

٢- أنظمة وقوانين وضعية ذات خلفية إسلامية حيث : (تأتي الشريعة الإسلامية في مقدمة الأنظمة بل إن الشريعة تعتبر أساساً ومصدراً للقوانين الوضعية الحالية فقد تأثر واضعوها في فرنسا وغيرها من دول أوروبا بقواعد الفقه الإسلامي أيام الوجود الإسلامي في جنوب أوروبا لكونها تستند إلى نظام رباني لا يتغير مع مرور الزمان وتغير المكان .

والشريعة التي جاءت قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً وربع القرن، وضعت

(١) عبدالله راشد السندي ، أهمية تطبيق الأنظمة ولوائحها التنفيذية ، صحيفة الجزيرة ، العدد ١٣٨٣١ ، في ٢٠١٠/٠٨/١١ .

(٢) الآية رقم ٤٠ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية رقم ١٥٨ من سورة الأعراف .

القواعد العامة ورسمت الخطوط الرئيسية تاركة التفاصيل والجزئيات لاجتهاد الأمة بما يتناسب مع ديمومة الشريعة وصلاحياتها لكل زمان ومكان، ولذلك خول ولاية الأمر في الدولة الإسلامية بما يعرف بالسياسة الشرعية والتي تخولهم وضع القواعد التي تنظم المتطلبات الجديدة التي لم تكن معروفة وقت نزول التشريع الإسلامي على أن لا تتعارض تلك القواعد مع أصول الشريعة الإسلامية ومرجع هذه القواعد إما أن يكون القياس على قاعدة شرعية موجودة أو الاستحسان لعرف سائد أو توحي المصلحة العامة.

ومثال هذه القواعد في بلادنا (الأنظمة ولوائحها التنفيذية أو التنظيمية) التي أصدرتها الدولة لتنظيم جوانب معينة كأنظمة الموظفين والأنظمة المالية والتجارية والتعليمية والخدمية والمرور والأحوال المدنية والجنسية والتقاعد والتأمينات ونحو ذلك وهي التي وضعت بما لا يتعارض مع قواعد الشريعة.^(١)

٣- أنظمة وقوانين وضعية علمانية لا تعرف بالدين كمصدر للتشريع ، والمؤسف أن كثير من الدول العربية والإسلامية تعتمد القوانين الوضعية الفرنسية والإنجليزية في كثير من مناشط حياة الناس وخاصة قوانين الأحوال الشخصية ، وتلك القوانين تتعارض تماما مع تعاليم الإسلام ، وحتى مع أخلاق العرب أيام جاهليتهم .

إن كل القوانين إنما وضعت لحماية الفرد داخل المجتمع بما يضمن له كامل الحقوق دون النظر إلى ما يقوله بعض المنتفعين كالمحاميين بأن (القانون لا يحمي المغفلين) ، لكن القوانين الإسلامية أو القوانين ذات المرجعية الإسلامية تركز على حماية الفرد ، وقطع الطريق على من يريد أكل حق من حقوقه .

ومن أجل تفعيل الأنظمة وتطبيقها على الخاضعين لها فإن الأمر يتطلب ما يلي:

(١) عبدالله راشد السندي ، أهمية تطبيق الأنظمة ولوائحها التنفيذية ، صحيفة الجزيرة ، العدد ١٣٨٣١ ، في ٢٠١٠/٠٨/١١

- ١- أن تكون الأنظمة نابعة من البيئة الاجتماعية بما لا يتعارض مع قواعد الشريعة الغراء وعادات وتقاليد المجتمع المحمودة وأن يتم اختيار الأشخاص المناسبين لوضعها.
- ٢- أن يكون هناك متابعة لتطبيق الأنظمة للتأكد من أن تطبيقها يتم حسب المطلوب.
- ٣- أن تكون الأنظمة خاضعة للتطوير والتجديد والمراجعة من حين لآخر ، بحيث تنص الأنظمة على القواعد الرئيسية تاركة التفاصيل للوائح التنفيذية التي يسهل تعديلها وتطويرها عندما يتطلب الأمر ذلك، وتطوير الأنظمة ومراجعتها يتم عندما يكون هناك متابعة دقيقة لتطبيقها.
- ٤- أن تحظى الأنظمة باحترام المعنيين بها وبالذات من قبل الجهات الإدارية المعنية بتطبيق الأنظمة بأن تكون الأسوة الحسنة في هذا المجال بحيث لا يتم الخروج عن هذه الأنظمة بتأويلها أو تحميلها بما لا علاقة لها به.
- ٥- تعويد الناس من مواطنين ونحوهم على احترام الأنظمة وبث روح الوعي حول تنفيذها، والتعاون مع الجهات المعنية بتطبيق تلك الأنظمة وأن يكونوا أسوة حسنة للمقيمين في التطبيق السليم لها.

ويؤدي احترام الأنظمة وتطبيقها للآتي:

- ١- استتباب التنظيم داخل الأجهزة الإدارية والأمن الاجتماعي بين المواطنين.
- ٢- تقدم مستوى الخدمات التي تقدمها المرافق العامة للمواطنين.
- ٣- المساواة والعدالة بين المواطنين الخاضعين للأنظمة واللوائح.
- ٤- تقوية مبادئ المواطنة والأخوة بين المواطنين وذلك إذا علموا أن الأنظمة تطبق بالموضوعية والسواسية على الجميع.
- ٥- تقوية عنصر الولاء لدى المواطن لوطنه ومجتمعه.

(١) عبدالله راشد السنيدي ، أهمية تطبيق الأنظمة ولوائحها التنفيذية ، صحيفة الجزيرة ، العدد ١٣٨٣١ ، في

٢٠١٠/٠٨/١١

أهمية الالتزام بالأنظمة والقوانين التي تضعها الدولة :

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري : (سئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى سؤالاً هذا نصه : قال السائل : هناك من يرى أن له الحق في الخروج على الأنظمة العامة ، التي يضعها ولي الأمر ، كالمرور والجمارك والجوازات ، وما أشبه ذلك ، باعتبار أنها ليست مبنية على الشرع . هكذا جاء السؤال ، فأجاب - رحمه الله - بقوله : هذا باطل ومنكر ، ولا يجوز الخروج ، ولا التغيير باليد ، بل يجب السمع والطاعة في هذه الأمور ، التي ليس فيها منكر ، بل نظمها ولي الأمر لمصالح المسلمين ، مثل إشارات المرور ، ونحو ذلك ، يجب الخضوع لذلك ، والسمع والطاعة ، لأن في هذا نفعاً للمسلمين ، ومستنده في قوله هذا ما تقدم من قوله - تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)^(١) .

ويقول أهل العلم : إذا جاء الأمر عن ولي الأمر ، فإن له ثلاث حالات :

الحالة الأولى : أن يكون هذا الأمر الصادر من ولي الأمر ، هو عين ما أمر الله تعالى به ، وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتأكد فعله ، لأنه أمر الله تعالى وأمر رسوله ، وقد قال الله تعالى في آية أخرى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٢) ، فوجب الأخذ بذلك ، لأن الله قد أمر بذلك أمراً بيناً واضحاً ، وبدليل ظاهر .

والحالة الثانية : أن يأمر ولي الأمر بشيء محرم ، فهذا لا تجوز فيه الطاعة ، لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)^(٣)

(١) الآية رقم ٥٩ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ٢٤ من سورة الأنفال .

(٣) الطبراني و المعجم الأوسط ، ج ٩ ، ص ١٨٩

والحالة الثالثة : ما أمر به ولاية الأمر ، مما لم يأمر به الشارع ، ولم ينه عنه ، ولكن تبين أن فيه مصلحة راجحة وظاهرة للعباد ، فحينئذ يجب الأخذ بهذا ، لما فيه من المصلحة ، والمنفعة للعباد ، وهذا الذي أمرنا بطاعتهم فيه ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ، ومن يعص الأمير فقد عصاني ، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ، ويقتى به ، فإن أمر بتقوى الله وعدل ، فإن له بذلك أجرا ، وإن قال بغيره ، فإن عليه منه)^(١) .

فوائد هذه الأنظمة :

ومما تحققه هذه الأنظمة :

١- أنها تحفظ أمن البلاد من العبث ، والأمن مطلب لكل إنسان ، فإذا عمل العبد على تطبيق هذه الأنظمة ، ساد الأمن في البلاد ، وابتعد الناس عن الفوضى والاعتداء ، والأمن لا يحصل إلا بوجود الإيمان في قلب العبد ، فإذا وجد الإيمان في قلبه ، تحقق له الأمن والهداية كما قال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) ^(٢) .

٢- أنها تحقن الدماء ، فلا يكون هناك فتن ، فالذي يخرج على ولي الأمر ، ويقرر أنظمة عامة ، خلاف ما يقرره ولي الأمر ، فإن هذا يعد خروجاً ، وفتنة عظيمة للعباد تحصل به أضرار عظيمة ، سواء كان ذلك في الدماء ، أو في الأموال ، أو في الأعراض ، وبتطبيق هذه الأنظمة يحصل العدل والإنصاف ، وإظهار الحق للناس جميعاً ، ولا يبقى مظلوم هضم حقه في قضية من القضايا .

٣- أنها إذا طبقت في واقع المسلمين ، أظهرت قوة المسلمين ، وأرهبت عدوهم ،

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٨٣٥

(٢) الآية ٨٢ من سورة الأنعام .

لأنها تظهر القوة، والله تعالى قد أمر عباده أن يظهروا قوتهم لأعدائهم ، قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) ^(١) ، والقوة عامة وشاملة ، يدخل فيها كل هذا .

٤- أن ولي الأمر يكون مستعدا بالقوة ، فهو الذي يقوم بها ، وليس عامة الناس ، فهذا الأمر موكل إلى ولي الأمر ، سواء في إعداد الجيوش ، أو أمور السياسة ، أو الاقتصاد ، أو الاجتماع ، ونحو ذلك .

أما ما يفعله بعض الأفراد من التدخل في مثل هذه الأشياء ، فإن هذا مخالف ، وهو داخل في الخروج على ما يفعله ولي الأمر ، وهو الذي به تقع الفتنة ، قال - تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) ^(٢) فإذا لم يكن ثمة استجابة لأمر الله ، وأمر رسوله ، وطاعة ولي الأمر ، فيما يأمر الله تعالى به ورسوله ، تقع الفتنة بين العباد ، ثم يحل بينهم النزاع والفرقة والخلاف ، الذي يؤدي بهم إلى الهلاك ، نسأل الله السلامة) ^(٣) .

(١) الآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال .

(٢) الآية ٥٢ من سورة الأنفال .

(٣) موقع السكينة ، احترام الأنظمة ودوره في تحقيق المصالح ودفع المفساد ٣ سبتمبر ، ٢٠١٢ المحاضر : فضيلة الشيخ الدكتور/عبدالله بن عبدالرحمن الشثري

الفصل الثاني
في بيان ما هو عليه

الإسلام

و

و

و

الحياة اليومية للمسلم

أولاً: اللهو والتسلية

النفس البشرية مجبولة على حب اللهو ، والإسلام دين الرحمة واليسر ، جعل لهذه النفس مجالا للترويح واللهو المباح فعن عبدالله بن أبي حسين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ اللَّهَ لَيَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَالرَّامِيَ بِهِ وَالْمَدَّ بِهِ وَقَالَ ارْمُوا وَارْكَبُوا وَلَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا ، كُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ بِاطِلٍ إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ وَتَأْدِيبِهِ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتِهِ أَهْلُهُ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْحَقِّ)^(١) ، فاللهو واللعب في الأصل مباح في الإسلام ، لكن هذا اللهو يتحول من المباح إلى المحرم إذا دخلت عليه أمور تشتمل على منكرات التبرج والسفور والعري والاختلاط والغناء والمسكرات و الفواحش ، ومن أنواع اللهو المباح :

١- ممارسة الرياضة :

أ- الرماية ، وهي تختلف اليوم عن رماية العصور القديمة التي كانت تعتمد على الرمح والسهم واليوم تنوعت آلات الرماية ، وأصبحت البنادق هي السلاح الأكثر انتشارا وتسعى الدولة إلى تقنين حمل السلاح وفتح مراكز لممارسة الرماية والمشاركة في المسابقات الرياضية المحلية والدولية .

ب- المصارعة: وقد صارع النبي جماعة ، منهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب ، وكان بمكة ويحسن الصراع ويأتيه الناس من البلاد فيصارعهم قال ابن إسحاق : : وَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَّارٍ ، قَالَ : (كَانَ رُكَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ أَشَدَّ قَرِيْشَ ، فَخَلَا يَوْمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ شُعَابِ مَكَّةَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رُكَانَةُ أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ وَتَقْبَلُ مَا أَدْعُوكَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ إِنِّي لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تَقُولُ حَقٌّ لَا تَتَّبِعُكَ ، فَقَالَ (لَهُ) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ صَرَعْتُكَ ، أَتَعْلَمُ أَنَّ مَا أَقُولُ حَقٌّ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقُمِ حَتَّى أَصَارِعَكَ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ رُكَانَةُ يُصَارِعُهُ فَلَمَّا بَطَشَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْجَعَهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ عُدْ يَا مُحَمَّدُ فَعَادَ فَصَرَعَهُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ . وَاللَّهِ إِنْ

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ١٦٣٧

هَذَا لِلْعَجَبِ أَتَصْرَعُنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُرِيكَهُ إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ وَاتَّبَعْتَ أَمْرِي ، قَالَ مَا هُوَ ؟ قَالَ أَدْعُو لَكَ هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي تَرَى فَتَأْتِينِي ، قَالَ ادْعُهَا ، فَدَعَاَهَا ، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ فَقَالَ لَهَا : ارْجِعِي إِلَى مَكَانِكَ . قَالَ فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا قَالَ فَذَهَبَ رُكْنًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ سَاحِرُوا بِصَاحِبِكُمْ أَهْلَ الْأَرْضِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسْحَرَ مِنْهُ قَطُّ ، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِالَّذِي رَأَى وَالَّذِي صَنَعَ ^(١) وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه مشهورا بقوته وإجادته للمصارعة .

ت- ركوب الخيل والمسابقة عليها ، و قد اشتهر العرب بحبهم الشديد للخيول وبالتالي أصبحت وسيلتهم الفعالة في الفتوحات الإسلامية ، وعليها قامت المسابقات والتحديات ، وبتائج تلك المسابقات قامت حروب طاحنة كحرب داحس والغبراء ^(٢) .

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٩٠

(٢) داحس والغبراء : هي حرب من حروب الجاهلية وقعت في منطقة نجد و داحس والغبراء هما اسما فرسين وقد كان " داحس " حصانا لقيس بن زهير العبسي الغطفاني ، و " الغبراء " فرسا لحذيفة بن بدر الذبياني الغطفاني . كان سبب الحرب هو سلب قافلة حجاج للمنادرة تحت حماية الذبيانيين مما سبب غضب النعمان بن المنذر وأوعز بحماية القوافل لقيس بن الزهير من عيس مقابل عطايا وشروط اشترطها ابن زهير ووافق النعمان عليها مما سبب الغيرة لدى بنى ذبيان ، فخرج حذيفة مع مستشاره وأخيه حمل بن بدر وبعضا من أتباعه لمقابلة ابن زهير وتصادف أن كان يوم سباق للفرس . اتفق قيس وحذيفة على رهان على حراسة قوافل النعمان لمن يسبق من الفرسين ، كانت المسافة كبيرة تستغرق عدة أيام تقطع خلالها شعب صحراوية وغابات ، أوعز حمل بن بدر من ذبيان لنفر من أتباعه يختبئوا في تلك الشعاب قائلا لهم: إذا وجدتم داحس متقدما على الغبراء في السباق فردوا وجهه كي تسبقه الغبراء فلما فعلوا تقدمت الغبراء . حينما تكشف الأمر بعد ذلك اشتعلت الحرب بين عيس وذبيان ، ودامت تلك الحرب أربعين سنة واشتركت فيها العديد من القبائل العربية بصف بنى ذبيان مثل قبيلة طي وهوازن التي كان لها ثار لإغارة عيس عليهم لاعتقاد عيس بأنهم سبب مقتل زعيمهم زهير ومن قبله ابنه شأس بن زهير ، وهي الحرب التي أظهرت قدرات عنتر بن شداد القتالية ، ومات فيها عن عمر جاوز الثمانين عاما إثر سهم مسموم أطلقه فارس يدعى الليث الرهيص ، كان قد عماء عنتر في تلك الحرب وانتهت الحرب بهزيمة عيس وانقضاء سطوتهم على يد جيش حذيفة بن بدر الذي دخل ديار عيس بعد هروب قيس بن زهير زعيمهم ، وخروج معظم جيش عيس في حراسة قافلة للنعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة بمئة جندي وترك على أبوابها جيشا قوامه خمسة آلاف فارس . مات في هذه الحرب عروة بن الورد وعنتر بن شداد وحمل بن بدر وعمر بن مالك ومالك بن زهير ، انتهت الحرب بعد قيام شريفيهما الحارث بن عوف وهرم بن سنان المرزبان الذبيانيان فأديا من مالهما ديوات القتلى الذين فضلوا بعد إحصاء قتلى الحيين وأطفأ بذلك نار الحرب ، وقد مدح زهير بن أبي سلمى هذا الفعل في معلقته .

وقد اشتهر العرب من قديم الزمان بالفروسية ، وكانوا يعلمون بنبيهم ركوب الخيل في سن مبكرة جدا ، وقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : (سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد أضمرت، فأرسلها من الحفيا ، وكان أمدها ثنية الوداع - فقلت لموسى : فكم كان بين ذلك ؟ قال : ستة أميال أو سبعة - وسابق بين الخيل التي لم تُضمَر، فأرسلها من ثنية الوداع، وكان أمدها مسجد بني زريق - قلت : فكم بين ذلك ؟ قال : ميل أو نحوه - وكان ابن عمر ممن سابق فيها)^(١) .

ث- العدو (الجري) : وهو تدريب على سرعة المشي ، وذلك من أجل :

❖ الجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية .

❖ طلب الرزق .

تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي جارية) قالت : لم أحمل اللحم ولم أبدن) فقال لأصحابه : تقدموا فتقدموا ثم قال : تعالي أسابقك فسبقته فسبقته على رجلي فلما كان بعد (وفي رواية فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت) خرجت معه في سفر فقال لأصحابه تقدموا فتقدموا ثم قال : تعالي أسابقك ونسيت الذي كان وقد حملت اللحم فقلت كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذا الحال ؟ فقال : لتفعلن فسبقته فسبقني فجعل يضحك وقال : هذه بتلك السبقة^(٢) .

و في الجاهلية وصدر الإسلام كان في العرب صعاليك ذوي مزايا خاصة فرضتها عليهم طبيعة معيشتهم ، فالصعلوك كلمة تطلق على كل من يترك حمى القبيلة ويعيش بعيدا عنها ، سواء في ذلك ، من تركته قبيلته لنكر أفعاله و سوئها و عدم رضوخه لها ، أو من ترك قبيلته لخصال فيها هو يأنف منها .. و مع الوقت أصبح للصعاليك جماعات منفصلة اتسمت بخصال غريبة بعض الشيء ، فإضافة إلى قول الشعر ، و شجاعة القلب ، و الصبر تحت وطأة أصعب الظروف ، فإنهم عُرفوا بسرعة العدو - الجري - حتى إن الخيل لا تلحق بهم ، فأطلق

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري و رقم الحديث ٢٨٧٠ .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٢٥٤

عليهم اسم (العدائين) ، ومن أشهر هؤلاء: الشنفرى و السليك بن السلكتة و عمر بن براق و أسير بن جابر و تأبط شرا و عروة بن الورد و حذيفة بن بدر ، وذكوان مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد كان أغلبهم يغزو راجلا (على قدميه) و يفر هاربا و لا يستطيع أعداؤه اللحاق به .

ج- **اللعب بالسلاح - الشيش** : وكان معروفا عند العرب باسم (النقاف) وهو أصل المبارزة بالسلاح المعروفة في شكلها الحالي ، وكان من صورته رقص الحبشة الذي رآه النبي صلى الله عليه وسلم منهم في المسجد، فكان عبارة عن حركات رياضية تصاحبها السهام فعين أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما الحبشة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراهم . إذ دخل عمر بن الخطاب . فأهوى إلى الحصباء يحصبهم بها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دَعَهُمْ . يا عمر !)^(١)

ح- **ألعاب القوى**: وكان يعرف عند العرب باسم (الربع) وهو أن يُشال الحجر باليد ، يفعل ذلك لتعرف شدة الرجل ، والربيعة والمربوع هو الحجر الذي يرفع ، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم مرَّ بقوم يرفعون حجراً فقال ما يصنع هؤلاء فقالوا يرفعون حجراً يريدون الشدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفلا أدلكم على ما هو أشدُّ منه أو كلمة نحوها الذي يملك نفسه عند الغضب)^(٢)

خ- **القفز أو الوثب العالي** : وكان يعرف أيضا عند العرب باسم (القفيزي) حيث كانت توضع عارضة خشبية يتقافزون عليها ولها نظام خاص لإجادتها)^(٣) .

د- **الكرة**: وهى تشبه لعبة البولوى في هذه الأيام ، وقد وضعوا لها آدابا مذكورة في كتب الأدب ، قال الحارث بن رافع : (كنت ألاعب الحسن والحسين

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨٩٣

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٧ ، ص ٨٦٩

(٣) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ١ ، ص ١٣٣

بالمداحي) ، والدحو رمى اللاعب بالحجر والجوز وغيره ، والمداحي حجارة كشكل القرصة ، وتحضر حفرة فترسل تلك القرص نحوها، فمن وقعت قرصته فيها فهو الغالب ، وذكر أن ابن المسيب سئل عن الدحو بالحجارة فقال لا بأس به . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (... ولعب الكرة إذا كان قصد صاحبة المنفعة للخيال والرجال؛ بحيث يستعان بها على الكر والفر، والدخول والخروج ونحوه في الجهاد، وغرضه الاستعانة على الجهاد الذي أمر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم . فهو حسن، وإن كان في ذلك مضرة بالخيال و الرجال، فإنه ينهى عنه)^(١) .

ذ- السباحة: عن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري يرميان فملأ أحدهما فجلس فقال له الآخر :كسلت ؟سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كلُّ شيءٍ ليس من ذكرِ الله عزَّ وجلَّ فهو لغوّ و لهوٌ أو سهوٌ إلا من أربع خصال : مشي الرجل بين غرضين ، وتأديبه فرسه ، و ملاعبته أهله ، و تعلّم السباحة)^(٢) .

ومن الآداب والأسس التي وضعها الإسلام لممارسة الرياضة :

- أ- يجب ألاّ تلهي الرياضة أو أي لهو آخر العبادة التي أمرنا الله بها كالصلاة مثلاً فالواجب مقدم على المباحات وحتى المستحبات .
- ب- يجب على اللاعبين ممارسة اللعب النظيف البعيد عن الخشونة وعن روح الانتقام
- ت- يجب ممارسة الألعاب في أماكنها الخاصة كالملاعب والصالات والابتعاد عن اللعب بين المنازل لما في ذلك من إزعاج السكان .
- ث- البعد عن التعصب الرياضي الممقوت الذي يؤدي إلى الخصام والقطيعة .
- ج- التحلي بالروح الرياضية سواء للفائز أو المهزوم لما في ذلك من نشر المحبة والوئام والتآلف بين الناس .

(١) د.علي نايف الشحود : موسوعة البحوث والمقالات العلمية ٢ .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٣١٥

- ح- الابتعاد عن التصرفات الحمقاء والألفاظ النابية ضد الخصم في الرياضة .
- خ- لا يجوز بأي حال من الأحوال ممارسة أي نوع من اللهو يكون فيه اختلاط بين الجنسين .
- د- الابتعاد عن التظاهر وسد الطرقات عند الهزيمة أو الانتصار .

٢- الغناء :

الأصل في الأشياء الحل وليس الحرمة ، والغناء عرفه الناس من قديم الزمان وكان العرب قبل الإسلام يستمعون إلى الغناء لكن لم يكن يغني سوى :

أ- الجواري الرقيقات .

ب- الأطفال الصغار .

لكن لم يكن العرب يسمحون لنسائهم وبناتهم بأن يغنين أمام الناس ويرون ذلك عيباً ، ولما جاء الإسلام جاء متماً لمكارم الأخلاق يقول صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه (إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)^(١)

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى : (ولم يجتمع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على استماع غناء قط لا بكف ولا بدف . ثم قال : عن حالة مستمع الغناء والمتلذذ به : فيرقص ليلاً فإذا جاءت الصلاة صلى قاعداً أو ينقر الصلاة نقر الديك وهو يبغض القرآن وينفر منه ويتكلفه ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجوده)^(٢) .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى : (فلغير الله بل للشيطان قلوب هنالك تمرق وأموال في غير طاعة الله تنفق ، قضوا حياتهم لذة وطرباً واتخذوا دينهم لهواً ولعباً ، ويقول رحمه الله تعالى : مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سور

(١) ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ٢ ، ص ٢١٥

(٢) ابن تيمية ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٣٢

القرآن لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك ساكنا ولا أزعج له قاطنا حتى إذا تلى عليه قرآن الشيطان وولج مزمورة فسمعه تفجرت ينابيع الوجد من قلبه على عينيه فجرت ، وعلى أقدامه فرقست وعلى يديه فصفقت وعلى سائر أعضائه فاهتزت وطربت ، وعلى أنفاسه فتصاعدت .^(١)

والضرب بالدف فالصحيح جوازه للنساء في الأعياد والأعراس، شريطة أن يكون الكلام المصاحب له حسن المعنى، غير فاحش، ولا مهيج للغرائز، وأن يكون مقتصرا على النساء .

على أن هناك من رأى أن الغناء يكون مباحا مثل :

أ- غناء الرجل بين الرجال بأدب وبدون معازف مثل ما يسمونها (الشيالات) .

ب- غناء الرجل لنفسه وقت العمل أو حتى كان للترفيه عن النفس .

ت- غناء المرأة لزوجها .

ث- غناء الأطفال الصغار ذكورا وإناثا أمام الناس .

ويكون حراما إذا :

أ- غنّته امرأة أمام الرجال أو رجل أمام النساء .

ب- استخدمت معه المعازف كالعود والناي وغيرها ، روى أبو مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليكوننَّ من أمّتي أقوامٌ ، يستحلونَ الحرَّ والحريرَ ، والخمرَ والمعازفَ ، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنبِ علمٍ ، يروحُ عليهم بشارحتٍ لهم ، يأتيهم - يعني الفقير - لحاجةٍ فيقولوا : ارجع إلينا غداً ، فيبيتهم الله ، ويضع العلمَ ، ويمسحُ آخرينَ قردةً وخنازيرَ إلى يومِ القيامةِ)^(٢) .

ت- دعا إلى فحش ولو لم تصاحبه آلات موسيقية .

ث- دعا إلى أمور جاهلية وإثارة نغرات عصبية .

ج- فيه شرك بالله أو استهزاء بالدين .

(١) ابن القيم ، إغاثة اللهفان ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢) الإمام البخاري و صحيح البخاري و رقم الحديث ٥٥٩٠

ثانيا : الأكل والشرب

أباح الإسلام للإنسان أن يتناول من الطعام والشراب ما يناسبه ولم يحرم عليه إلا ما فيه ضرر عليه سواء علمه أو جهله .

يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)^(١) ، ويقول تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)^(٢) ، ويقول تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)^(٣) ، ويقول تعالى : (كُلُوا وَارْزُقُوا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى)^(٤) ، ويقول تعالى : (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)^(٥) .

ما يباح من الأطعمة :

١ - كل أنواع الفواكه والخضروات : إلا :

- أ- ما يذهب العقل مثل الخشخاش و كل النباتات المخدرة .
- ب- ما يسبب ضررا لجسم الإنسان .
- ت- ما يسبب ضررا للآخرين مثل سرقة محصول زراعي أو فاكهة فإن أكلها يصبح حراما مادام أنه غير مضطر لفعل ذلك .

(١) الآية رقم ١٦٨ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١٧٢ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم ١٤١ من سورة الأنعام .

(٤) الآية رقم ٥٤ من سورة طه .

(٥) الآية رقم ٨١ من سورة طه .

٢- حيوانات البحر: قال سبحانه: (أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَّاتِ

وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) ^(١) ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ: (هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مِيتَتُهُ) ^(٢) .

٣- الأنعام: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) ^(٣) ..

ومن الأنعام: الإبل و البقر و الجاموس و الغنم (الضأن والمعز) وبقرة الوحش وإبل الوحش (الالما والألبكة والغوناق) والغزال، ويحل كذلك : حمار الوحش والنيص والأرنب والوبر .

٤- الضب: وهو حيوان يكثر في صحارى الدول العربية ، وهو من الزواحف ، جسمه غليظ و خشن ، وله ذنب عريض وحريش ، فعن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما قال : (دخلتُ أنا وخالدُ بنُ الوليدِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بيتَ ميمونة . فَأَتَيْتُ بَضْبَ مَحْنُودٍ . فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ . فَقَالَ بَعْضُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ : أَخْبِرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ . فَقُلْتُ : أَهْوَى حَرَامٌ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ لَا ... وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي . فَأَجِدُنِي أَعَافَهُ ، قَالَ خَالِدٌ : فَاجْتَرَرْتُهُ فَأَكَلْتُهُ . وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ) ^(٤) .

٥- الطيور : ومنها العصافير ، فقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من إنسانٍ يَقْتُلُ عُصْفُورًا فما فوقها بغير

(١) الآية رقم ٩٦ من سورة المائدة .

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ، رقم الحديث ١٢٤٤ .

(٣) الآية رقم ١ من سورة المائدة .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٩٤٥ .

حَقَّهَا إِلَّا سَأَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : يَذْبَحُهَا ، فَيَأْكُلُهَا ، وَ لَا يَقْطَعُ رَأْسَهَا وَيَرْمِي بِهِ ^(١) ، وَمِنَ الطَّيُورِ كَذَلِكَ الدَّجَاجُ بِأَنْوَاعِهِ وَالْبَطُّ وَالْأَوْزُ وَالسَّمَانُ وَالْحَجَلُ وَكُلُّ طَيْرٍ لَمْ يَرَدْ فِيهِ نَصٌّ شَرْعِي يَحْرِمُ أَكْلَهُ .

٦- الضَّبُعُ: قَالَ عَنْهَا بَعْضُ الْفُقَهَاءِ أَنَّهَا مِنَ السَّبَاعِ الْمَحْرَمَةِ، وَأَحَلَّ بَعْضُهُمْ أَكْلَهَا وَذَلِكَ بِسَبَبٍ :

أ- اسْتَطْبِئَتْهَا الْعَرَبُ وَأَكَلُوهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ .

ب- كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَشْتَرُونَهَا فِي مَكَّةَ دُونَ أَنْ يَنْكَرَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ ذَلِكَ .

رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، قَالَ : (سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الضَّبُعِ أَصِيدٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَكَلَهَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ أَشَيْءٌ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَعَمْ) ^(٢) .

٧- الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي يَعِيشُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَعَ كَالسَّلْحَفَةِ وَالتَّمْسَاحِ وَكُلِّ الْبَحْرِ وَغَيْرِهَا ، نَقَلَ عَنِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ مَا قَدْ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُ يُبَيِّحُ أَكْلَ الضَّفَدَةِ وَالتَّمْسَاحِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ، وَهُوَ مَا وَرَدَ فِي فَتَاوَى (نُورٍ عَلَى الدَّرَبِ) قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : (صَيْدُ الْبَحْرِ كُلُّهُ حَلَالٌ حَتَّى لِلْمَحْرَمِينَ ، يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَصْطَادُوا فِي الْبَحْرِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ) وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) ^(٣) فَصَيْدُ الْبَحْرِ : هُوَ مَا أُخِذَ حَيًّا ، وَطَعَامُهُ : مَا وَجِدَ مَيِّتًا ، وَظَاهَرُ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ - أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ - ظَاهِرُهَا : أَنَّهُ لَا يَسْتَتْنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ (صَيْدَ) اسْمَ مُفْرَدٍ مُضَافٍ ، وَالْمُفْرَدُ الْمُضَافُ يَفِيدُ الْعُمُومَ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) ^(٤) .

(١) الْأَلْبَانِي ، صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ، رَقْمُ الْحَدِيثِ ١٠٩٢

(٢) الْأَلْبَانِي ، صَحِيحُ ابْنِ مَاجَةَ ، رَقْمُ الْحَدِيثِ ٢٦٣٨

(٣) الْآيَةُ رَقْمُ ٩٦ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٤) الْآيَةُ رَقْمُ ١٨ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ

فإن (نعمة) مفرد هنا ، ولكن المراد بها العموم ، وهذا القول هو الصحيح الراجح أن صيد البحر كله حلال لا يستثنى منه شيء ، واستثنى بعض أهل العلم من ذلك : الضفدع ، والتمساح ، والحيتة ، وقال : إنه لا يحل أكلها ، ولكن القول الصحيح العموم ، وأن جميع حيوانات البحر حلال ، حية وميتة^(١) ، وعليه فإن الحيوانات التي تعيش معظم حياتها في البحر أو النهر مثل الفقمة وفيل البحر والثعابين التي تعيش في الأنهار والسلاحف فإن أكلها حلال ، يقول الشيخ كذلك : (قال رحمه الله - بعد ترجيح جواز أكل التمساح وحية البحر : فالصواب : أنه لا يستثنى من ذلك شيء ، وأن جميع حيوانات البحر التي لا تعيش إلا في الماء حلال ، حية ، وميتة ؛ لعموم الآية الكريمة التي ذكرناها وهي : قوله تعالى : (أحل لكم صيد البحر وطعامه)^(٢) .

ما يحرم من الأطعمة:

١- النجس: كالسمن الذي وقعت فيه فأرة، فعن ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنه قالت : (أن فأرة وقعت في سمن فماتت، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال : (ألقوها وما حولها وكلوه) . قيل لسفيان : فإن مَعَمراً يُحَدِّثُهُ، عن الزُّهري، عن سعيد بن المسيَّب، عن أبي هريرة ؟ قال : ما سمعتُ الزُّهري يقول إلا عن عبيد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد سمعته منه مراراً^(٣) ، وكذلك كل جامد إذا وقع فيه شيء من الميتة ، يطرح ما حوله منه، ويصبح طاهراً يجوز الانتفاع به.

٢- الطعام الضار: كالسمن الذي يؤدي إلى الموت ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحسَّى سماً فقتل نفسه ، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بحديدة ، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً

(١) فتاوى نور على الدرب ، شريط : ١٢٩ ، وجه : أ

(٢) الشيخ ابن عثيمين ، الشرح الممتع ، ج ١٥ ، ص ٣٥ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٥٣٨

فيها أبداً^(١) ، ويسرى ذلك على كل ما هو ضار بالصحة، كجميع أنواع المخدرات والخمور والأدخنة وغيرها، لما فيها من ضرر بالصحة وتبذير للمال ، ويحرم كل ما فيه ضرر من غير السموم، كالحجارة والفحم والتراب.

٣- ما تعلق بحق الآخرين: كالطعام المسروق والمغصوب، فأكله حرام

وهناك أنواع أخرى وردت في الآية الكريمة نذكرها مفصلة بعد الآية قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ)^(٢) :

٤- الميتة: هي كل حيوان يؤكل لحمه مات من غير ذبح أو ذكاة شرعية وهي لا تحل أكلها. ويجوز الانتفاع بجلدها بعد ذبحه عند بعض الفقهاء فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِشَاقٍ مَيْتَةٍ فَقَالَ : هَلَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا هَابَهَا فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ : إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلَهَا)^(٣) ويستثنى من الميتة نوعان السمك والجراد، فيحل أكلهما بعد موتهما لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أحللت لكم ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال)^(٤) .

٥- الدم : وهو الدم الذي يسيل من الحيوان بعد ذبحه أو نحره، قال تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(٥) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٧٧٨

(٢) الآية رقم ٣ من سورة المائدة .

(٣) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٤ ، ص ١١٠

(٤) المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٨٠

(٥) الآية رقم ١٤٥ من سورة الأنعام

ولا يجوز أكل هذا الدم أو استخدامه لجعله غذاء للحيوانات كما يحدث في بعض المزارع. وقد أثبتت الدراسات أن كثيراً من الأمراض الفتاكة كجنون لبقر، وغيرها كان سببها هو تغذية الحيوانات على لحوم الحيوانات ودماؤها عن طريق تجفيفها وخلطها مع الأعلاف .

لماذا حرم الإسلام الدم :

(حرم الإسلام الدم للأسباب التي عرفها العلماء مؤخراً وهي :

أ- يحتوي على بروتينات معقدة عسيرة الهضم مثل الهيموغلوبين المسؤول عن اللون الأحمر للدم و كذلك الفيبرينوجين و هو المسؤول عن التخثر، فالجسم لا يمتصها ولا يمكن أن يستفيد منها.

ب- الحديد الموجود في الدم هو حديد مركب (أي أنه جزء من بروتين مركب - الهيموغلوبين-) حيث لا يستطيع الجهاز الهضمي أن يمتصه و هو بذلك عديم الفعالية في مرض فقر الدم.

ت- تناول الدم يؤدي إلى تحليل البروتينات الموجودة فيه من طرف جراثيم الجهاز الهضمي، و ينتج عن هذا التحليل مواد كثيرة مضرة منها النشادر و البولة و التي عند انتقالها إلى الدورة الدموية تكون السبب في خلل كبير للدماغ و الكبد و قد يكون هذا الخلل مميتاً.

ث- الدم هو الوسط الأنسب لتكاثر الجراثيم لاحتوائه على كافة العناصر الغذائية، فالذي يشرب الدم يخاطر بأن ينقل لنفسه أي نوع من الميكروبات، التي قد تنتقل إلى الدم بأي طريقة، سواء عند الذبح أو عند نقل الدم و قد تكون موجودة فيه أصلاً خاصة إذا عرفنا أنه هناك مرحلة بعد الأكل تتواجد فيها الميكروبات في الدم قبل أن يقوم جهاز المناعة بالتخلص منها .

ج- يحتوي الدم دائماً على مضادات عضوية ، قد تحث الجسم على صنع أجسام مضادة للتصدي لها، و قد تكون عملية التصدي هذه عنيفة أو ما يعرف بالحساسية المفرطة ^(١).

(١) موقع بوز عربي . فاطمة الزهراء في الخميس ١١ ديسمبر ٢٠٠٨

وأما أثر الدم الذي يكون في اللحم والعروق والعظم بعد الذبح فمعضو عنه :

❖ لتعذر التحفظ منه .

❖ لصعوبة فصله وعزله.

٦- **لحم الخنزير:** الخنزير: هو حيوان سبعي بهمي، لحمي عشبي، وهو آكل لكل شيء؛ القمامة الفضلات والنجاسة، وهو مفترس إذ يأكل الجردان و الفئران، و أيضا الجيف حتى جيف أقرانه. وهنا تكمن فوائده فهو يخلص الأرض من القذارة فهو عبارة عن مكنسة حيوانية، ومضاره تكون بالأمراض التي يحملها الخنزير داخل جسده إذ يبلغ عددها (٤٥٠) مرضا ، (٥٧) منها طفيلي ينتقل للإنسان ويقتله، وهو المصدر الرئيسي للأمراض البوائية، إذ يحتوي جسده على (٢٧) مرض وبائي.

لماذا حرم الإسلام لحم الخنزير؟ :

حرم الإسلام لحم الخنزير للأسباب التالية :

أ- يسبب تناول لحم الخنزير في زيادة التعرض للإصابة بسرطان القولون والمستقيم ، كما أنه يسبب حدوث حالة سرطان الثدي في جسم الإنسان .

ب- يساعد تناول لحم الخنزير في الإصابة بالسمنة والتي يصعب معالجتها وذلك بسبب كمية الدهون الكبيرة الموجودة في لحمه .

ت- تناول لحم الخنزير يسبب الإصابة بالالتهابات الرئوية والتهابات الرئة الميكروبية . هذا إضافة إلى لحم الخنزير يعرض الشخص الذي يتناوله إلى الإصابة بمرض تصلب الشرايين .

ث- يسبب العقم وتليف الكبد .

ج- الإصابة بالدودة الشريطية ، والتي يبلغ طولها ٢ - ٣ م ، كما أنها تدفع بالإنسان إلى الإصابة بالجنون ، وحالة من الهستيريا ، ما أنها سببا للإصابة بارتفاع ضغط الدم ، و حدوث النوبات القلبية الحادة .

ح- لحم الخنزير يحتوي على كمية كبيرة من الفيروسات التي تعيش فيه

والتي تنتقل إلى الجسم ، فيعتقد البعض أن طهي لحم الخنزير على درجة حرارة عالية يساعد على قتل هذه الفيروسات ، ولكن هذا الأمر خاطئ ، حيث أنها لا تموت جميعها^(١) .

خ- كثرة الديدان في لحم الخنزير ومنها دودة (تينيا سوليم) التي تنتقل للإنسان وتسبب مغصا واسهالا وقيئا واحيانا تنتابه نوبات صرعية وتشنجات عصبية قوية، وكثيرا ما تتلف العين أو بعض أجزاء المخ فتفسدها فيحدث شلل للمريض، والاصابة بها تنتشر في فرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا.

د- لحم الخنزير ينقل مرض (التريخينيا) الذي تنتج عنه آلام شديدة والتهابات عضلية مؤلمة تدعو الى انتفاخ النسيج العضلي وصلابته وتكون نتيجة ذلك الأورام التي تمتد بطول العضلات، ويصاب بهذا المرض حوالي أكثر من ٤٧ مليون شخص بالولايات المتحدة الأمريكية ونسبة الوفاة به ٣٠٪.

ذ- كثيراً ما يأكل الخنزير الفئران الميتة التي غالبا ما تكون عضلاتها مكانا لأجنة دودة تسمى (تركيينيا اسباير المن) وعند انتقالها للإنسان يصاب بمرض شديد فترتفع حرارته ويعتريه اسهال وقيء وتلتهب جميع عضلاته فلا يقدر على تحريكها ويصير لمسها مؤلما ولا يقوى على تحريك عينيه يصعب عليه التنفس لالتهاب عضلاته حتى يموت.

ر- لحم الخنزير أعسر اللحم هضما باتفاق العلماء، وذلك لأن أليافه محاطة بخلايا شحمية عديدة أكثر من الحيوانات الأخرى المباح أكلها وهذه الأنسجة الدهنية والتي ترتفع بها الأحماض الدهنية المشبعة خاصة حمض البالميتيك تحول دون العصر المعدي فلا تسهل عليه هضم المواد الزلالية للعضلات فتتعب المعدة ويصبح الهضم عسرا^(٢).

٧- ما أهل لغير الله به: هو ما ذكر عليه اسم غير اسم الله عند ذبحه. كأن يذكر عليه اسم صنم ، كما كان يفعل الجاهليون فهذا لا يحل أكله. ومن هنا لا يحل للمسلم أن يأكل من ذبائح المشرك والشيوعي الذي ينكر وجود الإله ومن على شاكلتهم، قال تعالى :

(١) موقع عربي الألكتروني

(٢) منتديات أتباع المرسلين ٢٠ ٣ ٢٠٠٩

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ)^(١) ، ولذلك لا يحل

للمسلم أن يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، روى رافع بن خديج رضي الله عنه قال : (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَنِي الْحَلِيفَةِ ، فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ ، فَأَصْبَنَّا إِبِلًا وَغَنَمًا ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَخْرِيَاتِ النَّاسِ ، فَعَجَلُوا فَنَصَبُوا الْقُدُورَ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِالْقُدُورِ فَأُكْفِنَتْ ، ثُمَّ قَسَمَ فَعَدَلَ عَشْرَةَ مِنَ الْغَنَمِ بِبَعِيرٍ ، فَتَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ ، وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةٌ ، فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ ، فَأَهْوَى إِلَيْهِ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ ، فَمَا نَدَّ عَلَيْكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ هَكَذَا ، قَالَ : وَقَالَ جَدِي : إِنَّا لَنَرْجُو ، أَوْ نَخَافُ ، أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا ، وَلَيْسَ مَعَنَا مَدَدٌ ، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ ؟ فَقَالَ : مَا أَتَهَرَ الدَّمُ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ ، لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ ، وَسَأَخْبِرُكُمْ عَنْهُ : أَمَّا السِّنُّ فَعِظَمٌ ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمَدَى الْحَبَشَةِ)^(٢) ، ومما أهل لغير الله هو ما يقوم به بعض الناس من التباهي والتفاخر بحيث يذبح أعدادا من الذبائح حتى يقول الناس أنه كريم .

ويستثنى من ذلك ذبائح اليهود والنصارى فإنها حلال لقوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)^(٣) ، فما ذبحوه بطريقة الذبح المعروفة التي هي قطع الودجين والبلعوم، فهو حل لنا، وما أزهقوا روحه بطريقة أخرى كالصعق الكهربائي والخنق ونحو ذلك، فهو ميتة لا يحل أكله .

٨- المنخنقة: وهى كل حيوان مات مخنوقاً بحبل أو غيره. ومنها الحيوان الغريق؛ فلا يحل أكله.

٩- الموقوذة: وهى الحيوان يُضرب بحجر أو خشبة أو يسقط عليه حائط أو

(١) الآية رقم ١٧٣ من سورة البقرة .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٤٩٨

(٣) الآية رقم ٤ من سورة المائدة .

سقف أو غير ذلك فيموت، فلا يحل أكله.

١٠- **المتردية:** وهى الحيوان يسقط من فوق مكان عالٍ فيموت قبل أن يذكى فلا يحل أكله.

١١- **النطيحة:** وهى الحيوان ينطح حيوان آخر أو يضربه بقرنه فيموت، فلا يحل أكله.

١٢- **فريسة السبع:** وهو الحيوان يهجم عليه سبع بأنياه فيقتله؛ فلا يحل أكله. أما إن كان الحيوان الصائد من الحيوانات المدربة التي تخرج للصيد بإذن صاحبها فيحل أكل ما اصطاد.

ويجوز أكل الموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إذا ذبحت قبل أن تموت. قال تعالى: (إِلَّا مَا ذَكِّتُمْ)^(١).

١٣- **ما ذُبِحَ على النصب:** وهو ما كان يصنعه العرب في الجاهلية، والنصب أصنام من حجارة كانت حول الكعبة وقيل: إن عددها كان ثلاثمائة وستين حجراً، وكان الجاهليون يذبحون عند هذه الحجارة، ويصبون عليها دماء ذبائحهم، فجاء الإسلام وحرّم أكل ما ذبح على هذه النصب.

١٤- **لحم البغال والحمير:** فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم نهى، يومَ خيبرَ، عن لحومِ الحميرِ الأهليّةِ، وأذنَ في لحومِ الخيلِ)^(٢)، وروى أيضاً عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: (نحرنا فرساً على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فأكلناه)^(٣).

١٥- **كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع:** فذو المخلب من الطير كالنسر والصقر والباز والعقاب وغيرها، وذو الناب من السباع

(١) الآية رقم ٣ من سورة المائدة .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٩٤١

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ١٩٤٢

كل حيوان له ناب يتقوى به ويصطاد، وهو يفترس الحيوان ويأكله، كالأسد والنمر والفهد والقط البري والذئب والدب، والثعلب، وقيل هو كل ما يعتدى على الإنسان خاصة ولا يعتدي على غيره، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي نابٍ من السباع . وعن كل ذي مخلبٍ من الطير)^(١).

١٦- الحيوانات الجاللة: وهى كل حيوان يأكل العذرة (القاذورات) من الإبل والبقر والغنم والدجاج والأوز حتى يتغير ريحها. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها وشرب لبنها وركوبها. فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبن شاة الجلالة وعن المجثمة وعن الشرب من في السقاء)^(٢)، وإذا حبست الجلالة عن تناول العذرة زمناً، وعلقت بطعام طاهر، طاب لحمها وجاز أكله.

١٧- الحداة والغراب والعقرب والفأر والكلب العقور والنملة والنحلة والهدهد والصرده: فعن عائشة رضى الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (خمسٌ من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم . الغراب، والحداة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور)^(٣).

١٨- الحيات والثعابين والحشرات جميعها والوزغ والخنافس والذباب والبعوض والدود .

١٩- كل ما يتولد عما حرم أكله. : مثل لبن أنثى الحمار والخنزير، وبيض ذوات المخالب من الطير إلى غير ذلك. فلا يحل شرب ولا أكل شيء منها.

٢٠- صيد المحرم: من صيد البر، وصيد الحرم سواء كان الصائد مُحَرِّماً أم لا.

٢١- الأكل في آنية الذهب والفضة : يحرم الأكل أو الشرب في آنية الذهب والفضة، فعن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٩٤٣

(٢) أحمد شاكر، مسند امام أحمد ج ٣، ص ٣٠٧

(٣) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ١٨٢٩

وسلم : (إِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفَضَّةِ وَالذَّهَبِ إِنَّمَا يُجَرَّجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ) ^(١) .

٢٢- الأكل في آنية اليهود والنصارى إلا إذا لم يوجد غيرها فتغسل ويطعم فيها ، روى أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه ، قال : (أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يا رسولَ الله، إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمِ أَهْلِ الْكِتَابِ، نَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ، وَأَرْضُ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي، وَأَصِيدُ بِكَلْبِي الْمَعْلَمِ وَالَّذِي لَيْسَ مُعْلَمًا، فَأَخْبِرْنِي : مَا الَّذِي يَحِلُّ لَنَا مِنْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ بِأَرْضِ قَوْمِ أَهْلِ الْكِتَابِ تَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ : فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَ آنِيَتِهِمْ فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا، وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا ثُمَّ كُلُوا فِيهَا . وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ بِأَرْضِ صَيْدٍ : فَمَا صِيدَ بِقَوْسِكَ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ثُمَّ كُلْ، وَمَا صِيدَ بِكَلْبِكَ الْمَعْلَمِ فَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ ثُمَّ كُلْ، وَمَا صِيدَ بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ مُعْلَمًا فَأَدْرَكَتْ ذَكَاتَهُ فَكُلْ) ^(٢) .

حكم ما لم يرد حله أو حرمة في القرآن أو السنة :

أي طعام لم يرد فيه تحليل أو تحريم فهو مباح وحلال كما قال الفقهاء ، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ السَّمَنِ ، وَالْجَبَنِ وَالْفِرَاءِ ؟ فَقَالَ الْحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَى عَنْهُ) ^(٣) .

حكم اللحوم الجاهزة والمجمدة:

يحل أكلها إذا :

- ١- علم الإنسان أنها من اللحوم التي أحلها الشرع .
- ٢- ذبحت بطريقة شرعية.

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٦٩٢

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٤٨٨

(٣) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٧٢٦ ، قال عنه حديث حسن

فإذا لم يستطع الإنسان معرفة ذلك :

١- لا يأكل من تلك اللحوم .

٢- إن غلب على ظنه أن اللحم مما يحل أكله، ولكنه غير واثق من ذلك ثقة تامة كان من الأفضل له ألا يأكل منها لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه الحسن بن علي رضي الله عنهما : (دَع ما يريُّكَ إلى ما لا يريُّكَ)^(١) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ عَرْضَهُ وَدِينَهُ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ)^(٢)، ومن ترك مباحا خير له من أن يقع في حرام .

حكم أكل الحيوان الذي لم يذبح:

حرم الإسلام أكل لحم الحيوان الذي مات حتف أنفه ولم يتم تذكيبه بالذبح أو النحر أو العقر ويستثنى من ذلك ميتة السمك والجراد ، قال الله سبحانه : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)^(٣) ، وروى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدِمَانٍ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحَوْتُ وَالْجَرَادُ وَأَمَّا الدِّمَانُ فَالْكَبْدُ وَالطَّحَالُ)^(٤) .

حكم أكل الجلود :

لا يوجد نص شرعي من الكتاب والسنة يحرم أكل جلد الحيوان ، لكن الفقهاء اتفقوا أن جلد الحيوان المذبوح بطريقة شرعية يؤكل جلده ، أما الحيوانات الميتة

(١) أحمد شاكر ، عمدة التفسير . ج ١ ، ص ٣٣٢

(٢) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٣٣٣٠

(٣) الآية رقم ٣ من سورة المائدة .

(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٨ ، ص ٨٠

(الحرجة) فيحرم أكل جلودها كالمتردية والنطيحة ، ومالم يُذكر اسم الله عليه .

التذكية الشرعية :

تكون التذكية بأحد الأمور التالية :

- ١- الذبح ، وهو قطع المريء والحلقوم .
- ٢- النحر، وهو قطع العرق الذي يكون أسفل العنق ولا يكون ذلك إلا في الإبل.
- ٣- بالسهم ، أو البنادق في ضرب الحيوان المتوحش الذي يخاف الإنسان من الاقتراب منه أو الحيوان الشارد الذي لا يستطيع الإنسان الإمساك به ، أو الحيوان الذي يقع في بئر أو حفرة و يصعب الوصول إلى موضع ذبحه قبل موته. روى رافع بن خديج رضي الله عنه فقال : (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فندب بعير من الإبل، قال : فرماه رجل بسهم فحبسه، قال : ثم قال : (إن لها أوايد كأوايد الوحش، فما غلبكم منها فاصنعوا به هكذا) . قال : قلت : يا رسول الله، إنا نكون في المغازي والأسفار، فنريد أن نذبح فلا تكون مدي، قال : (أرن، ما نهر، أو أنهر الدم وذكر اسم الله فكل، غير السن والظفر، فإن السن عظم، والظفر مدي الحبشة)^(١) .

شروط التذكية الشرعية :

هناك شروط يجب توافرها لتكون التذكية شرعية ، يجب توافرها في :

١- المذكي (الذابح) .

٢- المذبوح .

٣- أداة الذبح.

أولا : شروط المذكي :

١- أن يكون عاقلا، فلا تحل ذبيحة :

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٥٤٤

أ- المجنون .

ب- لسكران .

ت- الصبي الذي لم يبلغ الرشد .

٢- أن يكون من أهل التوحيد : مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً) فلا
تحل ذبيحة المشرک أو الکافر من غير أهل الکتاب ، أو المرتد.

والمرأة تذبح وحكمها حکم الرجل في ذلك ، يقول شيخنا ابن باز رحمه الله تعالى : (لا حرج في ذبيحة المرأة إذا كانت تحسن ذلك، وقد رخص النبي - صلى الله عليه وسلم- في ذلك وأمر بأكل ذبيحتها، إذا كانت تحسن ذلك فلا بأس، كالرجل، وأما قوله جل وعلا: إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، ما هو معنى خصوصه، النبي ينحر، والصحابة نحرُوا، والمسلم ينحر، والنحر هو الذبح، فالرجل يذبح والمرأة تذبح إذا كان كل واحد يحسن الذبح، أما الذي لا يحسن الذبح من الرجال والنساء لا يؤمر بالذبح، يلتبس غيره).^(١) .

ثانياً: شروط المذبوح :

١- أن يكون مما يحل أكل لحمه كالإبل والبقر والغنم والجاج والأرانب والبط وما في حكمها .

٢- أن تكون فيه حياة قبل ذبحه ، فإن لم تكن فيه حياة فهو ميتة يحرم أكلها كما ورد في القرآن الكريم ، إلا ميتة السمك والجراد فإنها حلال .

٣- يحرم كل ما قُطع من الذبيحة قبل ذبحها ، وهذا المقطوع يُعتبر ميتة يحرم أكله قال تعالى : (وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَائِعَ وَالْمَعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)^(١) .

(١) موقع الشيخ عبدالعزيز ابن باز الإلكتروني .

، ومعنى وجبت جنوبها : (أي سقطت بعد التذكية والتقطيع) ^(٢).

يشترط في آلة الذبح : أن تكون حادة بحيث تقطع الحلقوم والمريء،
كالكساكين ، أو حتى بالبندق للحيوانات الشاردة .

طريقة الذبح :

١- أن يُحد الذابح السكين ويستحسن في مكان لا يرى فيه الحيوان تلك السكين .

٢- لا يذبح الحيوانات أمام بعضها البعض رحمة بها لأنها تخاف وتتألم مثل
البشر.

٣- أن يريح الذابح الذبيحة بحيث تكون على جنبها متجهة للقبلة ، إلا أن الإبل
تنحر واقفة ، وقد روى شداد بن أوس رضي الله عنه قال : (ثنتان حفظتهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال إن الله كتب الإحسان على كل
شيء . فإذا قتلتم فأحسنوا القتل . وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح . وليحد
أحدكم شفرته . فليُرح ذبيحته) ^(٣).

٤- التسمية ، فلا يحل أكل مالم يذكر اسم الله عليه ، قال الله تعالى : (وَلَا

تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ^(٤) ، وهذا يصح في اللحم الذي لم يُعرف أذكر

اسم الله عليه أم لا ، روت عائشة رضي الله عنها : (أن قوماً قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم : إن قوماً يأتوننا باللحم ، لا ندري : أذكر اسم الله عليه أم لا
؟ فقال : سموا عليه أنتم وكلوه . قالت : وكانوا حديثي عهد بالكفر) ^(٥).

(١) الآية رقم ٣٦ من سورة الحج . .

(٢) ابن كثير ، تفسير ابن كثير و ص ٣٣٦ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٩٥٥ .

(٤) الآية رقم ١٢١ من سورة الأنعام .

(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٥٠٧ .

٥- ألاّ يذبح الحيوان خلف الرقبة حتى لا يتألم الحيوان ويعذب حين يكون البح من القضا .

٦- أن تكون أداة الذبح حادة ، حتى يذكي الذابح ذبيحته بسرعة .

٧- عدم بكسر عنق الحيوان المذبوح قبل خروج الروح منه ، فإن في ذلك تعذيباً له

٨- عدم سلخ الحيوان قبل خروج الروح منه ، روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : (..... ألا إن الذكاة في الحلق واللبة ألا ولا تعجلوا الأنفس أن ترهق)^(١) .

ما الذي لا يؤكل من الذبيحة ٩:

لا تؤكل الذبيحة كلها بعد الذبح، بل هناك أجزاء :

١- يحرم أكلها، وهي الدم المسفوح .

٢- يكره أكلها مثل الذكر والأنثيين، والقبل والمثانة والمرارة .

حكم أكل الجنين الذي يوجد في بطن الذبيحة إذا وجد الذابح في بطن الحيوان المذبوح جنيناً مكتملاً :

١- إذا كان به حياة ذبحه وجاز أكل لحمه ..

٢- إذا كان الجنين ميتاً فلا يذبحه و لحمه حلال، لأن تذكية الأم تذكية له ، فعن أبي سعيد الخدري قال : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجنين فقال كلوه إن شئتم . وقال مسدد قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله قال كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه)^(٢) .

٣- إذا خرج الجنين ميتاً ويعلم أن موته كان قبل تذكية أمه فلا يحل اتفاقاً، كأن يكون متحركاً في بطنها فتضرب فتسكن حركته ثم تذكي، فيخرج ميتاً.

٤- إذا خرج الجنين حياً ويترك مدة ، فيموت اختناقاً فلا يؤكل.

(١) أحمد شاكر ، عمدة التفسير . ج ١ ، ص ٦٢٧ ، وفي سنده سعيد العطار غير موثوق الحديث

(٢) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢٨٢٧

الوجبات السريعة وأضرارها :

كثرت المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة ، مثل (البورجر وهي بلا شك لذيذة مما جعل الشباب يتهافتون عليها ويفضلونها على أكل المطاعم العادية وحتى على أكل البيت النظيف المأمون ؛ ولكن هذه الوجبات لها مضارها الكثيرة والتي ذكر موقع جي بي سي نيوز بعض هذه المضار : (كما يلي:

١- تسبب السمنة: إن الوجبات السريعة عالية المحتوى من السعرات الحرارية ومشبعة وغنية بالدهون الغير صحية كما أنها لا تمد الجسم بالطاقة ، وتعتبر الوجبات السريعة أحد المسؤولين عن تفشي مرض السمنة بشكل كبير بين الأطفال والبالغين وهي تزيد من محيط الخصر ومن سمنة الأرداف أيضا، وكما هو معروف أن للسمنة تأثيرها الكبير على الصحة بل أنها المسؤول الخفي وراء أغلب الأمراض القاتلة كالسرطان وأمراض القلب والكوليسترول والضغط الدموي والسكري ، كما أن المحتوى العالي للوجبات السريعة من السعرات الحرارية يجعلها لا تتحطم من قبل أنزيمات الجسم وخصوصا أن هذه الوجبات لا تحوي على طاقة مفيدة للجسم مما يعطل عمل أنزيمات الجسم.

٢- تزيد من مستويات السكر في الدم: عند تحضير الوجبات السريعة يتم إضافة المحليات الصناعية حتى الوصول للطعم المرغوبة ولكن هذه المحليات غير صحية أبدا فأي شيء صناعي لا يلائم جسم الإنسان بسهولة. فالمشروبات السريعة ذا الطعم الحلو تسبب زيادة في الوزن وهو عامل خطورة للإصابة بالسكري، كما أن المشروبات الغنية بالسكر ترفع مستوى السكر لدموي بشكل كبير مما يجعل الجسم لا يتحسس للأنسولين ويؤدي إلى تطور السكري.

٣- تسبب القرحة المعدية: إن القرحة المعدية هي مرض يحدث في القناة الهضمية ويتسبب في حصول حرقة شديدة وألم شديد أيضا، وكان الأطباء يعتقدون أن التوتر والأطعمة المبهرة وشرب الكحول هي أكثر الأسباب المؤدية إلى الإصابة بالقرحة المعدية ولكن حديثا تبين أن الوجبات السريعة

هي مسؤولة أيضاً عن الإصابة بالقرحة المعدية كتناول البيتزا والشيبس والوجبات المالحة.

٤- تؤدي إلى الإصابة بالتوتر: إن الوجبات السريعة هي السبب وراء الإصابة بمختلف الأمراض المرتبطة بالقلب والأوعية الدموية والكبد وأمراض أخرى. ومن المفاجئ أن الوجبات السريعة تسبب التوتر وتزيد من العصبية، وبعض الاغذية والمشروبات ترفع هرمونات التوتر بشكل مباشر في الجسم مثل الكولا والمشروبات الغازية والوجبات السريعة المختلفة بشكل عام وتلك الغنية بالأملاح بشكل خاص .

٥- ترفع من الضغط الدموي: إن تناول الوجبات السريعة يؤدي إلى رفع الضغط الدموي بشكل سريع وهذا يؤدي إلى زيادة مخاطر الإصابة بالأمراض القلبية مع الزمن ،وتشير الدراسات إلى أن هناك ارتباط بين تناول الوجبات السريعة والإصابة بارتفاع الضغط الدموي والإصابة بالسكري أيضاً وذلك لأن المعالجة والعمليات التي تخضع لها هذه الأطعمة تفقدها الكثير من مكوناتها الطبيعية مما يؤدي إلى نشوء هذه لأمراض .

٦- هي عالية المحتوى من الصوديوم : فالإنسان الذي يتناول الوجبات السريعة يتناول محتوى من الصوديوم يفوق حاجته اليومية من خمس إلى عشر أضعاف. ولهذه الزيادة الرهيبة أثر خطير على الصحة فهي السبب في السبب في تطور أمراض الضغط الدموي وأمراض القلب. كما أن لنسب الصوديوم المرتفعة دور مباشر في التخریب الدائم للخلايا العصبية في الجسم.

٧- هي خالية من القيم الغذائية: فالإنسان يتناول الطعام ليبقى على قيد الحياة وليمد جسده بالطاقة والمواد الغذائية التي تساعد على الاستمرار في العيش والقيام بالوظائف الحيوية، ويتناول الإنسان للوجبات السريعة فهو لا يمد جسمه سوى بالسعرات الحرارية الفارغة التي تقتل الجسم وتدمره ولا تقدم أي قيمة غذائية له. كما أن فالمعالجات التي تخضع لها الوجبات السريعة تزيل الفيتامينات والمعادن والألياف من الأغذية مما يترك الوجبات الغذائية بلا أي قيمة، إضافة إلى أن الوجبات السريعة تحوي على المواد الحافظة التي ترتبط بالعديد من الأمراض الخطيرة.

٨- الأشخاص المعتادين على تناول الوجبات السريعة بشكل منتظم يتطور لديهم سوء التغذية نتيجة لعدم إمداد الجسم بالمواد المغذية الأساسية للجسم ومما ينتج عنها ليس فقط أمراض فيزيائية بل أيضاً أمراض عصبية مثل القلق والاكتئاب وتغيرات المزاج واضطرابات في النوم وانخفاض طاقة الجسم وعدم القدرة على القيام بالوظائف أو بالمهام اليومية. ومن الأمراض العضوية الناتجة أيضاً عن تناول الوجبات السريعة؛ أمراض القلب والسكري وضعف التركيز والسمنة وتناقص القدرات العقلية.

٩- تحوي على الدهون المشبعة: إن الوجبات السريعة غنية بالدهون المشبعة التي تؤذي الجسم كثيراً فهي تسبب زيادة نسب الكوليسترول السيء في الجسم والذي ينتج عنه الإصابة بالأمراض القلبية والسكتات الدماغية.

١٠- تحوي على مكونات سيئة للجسم: فأغلب الوجبات السريعة تحوي على مواد تؤذي الجسم كثيراً، فمثلاً دجاج الناعيت يحوي على مادة تدعى رباعي بوتيل هيدرو كينون وهي مادة مشتقة من البترول!

١١- قد تحدث أمراضاً كثيرة ليس فقط بمحتواها السيء من المواد ولكن أيضاً بسبب التلوث الحاصل فيها، فمع انتشار مطاعم الوجبات السريعة بشكل لا يصدق تم انتشار الأمراض والتسمم بشكل كبير جداً بسبب قلة النظافة في الكثير من هذه المطاعم.

(١) جي بي سي نيوز . موقع إلكتروني ، نشر في ١/٩/٢٠١٤ م.

آداب الطعام

للطعام في الإسلام آداب عظيمة منها :

- ١- أن يغسل يديه قبل الأكل .
- ٢- يسمي الله تعالى قبل الأكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها : (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره)^(١) .
- ٣- أن يأكل مما يليه من الصحن إذا كان الأكل جماعيا كعادة العرب ، فعن خادمة النبي صلى الله عليه وسلم ، سلمى أم رافع رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يؤخذ من رأس الطعام)^(٢) ، وعن عمر بن سلمة رضي الله عنه قال : (كنت غلاماً في حَجَرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا غلام ، سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك ، فما زالت تلك طعمتي بعد)^(٣) ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (البركة تنزل وسط الطعام ، فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه)^(٤)
- ٤- أن يأكل بيده اليمنى إذا لم يكن هناك مانع طبي من ذلك كالقطع أو الجرح أو الإصابة ؛ كالسكر والعصف ونحو ذلك ، ومن ذلك ما رواه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : (أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله . فقال (كل بيمينك) قال : لا أستطيع . قال (لا استطعت) ما منعه إلا الكبر . قال : فما رفعها إلى فيه)^(٥) ، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يأكل الرجل بشماله ،

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٣٧٦٧ .

(٢) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٥ ، ص ٣٠ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٣٧٦ .

(٤) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٨٠٥ .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٢١ .

أو يمشي في نعل واحدة. وأن يشتمل الصَّماءَ ، وأن يحتبي في ثوبٍ واحدٍ ، كاشفاً عن فرجه ^(١) ، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) ^(٢) .

٥- الأكل بثلاثة أصابع إذا لم يكن يأكل بالشوكية والملعقة ، فعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع . ويلعق يده قبل أن يمسحها) ^(٣) .

٦- يستحب للمسلم إذا كان يأكل على الأرض أن يجلس على إحدى قدميه ويرفع الأخرى، ولا مانع من أن يتناول طعامه على مائدة، ويكره أن يجلس المسلم متكئاً، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي جحيفة رضي الله عنه : (لا أكل متكئاً) ^(٤) ، وكذلك عدم الأكل منبطحاً لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مطعمين؛ عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ، وأن يأكل وهو منبطح على بطنه) ^(٥) .

٧- ألا ينظر إلى ما عند غيره من الطعام .

٨- ألا يتجشأ أو يخرج المخاط من أنفه وهو يأكل بين الناس ، فإن ذلك مشير للاشمئزاز ويجعل من حوله يعافون الأكل ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : (تجشأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال كفَّ جشاءك عنا فإن أطولكم جوعاً يوم القيامة أكثركم شبعاً في دار الدنيا) ^(٦) .

٩- ألا يملأ بطنه بالطعام ، فعن المقداد الكندي رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٩٩ .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٢٠ .

(٣) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٠٣٢ .

(٤) ابن القيم ، زاد المعاد ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٥) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٣٧٧٤ .

(٦) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٧٢١ .

أَكَلَاتُ يُقَمِّنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَةَ فَثَلَّثَ لَطْعَامِهِ وَثَلَّثَ لَشْرَابِهِ وَثَلَّثَ لِنَفْسِهِ^(١) .

١٠- أَلَّا يَعِيبَ الطَّعَامَ الْمُقَدَّمُ لَهُ ، فَعَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَاماً قَطُّ ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ)^(٢)

١١- يَسْتَحِبُّ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الطَّعَامِ لَتَنْزُلِ الْبَرَكَةُ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، فَعَنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ قَالَ : فَالْعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، يَبَارِكْ لَكُمْ فِيهِ)^(٣) .

١٢- يَسْتَحِبُّ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الطَّعَامِ لَتَنْزُلِ الْبَرَكَةُ ، فَعَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ . وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ . وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ)^(٤) .

١٣- رَفَعَ الطَّعَامَ الْمُتَسَاوِطَ وَأَكَلَهُ ، فَعَنِ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا . فَلْيَمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذَى وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ ، وَلَا يَمَسَّ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : وَلَا يَمَسَّ يَدَهُ بِالْمَنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَهَا ، أَوْ يَلْعَقَهَا وَمَا بَعْدَهُ)^(٥) .

١٤- أَلَّا يَعِيدَ بَعْضُ الْأَكْلِ مِنْ فَمِهِ إِلَى مَائِدَةِ الطَّعَامِ .

١٥- أَنْ يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ إِنْ أَكَلَ بِيَدِهِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ ، قَالَ وَقَالَ إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَمِطْ عَنْهَا الْأَذَى ، وَلْيَأْكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ) ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَسْلُتَ الْقِصْعَةَ ، قَالَ (فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ طَعَامِكُمْ الْبَرَكَةُ)^(٦) .

(١) الألباني ، صحيح الترمذي ، رقم الحديث ٢٣٨٠ .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٤٠٩ .

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٥٩ .

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٣٣ .

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٣٤ .

١٦- انتظار الطعام الساخن حتى يبرد ، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ،
(أنها كانت إذا شَرِدَتْ غَطَّتْهُ شَيْئًا حَتَّى يَذْهَبَ فَوْرُهُ وَدَخَانُهُ ثُمَّ تَقُولُ : إِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرْكَاتِ) ^(١) .

١٧- بالنسبة للشراب :

أ- أن يكون مما أحله الله .

ب- أن يسمى الله إذا شرب ويحمد الله إذا انتهى .

ت- أن يمسك إناء الشرب بيمينه .

ث- أن يشرب على ثلاث مرات متتالية ، فعن عبدالله بن العباس رضي الله
عنهما قال : (لَا تَشْرَبُوا وَاحِدًا كَشُرْبِ الْبَعِيرِ وَلَكِنْ اشْرَبُوا مَثْنَى وَثَلَاثَ
وَسَمُّوا إِذَا أَنْتُمْ شَرَبْتُمْ وَاحِدُوا إِذَا أَنْتُمْ رَفِعْتُمْ) ^(٢) ، وعن أنس بن مالك
رضي الله عنه قال : (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَسُ فِي
الشَّرَابِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : (إِنَّهُ أَرَوَى وَأَبْرَأُ وَأَمْرًا) . قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أَتَنَفَسُ
فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا . وَفِي رَوَايَةٍ : بِمَثَلِهِ . وَقَالَ : فِي الْإِنَاءِ) ^(٣) .

ج- ألا يتنفس فيه فقد يكون مريضاً تنتقل الجراثيم منه إلى الشراب ، فعن
أبي قتادة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا
شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَسُ فِي الْإِنَاءِ) ^(٤) .

ح- عدم النفخ في الشراب ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (نَهَى
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَرَوِي مِنْ نَفْسٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : فَأَبْنِ الْقَدَحَ
عَنْ فَيْكِ ، ثُمَّ تَنَفَّسْ ، قَالَ : فَإِنِّي أَرَى الْقَذَاةَ فِيهِ قَالَ : فَأَهْرِقْهَا) ^(٥) .

(١) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ١٨٨٥ (حديث غريب) .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٢٨ .

(٤) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٣٢٨ .

(٥) الألباني و السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٣٥٨ .

١٨- أن يزيل بقايا الأكل من بين أسنانه ، وأن يغسل يديه وفمه بعد الأكل جيداً ، فعن سويد بن النعمان رضي الله عنه قال : (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ ، فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ دَعَا بِطَعَامٍ ، فَمَا أَتَى إِلَّا بِسَوِيقٍ ، فَأَكَلْنَا ، فَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَتَمَضَّمُضَ وَمَضْمَضْنَا . قَالَ يَحْيَى : سَمِعْتُ بُشَيْرًا يَقُولُ : حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ ، فَلَمَّا كُنَّا بِالصَّهْبَاءِ ، قَالَ يَحْيَى : وَهِيَ مِنْ خَيْبَرَ عَلَى رَوْحَةٍ ، دَعَا بِطَعَامٍ فَمَا أَتَى إِلَّا بِسَوِيقٍ ، فَلَكَنَاهُ ، فَأَكَلْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ ، فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا مَعَهُ ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ^(١) ، وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ غَمْرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) ^(٢) .

١٩- عدم استعمال أواني الذهب والفضة في طعامه أو شربه ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت ك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ك (إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم) ^(٣) .

٢٠- عدم الأكل في الشارع: المسلم يتجنب الأكل والشرب وهو يمشي في الشوارع؛ لأن ذلك لا يتناسب مع آداب الأكل، وينافي آداب الطريق.

٢١- عدم الأكل من معاقررة الأعراب ومن طعام المتباريين : عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مُعَاقِرَةِ الْأَعْرَابِ) ^(٤) ، ^(٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، نَهَى عَنْ طَعَامِ الْمُتَبَارِيَيْنِ ، أَنْ يُؤْكَلَ) ^(٦) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٤٥٤ .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ١٨٦٠ ، حسن غريب

(٣) ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج ١ ، رقم الصفحة ٢٩٥ .

(٤) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢٨٢٠ .

(٥) وهي عقدهم الإبل وكان الرجلان يتباريان في الجود والسخاء فيعقر هذا إبلاً ويعقر الآخر حتى يعجز أحدهما رياء وسمعة ولا يقصدون به وجه الله فصار شبيها بما ذبح لغير الله .

(٦) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٣٧٥٤ .

٢٢- عدم إحضار شخص للدعوة إلا بإذن من الداعي، فعن أبي مسعود ، عقبته بن عمرو رضي الله عنه قال : (جاء رجلٌ من الأنصارِ ، يُكنى أبا شُعَيْبٍ ، فقال لِعَلَّامٍ له قِصَابٍ : اجْعَلْ لِي طَعَامًا يكفي خمسةً ، فَإِنِّي أريدُ أن أدعوَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم خامسَ خمسةٍ ، فَإِنِّي قد عَرَفْتُ في وَجْهِهِ الجوعَ ، فدعاهم ، فجاء معهم رجلٌ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إِنَّ هَذَا قد تَبِعَنَا ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ فَأَذْنِ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجِعْ ، فقال : لا ، بل قد أَذْنْتُ لَهُ)^(١) .

٢٣- أن يحمد الله بعد تناوله الطعام ، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه ، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ، ربنا)^(٢) ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها . أو يشرب الشربة فيحمده عليها)^(٣) ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

٢٤- الدعاء لمن قدم الطعام عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند أهل بيتٍ قالَ أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ)^(٤) ، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَ مَنْ لَا يَشْكُرُ الْقَلِيلَ لَا يَشْكُرُ الْكَثِيرَ ، وَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ، وَ الْجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ ، وَ الْفِرْقَةُ عَذَابٌ)^(٥) .

٢٥- الخروج من المكان بعد تناول الطعام يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ)^(٦) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٠٨١ .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٤٥٨ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٧٣٤ .

(٤) النسائي ، السنن الكبرى ، رقم الحديث ٦٨٧٤ .

(٥) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٠١٤ .

(٦) الآية رقم ٥٣ من سورة الأحزاب .

٢٦- الوضوء من لحم الإبل : عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال: (إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ ، قال: أتوضأ من لحوم الإبل ؟ قال: نعم توضأ من لحوم الإبل قال: أصلي في مرابض الغنم ؟ قال : نعم قال: أصلي في مبارك الإبل ؟ قال: لا)^(١).

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١١٥

ثالثا : النوم والسهر في الإسلام

النوم : (هو حالة طبيعية من الاسترخاء في الكائنات الحية، وتقل خلاله الحركات الإرادية والشعور بما يحدث في المحيط، ولا يمكن اعتبار النوم فقداناً للوعي، بل تغيراً لحالة الوعي ولا تزال الأبحاث جارية عن الوظيفة الرئيسية للنوم إلا أن هناك اعتقاداً شائعاً أن النوم ظاهرة طبيعية لإعادة تنظيم نشاط الدماغ والفعاليات الحيوية الأخرى في الكائنات الحية، وبرغم أن الإنسان يقضي حوالي ثلث حياته نائماً، إلا أن الأكثرية لا يعرفون الكثير عن النوم، وهناك اعتقاد سائد بأن النوم عبارة عن خمول في وظائف الجسم الجسدية والعقلية يحتاجه الإنسان لتجديد نشاطه، إلا أن الواقع المثبت علمياً خلاف ذلك تماماً، حيث أنه يحدث خلال النوم العديد من الأنشطة المعقدة على مستوى المخ والجسم بصفة عامة وليس كما يعتقد البعض، بل على العكس، فإن بعض الوظائف تكون أنشط خلال النوم كما أن بعض الأمراض تحدث خلال النوم فقط وتختفي مع استيقاظ المريض)^(١).

والنوم ... آية من آيات الله تعالى ، يقول تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)^(٢) ، ويقول تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسَا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا)^(٣) ، ويقول تعالى : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)^(٤) .

مراحل النوم :

يمر الإنسان بعدة مراحل ابتداء من النعاس حتى يل الى النوم العميق ، وهي : المرحلة الأولى : هي المرحلة التي يبدأ فيها الإنسان بالتفكير في الكثير من الأشياء التي يراها وكأنه يحلم كما في أحلام اليقظة وهي تعتبر المرحلة الانتقالية

(١) ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) ، النوم

(٢) الآية رقم ٢٣ من سورة الروم

(٣) الآية رقم ٤٧ من سورة الفرقان

(٤) الآية رقم ٩ من سورة النبا .

الفاصلة بين اليقظة والنوم ، حيث يُطلق المخ في هذه المرحلة الكثير من موجات (ثيتا) والتي تؤثر على جميع الموجات الأخرى للمخ حيث تبطئها.

في هذه المرحلة أيضاً يشعر الإنسان ببعض الأحاسيس الغريبة التي قد يكون الكثير اختبرها مثل الإحساس بالسقوط المفاجئ نتيجة سرعة الاسترخاء التي شعرت بها جميع أعضائك قبل المخ، و تستغرق هذه المرحلة من ٥ إلى ١٠ دقائق يمكن أن تقصر أو تطول حسب شعور كل منا قبل النوم .

المرحلة الثانية: تستغرق هذه المرحلة حوالي ٢٠ دقيقة يبدأ فيها المخ في إبطاء أدائه فيما يسمى (بمغزل النوم) وتبدأ درجة حرارة الجسم في الانخفاض إلى ٣٦ درجة مئوية مع انخفاض ضربات القلب واستقرارها .

المرحلة الثالثة : يُطلق المخ في هذه اللحظة موجات بطيئة تُعرف بموجات (دلتا) وتُعد هذه المرحلة هذه المرحلة الانتقالية بين الإحساس بالنوم والنوم العميق .

المرحلة الرابعة : عرف هذه المرحلة باسم : (نوم دلتا) حيث تبدأ موجات (دلتا) في السيطرة على جميع العضلات والخلايا في الجسم بحيث تبطئ أدائها إلى أقل درجة ممكنة بحيث يبدأ الجسم في الدخول في مرحلة النوم العميق والتي تستغرق ٣٠ دقيقة قد تزيد أو تقل .

المرحلة الخامسة : تعد هذه المرحلة هي المرحلة الأكثر تعقيداً بين مراحل النوم السابقة فهي مرحلة النوم العميق والتي تحدث فيها أغلب الأحلام التي تراها في النوم كما تحدث فيها ظاهرة لازالت تحير العلماء وهي الحركة السريعة للعينين REM رغم استرخاء جميع أعضاء الجسم حيث يزداد نشاط المخ أثناء الحلم ويمكنه تحريك بعض الأعضاء الإرادية مثل اليدين والقدمين. أما بالنسبة للحركة السريعة للعينين فيعتقد العلماء أن هذه الظاهرة تحدث بسبب الأحلام نفسها حيث أن العقل يُهيئ للإنسان أنه يرى مجموعة من الصور التي يتجول فيها حقيقة بعينه كأنه يعيش لحظة ما ، كما يتوقع العلماء أن في المرحلتين الأولى والثانية يمكنك أن ترى أحلاماً ولكنك عندما تستيقظ يمكن ألا تتذكرها فمرحلة الأحلام الحقيقية هي المرحلة الأخيرة (مرحلة النوم العميق)^(١) .

(١) الامارات العربية، وزارة التغير المناخي والبيئة ، منتدى الحوار، ثقف نفسك ،فوائد النوم ، الموقع الالكتروني

لماذا ينام الناس (فوائد النوم) :

- ١- يؤدي النوم إلى زيادة مخزون الطاقة في الجسم وتجديد خلايا وأنسجة الجسم نتيجة زيادة إنتاج البروتينات وانخفاض نسبة تكسيرها حيث أن البروتينات هي المسئولة عن نمو الخلايا وتعويض ما يتلف منها على سبيل المثال بسبب الأشعة فوق بنفسجية أو بسبب الضغط النفسي، لهذا فالنوم الجيد هام لجمالك.
- ٢- النوم هام أيضاً للجهاز العصبي فهو يساعد على أن يعمل بكفاءة. فبالإضافة إلى أن النوم يساعد على تنشيط الذاكرة، فهو يسمح بالراحة لأجزاء المخ المسئولة عن التحكم في المشاعر والتفاعلات الاجتماعية واتخاذ القرارات مما يتيح استعادة نشاطها والعمل بأعلى كفاءة أثناء اليقظة.
- ٣- يتحكم النوم في الشهية ويساعد على فقدان الوزن عن طريق انخفاض إفراز الهرمون الخاص بالضغط النفس (الكورتيسول). هذا الهرمون هو الذي يتحكم في شهيتنا وقد يكون هو السبب في تلهفنا على الأكل حتى ولو لم نكن جائعين ، يزيد هذا الهرمون أيضاً مستوى الانسولين ومستوى السكر في الدم، كما أن هذا الهرمون يزيد من تخزين الدهون حول البطن.
- ٤- يرتفع هرمون النمو في الجسم إلى أعلى مستوياته أثناء النوم ، وهذا الهرمون ليس ضرورياً للأطفال فقط ، ولكن للكبار أيضاً - إلا أن إفراز هذا الهرمون يقل مع التقدم في السن، وهذا الهرمون يعمل على تجديد وبناء الأنسجة والعضلات، والعظام، ويقاوم تأثير هرمون (الكورتيسول) على أجسامنا.
- ٥- النوم يساعد على تقليل ظهور أعراض الشيخوخة ، وعلى تقليل نمو الخلايا السرطانية، وبالتالي فهو يساعد في الحفاظ على الشباب والوقاية من الأمراض.

آداب النوم :

- ١- إطفاء المصابيح. وخاصة التي تعتمد في إضاءتها على النار.
- ٢- إغلاق الأبواب .

٣- حفظ الأطعمة في أماكن الحفظ ، وفي ما ذكر سابقا فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أطفئوا المصابيح إذا رقدتم، وغلّقوا الأبواب، وأوكوا الأسقية وخمّروا الطعام والشراب. وأحسبُه قال . ولو بعُودٍ تعرّضه عليه)^(١) .

٤- اغلاق اسطوانات الغاز قبل النوم خشية تسرّب الغاز .

٥- غلق الأبواب والمنافذ ..

٦- حفظ الأطعمة عن الحشرات كالذباب والصراصير والبكتيريا الضارة ووضعها في البرادات .

٧- أن لا ينام على سقف ليس له حائط أي في مكان عال يمكن أن يسقط منه حال نومه ، فقد روى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من بات فوق بيت ليس له إجارٌ فوق فمات فبرئت منه الذمّة ، ومن ركب البحر عند ارتجاعه فمات ، فقد برئت منه الذمّة)^(٢) .

٨- أن لا ينام بمفرده خوفا من الوحدة ، وتلاعب الشيطان ، وخوفا من مرض يفاجئه ، يحتاج معه للمساعدة كالعراف ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوحدة أن يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده)^(٣) .

٩- ألا ينام في لحاف واحد مع شخص آخر ، سدا لذريعة الفتنة ، إلا أن تكون زوجته ، حتى ولو كانت حائضا ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : (سمعتُ ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضطجعُ معي وأنا حائضٌ، وبينني وبينه ثوبٌ)^(٤) .

١٠- أن يفرق الرجل بين أولاده الذكور والإناث في المضاجع بحيث يكون الأولاد

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٦٢٤ .

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٨٤٨ .

(٣) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٨ ، ص ٣٨ .

(٤) الإمام مسلم و صحيح مسلم و رقم الحديث ٢٩٥

في غرفة والبنات في غرفة أخرى ، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) ^(١) .

١١- أن ينام الأطفال في مكان غير المكان الذي ينام فيه أبويهما .

١٢- النوم باكراً ، ولذلك يكون تناول طعام العشاء بين المغرب والعشاء ، والنوم المبكر يعطي الإنسان فرصة لأن يقوم آخر الليل للصلاة وبالتالي يقوم لصلاة الفجر، وقد روى أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا) ^(٢) .

١٣- أن ينفذ الإنسان فراشه قبل أن يأوي إليه ، فقد يكون فيه من الدواب القاتلة كالحيات والعقارب والعناكب ، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفِضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَتِهِ إِزَارَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتَ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكَتْ نَفْسِي فَارْحَمَهَا ، وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ) ^(٣) .

١٤- الوضوء قبل النوم لقول النبي صلى الله عليه وسلم للبراء بن عازب رضي الله عنه : (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ ، مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ فَقُلْتُ أَسْتَذْكُرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، قَالَ : لَا ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ) ^(٤) .

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤٩٥ .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٦٨ .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٣٢٠ .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري رقم الحديث ٦٣١١ .

١٥- أن يوتر قبل أن ينام ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : (أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث : بصيام ثلاثة أيام من كل شهر . وركعتي الضحى . وأن أوتر قبل أن أرقد ، وفي رواية : أوصاني خليلي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم بثلاث^(١)) .

١٦- أن يبدأ نومه بالاضطجاع على شقه الأيمن ، متوسدا ذراعه الأيمن . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم للبراء بن مالك رضي الله عنه في الحديث الوارد سابقا .

لماذا النوم على الشق الأيمن :

في الطب الحديث اكتشف العلماء السر العجيب في الأمر النبوي بالاضطجاع على الشق الأيمن أوجز ذلك في الآتي :

- أ- أن الرئة اليسرى أصغر من اليمنى فيكون القلب أخف حملاً .
- ب- تكون الكبد مستقرة لا معلقة .
- ت- المعدة تعمل بكل راحتها ومما يسهل عملية امنها الى الأمعاء .
- ث- يسهل وظيفة القصبات الرئوية اليسرى في سرعة طرحها لإفرازاتها المخاطية .
- ج- توسد اليد اليمنى مع الجانب الأيمن للدماغ يؤدي إلى احداث سلسلة من الذبذبات يتم من خلالها تفريغ الدماغ من الشحنات الزائدة والضارة مما يؤدي الى الاسترخاء المناسب لنوم مثالي .

١٧- أن لا ينام على بطنه ليلاً ولا نهاراً . لما روى ابو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: (مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع على بطني فركضني برجله وقال يا جنيدب إنما هذه ضجعة أهل النار)^(٢) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم و رقم الحديث ٧٢١ .

(٢) الألباني ، صحيح ابن ماجة ' رقم الحديث ٣٠٦١ .

ثانياً : آداب الاستيقاظ من النوم .

والاستيقاظ من النوم له حالان :

الحال الأول : أن يستيقظ الإنسان من نومه نتيجة الكوابيس والأحلام المزعجة وعليه أن :

- ١- يستعيز بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً .
- ٢- يتفل عن يساره ثلاثاً .
- ٣- يتحوّل عن جنبه الذي كان نائماً عليه .
- ٤- يقوم مصلياً ما شاء الله له أن يصلي . .
- ٥- يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله) ، وقد روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تعارّ من الليل فقال حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم دعا رب اغفر لي غفر له قال الوليد أو قال دعا استجيب له فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته ^(١)) ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مسلم يبيت على ذكر الله طاهراً ، فيتعار من الليل ، فيسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة ؛ إلا أعطاه إياه) ^(٢) .

الحال الثاني : أن يستيقظ من نومه في وقت الاستيقاظ المعهود ، ولذلك من السنة أن : يقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أوى

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٣١٤٢

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٣٢٨٨

إلى فراشه قال : (اللهم باسمك أحيأ وأموت) ، وإذا أصبح قال : (الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)^(١) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه فلينفذه بصنفة إزاره ثلاث مرّات فإنه لا يذري ما خلفه عليه بعد فإذا اضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد عليّ روحي وأذن لي بذكره)^(٢) .

١- يتوضأ ويستنثر ثلاثاً إذا توضأ ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً ، فإن الشيطان يبيت على خيشومه)^(٣) .

٢- يهرع إلى الصلاة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب كل عقدة مكانها : عليك ليل طويل فارقد ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة ، فإن توضأ انحلت عقدة ، فإن صلى انحلت عقده كلها ، فأصبح نشيطا طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان)^(٤) .

٣- من السنة إذا استيقظ الزوج من الليل ، أن يوقظ أهله لصلاة الليل ، فقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلاً قام من الليل ، فصلّى ، وأيقظ امرأته ، فصلّت ، فإن آت نضح في وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل ، فصلّت ، وأيقظت زوجها ، فصلّى ، فإن أبى ، نضحت في وجهه الماء)^(٥) .

(١) الإمام البخاري و صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٣٩٤

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٣٤٠١

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٢٩٥

(٤) المصدر السابق ، رقم الحديث ٣٢٦٩

(٥) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٣ ، ص ١٣٩

إذا رأى في منامه ما يكره فيسن له إذا أصبح أو استيقظ :

١- لا يحدث بها أحداً .

٢- لا يفسرها لنفسه .

إذا رأى في منامه ما يسره ويعجبه فيسن له حين يقوم من نومه أن :

١- يحمد الله تعالى عليها .

٢- يستبشر بها .

٣- يتحدث بها لمن يحب دون من يكره .

٤- يفسرها تفسيراً حسناً صحيحاً

رابعاً: اللباس

الإسلام دين يدعو إلى الفضيلة ومن الفضيلة الاحتشام وستر العورات ، ووضع لذلك قواعد يجب على المسلم الالتزام بها وعدم تجاوزها وميز لباس الذكر على لباس الأنثى قال الله تعالى ممتنا على عباده : (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) ^(١) .

حكمة مشروعية اللباس :

- ١- الوقاية من ضرر الحر والبرد، وهو بذلك حفظ للنفس التي أمر الله بحفظها
- ٢- حماية أخلاق الناس والبعد بهم عن التصرفات البهيمية و وذلك بستر العورة عن الناس حتى عن أقرب القربيين ؛ حتى ينشأ مجتمع صالح مبني على الفضيلة بعيد عن الانحلال والخنا والفساد .
- ٣- تكريم المرأة وصونها في لباس يستر مفاتنها ، وإبعادها عن نظر الفاسدين .
- ٤- هو نعمة من نعم الله تعالى ، و من شكر هذه النعمة لبسها وإظهارها ، وخاصة في المناسبات العامة والخاصة ، وفي الصلاة والأعياد ، بعيدا عن الإسراف والخيلاء وتضييع للمال وإنفاق له في غير وجهه الشرعي ، ولهذا فقد روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف إن الله يحب أن تُرى نعمته على عبده) ^(٢) .

أحكام اللباس في الإسلام وضوابطه :

لباس في الإسلام أحكام وضوابط لا يتعدها المسلم امتثالاً لما يريده الله لعباده من حشمة ومظهر حسن نوجزها في الآتي :

- ١- أن يكون اللباس ساتراً لعورة الرجل والمرأة .
- لكن ما معنى كلمة عورة ؟ .

(١) الآية رقم ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ .

العورة : هي كل ما وجب ستره عن أعين الناس لقبحه كسوءة الإنسان ، أو لجماله كجسم المرأة ، أو لخوف عليه من الناس كالبیوت التي لا أبواب لها خوفا من سرقتها أو على الأقل العبث بمحتوياتها قال تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)^(١).

وكثير من الناس لا يفرق بين العورة والسوءة ، فالعورة هي كل ما ذكرته أعلاه و أما السوءة فهي القبل والدبر عند الإنسان ، قال الله تعالى في قصة آدم وإخراجه من الجنة : (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ)^(٢) ، وعورة الرجل ما بين السرة والركبة ، أما عورة المرأة ، فإن جسمها كله عورة ماعدا الوجه والكفين في الصلاة ، والناس لا يعرفون إلا بوجوههم ، والوجه في المرأة موطن الجمال والفتنة ولذلك وجب ستره وتغطيته ، والله تعالى يقول : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)^(٣) . والمرأة لا تعرف إلا بوجهها وليس بشعرها والذي تحرص كثير من نساء المسلمين على تغطيته ، معتقدات أن تغطية الشعر هو الحجاب الشرعي ، مع العلم أن النظرة الشرعية أمر مهم قبل الزواج ولو كن النساء كاشافت عن وجوههن لما شرعت النظرة الشرعية ، والشعر ليس موطن فتنة ، وتُعرف بوجهها وليس بشعرها الذي تغطيه ولكنه البعد رويدا رويدا عن المنهج الذي رسمه الله تعالى لعباده المؤمنين متبعات في ذلك شَبها وتفسيرات خاطئة للآيات الكريمة .

٢- **بالنسبة للقواعد من النساء** ، فلهن التحلل من بعض الملابس بشرط عدم التبرج يقول الدكتور يوسف الشبيلي : (المراد بالقواعد النساء الكبيرات اللاتي قعدن عن الحيض والولد وليس لهن رغبة في الزواج، فمن كان حالها كذلك فإنه يباح لها أن تضع ثيابها الظاهرة، وأكثر المفسرين على أن المراد بها الجلابيب، أو ما يعرف الآن عند الناس بالعباءة، وهذا هو تفسير ابن

(١) الآية رقم ١٣ من سورة الأحزاب .

(٢) الآية رقم ١٢١ من سورة طه .

(٣) الآية رقم ٥٩ من سورة الأحزاب .

عباس وابن مسعود وغيرهما، وقيل: المراد بذلك الخمار ذلك فلا مانع شرعاً أن تكشف المرأة رأسها ووجهها ويديها لأمن المحذور منها وعليها، ولأن الحجاب شرع صيانة للمرأة ودرأً للفتنة، ومثل هذه المرأة لا رغبة للرجال فيها، وليست ممن تتبعها الأبصار، فلذا جاء الشرع بالتخفيف في حقها، وذلك بشرط ألا تقصد من وضع ثيابها التبرج وإظهار زينتها، والله أعلم^(١).

٣- يجب أن يستأذن الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم على أهلهم فقد يكونوا متكشفين وعليهم الاستئذان ثلاث مرات في الأوقات التالية :

أ- قبل صلاة الفجر .

ب- الظهيرة وهي الوقت الذي يضع الإنسان فيه ثيابه والمراد الذي يتخفف فيه الإنسان بخلع بعض ثيابه أو كلها .

ت- بعد صلاة العشاء .

والسبب هو أن العورات تكون مكشوفة بين الأزواج أو تكون عرضة للانكشاف في هذه الأوقات لأنها أوقات يخلو فيها الأزواج ببعضهم ، يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)^(٢) .

٤- عدم تبرج النساء مثل ما كن نساء الجاهلية الأولى يتبرجن وذلك بالتخفيف من ملابسهن أو لبس الشفاف من الملابس أو الذي يظهر مفاصل الجسم يقول الله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)^(٣) .

(١) د. يوسف بن عبدالرحمن الشبلي ، الموقع الإلكتروني للشيخ .

(٢) الآية رقم ٥٨ من سورة النور .

(٣) الآية رقم ٣٣ من سورة الأحزاب .

٥- **ألا تظهر النساء ما خفى من زينتهن** ، والزينة الخافية تكون في الملابس الداخلية أو الحلي، أو حتى نقوش الحناء في الأيدي والأرجل، يقول الله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) ^(١) .

٦- **أن يستر النساء جيوبهن** ، والجيب هو فتحة الثوب من الأمام في ما يلي النحر ، بحيث تستر النساء هذه الجيوب وذلك بأن يغطين هذه الجيوب بخمرهن ، والخمار هو غطاء الرأس، حتى لا تنكشف أثداؤهن للناس ، والله تعالى يقول : (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) ^(٢) .

حد عورة الرجل عند الرجال : يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى في ذلك :

إن عورة الرجل ما بين السُرَّة والركبة في الصلاة وخارجها، لكن يزداد على ذلك في الصلاة أن يستر عاتقيه أو أحدهما برداء ونحوه مع القدرة على ذلك، ولا يجوز للمؤمن في الصلاة أن يبدي شيئاً مما بين السرة والركبة، وهذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم وهو الصواب، وذهب بعض أهل العلم إلى أن الفخذ ليس بعورة ولكنه قول مرجوح، والصواب الذي دلّت عليه الأحاديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه عورة، وأن العورة ما بين السرة والركبة، هذا في جميع الأوقات، لكن في الصلاة يشرع له أن يضع على عاتقيه شيء كالرداء، وإن كان الإزار واسعاً التحف بأطرافه على عاتقيه وكفى؛ لقول النبي -صلى الله عليه وسلم- لبعض الصحابة: (إن كانت الثوب واسعاً فالتحف) وفي اللفظ الآخر: (فخالف بين طرفيه) يعني على عاتقيه، (وإن كان ضيقاً فاتزر به)؛ ولقوله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء) وفي اللفظ الآخر: (ليس على عاتقيه منه شيء)، وما يفعل في بعض الأحوال من بعض الرجال هذا لا ينبغي أن يعتقد أنه جائز، ولو فعله الناس من إبداء الفخذ أو ما تحت السرة كل هذا وإن فعله بعض الناس في أي حال سواء كان ذلك في لعب الكرة أو في غير ذلك فإنه يعتبر ممنوعاً ويعتبر خطأ، ولا يجوز

(١) الآية رقم ٣٥ من سورة النور .

(٢) الآية رقم ١٣ من سورة النور .

إبداء الفخذين لا في حال مسابقة الكرة ولا في غير ذلك، ولا المجالس إذا جلس الناس فيما بينهم بل يجب على الرجل أن يفعل ما شرع الله له وأن يتأدب بالأداب الشرعية فيستر ما بين السرة والركبة، وقد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بحفظ العورات، فالواجب على المؤمن أن يحفظ عورته وهكذا المؤمنة يجب عليها أن تحفظ عورتها وهي كلها عورة عند الرجال، والرجل عورة ما بين السرة والركبة مطلقاً، وفي الصلاة عليه أن يستر عاتقيه أو أحدهما بالرداء أو بأطراف الإزار، هكذا جاءت السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، والله المستعان^(١).

حد عورة المرأة عند محارمها : يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى :

(هذا فيه تفصيل عند أهل العلم، واختلاف بين أهل العلم، منهم من قال: إن العورة منها ما فوق السرة وتحت الركبة للمحارم، ولكن هذا فيه نظر، والأقرب -والله أعلم- ما جرت العادة بكشفه، مثل الرأس، مثل الرقبة، القُرط في الأذن، مثل الذراعين واليد والكفين، القدمين، طرف الساق، شيء جرت العادة بكشفه بين المحارم، وفي البيوت، هذا هو الأقرب، والأفضل ستر ما سوى ذلك، إلا عند الحاجة، مثل حاجة الرضاع، إخراج ثديها عند الرضاع لا نعلم فيه بأساً لإرضاع طفلها عند محرمها كأخيها وعمها ونحو ذلك، فالحاصل أن كونها تستر بدنّها وتحتاط عند محارمها، ولا سيما في هذا العصر الذي قل فيه الدين عند بعض الناس، وكثر الفسق، والتساهل عند كثير من الرجال، فيكونها تحتاط عند أوليائها، ولا سيما الجاهل والفاسق، ينبغي لها أن تحتاط دائماً فلا يظهر منها إلا ما جرت العادة في ظهوره من الوجه والكف والقدم أو بعض الشعور عند الحاجة لا بأس بهذا، ومهما أمكن التحفظ فهو أولى ما عدا الوجه والكفين والقدمين عند المحارم؛ لأن بعض الفساق قد يزين له الشيطان ما لا تحمد عقباه، وإن كان محرماً، فينبغي التحفظ مهما أمكن إلا ما جرت العادة الغالبة في كشفه من الوجه والكفين والقدمين ونحو ذلك)^(٢).

٧- ألا تضرب المرأة برجلها ، أي: (لا يضربن الأرض بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة، ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحاً، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه، فالضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح ، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه)^(٣).

(١) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الموقع الرسمي

(٢) الشيخ عبدالعزيز بن باز ، الموقع الرسمي.

(٣) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ، تفسير ابن سعدي ، تفسير سورة النور.

يقول الله تعالى: (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)^(١).

٨- على الأب أن يحضر الكسوة الملائمة الساترة لجميع من يعول و فلا يجوز له أن يكسي أهل بيته من نساء وأولاد ، ومن يقوم على تربيته كاليتم ؛ ما يخالف شرع الله ويثير الفتنة كاللباس القصير الذي لا يستر عورات النساء والشفاف وما فيه تقليد لأهل الكفر والفجور في مشارق الأرض ومغاربها .

٩- تحريم لبس ما فيه تشبه بالجنس الآخر ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : في الحديث الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما : (لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ)^(٢) .

١٠- أن يكون لباس المرأة فضفاضاً يخفي معالم جسمها غير ضيق يجسم أعضائها .

١١- أن لا يكون لباس المرأة شفافاً يرى ما تحته من جسد المرأة .

١٢- تحريم لبس الحرير والذهب على الرجال، لحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي)^(٣) .

١٣- أن لا يُظهر هذا اللباس العورة .

١٤- أن لا يكون هذا الثوب لباساً دينياً لغير المسلمين، كقبعة وكثياب الكنيسة المخصصة، وكثياب البوذيين البرتقالية ، وما في حكمها من الثياب التي يلبسها غير المسلمين خصيصاً لعبادتهم أما الثياب التي يلبسها غير المسلمين، ولكنها لا تختص بأهل الدين منهم فهذه يجوز للمسلم لبسها، فمثلاً اللباس المدني للرجال (القميص والبنطال وربطة العنق) ، وملابس النساء كالتنانير والبلوزات والبنطال والدراعات كلها لم تكن معروفة في العهد النبوي ولا في بلادنا قديماً ، وإنما كان غير المسلمين يلبسونها ، ولكنها لم تكن لباساً دينياً فلذلك جاز لبسها .

(١) الآية رقم ٣١ من سورة النور .

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ج ٢٢ ، ص ١٥٦

(٣) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٢ ، ص ١٨٦

- ١٥- (أن لا يكون اللباس متجاوزاً للكعبين، فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ لَا جَنَاحَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ وَمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ . يَقُولُ ثَلَاثًا لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزْرَهُ بَطْرًا) ^(١) .
- ١٦- أن لا تكون الملابس زينة في نفسها ، كأن تكون ذات ألوان مثيرة تلفت إليها الأنظار، بل عليها أن تختار الألوان الهادئة التي تخلو من الإثارة والإغراء.
- ١٧- أباح الإسلام للمرأة ما يناسب أنوثتها كالحرير والذهب، اللباس الفاخر حتى لو كان باهظ الثمن ما لم يُقصد به الفتنة والإغراء .
- ١٨- أن لا يكون لباس المرأة لباس شهرة .
- ١٩- أن يخلو لباس المرأة من الطيب عند الخروج من البيت .
- ٢٠- ترك الإسلام للمرأة حرية اللباس والزينة داخل البيت للزوج، حيث الفتنة نائمة، فلها أن تختار ما تشاء من أنواع الثياب وألوانها، وأن تتزين وتتجمل لزوجها كيفما تشاء، وبهذا تحافظ على زوجها مع بقائها بعيدة عن كل ما يعرضها ويعرض المجتمع معها إلى الانحراف ^(٢) .

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٨٩١

(٢) موقع د. سليمان الماجد ، الإلكتروني

خامسا : الزينة في الإسلام

زينة بالكسر اسم جامع لكل شيء يُتزين به ، من باب إطلاق اسم المصدر وإرادة المفعول به ، والزينة: تحسين الشيء بغيره من لبسةٍ أو حليّةٍ أو هيئَةٍ ، وقيل: الزينة بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزيّن ، والزّين ضد الشين. وزان الشيء زيّنَه: حسّنَه وجملَه وزخرفه ، وتزين زينة أي صار موضع حسن وجمال^(١) ، ومن هذه المعاني يتضح أن كلمة الزينة تُطلق على ما يتزين به الإنسان مما يكسب جمالا من لباس وطيب ونحوهما، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^(٢)،

ومعنى زينة في القرآن: الزينة من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم في صور متعددة وبمعاني متعددة ، يقول ابن الجوزي رحمه الله : (ولقد ورد لفظ الزينة في القرآن على خمسة أوجه :

الأول: الحسن. ومنه قوله تعالى: (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا)^(٣) وقوله سبحانه: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ)^(٤) .

الثاني: الحلي. ومنه قوله تعالى: (وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا)^(٥) .

الثالث: الزهرة. ومنه قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا)^(٦) ، وقوله تعالى : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(٧) .

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف .

(٣) الآية رقم ٢١٢ من سورة البقرة .

(٤) الآية رقم ١٤ من سورة آل عمران .

(٥) الآية رقم ٨٧ من سورة طه .

(٦) الآية ٨٨ من سورة يونس .

(٧) الآية ٤٦ من سورة الكهف .

الرابع: الحشم. ومنه قوله تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)^(١).

الخامس: الملابس. ومنه قوله تعالى: (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^(٢)،

للزينة على اختلاف أنواعها وأشكالها؛ ضوابط عامة لا بد من مراعاتها لضمان تحصيل المصلحة المرجوة من التزين، وهذه الضوابط هي:

١- أن تكون الزينة غير محرمة ولا مكروهة لذاتها، كالوصل، والوشم، وارتداء الرجال للحريز، أو كالتزين بحلق اللحية أو إطالة الأظفار.

٢- أن لا يؤدي استعمال الزينة وإن كانت مباحة في أصلها إلى ممنوع شرعاً:

أ- كالتدليس، كما في الخطبة حين يراها الخاطب في أبهى صورة وهي تغطي وجهها بكميات من المساحيق تغير من طبيعتها كثيراً فيخدع الخاطب، وكذلك الحال بالنسبة للرجل الكبير حين يسود شعره فتظن المخطوبة أنه أصغر بكثير من عمره الحقيقي .

ب- كالفتنة؛ حيث منعت المرأة من إبداء ما أبيح لها من زينة أمام غير محارمها^(٣).

٣- ألا يكون في التزين تشبه ممنوع، كتشبه الرجل بالمرأة والعكس، أو كالتشبه بغير المسلمين أو الضساق. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)^(٤). وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: (من تشبه بقوم فهو منهم، وفي لفظ: ليس منا من تشبه بغيرنا)^(٥).

(١) الآية ٧٩ من سورة القصص

(٢) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف

(٣) ابن الجوزي، نزهة الأعين الناظر، ص ٣٣٩، تفسير القرطبي ج ١٢، ص ٢١١

(٤) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٥٨٨٥

(٥) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٥، ص ٣٣١

٤- ألا تكون الزينة غريبة المنظر تؤدي إلى الشهرة؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألْهَبَ فيه ناراً) ^(١) ، وهناك من اللباس والزينة ما يؤدي إلى الشهرة:

أ- تعظيم اللحية بحيث تصبح مضرباً للأمثال .

ب- لبس الثوب القصير الذي يلامس الركبة؛ ولقد رأيت بعض الناس يلبس هذه الملابس وأحياناً تكون السراويل أطول من الثوب .

ت- تربية الشعر للرجال بحيث يصل إلى أسفل الظهر، وأكثر من يفعل ذلك لا يفعله اقتداء بسنته صلى الله عليه وسلم ، بل إن كثيراً منهم لا يهتم بالصلاة .

ث- لبس الملابس الرثة ليبيد لابسها للناس أنه من الزاهدين .

ج- اللباس الأخضر الذي يداوم على لبسه غلاة الصوفية وخاصة العمامم ويلبسون ذلك تمييزاً لهم عن غيرهم .

ح- ما يلبسه كثير ممن يدعون أنهم رجال دين ليميزهم عن غيرهم ، وهذا شائع في كثير من بلدان المسلمين .

٥- ألا يكون التزين تكبراً وتفاخراً؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه : (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف إن الله يحب أن تُرى نعمة على عبده) ^(٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: (بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرَّ رجل جمته إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة) ^(٣) .

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر). قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٩٢٢

(٢) ، أ. رفيف الصباغ ٢٠١١/١١/١٧

(٣) أحمد شاكر و مسند الإمام أحمد ، ج ١٠ ، ص ١٧٨

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٧٨٩

ثوبه حسناً ونعله حسنة قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس^(١).

٦- أن يكون التزين باعتدال من غير إفراط ولا تفريط، وحد الاعتدال في التزين هو الحد الذي يحقق المقصد منه ، وهو إيجاد التآلف والمحبة المطلوبين في حال من الأحوال، على النحو الذي سبق شرحه قريبا. فمقابلة الناس بشعر شعث غير مرجح يعد تفريطا؛ لأنه يسبب نفرتهم، والمطلوب إنما هو إيجاد المنظر الحسن الذي يحصل به الارتياح والتقارب، وعن جابر بن عبد الله قال: (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً في منزلنا فرأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره فقال أما كان يجد هذا ما يسكن به شعره ورأى رجلاً آخر وعليه ثياب وسيخة فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه)^(٢) ، فترجيل الشعر مطلوب عند لقاء الناس، وتركه تفريط، لكن قد يعد الاكتفاء به تفريطاً بالنسبة للمتزوجة دون تزينها بسائر الزينة المعروفة؛ لأن التقارب بينها وبين زوجها أشد، وقد استغربت السيدة عائشة رضي الله عنها ترك امرأة عثمان بن مظعون للخضاب والطيب فسألتها: (أمتشهد أم مغيب)، مما يدل على أن ترك الزينة يعد منها تفريطاً حال وجود الزوج.

وبالمقابل: فإن المبالغة في التزين بحيث يفعل زيادة عما تتحقق به المصلحة في حال من الأحوال ، مذمومة شرعا. فعن عبد الله بن بريدة: أن رجلاً من أصحاب النبي يقال له فضالة بن عبيد، قال: (أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر فقدم عليه وهو يمد ناقته له فقال: إني لم آتِكَ زائراً وإنما آتيتُكَ لحديث بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت أن يكون عندك منه علم فرأه شعثاً فقال: ما لي أراك شعثاً وأنت أمير البلد؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الإرفاه ورأه حافياً؟ فقال: ما لي أراك حافياً؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نحتمي أحياناً)^(٣).

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩١

(٢) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٤٩٣

(٣) الألباني و السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٢٠

فالحاجة في ترجيل الشعر للرجل مثلاً تتحقق بتحسين المنظر، فإعادته التَّرجُل مرَّاتٍ وكُرَّاتٍ مع كونه حسن المنظر، وتغييره شكل شعره بين الفينة والأخرى يعد مبالغة وإسرافاً؛ لأن الانشغال بذلك المقدار الزائد من الزينة والترجل يكون على حساب الحاجات الأخرى، مما يسبب خللاً في المقاصد الشرعية التي تقوم بها الحياة. لذلك جاء في الحديث عن عبد الله بن المغفل قال: (نهى رسول الله عن الترجل إلا غِباً)^(١).

وكذلك الأمر بالنسبة للنساء، فإن تزيئهنَّ زيادةً على القدر الذي تقتضيه المصلحة التي أبيحت لهنَّ الزينة من أجلها—يُعدُّ إسرافاً يناقض مقاصد التشريع، وليس أدلَّ على ذلك من أنَّ التي اعتادت الإكثار من الزينة وشراء الثياب قد تترك زيارة أقاربها وأترابها لفقدائها الثوب الذي لم تلبسه أمامهنَّ من قبل، فأصبحت الزينة بالنسبة لها سبباً في عدم صلتها بالأخريات، ومصدراً للإحراج، مع أنَّها شرَّعت أصلاً للإعانة على تألف الناس وإشاعة الراحة بينهم.

وسبب هذا الخلل في مهمة الزينة إنما هو الإسراف في التعامل معها، وجعلها غاية بدل أن تكون وسيلة. فهذه ستة ضوابط لا بدَّ من مراعاتها وإلا أصبح التَّزيُّن ممنوعاً، إما على وجه الحرمة كما في حالة إهمال تلك الضوابط جميعها، وإما على وجه الكراهة وذلك عند إهمال ضابط لا يقتضي الإخلال به التحريم دائماً كالإسراف في الزينة في بعض الحالات)^(٢).

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٤١٥٩
(٢) أ. رفيف الصباغ ١٧ ، موقع مجانيين الالكتروني ٢٠١١/١١ باختصار

سادسا: الإسلام ونظافة المسلم

كيف اهتم الإسلام بالطهارة والنظافة؟

تجلّت مظاهر اهتمام الإسلام بالطهارة والنظافة في جوانب كثيرة من جوانب حياة الناس، ومن هذه المظاهر نذكر:

١- الحرص على طهارة البدن من الجنابة والحيض؛ حيث حثّت الشريعة الإسلامية المسلمين على ضرورة تطهير أبدانهم في حالة الجنابة للرجال والنساء، وفي حالة الحيض للنساء، وذلك يُبقي المسلم في حالة من الطهارة البدنية التي تجعله نشيط النفس والأركان مُقبلا على الحياة والعمل والإنتاج.

٢- تأكيد تنظيف البيوت والسّاحات والأزقة، فقد أمرنا النبي محمد عليه الصّلاة والسّلام بتنظيف الأفنية والسّاحات، وعدم التشبّه باليهود في تركهم العناية ببيوتهم وساحاتهم.

٣- الدّعوة إلى أخذ الرّينّة عند التوجّه إلى المساجد، فالمساجد هي بيوت الله تعالى التي أمر أن تُقام فيها الصّلوات، فينبغي على المسلمين الحرص على نظافتها وطهارتها من الأوساخ، ومن مظاهر هذا الحرص أن يتوجّه المسلم إليها نظيفا مُتجملا مُتطيبا.

٤- توجيهات النبي عليه الصّلاة والسّلام وسننه في الحثّ على نظافة الأواني والأوعية ولوازم البيت، ففي الحديث النبوي الشريف (غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزَلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غَطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءُ)^(١)، فالوعاء إذا كان مكشوفاً كان عُرضة لدخول الميكروبات والطفيليات التي تسبّب الأمراض، والالتزام بتلك السنن النبوية يُبعد المسلم عن الأوبئة التي يسببها إهمال تنظيف البيوت وتطهيرها.

(١) الامام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٠١٤

٥- الطهارة من أسباب نيل محبة الله تعالى، وهذا بلا شك أمرٌ يدلّ على أهميّة الطهارة في الإسلام، فقد مدح القرآن الكريم الأنصار لأنّهم يحرصون على الطهارة في حياتهم، وحينما سُئلوا عن ذلك بيّنوا أنّهم حينما يستنجون يتبعون الحجارة بالماء زيادة في الطهارة والنّظافة فنزل فيهم قوله تعالى: (لَسَجِدُ أَتَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) (١).

٦- النّهي عن كثير من السلوكيات والأفعال التي تسبب انتشار الأمراض مثل مجامعة الحائض والنّفساء.

٧- التّمييز بين الحيوانات الطّاهرة والحيوانات غير الطّاهرة والنّجسة، فقد نهى الإسلام عن أكل لحم الخنزير لأنّه رجس، كما نهى عن اقتناء الكلاب من غير ضرورة كالصيد والحراسة بسبب ما تحمله من أمراض، ودعا إلى تطهير الآنية التي يبلغ منها الكلب سبع مرّاتٍ أوّلها بالتّراب ثم الماء، بينما سمحت الشريعة الإسلاميّة باقتناء بعض الحيوانات الطّاهرة التي لم تثبت نجاستها مثل القطط (٢).

فمن يتصفح السنّة النبويّة والأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك سيجد أحاديث كثيرة تدعو إلى النّظافة، ولا توجد أمة على سطح الأرض أشد حرصاً على نظافتها من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالإسلام حضّ أتباعه على النّظافة وأمر بها بشكل عام، من ذلك مثلاً قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تعالى طيّب يحبّ الطيّب، نظيف يحبّ النّظافة، كريم يحبّ الكرم، جواد يحبّ الجود، فنظّفوا أفنيتمكم ولا تشبّوها باليهود) (٣) وهذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن يحرص الإنسان المسلم على النّظافة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يحب من كانت النّظافة صفة له .

(١) الآية رقم ١٠٨ من سورة التوبة .

(٢) موقع (موضوع) الإلكتروني.. النّظافة نقلاً عن سي سابق فقه السنة

(٣) السيوطي ، الجامع الصغير ، رقم الحديث ١٧٤٢

وورد في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: (أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائراً في منزلنا، فرأى رجلاً شعناً قد تفرّق شعره، فقال عليه الصلاة والسلام: "أما كان يجد هذا ما يُسكن به شعره؟" ^(١)، ورأى رجلاً آخر عليه ثياب وسخة، فقال عليه الصلاة والسلام: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟) ^(٢)، فلم يرضَ من الرجل أن يترك شعره هملاً من غير تنظيف أو تسريح أو عناية، ولا أن يلبس ثوباً وسخاً.

مظاهر اهتمام الإسلام بالنظافة:

أولاً: الحث على سنن الفطرة وهي:

١- **التسوك:** حث النبي صلى الله عليه وسلم على استخدام السواك وتطهير الفم من بقايا الطعام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لولا أن أشق على المؤمنين) - وفي حديث زهير- على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ^(٣)، وسُئِلَتْ عائشة رضي الله عنها: (بأي شيء كان يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك) ^(٤).

ويطيب لنا أن نذكر ما أوردته مجلة (رودات) الألمانية: مقالاً للعالم رودات -مدير معهد الجراثيم في جامعة روستوك- يقول فيه: (قرأتُ عن السواك الذي يستعمله العرب كفرشاة للأسنان في كتاب لرحالة زار بلادهم، وقد عرّض للأمر بشكل ساخر، اتخذ دليلاً على تأخر هؤلاء القوم الذين ينظفون أسنانهم بقطعة من الخشب في القرن العشرين. وفكرتُ لماذا لا يكون وراء هذه القطعة الخشبية حقيقة علمية؟ وجاءت الفرصة سانحة عندما أحضر زميلٌ لي من العاملين في حقل الجراثيم في السودان عدداً من تلك الأعواد الخشبية، وفورا

(١) الألباني، السلسلة الحديثية، رقم الحديث ٤٩٣

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان، رقم الحديث ٥٤٨٣

(٣) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٥٢

(٤) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٥٣

بدأت أبحاثي عليها، فسحققتها وبللتها، ووضعت المسحوق المبلل على مزارع الجراثيم، فظهرت على المزارع آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين". وإذا كان الناس قد استعملوا فرشاة الأسنان من مائتي عام فقط فلقد استخدم المسلمون السواك منذ أكثر من ١٤ قرناً. ويذكر محمد نزار بعد استعراضه لبعض الأبحاث التي تناولت عود الأراك: "وهكذا يمكننا اعتبار السواك، الفرشاة الطبيعية المثالية، والمزودة بمعجون ربّاني، من موادّ مطهرة، ومنظّفة تفوق ما تملكه معاجين الأسنان الصناعية من مواصفات، ولعل أهمها أن المعجون المطهر لا يستمر تأثيره أكثر من ٢٠ دقيقة ثم يرجع الفم إلى حالته العادية، لكن من المنتظر بعد استعمال السواك ألا يعود مستوى الجراثيم الفموية إلى حالته إلا بعد ساعتين على الأقل^(١)".

٢- الاستحداد (حلق العانة): لما يتجمع فيها من عرق محدثاً رائحة كريهة، ويُشير الأطباء إلى أن ناحية العانة وما يحيط بالقبيل والدبر، منطقة كثيرة التعرق والاحتكاك ببعضها البعض، وإنه إن لم يُحلق شعرها تراكمت عليه مفرزات العرق والدهن، وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن من بول وبراز صعب تنظيفها حينئذ، وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها فتزداد وتتوسع مساحة النجاسة، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها فتنتن وتصدر عنها روائح كريهة جداً، وقد تمنع صحة الصلاة إن لم تنظف وقلع عنها النجاسات. وفي حلق شعر العانة أيضاً وقاية من الإصابة بعدد من الأمراض الطفيلية المؤذية كقمل العانة الذي يتعلق بجذور الأشعار ويصعب حينئذ القضاء عليها. كما يخفف الحلق من إمكانية الإصابة بالفطور المضيئة. لذا سن الإسلام حلق العانة والأشعار حول الدبر كلما طالت تأمينا لنظافتها المستمرة ولأنها من أكثر مناطق الجسم تعرضاً للتلوث والمرض^(٢).

٣- نتف الإبط: فهو أيضاً مكاناً لتجمع العرق؛ فلا تخلوا هذه المواضع من العرق لا صيفا ولا شتاء. ويؤكد الطب الحديث على أن نمو الأشعار تحت الإبطين بعد البلوغ يرافقه نضوج غدد عرقية خاصة تُفرز مواد ذات رائحة خاصة إذا تراكم مع الأوساخ والغبار أزنخت وأصبح لها رائحة كريهة، وإن نتف هذه الأشعار يُخفف إلى حد كبير من هذه الرائحة، ويُخفف من

(١) المجلة "الألمانية الشرقية في عددها الرابع: ١٩٦١.

(٢) روائع الطب الإسلامي، نقلاً عن: عبد الرزاق الكيلاني، وعادل بربرور (موقع طريق الإسلام الإلكتروني).

الإصابة بالعديد من الأمراض التي تُصيب تلك المنطقة كالمنح والسعفات الفطرية والتهابات الغدد العرقية -عروسة الإبط- والتهاب الأجرية الشعرية وغيرها، كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الأشعار كقمل العانة^(١).

٤- **تقليم الأظافر:** تقليم الأظافر من علامات النظافة ومن دلالات الجمال، جعلها النبي صلى الله عليه وسلم من خصال الفطرة ومحاسن العادات، لما لها من آثار واضحة على نظافة الفرد، فقد تتراكم الفضلات والجراثيم والنجاسات تحتها وذلك يتنافى مع الطهارة المطلوبة، فضلاً عما قد تُحدثه من آثار صحية سلبية. وفي بحث قدّمه "د. يحيى الخواجي"، و"د. أحمد عبد الآخر" في المؤتمر العالمي للطب الإسلامي أكدوا فيه أن تقليم الأظافر يتماشى مع نظرة الإسلام الشمولية للزينة والجمال، فالله سبحانه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل له في شكل جمالي أصابع يستعملها في أغراض شتى، وجعل لها غلافاً قرنياً هو الظفر يحافظ على نهايتها. وبهذا التكوين الخلقي يتحدد الغرض من الظفر ويتحدد حجمه بألا يزيد على رأس الأصبع ليكون على قدر الغرض الذي وجد من أجله. ومن جهة أخرى فإن التخلص من الأوساخ وعوامل تجمعها يعتبران من أهم أركان الزينة والجمال، وإن كل فعل جمالي لا يحقق ذلك فهو مردود على فاعله. وإن تقليم الأظافر بإزالة الأجزاء الزائدة منها يمنع تشكل الجيوب بين الأنامل والأظافر والتي تتجمع فيها الأوساخ، ويحقق بذلك نظرة الإسلام الرائعة للجمال والزينة. الأضرار الصحية الناجمة عن إطالة الأظافر: تحمي الأظافر نهايات الأصابع وتزيد صلابتها وكفاءتها وحسن أدائها عند الاحتكاك أو الملامسة، وإن الجزء الزائد من الظفر والخارج عن طرف الأنملة لا قيمة له ووجوده ضار من نواح عدة لخصّها "خواجي، وعبد الآخر في عاملين أساسيين:

(١) روائع الطب الإسلامي، نقلاً عن: عبد الرزاق الكيلاني، وعادل بربور (موقع طريق الإسلام الإلكتروني).

أ- الأول: تكون الجيوب الظفرية بين تلك الزوائد ونهاية الأنامل والتي تتجمع فيها الأوساخ والجراثيم وغيرها من مسببات العدوى كبيض الطفيليات، وخاصة من فضلات البراز والتي يصعب تنظيفها، فتتعضن وتُصدر روائح كريهة ويمكن أن تكون مصدرا للعدوى للأمراض التي تنتقل عن طريق الفم كالديدان المعوية والزحار والتهاب الأمعاء، خاصة وأن النساء هن اللواتي يحضرن الطعام ويمكن أن يلوثن بما يحملن من عوامل ممرضة تحت مخالبهن الظفرية.

ب- إن الزوائد (المخالب) الظفرية نفسها كثيراً ما تحدث أذيات بسبب أطرافها الحادة قد تلحق الشخص نفسه أو الآخرين وأهمها إحداث قرحات في العين والجروح في الجلد أثناء الحركة العنيفة للأطراف خاصة أثناء الشجار وغيره. كما أن هذه الزوائد قد تكون سبباً في إعاقة الحركة الطبيعية الحرة للأصابع، وكلما زاد طولها زاد تأثيرها على كفاءة أصابع اليد أشد، حيث نلاحظ إعاقة الملامسة بأطراف الأنامل وإعاقة حركة الانقباض، وكذا تقييد الحركات الطبيعية للإمساك والقبض) طريق الاسلام .و. ويستحب الإتيان بهذه الخصال أسبوعياً، استكمالاً للنظافة، وقد حدد النبي صلى الله عليه وسلم أقصى وقت لهذه الخصال أربعين يوماً، حيث أنه لو زاد على ذلك الوقت لظهر ضررها وبان أذاها وتركت أثراً، قال أنس رضي الله عنه: (وقَّت لنا في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة)^{(١)، (٢)}.

هـ- الختان: وهو قطع الجلدة التي تغطي الحشفة، حتى لا يجتمع فيها الوسخ أثناء الجماع أو التبول، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اختتن إبراهيم بعد ثمانين سنة، واختتن بالقدوم)^(٣).

(١) نقلاً عن موقع (طريق الإسلام الألكتروني) النظافة .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٨

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٢٩٨

وعن أنس رضي الله عنه قال : (كانت ختانةً بالمدينة يقال لها أم أيمن فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : إذا خفضت فاشمي ولا تُنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى للزوج)^{(١)، (٧)}.

٦- حفّ الشارب وإعفاء اللحية : (قص الشارب وإعفاء اللحية: من سنن الفطرة أيضاً قص الشارب، لأنه :

أ- ربما تعلق الطعام به أو تلوث الشارب به إن كان طويلاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من الفطرة قص الشارب)^(٢).

ب- أنه يناسب الذوق العام. وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسَمَتِه إعفاء لحيته، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى)^(٤).

ت- من الناحية الطبية فإن الشوارب إذا ما طالت تلوثت بالطعام والشراب وأصبح منظرها مدعاة للسخرية.

ث- تكون سبباً في نقل الجراثيم.

ج- عندما يقص المسلم شواربه يبدو بمظهر التواضع والارتياح خلافاً لما يخلفه إطالة الشارب وقتله من مظهر الكبر والجبروت.

من هنا نرى النتيجة الرائعة للهدي النبوي العظيم في أن وجه الملتحي أكثر نضارة وشباباً من وجه حليق اللحية، كما أن وجه المرأة المحجبة أكثر حيوية ونضارة من وجه السافرة مهما تقدّمت بها السن. هذا عدا عما يُسبِّبه حلق اللحية اليومي من تهيج للجلد وتخريب لأنسجته، وعلاوة عما في حلق اللحية من تشبه الرجل بالمرأة. ومن الناحية الصحية فإن د. عبد الرزاق كيلاوي يرى أن عمل الرجل يؤدي إلى كثرة تعرّضه لأشعة الشمس والرياح الباردة والحارة والذي يؤثر سلباً على الألياف المرنة والكلاجين الموجودين في جلد الوجه ويؤدي إلى تخربهما شيئاً فشيئاً إلى ظهور التجاعيد والشيخوخة المبكرة.

(١) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ٢ ، ص ٣٤٤

(٢) موقع طريق الإسلام الإلكتروني .. (النظافة)

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٨٨٨

(٤) المصر السابق ، رقم الحديث ٥٨٩٣

وقد خلق الله تعالى اللحية في وجه الرجل للتخفيف من تأثير هذه العوامل، ولم يخلقها للمرأة لأنه سبحانه خلقها للعمل في البيت بعيداً عن تأثير الأشعة الشمسية وتقلبات الرياح. وسنة الإسلام في قص الشوارب تتفق مع ما دعا إليه الطب، بقص ما زاد عن حدود الشفة العليا فقط وهو ما كان عليه جمع من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وهو ما ذهب إليه الشافعي ومالك، وإن عدم إزالة الشارب بقصه فقط تتفق مع الطب الوقائي، فالشارب خلق للرجل، وهو المهيأ للعمل وطوارئ البيئة، ووجود الشارب يحمي الرجل من طوارئ البيئة وفي تصفية الهواء الداخل عبر الأنف إلى الرئتين، وهذا بالطبع أنفع وأسلم^(١). وكان من هديه صلى الله عليه وسلم إذا توضأ خلل لحيته، لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه، (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُخلل لحيته)^(٢)، وعن أنس رضي الله عنه قال: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ، أخذ كفا من ماء، فأدخله تحت حنكه، فخلل به لحيته، وقال: (هكذا أمرني ربي، عز وجل)^(٣)، تأكيداً لنظافتها وخلوها من الأتربة والغبار^(٤).

٧- **انتقاص الماء (الاستنجاء والاستجمار)** : وهو إزالة الأذى أو النجاسة العالقة بالفرج باستخدام الماء، وهو من أحكام وآداب قضاء الحاجة، وفي حال غياب الماء فيمكن استخدام الحجارة، وأقلها ثلاثة حجارة، فيُنضج الفرغ بالماء، أو تُستخدم الحجارة عند عدم توفر الماء، ويُسمى ذلك بالاستجمار، وقيل معناه انتقاص البول بالماء؛ لأنه إذا غسل الذكر بعد بوله انقطع البول، ففي الماء خاصية قطع البول.

٨- **غسل البراجم؛ والبراجم:** هي الكلف التي فوق مفاصل الأصابع، حيث تتجمع بينها الأوساخ، لذلك حث على إزالتها.

(١) روائع الطب الإسلامي، محمد نزار الدقر، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، www.55a.net نقلاً عن مجموعة من الأطباء، نقله عنهم موقع (طريق الإسلام الإلكتروني).

(٢) الألباني، صحيح الجامع، رقم الحديث ٤٦٩٦

(٣) الألباني، صحيح أبي داود، رقم الحديث ١٤٥

(٤) موقع طريق الإسلام الإلكتروني.

٩- المضمضة والاستنشاق والاستنثار ، فعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه ي حديث طويل (قلتُ يا رسولَ الله أخبرني عن الوضوء ؟ فقال : أسبغِ الوضوءَ وخللَ بينَ الأصابعِ وبالغِ في الاستنشاقِ إلّا أن تكونَ صائماً)^(١) .

ثانيا : نظافة البدن : اهتم الإسلام كثيراً بنظافة الإنسان حساً ومعنى، لذلك جعل الطهارة شرطاً لكثير من العبادات، كالصلاة، والطواف بالبيت الحرام، وقراءة القرآن... فهذه أمور لا تصح العبادة بها إلا إذا كان المسلم طاهراً، متوضئاً، حريصاً على نظافة جسمه وبدنه وثوبه ومكانه، ولأجل ذلك أمر المسلم أن يتطهر بعد قضاء الحاجة، وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من أسباب عذاب القبر عدم تنزّه المرء من بوله. كذلك نقرأ جيداً في كتب الفقهاء أحكام الغسل من الجنابة والحيض والنفاس، وكذلك الأمر بالغسل كل يوم جمعة، حتى أنه جاء في بعض الأحاديث أن غسل الجمعة واجب على كل محتلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام، يغسل رأسه وجسده)^(٢)، والبدن يعكس حقيقة ما عليه الإنسان من طهارة معنوية كما يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى: (أما البدن فليست الصورة داخلة تحت كف الآدمي، بل يدخل تحت كفه تحسينها وتزيينها)^(٣). أي إن الإنسان الذي يزين من ظاهره ويزين من ثيابه فهذا يعكس زينة باطنه، ويعكس صلاح قلبه ونقاءه وصفاءه .

من مظاهر العناية بالبدن :

١- الوضوء : وهو من أبرز ما يحرص عليه المسلم في طهارته أنه يتطهر لإقامة الصلوات الخمس، وفي ذلك فضل كبير؛ فالمسلم عندما يتوضأ يحقق شرطاً من شرائط صحة الصلاة، ألا وهو طهارة البدن، لكنه في الوقت نفسه يحقق أمراً أعظم من ذلك بكثير، ألا وهو مغفرة السيئات والذنوب والمعاصي

(١) أبو داود ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ١٤٢

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٨٤٩

(٣) ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص ٦ - ١٣

التي ارتكبتها، فقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم المتطهرين والمتوضئين بمغفرة الذنوب، فقال عليه الصلاة والسلام: (أُرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درّته شيء؟ قالوا لا يبقى من درّته شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا)^(١). فإذا توضأ الإنسان وصلى يُغفر له ما كان بين الصلاتين من الذنوب الصغائر طالما أنه اجتنب المعاصي الكبيرة والعياذ بالله تعالى. في رواية أخرى يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا توضأ العبد المسلم (أو المؤمن) فغسل وجهه، خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء (أو مع آخر قطر الماء) حتى يخرج نقياً من الذنوب)^(٢). صحيح مسلم. فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء أو مع آخر قطر الماء، حتى يخرج نقياً من الذنوب.

فالوضوء الذي يغسل فيه المسلم وجهه ويديه، ويمسح رأسه وأذنيه، ويغسل رجليه كل يوم خمس مرات - وهذا الوضوء هو شرط من شروط الصلاة - هذا الوضوء هو السبب في مغفرة هذه الذنوب. لذلك كان كل مسلم ملزماً بالطهارة والنظافة في كل يوم خمس مرات، مع ما يتبع أركان الوضوء من سنن وآداب؛ كالضمضة، والاستنشاق، وتخليل اللحية وغسل الأصابع، حيث تتجمع الأوساخ تحت الأظافر، ونحو ذلك.

والإسلام عني كثيراً بطهارة البدن، وقد عبّر النبي صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين الذين يكثر من الطهارة ويحرصون على الوضوء أنهم بحرصهم على نقاء بدنهم ووضاء وجوههم ونظافة أعضائهم يُبعثون يوم القيامة غراً محجلين من الوضوء، أي تبدو عليهم علامة تميزهم عن غيرهم ممن لا يتوضأ

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٦٦٧

(٢) المصدر السابق، رقم الحديث ٢٤٤

ولا يتطهر، لذلك كرم الإسلام بدن الإنسان، وجعل طهارته التامة أساساً لا بد منه لكل صلاة. يقول الله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا)^(١).

٢- الغسل (الاجتسال)، وهو غسل جميع البدن بالماء، وهو إما واجب أو مستحب:

الغسل الواجب، وهو عدة أنواع:

أ- عند الدخول في الإسلام.

ب- من الجنابة (الجماع).

ت- انتهاء الحيض.

ث- انتهاء النفاس.

الغسل المستحب:

أ- غسل الجمعة، ويرى بعض العلماء أنه غسل واجب.

ب- غسل الإحرام للحج أو العمرة.

ت- غسل صلاة العيد.

ث- والغسل بعد العمل من شأنه أن يزيل الروائح الكريهة المنبعثة من الجسم بعد العمل ..

(١) الآية رقم ٦ من سورة المائدة .

ثالثا : الاعتناء بالنظافة عند تناول الطعام: أيضاً أوجب الإسلام الحرص على نظافة الطعام، فعلى الإنسان أن يتخلص من كل الفضلات وآثارها وروائحها، وهذا يعد من باب النقاء والتطهير للمسلم. عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده)^(١) سنن أبي داود. والمقصود بالوضوء هنا غسل اليدين قبل الطعام وبعده، فالوضوء لغة هو مطلق الغسل.

رابعا : الاعتناء بصحة الجسم، وذلك من خلال ما يلي :

١- العلاج والدواء الذي يتناوله الإنسان هو جزء مما دعا إليه إسلامنا العظيم. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمراً بالتداوي من باب العناية بالصحة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما أنزل الله عز وجل داءً إلا أنزل له دواءً لِمَهْ مِنْ عِلْمِهِ وَجَهْلُهُ مِنْ جَهْلِهِ)^(٢)

والتداوي جزء من حفظ المسلم لقوة بدنه القوة المادية ، يقول الله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ).^(٣)

٢- أمرنا أن نُعنى بصحة أبداننا من خلال العناية بنظافتها،

٣- وضع لنا قواعد في الحجر الصحي لمن أصابه مرض معدٍ أو سارٍ أو غير ذلك، فإذا ظهر مرض معدٍ في بلد ما منع الدخول فيه أو الخروج منه حتى تذهب رقعة الداء إلى أضييق نطاق. يقول النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)^(٤) ، وذلك من باب الحرص على ألا ينتقل هذا المرض إلى مكان آخر.

(١) أبو داود ، شعب الإيمان ، ج ٢١ ، ص ٢٦٤ وهو حديث ليس بالقوي .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٦ ، ص ١٢

(٣) الآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٧٢٨

خامسا : نظافة الملابس : الإسلام عُنِيَ بنظافة الإنسان بشكل عام؛ نظافة الطريق والبيت والثياب، فلا بد أن يُعنى المسلم بثيابه ونظافتها وطيبها، فقد أخبر جابر رضي الله تعالى عنه أن ذلك الرجل الذي كان يلبس ثيابا وسخة لم تعجب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟)^(١)

يحرص النبي عليه الصلاة والسلام بذلك على ضرورة نظافة الثوب، وأن يكون ثوبنا نظيفا وأنيقا بشكل دائم. جاء في حديث آخر عن رجل يقال له أبو الأحوص قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوبٍ دونَ فقال: ألك مال؟. فقلت: نعم. قال: من أي المال؟. قال: قد آتاني الله تعالى من الإبل والغنم والخيول والرقيق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا آتاك الله مالا فليَرَ أثرَ نعمةِ الله عليك وكرامته، إن الله تعالى يحب من أحدكم إذا أنعم الله عليه نعمةً أن يرى أثرَ نعمةِ عليه)^(٢). قال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)^(٣)، فطالما أن الله سبحانه وتعالى قد آتاك مالا كثيرا ومتنوعا ومتعددا فالبس ثيابا جديدة ونظيفة حتى تُريه سبحانه وتعالى أثر نعمة عليك.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يُعنى هو شخصيا بثيابه؛ فقد كان له جبة يمانية يلبسها يوم العيدين، ويلبسها يوم الجمعة، ويلبسها إذا استقبل الوفود. وقد كان له ثياب أخرى يلبسها مع أهله وعياله، وثياب أخرى يلبسها في الجهاد في سبيل الله تعالى.

وكان عليه الصلاة والسلام يحب لبس البياض، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم نص صريح في فضل لبس الثياب البيضاء وخاصة في الصيف حيث قال: (البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم)^(٤)، فالثياب البيضاء تعكس النظافة والجمال الذي يُفترض أن يكون عليه كل مسلم، وخاصة أنها

(١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٥٤٨٣

(٢) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٥٢٣٩

(٣) الآية رقم ١١ من سورة الضحى .

(٤) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٨١٠

أيسر في التنظيف ولا تحمل الوسخ؛ لأن الوسخ يظهر عليها بشكل سريع. وقد ورد عن بعض الحكماء قولهم: "مَنْ نَظَفَ ثَوْبَهُ قَلَّ هَمُّهُ، وَمَنْ طَابَ رِيحُهُ زَادَ عَقْلُهُ". وفي ذلك دعوة إلى العناية بنظافة الثوب وطيب الرائحة وهو جزء من توجيه النبي صلى الله عليه وسلم.

سادسا : نظافة المسكن : ومن أنواع النظافة التي ركّز عليها الإسلام نظافة المسكن؛ فالنفس تنشرح عندما ترى مكانا نظيفا، وتشمئز عندما ترى مكانا قذرا، وبيتنا الذي نقيم فيه هو بيت للعبادة والطاعة قبل أن يكون بيتا للنوم والطعام والشراب، فالله سبحانه وتعالى قد طهّر بيته (البيت الحرام) وعهد إلى سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام أن يحرصا على طهارة البيت الحرام، وأن يظل مهياً للراكعين والطائفين والساجدين، فقال الله سبحانه وتعالى: (وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)^(١)، فهذا التطهير يشمل التطهير من القذر، ومن مظاهر الشرك والوثنية، فقد طهر الله سبحانه وتعالى البيت الحرام من الأصنام والأوثان التي كانت حوله، وقد أصبح البيت من فضل الله تعالى نظيفا وطاهرا من حيث الظاهر والباطن.

سابعا : نظافة المسجد : المساجد هي البيوت المعدّة لأداء الصلاة، وهي الأماكن المعدّة للقاء المسلمين، فيها يُتلى كتاب الله تعالى، ويُدرّس حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيها يُتفق بالدين، لذلك كانت العناية بالمساجد مؤكدة أكثر من غيرها، فكما أن على الإنسان أن ينظف بيته مؤكدة، فكذلك عليه أن يحرص على طهارة بيت الله سبحانه وتعالى من أن يصيبه أذى، أو أن يلحق به شيء من الجراثيم، أو الغبار، أو الأمراض التي يمكن أن تتجمع في الأماكن العامة. من أجل ذلك نجد كثيرا من الوصايا من النبي صلى الله عليه وسلم حرصا على نظافة البيت والمسكن والمسجد بشكل عام. ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن امرأة سوداء كانت تَقْمُ المسجدَ (أو شاباً) ففقدوها رسولُ الله صلى

(١) الآية رقم ١٢٥ من سورة البقرة .

الله عليه وسلم. فسأل عنها (أو عنه) فقالوا: مات. قال أفلا كنتم أدتُموني. قال : فكأنهم صَغَرُوا أمرَها (أو أمرَه). فقال : دُلوني على قبرها فدَلَّوه . فصلى عليها . ثم قال إنَّ هذه القبورَ مملوءة ظلمةٍ على أهلِها . وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يُنورُها لهم بصلاتي عليهم .^(١) .. إن هذه العناية وهذا التكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم لامرأة سوداء - أو لرجل أسود - كان من شأنهم كنس المسجد إنما هو دليل على حرصه عليه الصلاة والسلام على النظافة وعلى إعلاء شأنها، فهذا الرجل - أو تلك المرأة - الذي كان ينظف المسجد كان يقوم بعمل من صلب الدين، ومن صلب هذه الشريعة السمحاء ، فالعناية بالمساجد مما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، حتى أنه نهانا عن أمر قد يعدّه بعض الناس يسيراً، ألا وهو البُصاق في المسجد. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (البصاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها)^(٢).

ثامنا : نظافة الطريق : لقد أعلى النبي عليه الصلاة والسلام من شأن النظافة، حتى أنه مرة ذكر لأصحابه أنه رأى رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس. فإله تعالى أعطاه ثوابه عظيماً وأجرًا كبيراً. فما أروع أن يظل الطريق نظيفاً بعيداً عن كل أذى، وعن كل أنواع الأوساخ والأقذار التي تُلقي في الشوارع، لا بد أن تُعنى بنظافة شوارعنا حرصاً على الصحة والمظهر العام، وأن نذهب الأذى عنها، فقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، فقال عليه الصلاة والسلام: (الإيمان بضعٌ وسبعون، فأفضلها قول (لا إله إلا الله)، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)^(٣).

وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين والناس بشكل عام أن يجعلوا الطريق مكاناً لإلقاء فضلاتهم. يقول عليه الصلاة والسلام: (اتَّقُوا اللَّاعِنِينَ قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟! قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم)^(٤).

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٥٦

(٢) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ١٦٣٧

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٨٠٠

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٦٩

، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بيان فضل إماطة الأذى عن الطريق، وأنها من أفضل أعمال الأمة التي تلقى بها وجه الله سبحانه وتعالى: (عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي؛ حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا، فَوُجِدَتْ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ، وَوُجِدَتْ فِي مَسَاوِيٍّ أَعْمَالِهَا النِّخَامَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ)^(٢)، جاء في حديث آخر قوله صلى الله عليه وسلم: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخَّره، فشَكَرَ الله له فغفر له)^(٣)، فالله سبحانه وتعالى غفر لهذا الرجل بعمل يسير)^(٤).

تاسعا: التطيب: عني ديننا العظيم عناية كبيرة بزينته الإنسان وجماله. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^(٥).

ومن لطيف ما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تخبرنا به عائشة رضي الله تعالى عنها: (أنها كانت تُرَجِّلُ، تُعْنِي رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ حَائِضٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ ذُكِرَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ، يُدْنِي لَهَا رَأْسَهُ، وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا، فَتُرَجِّلُهُ وَهِيَ حَائِضٌ)^(٦)، وقد ورد في روايات أخرى عن شمائل النبي صلى الله عليه وسلم أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تطيب شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرَّحه وترجِّله، حتى أن الطيب كان يرى في مفرق شعره عليه الصلاة والسلام، وهذا دليل على جواز التطيب بالنسبة للرجال، وأن يحرص الرجل على هيئته الحسنة. (وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَشَتْ خَاتَمَهَا مَسْكَاً وَالْمَسْكُ أَطْيَبُ الطَّيِّبِ)^(٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عُرِضَ عَلَيْهِ رِيحَانٌ

(١) ابن حبان، صحيح ابن حبان، رقم الحديث ١٦٤١

(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٥٢

(٣) موقع (الهداف الإلكتروني .. النظافة).

(٤) الآية رقم ٣١ من سورة الأعراف.

(٥) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٢٩٦

(٦) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٢٥٢

فلا يردّه، فإنه خفيف المحمل، طيب الريح)^{(٢)،(٣)}.

عاشرا : نظافة أماكن الخدمات العامة : كالحدائق والمنتزهات والحمامات العامة.:

على من يزور الحدائق العامة والمنتزهات للتنزه :

- ١- المحافظة على النظافة العامة فيها، وعدم رمي الأوساخ والفضلات فيها بعد استخدامها؛ فعلى من يستخدم دورات المياه مثلا أن يتأكد من نظافتها عند خروجه بحيث يسمح لشخص آخر باستخدامها بعده، والحرص على عدم رمي مخلفات الرحلة من الأكل والشرب في أماكنهم بعد انتهاء الرحلة.
- ٢- القيام بعمليات ترميم تطوعيّة للممتلكات العامة التي تحتاج إلى ترميم وإصلاح، فليس على الدولة فقط إصلاح الأعطال وإنما يجب أن يشارك المواطنون فيها لأنّ هذه المرافق تهمهم ويستفيدون منها. المحافظة على الأسرة وجميع أجزاء المستشفيات، والتخلص من أي مخلفات قد تتواجد لدى المريض وعدم تركها مكانها، حيث يوجد دائما من يحتاجها.
- ٣- عدم الرسم على جدران المرافق مثل المدارس أو الجامعات أو المستشفيات. استخدام الأماكن المخصصة في المنتزه أو الحديقة للشواء واستخدام النار والفحم، فهناك بعض الأعشاب والأشجار سريعة الاشتعال.
- ٤- المحافظة على الكراسي وأماكن الجلوس أو الوقوف وعدم العبث بها أو محاولة كسرها لأيّ سببٍ كان.
- ٥- تجنب قطف الأزهار أو الثمار أو العبث بأيّ نوع من النباتات الموجودة في الحدائق العامة أو المنتزهات أو أيّ مكانٍ قد تتواجد فيه، فهي وُضعت للاستمتاع بها.
- ٦- المحافظة على سلامة أعمدة الإنارة وعدم كسرها أو الكتابة عليها.

(١) المصدر السابق ، رقم الحديث ٢٢٥٣

(٢) منقول عن موقع (الهداف) الإلكتروني (النظافة .

٧- على مسؤولي المجتمع تخصيص خطوطٍ ساخنةٍ لمحاولة التبليغ عن أيِّ عبثٍ قد يُشاهد، فهناك بعض الأشخاص لا يستجيبون إلا بالعقوبة الرادعة.

٨- يجب عمل النشرات التوعوية لتوزيعها على الناس والمحاضرات الثقافية والمدارس والجامعات؛ لتوضيح أهمية المرافق العامة وأهميّة المحافظة عليها.

٩- أنّ نظافة المرافق العامة تدل على رقي أصحابها وتعطي صورةً جميلةً لكل زائرٍ يأتي من خارج هذا المجتمع^(١).

حادي عشر : النهي عن التبول في الماء الراكد: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبول في الماء الراكد، لأنه ينجس بذلك، ولا يأمن من أن يأتي غيره فيستعمله، فنهى صلى الله عليه وسلم عنه من قبيل الوقاية والطهارة، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (لا تبّل في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم تغتسل منه)^(٢).

وأخيراً؛ يجب أن نُعلّم أبنائنا معنى النظافة، وأنها ليست كلمة تقال وإنما هي سلوك يظهر، ونُعلّمهم أيضاً أنها من الدين، ونُبيّن لهم مخاطر التهاون في النظافة وأن يكون المربين قدوة لهم في ذلك، وينبغي أن نُعلّمهم آداب النظافة وصورها، ونخص بالذكر بعض السلوكيات التي يقع فيها الأطفال خاصة مثل: إلقاء أغلفة المأكولات السريعة في الطرقات، وأكل المسليات ورمي القشر في الطريق، وما إلى ذلك^(٣).

ثاني عشر : نظافة وطهارة القلوب :

القلب النظيف :

إذا كانت طهارة الظاهر من البدن بهذه المنزلة والفضل، فطهارة القلب أولى بذلك؛ لأنّ مدار الأعمال، والثواب والعقاب، والقبول والردّ عليها، فلا تُدخل الجنة

(١) موقع (موضوع الألكتروني) المحافظة على أماكن الخدمات العامة

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٣٩

(٣) موقع طريق الإسلام ، بتصرف عن كتاب : فقه السنة ، للسيد سابق ، ج ١ ، ص ٤٣ .

دخولاً ابتدائياً من غير عقاب، إلا بطهارة القلب (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩))^(١).

يتصف القلب النظيف بالصفات التالية :

- ١- أن يكون خالياً من صفات الشر كالحقد والكراهية
- ٢- أن يكون متصفاً بصفات الخير والمحبة والتسامح وحب الناس .
- ٣- بعيداً عن ظلم نفسه وظلم الناس .
- ٤- لا يحمل ضغينة على أحد من الناس .
- ٥- يحب الخير لكل الناس .تغمره الطيبة والصفاء، محباً للخير وأهله،
- ٦- سباق لفعل الخيرات .
- ٧- بعيد عن فعل كل ما يغضب الله تعالى من الحرمات والمكروهات .

فضائل سلامة القلب :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لَا يُبْلَغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا ، إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ)^(٢) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان اليوم الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم مقالته الأولى. فطلع ذلك الرجل، وكذلك في اليوم الثالث. فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبع عبد الله بن عمرو بن العاص ذلك الرجل فقال: إني لأحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً؟ فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي؟ فقال: نعم. قال أنس

(١) الآيتان رقم ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١ ، ص ٧٤٢

(راوي الحديث): وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أنني لم أسمعته يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله إنني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر، ولكن سمعت رسول الله يقول لك ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت ثلاث مرات. فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به. فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ذلك قال: ما هو إلا ما رأيته. قال: فلما وليت دعائي فقال: ما هو إلا ما رأيته غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق^(١).

ولذلك نقول أن من فضائل سلامة القلب :

- ١- (جمعية القلب على الخير والبر والطاعة والصالح فليس أروح للمرء ولا أطرده لهم ولا أقر للعين من سلامة الصدر على عباد الله المسلمين.
- ٢- تقطع سلاسل العيوب وأسباب الذنوب فإن من سلم صدره وطهر قلبه عن الإرادات الفاسدة والظنون السيئة عفا لسانه عن الغيبة والنميمة وقالته السوء .
- ٣- فيها صدق الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم أسلم الناس صدرا وأطيبهم قلبا وأصفاهم سريرة. وشواهد هذا في سيرته كثيرة ليس أعظمها أن قومه أدموا وجهه صلى الله عليه وسلم يوم أحد وشجوا رأسه وكسروا رباعيته فكان يسيل الدم ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)^(٢) ، وكان صلى الله عليه وسلم يحث على سلامة الصدر من الأحقاد مستشهدا بقول الله تعالى:

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، ج ٨ ، ص ٩٥ ، قال صحيح على شرط الشيخين

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣٤٧٧

: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩))^(١) ، وهو الذي

يقول صلى الله عليه وسلم (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)^(٢) ويقول صلى الله عليه وسلم: (إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم)^(٣) .

إن القلب إن لم يملأ بحب الله والإيمان به مليء بوسوسة الشيطان وهوى النفس ولذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه)^(٤) .

٤- القناعة : قال ذو النون : من وثق بالمقادير لم يغتم وقال من عرف الله رضي بالله وسر بما قضى الله . والقناعة رضا العبد بما قسمه ربه له من المال والزوجة والأولاد وهي قناعة بالموجود وترك الحزن على المفقود والقناعة أيضا أن تحمد الله على كل أحوالك وتشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ويتحقق الحمد والشكر بالقناعة وتقوى الله تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا هريرة كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس)^(٥) ،^(٦) .

(١) الأيتان رقم ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٥٩٩

(٣) الألباني 'صحيح الترغيب' ، ص ١٥

(٤) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١ ، ص ٤٨

(٥) الألباني، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٣٤٧١

(٦) شبكة (مشكاة الإسلامية) موقع الكتروني ، نظافة القلوب .

أمراض القلوب:

هناك أمراض كثيرة تصيب القلب ، وهي ليست الأمراض التي نعرفها ، ولكنها أمراض نفسية أو عقائدية تنخر القلب حتى يصبح لا خير فيه ومن هذه الأمراض :

١- (فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار فلهذا يفسر المرض تارة بالشك والريب كما فسر مجاهد وقتادة قوله تعالى (في قلوبهم مرض) أي شك وتارة يفسره بشهوة الزنا كما فسر به قوله (فيطمع الذي في قلبه مرض)^(١) .

٢- الطمع من أمراض القلوب : وهو عدم الرضا بقسمة الله تعالى والرغبة في الحصول على ما في يد الآخرين دون بذل أي مجهود من ناحيته فالإنسان مريض القلب والنفس يشتهي النعمة التي في يد أخيه مع العلم أن في يده مثلها ولكنه الطمع فيطمع الإنسان في شيء ليس فيه مطمع ويشعر دائماً أنه في احتياج لهذا الشيء وهو ليس من حقه .

٣- الحقد من أمراض القلوب : الحقد هو إظهار مشاعر كره وبغض للآخرين دون سبب منهم فهو غليان القلب بأحاسيس مضادة نحو الآخرين وتجد في القلب نارا تتأجج حتى تصل إلى درجة الانصهار فتذيب كل من يقترب منها فالحقد مرض نفسي ينشأ عن وسوسة النفس فتدفع الإنسان إلى عدم الرضا عن الله سبحانه وتعالى وقد قيل من دواعي الحقد أن يكون في الحاقد شح بالفضائل وبخل بالنعمة فيسخط على الله .

٤- الشماتة : إن الشماتة من أمراض القلوب ومعناها : الفرح ببليّة أو مصيبة من يعاديك أو من تعاديه ؛ فيجب على الإنسان سوي النفس نقي السريرة ألا يفرح في مصيبة أخيه المسلم فيظهر له شماتة في قلبه تجاهه ، وقد تكون

(١) ابن تيمية ، أمراض القلوب ، ١٠ ، ص ٥٩

هذه الشماتة رحمة له حيث يقف الله بجانبه في مصيبتة وبلوى على الشامت . والإنسان الشامت الذي يفرح في مصيبتة غيره لا محالة أن في قلبه مرض فيكفي أنه يظهر عداوته لغيره وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ منها فيقول : (تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء)^(١) .

٥- الشك والريبة : الريبة معناها : قلق النفس واضطرابها وسوء الظن بمن حوله ووضعهم في مواضع التهمة والتردد ومجاهرتهم بذلك فتظهر فائدتها وهي الرهبة والانزجار وإن لم تكن ريبة - أي سوء ظن - تورث البغض والفتن . قال صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة)^(٢) .

٦- الفرح بمصيبة ألت بأخيه المسلم أو بنازلة نزلت عليه لأن ذلك من شأنه زيادة البغضاء والعداوة بين المسلمين وهذا خلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(٣) (٤) .

ماذا تعني طهارة القلب :

تعني طهارة القلب الأمور التالية :

- ١- (التخلص من الأوصاف الذميمة، والاتصاف بالأوصاف الجميلة).
- ٢- التخلص من دغل الشرك وغلّه، فأعمال طاهر القلب كلها لله، لا يطلب من المخلوقين مدحاً، ولا تقديراً وإجلالاً؛ بل هو يستسر في العبادة، يؤدّ لو لم يطلع عليه أحد، ومع ذلك هو خائف وجلّ من أن يكون لأحد نصيب

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٦١٦

(٢) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٣٣٧٨

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٣

(٤) شبكة صحاب السلفية ، المنبر الإسلامي أبو جعفر السلفي رابط المشاركة يونيو ٢٢، ٢٠٠٧ . نقلا عن

الباحث نبيل عطوه دبلوم الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية في بحث من ٢٩ صفحة .

في أعماله، فإذا عمل عملاً، سأل نفسه: لماذا هذا العمل؟ وإن ترك شيئاً، سأل نفسه: لماذا تركت هذا العمل؟ فإن أحب؛ أحب في الله، وإن أبغض؛ أبغض في الله، وإن أعطى؛ أعطى لله، وإن منع؛ منع لله، وإن تقدم؛ تقدم لله، وإن تأخر؛ تأخر لله. فسلم من عبودية ما سوى الله، فلا يريد أن يكون لغير الله فيه شرك بوجه من الوجوه، فقد أخلص عبوديته لله - تعالى.

٣- تطهير القلب من تحكيم غير شرع الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، قد عقد قلبه على الائتتمام والافتداء به وحده صلى الله عليه وسلم دون غيره، في الأقوال والأعمال، من أقوال القلب، وهي العقائد، وأقوال اللسان، وهي الخبر عما في القلب، وأعمال القلب، وهي الإرادة، والمحبة، والكرهية، وتوابعها، وأعمال الجوارح، فيكون الحاكم عليه في ذلك كله هو ما جاء به الرسول - صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا يتقدم بين يديه بعقيدة، ولا قول، ولا عمل، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) (١) (٢).

٤- (الهدية : إن من علاج أمراض القلوب: وكذلك إهداء الهدية للأقارب والأصحاب الذين لا يستحقون النفقة فتكون دلالة على المحبة والمودة ويعم الحب على الجميع

٥- الإنفاق على المساكين والفقراء، فهذه النفقة يذهب الحقد من قلوبهم بل تزيدهم حبا لمنفقها حيث أعانهم على متاعب الحياة ومواجهة مصاعبها) (٣)

٦- الصوم : عليكم بالصوم فالصوم طهارة للنفس زكاة للبدن فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر صوم ثلاثة أيام من كل شهر) (٤).

(١) الآية رقم ١ من سورة الحجرات .

(٢) الشيخ عبد المحسن القاسم تفرغ نصي من خطب المسجد النبوي

(٣) طهارة النفس وأمراض القلوب ، نبيل عطوه دبلوم الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية

(٤) الألباني ، صحيح النسائي ، رقم الحديث ٢٣٨٤

فإذا كانت طهارة الظاهر من البدن بهذه المنزلة والفضل، فطهارة القلب أولى بذلك؛ لأن مدار الأعمال، والثواب والعقاب، والقبول والرد عليها، فلا تُدخل الجنة دخولاً ابتدائياً من غير عقاب، إلا بطهارة القلب.

٧- تطهير القلب تجاه إخوانه المسلمين، فلا :

أ- يحسدُهم على نعمته أنعمها الله عليهم؛ بل يفرح بها؛ لأنه يعلم أن محبة الخير للمسلمين مما افترضه الله عليه، وأنه إذا أخل بذلك أخل بالإيمان الواجب؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)^(١).

ب- لا يحتقر إخوانه المسلمين؛ لعلمه بعظم ذلك عند الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)^(٢).

ت- لا يتطرق الكبر إلى قلبه الطاهر؛ لأنه يعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)^(٣).

ث- يحمل ما يصدر من إخوانه المسلمين على المحمل الحسن، فهو لا يسيء الظن بهم؛ بل يلتمس العذر لزلاتهم وهفواتهم، ممتثلاً أمر ربه عز وجل بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)^(٤).

ج- يعلم أن ما هو فيه من خير، وصلاح، واستقامة، من نعم الله عليه: (يُمْنٌ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْتَنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ)^(٥).

ح- يبدأ إخوانه بالتحية، ولو كان عند الناس أنه أعلى منهم قدراً؛ لأنه يعلم أن هذه التحية سبب لدخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ١٣

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٥٦٤

(٣) المصدر السابق، رقم الحديث ٩١

(٤) الآية رقم ١٢ من سورة الحجرات.

(٥) الآية رقم ١٧ من سورة الحجرات.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)^(١).

خ- طلق المحيّا، يقابل إخوانه بالابتسامّة وطلاقة الوجه؛ تعبداً لله، مستحضراً قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)^(٢).

د- يعلم أنه بحسن خلقه يدرك درجة الصائم القائم.

ذ- إذا رأى من عليه آثار المعاصي تذكر أن الأعمال بالخواتيم، وأن الهداية بيد الله، فخاف على نفسه من سوء الخاتمة، واستعاذ بالله من الحور بعد الكور، وتذكر نعمته الله عليه، فربما كان في وقت من الأوقات أسوأ حالاً من هذا العاصي (كذلك كنتم من قبل فمّن الله عليكم)^(٣).

ر- فعندما يطهر قلبه يستقيم لسانه، فلا يتكلم إلا بخير، يزن كلامه قبل أن يتكلم به؛ لأنّه يعلم أن أقواله من أعماله، متذكراً قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ)^(٤). واللسان دليل على صلاح القلب أو فساد؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه، حتى يستقيم لسانه)^(٥)^(٦).

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث ٥٤.

(٢) المصدر السابق، رقم الحديث ٢٦٢٦.

(٣) الآية رقم ٩٤ من سورة النساء.

(٤) الألباني، صحيح الترغيب، رقم الحديث ٢٥٥٤.

(٥) (طهارة القلب) الشيخ أحمد الزومان المصدر: خطبة أُلقيت بتاريخ: ٢٠/١٠/١٤٢٥هـ.

سابعا : العمل في الاسلام

العمل: هو المجهود الحركي أو ما يسمّى بالطاقة والجهد الذي يبذله الإنسان من أجل تحصيل أو إنتاج ما يؤدي إلى إشباع حاجة معينة.

لذلك كله حثّ الإسلام على العمل والسعي في طلب الرزق؛ يقول الله تعالى : (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) ^(١)، ويقول تعالى : (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) ^(٢)، ولا يحث الإسلام على مجرد العمل ولكن علي اتقانه أيضا فيقول صلى الله عليه وسلم في الحديث (ان الله يحب أحدكم إذا عمل عملا أن يتقنه) ^(٣).

(والعمل في الاصطلاح: هو كلُّ نشاطٍ جسّمي أو عقلي يقوم به الإنسان بهدف الإنتاج في مؤسّسة؛ حكوميّة كانت أو خاصّة، أو في حرفة أو مهنة، والعمل بهذا المفهوم الشّمولي لفظ واسع الدلالة، تدخل فيه مفاهيم أفاض كثيرة، هي: الوظيفة، والحرفة، والمهنة :

الوظيفة: هي العمل الذي يقوم به الموظف في القطاع الحكومي أو الخاص الذي ينتمي إليه في مجالات العمل الكتابي أو العمل الإداري ونحوه.

الحرفة: هي العمل اليدوي والبدني الذي يُمارسه الحرفي في الورشة أو المصنع أو الخدمة في البيوت ونحوها، وليس بالضرورة أن يكون إتقان مهارات هذا العمل الحرفي عن طريق الدراسة النظرية المكثفة، بل يُمكن اكتساب ذلك عن طريق تكرار المشاهدة والتجربة.

المهنة : فهي عملٌ يشغله العامل بعد أن يتلقّى دراسةً نظريّة كافية وتدريباً عملياً طويلاً في مراكز علميّة أو معاهد وجامعات متخصصة، فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف النظرية والقواعد التي تُنظم العمل بها كمهنة

(١) الآية رقم ١٥ من سورة الملك

(٢) الآية رقم ١٠ من سورة الجمعة .

(٣) الألباني و السلسلة الصحيحة و رقم الحديث ١١١٣

أهمية العمل في الإسلام : للعمل مكانة كبيرة في الإسلام ، فالله تعالى يقول : (وَقُلْ اْعْمَلُوا)^(١) ، ومن مظاهر أهمية العمل في الإسلام ما يلي :

١- العمل مقرون بالجهاد ، قال تعالى : (وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ

اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٢) ، وأحيانا أعتبر الإسلام العمل جهادا، روى كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع أصحابه ذات يوم ، فنظروا إلى شاب ذي جلدٍ وقوةٍ وقيدٍ بكرٍ يسعى فقالوا : وينح هذا ، لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوينٍ شيخين كبيرين ، فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان)^(٣) .

٢- العامل الذي ينفق على العابد الذي لا يعمل أفضل عند الله .

٣- الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يعملون ، فقد كان :

أ- آدم عليه السلام كان يعمل بالزراعة .

ب- إدريس عليه السلام كان خياطا .

ت- نوح عليه السلام كان نجارا .

ث- موسى عليه السلام كان راعي غنم .

ج- عيسى عليه السلام كان يعمل بالصباغة .

ح- داود عليه السلام كان حدادا ، وكان لا يأكل إلا من عمل يده .

خ- محمد صلى الله عليه وسلم كان راعي غنم ثم تاجرا .

وأؤكد على الأمور المهمة التالية :

(١) الآية رقم ١٠٥ من سورة التوبة .

(٢) الآية رقم ٢٠ من سورة المزمل .

(٣) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٤٢٨

أولاً: الانضباط بضوابط العمل التي جاء بها الإسلام؛ لكي نحقق أخلاقيات العمل الإسلامية المطلوبة، من خلال مشروعية العمل الذي يُزاوِلُه العامل؛ لأنَّ عليها مدارُ الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فيجب على كلِّ مسلم مُراعاة الحلال والحرام في أعماله كلها صغيرها وكبيرها ومن أبرز هذه الضوابط ما يلي:

١- بالنسبة للعمل :

أ- تحديد نوعيّة العمل .

ب- تحديد مدّة العمل .

ت- تحديد أجر العامل . أجره تحديداً دقيقاً من قِبَل العامل وصاحب العمل، سواءً كان صاحب العمل فرداً أو مؤسّسة، حكوميّة كانت أو خاصّة؛ لما لذلك من أثرٍ بالغٍ في :

❖ قطع دابر الخلاف والنزاع بين الطرفين،

❖ ضمان سير العمل في مساره الأخلاقي الصحيح،.

❖ تحقيق المصلحة الشرعيّة المُعتبرة للجميع.

٢- بالنسبة للعامل :

أ- إعطاء العامل حقوقه كاملةً غير منقوصة.

ب- معاملة العامل بالحُسنى ويدخل في ذلك:

ت- عدم تكليفه من الأعمال ما لا يُطيق.

ث- إعطاؤه أجره بعد فراغه من أداء العمل من دون مُماطلة .

ج- توفير الضمان الصحيّ له.

ح- العفو والصفح عنه إذا حصل منه خطأ أو تقصير غير مقصود.

ثانياً: اجتناب كُلِّ الأخلاق السليبيّة المذمومة في أداء العمل، والتي من أبرزها:

١- النفاق.

٢- الغش .

- ٣- التزوير.
 - ٤- الرشوة.
 - ٥- السرقة.
 - ٦- الغلول.
 - ٧- الوشاية بالزملاء.
 - ٨- فعل المنكرات.
 - ٩- استغلال موقع العمل لتحقيق المصالح الشخصية.
 - ١٠- اتّخاذ العبادة حجةً لتعطيل مصالح الناس في مقررّ العمل.
- ثالثاً: الاهتمام بتربية الناشئة منذ الصّغر تربية أخلاقية وفق ما جاء في الشريعة الإسلامية، فالتربية والتعليم في الصّغر أدعى إلى الانضباط في الكبر.**
- رابعاً: ضرورة توجّه المسؤولين القائمين على المؤسسات التعليمية إلى تدريس الأخلاق الإسلامية - لمسييس الحاجة إليها في مراحل التعليم المختلفة، وذلك بإدخال مقررّ (علم الأخلاق الإسلامية) في مراحل التعليم العام، ومقررّ (أخلاق العمل) في مرحلة التعليم الجامعي.**
- خامساً: ضرورة سعي الجهات الحكومية المعنية بشؤون العمل والعمال، وكذا إدارات الخدمة المدنية والعسكرية وأمثالها في البلاد الإسلامية إلى إبراز قيمة أخلاق العمل التي قرّرها الإسلام، واتّخاذ الإجراءات اللازمة والقرارات المناسبة لتفعيل الالتزام بهذه الأخلاق في حياة المسلمين في مجالات العمل المختلفة.**^(١)

(١) أخلاق العمل في الإسلام ، د. مفرح بن سليمان القوسي ، المصدر: الدرعية: العددان ٤٤ / ٤٥، ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ربيع الأول ١٤٣٠ / ديسمبر ٢٠٠٨ م - مارس ٢٠٠٩ شبكة الألوكة (موقع).

حقوق العامل في الإسلام :

(للعامل حقوق كثيرة فرضها الإسلام على رب العمل نذكر منها :

أولاً: أن يتم تكليف العامل قدر طاقته وفي هذا الصدد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : (اَكْفُوا مِنْ الْعَمَلِ مَا تَطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمْلُوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ وَكَانَ إِذَا عَمَلَ عَمَلًا أَثْبَتًا)^(١) وبذلك يتضح أن العمل تكليف للإنسان، وأنه في حدود طاقته.

ثانياً: اختيار العمل المناسب للعامل ووضعه في مكان العمل المناسب حسب إمكانياته وقدراته وعدم تكليفه ما لا يطيق، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ)^(٢) كذلك أمر الإسلام بتحديد الأجور مسبقاً وأن لا تترك مطلقة لأن المصلحة تقتضي ذلك في كثير من الأعمال، أما الأعمال التي يصعب تحديد الأجر فيها فلا بأس بالاتفاق عليها فيما بعد، لكن يفضل الاتفاق على الأجر ابتداءً لكي تنتفي الجهالة ويُقضى على الاختلاف المؤدي للنزاع ، وإذا لم يُتفق على أجر ابتداءً فإن العامل يُعطى أجرة المثل، وقد حرص الإسلام على إعطاء العمال أجورهم فور إنجازهم أعمالهم مباشرة، وحذر من تأخير الأجور أو منعها، فقد جاء في الحديث القدسي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في ما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه : (قال الله : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُعْطِهِ أَجْرَهُ)^(٣) .

ثالثاً: حق توفير العمل: فعلى ولاية الأمر ضمان وجود العمل وأدواته للقادرين عليه من الناس، أي إن الإسلام قد أوجب على الدولة الإسلامية أن تضمن وجود

(١) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ١٣٦٨

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٦ ص ١٧٥

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري و رقم الحديث ٢٢٢٧

العمل وأدواته للمواطنين بصورة مباشرة .

رابعاً: توفير الرعاية الإنسانية والاجتماعية والصحية للعامل، وكذلك تجنب مخاطر العمل، وهذه من الأمور الداخلة في نطاق النظم والقوانين لكل دولة وتتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، فقد روى المعمر بن سويد رضي الله عنه ، قال : (رأيتُ أبا ذرٍّ وعليه حُلَّةٌ وعلى غلامه مثلها . فسألته عن ذلك ؟ قال : فذكر أنه ساءَ رجلاً على عهدِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ . فغيره بأمه . قال : فأتى الرجلُ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلمَ . فذكر ذلك له . فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلمَ (إنك امرؤٌ فيك جاهلية . إخوانُكم وخولُكم . جعلهم الله تحت أيديكم . فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل . وليلبسه مما يلبس . ولا تكلفوهم ما يغلبهم . فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه)^(١) .

خامساً: ضمان حاجة العامل عند العجز وحماية أسرته بعد مماته : فقد أوضح الإسلام أن من حق العامل تأمينه على نفسه وأسرته ضد طوارئ العمل والأمن في المستقبل، فإذا عجز العامل عن العمل للشيخوخة أو المرض أو للإصابة في العمل أو لأي سبب من الأسباب، وأدى ذلك إلى فقره، وجب تأمين حياته. وينطبق ذلك الأمر على العامل بعد مماته، حيث يُقر الإسلام حماية أسرته وتأمين زوجته وأولاده إذا كانوا عاجزين عن العملة .

سابعاً: واجبات العامل في الإسلام: فلا حق بدون واجب، ولا كسب بلا جهد، فالإسلام يربط بين الحقوق والواجبات وبين المكاسب والتضحيات، وعلى ضوء الالتزامات والواجبات التي حددها الإسلام، ينبغي على العامل مراعاة الواجبات الآتية أثناء تأدية العمل:

١- يجب تحلي العامل بالقيم الإيمانية، ومنها الإيمان بأن العمل عبادة وطاعة لله عز وجل وأن الله عز وجل سوف يحاسبه يوم القيامة عن عمله، قال الله تبارك وتعالى :

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٦١

(وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)^(١).

٢- الأمانة، حيث دعا الإسلام إلى الأمانة، ونهى عن الغش والكذب في المعاملة وشراء المال المسروق، ويتضح ذلك في قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ)^(٢)، وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)^(٣)، ولقد أشار القرآن إلى الأمانة على لسان ابنة سيدنا شعيب عليه السلام عندما زكت سيدنا موسى عليه السلام للعمل عند أبيها: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)^(٤)، وهذا ما يُعرف بالصلاح والصلاحية، فالقوي الأمين؛ قد جمعت بين الصلاح وهو الأمانة، والصلاحية وهي القوة أو الكفاءة، وفي سورة يوسف يوضح لنا القرآن خصال من يتولى الولاية على أمور الناس يقول الله على لسان سيدنا يوسف: (قَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْنِسُ بِي أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)^(٥).

٣- الإتقان، فإتقان العمل وإحسان أدائه حسب الجوانب الفنية له من الواجبات الدينية، وعندما زكى سيدنا يوسف عليه السلام نفسه ليكون مسئولا على الخزائن قال: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)^(٦)، روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ

(١) الآية رقم ١٠٥ من سورة التوبة .

(٢) الآية رقم ١٨٨ من سورة البقرة

(٣) الآية رقم ٥٨ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ٢٦ من سورة القصص .

(٥) الآية ٥٤ من سورة يوسف .

(٦) الآية رقم ٥٥ من سورة يوسف

إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه^(١) وفي هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في ما رواه عنه شيداد بن أوس رضي الله عنه (ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (إن الله كتب الإحسان على كل شيء . فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة . وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح . وليحد أحدكم شفرته . فليُرح ذبيحته)^(٢) . فالحديث يؤكد أنه يجب أداء كل شيء بإتقان حتى عند الذبح.

- ٤- الجِد وعدم التقاعس عن العمل: فقد روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)^(٣) . وهكذا يتبين لنا مدى حرص الإسلام على الجِد وبذل الجهد، شريطة أن يكون العمل مشروعاً، وأن يكون بذل الجهد والعمل في نطاق مشروعية الأعمال التي أحلها الإسلام بعيداً عن الأفعال والأعمال التي تندرج تحت التحريم ومن ثم عدم المشروعية. ويتضح لنا أيضاً أهمية الجِد والعمل في قول الله تعالى للسيدة مريم حين جاءها المخاض وهي جالسة تحت النخلة: (وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غِنًى)^(٤) ، وهنا أمرها الله تعالى وهي في حالة الإعياء من المخاض أن تعمل وتهز النخلة، ليسقط البلح الرطب، فتأكل وتغذي نفسها، وهذا ليس بالأمر السهل، وكان في قدرة المولى عز وجل أن يرسل إليها الطعام من غير أن تقوم بأي مجهود، فهو القادر على كل شيء، ولكن أمرها بالجِد وبذل الجهد أولاً، وفي ذلك إشارة إلى أن على المرء أن يسعى ليرزقه الله من فضله.
- ٥- السماحة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رحم الله رجلاً، سَمِحاً إذا باعَ ، وإذا اشترى ، وإذا اقتضى)^(٥) ، كما قال تعالى في كتابه الكريم :

(١) لألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ١٨٨٠
(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٩٥٥
(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٩
(٤) الآية رقم ٢٥ من سورة مريم
(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري رقم الحديث ٢٠٧٦

(قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(١) .

٦- الصدق ومن أهم المجالات التي ذُكر فيها الصدق هي التجارة، فقد تواردت النصوص الكثيرة التي تحت على الصدق وتنهى عن الكذب ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اليمينُ الكاذبةُ مُنْفِقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مُمَحِقَةٌ لِلْكَسْبِ)^(٢) ، وروى رفاعَةُ الجهنني رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا ، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَ ، وَصَدَقَ)^(٣) ، وَحَثَ الْإِسْلَامُ عَلَى الصَّدَقِ فِي بَيَانِ عِيُوبِ السَّلْعَةِ ، فَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا ، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لِهَمَا فِي بَيْعِهِمَا ، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا)^(٤) (٥) .

(١) الآية رقم ١٤ من سورة الجاثية .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٣ و ص ١٩

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، رقم الحديث ٩٩٤

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢١١٠

(٥) مفهوم العمل في القرآن الكريم بقلم شريحة بنت سيف آل نهيان منشور في العدد ١٤٤ لأحد، ١٦ كانون/ديسمبر ٢٠١٢

١٤:٤٤ المجلة: مجلة المسلم المعاصر.

ثامنا : الضمان الاجتماعي في الاسلام

هو إلزام الدولة بإعالة أو سد عوز :

١- من لا يقوى على العمل .

٢- من لم يعمل لعذر مشروع .

٣- من ليس له معيل .

(والضمان الاجتماعي قد يشير أيضاً إلى برامج عمل الحكومة التي تهدف إلى تعزيز رفاهية السكان من خلال اتخاذ تدابير مساعدة تضمن الحصول على ما يكفي من الموارد للغذاء والمأوى ومن أجل تحسين الصحة ورفاهية السكان في قطاعات كبيرة ومحتمل أن تكون ضعيفة مثل الأطفال وكبار السن والمرضى والعاطلين عن العمل. وغالباً ما تُسمى الخدمات التي تقدم الضمان الاجتماعي بالخدمات الاجتماعية^(١)).

(الضمان الاجتماعي في الإسلام فهو حق من حقوق المواطنين ومسئولية إزامية على الدولة، والخطوط الرئيسية التي سلكها الإسلام للضمان الاجتماعي :

١- مسؤولية الدولة في تسديد النقص والاعواز الذي يلحق الفرد ، والدولة مسؤولة عن توفير الحاجات الضرورية للفرد في القيام بشئونه، مسؤولة عن تسديد بقية نفقته ونفقة عياله وما يحتاج إليه من بيت المال.

٢- وفاء الدين: الدولة مسؤولة عن تسديد دين العامل وغيره فيما اذا عجزوا عن تسديده، وكانت الاستعانة لوجه مشروع إسلاما كالزواج وشراء المسكن وبناءه وترميمه وغير ذلك من الجهات المشروعة.

٣- الانفاق على العاجز: الدولة مسؤولة عن توفير الحاجات الضرورية للفرد في لم يكن له مال ولا ولد ينفق عليه تكون الدولة مسؤولة عن الإنفاق عليه^(٢).

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، الضمان الاجتماعي

(٢) صحيفة الوسط العدد ١٦٠٤ من محاضرة ألقاها الشيخ عبدالأمير الجمري .

٤- حالات: المرض، العجز، الشيخوخة، الترمل، البطالة المشروعة، أي عدم الحصول على العمل، فالعاجز عن العمل لمرض أو شيخوخة أو غير ذلك إذا لم يستطع العمل، فإن على الدولة إعالته .

جاء في الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ما يلي : (يشير مصطلح الضمان الاجتماعي إلى:

١- التأمين الاجتماعي : حيث يحصل الناس على منافع أو خدمات تقديرًا لمساهماتهم في برنامج التأمين. وعادة ما تشمل هذه الخدمات توفير رواتب التقاعد والتأمين ضد العجز واستحقاقات الناجين وتعويضات البطالة.

٢- الخدمات التي تقدمها الحكومة أو الهيئات المعينة المسؤولة عن توفير الضمان الاجتماعي. وقد يشمل ذلك، في بلدان مختلفة، الرعاية الطبية والدعم المالي خلال البطالة والمرض أو التقاعد والصحة والسلامة في العمل وجوانب العمل الاجتماعي وحتى العلاقات الصناعية.

٣- الأمن الأساسي بغض النظر عن المشاركة في برامج تأمين محددة حيث قد تكون الأهلية مشكلة من ناحية أخرى. وللحصول على مساعدة فورية تُعطى للاجئين الذين وصلوا حديثاً للحصول على الضروريات الأساسية مثل الغذاء والملابس والسكن والتعليم والمال والرعاية الطبية) ^(١) .

النظم المؤسسية الإسلامية للأمان الاجتماعي :

لتحقيق الأمان الاجتماعي ومقاصده ، أقر الإسلام جملة من النظم التكافلية العملية وهو غير ما يلزم الدولة المذكور أعلاه ، لكن الدولة تكون مسؤولة عن تطبيق ومتابعة هذه النظم ومعاقبة من يخل بها فلا يؤديها كما يريد الإسلام (و أبرزها ما يأتي:

(١) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، ضمان

١- نظام النفقات الواجبة أُسرياً : وهو نظام فطري للتكافل؛ فالرجل محفوز فطرة، ومكلف شرعا بالإنفاق على أسرته وأولاده، وتالياً يكلف الأولاد شرعا بالإنفاق على والديهم عند الكبر، قال الله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^(١) ، وهو نظام لتكافل الأجيال عبر نظام الأسرة الممتدة يراعى الإسلام قيمياً وينفذه قضاءؤه إلزامياً من خلال إحكام الأحوال الشخصية والتكفيل المالي التي تستوعب مسارات الأسرة المسلمة حتى في حال تعثرها: قال تعالى : (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)^(٢) .

٢- نظام الإرث الإسلامي: الذي يؤكد البعد التكافلي بين أفراد المجتمع ويعززها أيضاً، إذ يقضي هذا النظام بأن تقسم تركة المتوفى بين الورثة بحسب درجة القرابة: (لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً)^(٣) ، وبالمقابل تحدد درجة القرابة هذه، التزام الوارث (المحتمل) تجاه القريب المحتاج: (وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)^(٤) ، على تفصيل للمفسرين بصدد معنى الوارث، أهو وارث الطفل المحتمل أم الطفل الوارث الذي يرث التزامات مورثه. وقد رجح الشيخ أبو زهرة في كتابه "التكافل الاجتماعي" رأي الحنابلة الموسع للقرابة التي تلزم بالنفقة لما رأى فيه من قرب من النصوص وانطباق على المقاصد.

٣- نظام العاقلة : وبموجبه يلتزم البالغون من أقارب الجاني بدفع الدية إلى أولياء المقتول، قال تعالى :

(١) الآية رقم ٢١٥ من سورة ٢١٥ .

(٢) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة

(٣) الآية رقم ٧ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة .

(وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ

مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا^(١)) ، والدية كما ثبت عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم مائة من الإبل أو ما يعادلها من صنوف المال تقويماً، أي ألف دينار (ذهباً) أو عشرة آلاف درهم (فضة) أو ألف شاة ... وكما هو واضح فالدية على هذا النحو تعويض مالي باهظ لا يستطيعه الفرد غالباً، لذلك ضمّ الإسلام إلى ذمة المكلف ذمة أقربائه كفالة لحق أهل المقتول لئلا يتبدد أمام عسر الجاني مالياً أولاً، وتأميناً لمن يقع له هذا الأمر ولأسرته ثانياً.

٤- **كفالة اليتامى** : أوجب الإسلام كفالة اليتامى على أرحامهم من حيث الأصل، لكنه رغب عموم المسلمين في تكفلهم؛ فخير بيوتهم بيت فيه يتيم، وجعل لمن التزم بهذه المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية مكانة سامية يوضحها حديث سهل بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا . وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما شيئاً)^(٢) كناية عن التلازم ورفع القدر ، ومثلما كان الإسلام حريصاً على الكفالة المادية فقد كان حريصاً على الكفالة النفسية التي تحمي اليتيم من نوازع الاغتراب؛ ومن كل ما يجرح الشعور قال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)^(٣)

٥- **نظام المؤاخاة** : الذي أقره الإسلام بين أفراد المجتمع، وأعطاه بعداً تكافلياً كما أتضح من مؤاخاته صلى الله عليه وسلم ابتداء بين المهاجرين في مكة، ثم بين المهاجرين والأنصار في المدينة ، حتى أن الأنصار رضي الله عنهم عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم بينهم وبين المهاجرين ، حيث أصول ثرواتهم فضلاً عن ثمارها كما ثبت بحديث قدوم المهاجرين ، حيث قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل ، قال : لا ، فقالوا : تكفوننا المؤونة ، ونشرككم في الثمرة ، قالوا : سمعنا وأطعنا^(٤) .

(١) الآية رقم ٩٢ من سورة النساء .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٥٣٠٤

(٣) الآية رقم ٩ من سورة الضحى .

٦- **نظام الجوار** : وهو رابطة تكافلية متينة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن حبان: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"، أما التكرار لحاجة الجار فهو وصف دوني يخرج من تحقق به من ذمة الله ورسوله، روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله تعالى وبرئ الله تعالى منه وأيما أهل عرصتي أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى)^(١) ، بل هي وصف يتنافى مع الأيمان كما جاء في ما روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع بجنبه وهو يعلم به)^(٢).

٧- **العمل الخيري** : الذي امتدحه الإسلام وحث عليه، فهذا النشاط التطوعي يسهم في رصد جيوب الحاجة والانكشاف في الأمن الاجتماعي ويبادر إلى معالجتها بتقديم ما يلزم من المساعدات والخدمات على طريق تأمين الكفاية للمحتاجين، والعمل الخيري تسنده أصول وطيدة حث عليها الشرع ورغب فيها قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)^(٣)، وقال عز من قائل: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)^(٤).

٨- **نظام الزكاة**: وهي الإطار التكافلي الأعمق أثراً والأوسع مدى في المجتمع الإسلامي؛ والزكاة آلية دائمة لإعادة توزيع الدخول والثروات بين أفراد المجتمع: روى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن ، فقال : ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم أن

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري و رقم الحديث ٢٣٢٥

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٧ ، ص ٤٩

(٣) الألباني ، السلسلة الصحيحة ، ج ١ ، ص ٢٧٩

(٤) الآية رقم ٢ من سورة المائدة .

(٥) الآية رقم ١١٤ من سورة النساء

الله افترضَ عليهم صدقةً في أموالهم ، تُؤخذُ من أغنيائهم وتُردُّ على فقرائهم ^(١) ، وقد أكّد القرآن مسؤولية الأفراد عن دفعها قال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ) ^(٢) ، وأكّد مسؤولية الدولة عن تحصيلها فقال تعالى: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ^(٣) ، ثم أكّد القرآن مسؤولية الدولة عن توزيع حصيلتها في مصارفها الثمانية قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ^(٤) ، فإن وفّت الزكاة بكفاية المحتاجين كان بها، وإن "تكن مقصورة عن كفايتهم (أي كفاية المستحقين) فلا يخرجون من أهلها - كما يقرر الماوردي في أحكامه - ويحاولون بباقي كفايتهم على غيرها"، وللزكاة استقلال مالي وإداري تام عن موازنة الدولة (بيت المال)، ومع ذلك فالدولة قيّمة على تنفيذها عملياً، وهذه القوامية السيادية تكليف شرعي كما تقدم، لا تملك الدولة المسلمة الخيار في التحلل منه: "خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً"، وقد نفّذه النبي صلى الله عليه وسلم في حياته، واقتضى تنفيذه من خليفته، خوض أشرف حرب عرفتها الإنسانية انتصافاً للفقراء واستئداءً لحقوقهم ممن منعها من الأغنياء فيما عرف بحروب الردة.

٩- بيت المال: باعتباره الملجأ الأخير لتأمين الكفاية أو إتمامها؛ فحينما تقصر الموارد الذاتية للأفراد عن بلوغ الكفاية، وحينما تستنفد الأطر التكافلية في المجتمع المسلم فاعليتها، يبدأ دور بيت المال في ضمان المواطنين وتأمين كفايتهم، وهذا هو الضمان بمعناه الضيق الذي يشير إلى التزام الدولة تجاه رعاياها بتأمين كفايته) .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٣٩٥

(٢) الآية رقم الآية ٤٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٣ من سورة التوبة

(٤) الآية رقم ٦٠ من سورة التوبة

(٥) عبدالجبار السبهاني ، موقع شخصي الكتروني .

الكتاب الرابع
السر الرابع

السر الخامس
السر السادس

بين
العجز
والوفاء

مقدمة

قبل نهاية حياة الإنسان يبدأ في الانحدار في كل شيء ، في قواه الجسمية والعقلية ويحتاج مع هذا إلى العناية والرعاية التي كان للدين الإسلامي في هذا الأمر التوجيهات السليمة التي تحفظ كرامة هذا العاجز ، وتعطي الأجر الكبير لمن يخدمه، يقول الله تعالى ، في كتابه العزيز عن حال الإنسان بين الضعف والقوة والضعف في توصيف دقيق : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) ^(١) ، يقول الشيخ عبدالرزاق البدر : (إنَّ من الأخلاق النبيلة والخصال الكريمة التي دعا إليها الإسلام : مراعاة قدر كبار السن ومعرفة حقهم وحفظ واجبهم . فالإسلام أمر بإكرام المسن وتوقيره واحترامه وتقديره ، ولاسيما عندما يصاحب كبر سنه ضعفه العام وحاجته إلى العناية البدنية والاجتماعية والنفسية ، ولقد تكاثرت النصوص وتضافرت الأدلة في بيان تفضيل الكبير وتوقيره ، والحث على القيام بحقه وتقديره .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا) ^(٢) . وفي هذا وعيد لمن يهمل حق الكبير ويضيع الواجب نحوه بأنه ليس على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وغير ملازم لطريقته .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ) ^(٣) .

وعن أبي يحيى الأنصاري رضي الله عنه قال : (انْطَلَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ زَيْدٍ إِلَى خَيْبَرَ وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَلْحٌ فَتَفَرَّقَا ، فَأَتَى مُحَيِّصَةُ

(١) الألباني ، صحيح سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤١٣٤

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، رقم الحديث ٤٨٤٣ .

(٣) الآية رقم ٥٤ من سورة الروم

إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ قَتِيلًا فَدَفَنَهُ ثُمَّ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ،
فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُويصَةُ ابْنًا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ : (كَبُرَ كَبْرٌ) وَهُوَ أَحَدُ
الْقَوْمِ فَسَكَتَ فَتَكَلَّمَا فَقَالَ : (تَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُونَ قَاتِلَكُمْ ؟) ^(١) وذكر تمام
الحديث وقوله (كَبُرَ كَبْرٌ) معناه : يتكلم الأكبر .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكِ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ
الْآخَرِ ، فَنَاولْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبُرَ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ) ^(٢)
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ
يَسْتَنُّ ، فَأَعْطَى أَكْبَرَ الْقَوْمِ وَقَالَ : (إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي أَنْ
أَكْبُرَ) ^{(٣) (٤)} .

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٣١٧٣

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٢٧١ .

(٣) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٢٠٢٢

(٤) عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ، موقع .

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ
زَاءُ يَاءُ سَاءُ حَاءُ رَاءُ

رَعَابَةُ الْخَبَارِ
هَاءُ وَاوُ يَاءُ

أسس رعاية كبار السن في الإسلام:

١- الانسان مخلوق مكرم، ومكانته محترمة في الإسلام: فلقد أسجد الله له

ملائكته حين خلقه، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ

(٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ

أَجْمَعُونَ(٧٣))^(١) . وهو سجود إكرام واعظام واحترام كما ذكر المفسرون،

قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَكَمَلْنَا لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالتَّحَرُّ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)^(٢) ، فالمن له منزلته ومكانته في الإسلام

بشكل عام، أخذا من عموم الآيات، إلا أنه مع ذلك له منزلة خاصة كما سنرى.

٢- المجتمع المسلم مجتمع متراحم متماسك متواد : قال تعالى: (تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ)^(٣) ، وقال تعالى واصفا المؤمنين: (ثُمَّ

كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ)^(٤) ، ويصف الرسول صلى الله

عليه وسلم المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد، ففي الحديث الذي رواه النعمان

بن بشير رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ

الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ) مَثَلُ الْجَسَدِ . إذا اشتكى منه عضو،

تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(٥) .

٣- جزاء الإحسان في الإسلام الإحسان : قال الله تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا

الْإِحْسَانُ)^(٦) أي: هل جزاء من أحسن في عبادة الخالق، ونفع عبده، إلا أن

يحسن خالقه إليه بالثواب الجزيل، والفوز الكبير والعيش السليم ، والأمور

(١) الآية رقم ٧٠ من سورة الإسراء .

(٢) الآيات من ٧١ - ٧٣

(٣) الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح

(٤) الآية رقم ١٧ من سورة البلد

(٥) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٨٦

(٦) الآية رقم ٦٠ من سورة الرحمن.

في هذه الدنيا تجري وفق سن الله تعالى في كونه والتي منها أن الجزاء من جنس العمل، قال تعالى : (جَزَاءٌ وَفَاءً)^(١) . فإذا أحسن الشباب للشيوخ كان ذلك سببا لأن يقيض الله لهؤلاء من يكرمهم عند كبرهم .

٤- كبير السن المؤمن له مكانته عند الله، ولا يُزاد في عمره إلا كان له خيرا: فقد تضافرت الأحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يزداد في عمره إلا يكون خيرا له، فلقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله عليه وسلم قال: (لا يتمنى أحدكم الموت ، ولا يدعو به من قبل أن يأتيه ، إلا أن يكون قد وثق بعمله ، فإنه إن مات أحدكم انقطع عنه عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا)^(٢) .

٥- توقير الكبير والتشبه به سمة من سمات المجتمع المسلم : حيث يتصف المجتمع المسلم بصفات كريمة، منها : توقير الكبير في السن، وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على إكرام الكبير، ومن ذلك حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : (إن من إجلال الله إكرام ذي الشَّيْبَةِ المسلم ، و حامل القرآن ، غير الغالي فيه ، و لا الجافي عنه ، و إكرام ذي السُّلْطَانِ المُقْسَطِ)^(٣) .

٦- رعاية الوالدين باعتبارها مظهرا من مظاهر رعاية كبار السن :فلقد أوصى الله بالوالدين خيرا، وأمر ببرهما وجعل الإحسان إليهما قرين عبادته قال تعالى: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)^(٤) ، كما جعل شكره قرينا لشكر الوالدين، قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سَامِيٍّ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)^(٥) ، و لم يعرف العالم الحديث آداب الحرب إلا في القرن الماضي، في حين جاء بها الإسلام قبل أكثر من

(١) الآية رقم ٢٦ من سورة النبأ .

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ١٦ ، ص ٢٤٩

(٣) الألباني ، صحيح الترغيب ، رقم الحديث ٩٨

(٤) الآية رقم ٢٣ من سورة الإسراء .

(٥) الآية رقم ١٤ من سورة لقمان .

أربعة عشر قرناً، ولم تظهر معاهدة رسمية حول آداب الحرب إلا في عام ١٨٥٦م ، والتي تسمى (تصريح باريس البحري)، ثم توالى الاتفاقات وأبرزها اتفاقات جنيف التي دوّنت عام ١٩٤٩م والخاصة بمعاملة جرحى وأسرى الحرب، وحماية الأشخاص المدنيين، وهذه المعاهدة فإنها لا تطبق إلا في حالة قيام الحرب بين دولتين موقعتين على المعاهدة، أما في الإسلام فكانت هذه الآداب الحربية تطبق ابتداءً، حتى ولو لم يكن هناك أية اتفاقات أو معاهدات ، فهذا هو سرّيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تنطلق يمينته ويسرة ناشرة الخير والنور ، ولقد اشتملت وصاياه صلى الله عليه وسلم وخلفائه من بعده إلى الجيوش على عدد من التوجيهات والوصايا وشملت جوانب عدة منها: العناية بالشيوخ وكبار السن والاهتمام بهم ، وقد روى الطبراني عن سليمان بن بريدة رضي الله عنه قال : ان النَّبِيَّ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا أَوْ سَرِيَّةً دَعَا صَاحِبَهُمْ فَأَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا وَإِذَا أَتَيْتُمْ أَهْلَ حَصْنٍ أَوْ قَرْيَةٍ فَلَا تُعْطُوهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَلَكِنْ أَعْطُوهُمْ ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتُمْ أَهْلَ حَصْنٍ أَوْ قَرْيَةٍ فَلَا تُنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحُكْمِ رَسُولِهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ أَتُصِيبُونَ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ^{(١)، (٢)}.

والعجز والهرم من سنن الله في هذا الوجود ، ويبدأ العجز طبيعياً بعد سن الستين ، لكنه يختلف من شخص لآخر ، فقد نجد شخصا في المئة من عمره وهو يتمتع بكامل قواه العقلية والجسدية ، بينما نجد آخر في الستين من عمره لا يتمتع بصحة عقلية أو جسدية كاملة ، والصحة وثبات العقل كما الرزق والأعمار بيد الله تعالى .

(١) الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج ٢ ، ص ١١٥

(٢) جريدة الحياة ، عبدالله بن ناصر السدحان تاريخ النشر ١٤٢٠/٤/٢٥ رقم العدد: ١٣٣٠٠

وكبار السن وهم الذين بلغت أعمارهم ٦٠ سنة أو أكثر ، يقدمون مساهمات هامة في المجتمع كأعضاء أسرة، ومتطوعين، ومشاركين فاعلين في القوى العاملة ، وعلى الرغم من أن معظم كبار السن يتمتعون بصحة نفسية جيدة، إلا أن البعض منهم معرضون لخطر :

١ - الإصابة باضطرابات نفسية وعصبية .

٢ - مشاكل جنسية .

٣- علل صحية مثل السكري، ضعف السمع و الفُصال العظمي ، كلما ازدادت أعمار الناس؛ فكلما أصبحوا عرضة لأعراض صحية مختلفة في نفس الوقت.

ولذلك نقول أن هناك أنواع من العجز؛ وهي :

١- عجز عقلي ، وهو ما يعبر عنه بالخرف أو الزهايمر .

٢- عجز بدني ، وهو نتيجة طبيعية للتقدم في السن ، ويكون ذلك ناتجا عن مجموعة من الأمراض التي تصيب كبار السن مثل الضغط والسكري والروماتيزم والقلب .

٣- عجز نفسي ، ويعبر عنه بالاضطرابات النفسية .

٤- عجز جنسي .

ويهمنا في هذا الأمر نوعين من العجز وهما العقلي والبدني .

أولا : العجز العقلي(الخرف) :

والعجز العقلي هو ما يسميه العرب (الخَرَف) (لغة ذهاب العقل أو ضعفه، وطبيا انعدام الوظائف العقلية أو ضعفها في مجال المعرفة والتفكير والمبادأة والاستجابة، فتتراجع هذه الوظائف والقدرات العقلية تدريجيا أو سريعا، مما يؤدي إلى تبدل كلي في الشخصية وازدياد تركز الأنا فيه)^(١) .

(١) المعرفة ، موقع الكتروني

(والخرف متلازمة تتخذ عادة، طابعاً مزمنًا أو تدريجياً- تتسم بحدوث تدهور الوظيفية المعرفية (أي القدرة على التفكير) بوتيرة تتجاوز وتيرة التدهور المتوقعة في مرحلة الشيخوخة العادية. ويَطال هذا التدهور الذاكرة والتفكير والقدرة على التوجّه والفهم والحساب والتعلم والحديث وتقدير الأمور. ولكنّه لا يَطال الوعي. وكثيراً ما يكون تدهور الوظيفة المعرفية مصحوباً، أو مسبوقاً في بعض الأحيان، بتدهور في القدرة على ضبط العاطفة أو في السلوك الاجتماعي أو الحماس ، ويحدث الخرف بسبب مجموعة مختلفة من الأمراض والإصابات التي تلحق بالدماغ في المقام الأوّل أو الثاني، مثل مرض الزهايمر أو السكتة الدماغية ، والخرف من أهمّ الأسباب التي تؤدي إلى إصابة المسنين بالعجز وفقدانهم استقلاليتهم في كل أنحاء العالم. وهو من الأمراض التي لا تجهد المصابين بها فحسب، بل تجهد أيضاً القائمين على رعايتهم وأفراد أسرهم. وهناك نقص في الوعي بالخرف وفهمه في غالب الأحيان، مما يتسبّب في الوصم وطرح عقبات أمام التشخيص والرعاية. ويمكن أن يخلف الخرف آثاراً جسدية ونفسية واجتماعية واقتصادية على من يقومون برعاية المرضى وعلى أسر المرضى والمجتمعات^(١).

مراحل الخرف :

المرحلة الأولى : كثيراً ما يتم إغفال المرحلة الأولى من الخرف لأنّ الأعراض تظهر بشكل تدريجي. وفيما يلي الأعراض الشائعة في هذه المرحلة:

- ١- النسيان .
- ٢- فقدان القدرة على إدراك الوقت .
- ٣- الضلال في الأماكن المألوفة.

المرحلة الوسطى : مع تطوّر الخرف إلى المرحلة الوسطى تصبح العلامات والأعراض أكثر وضوحاً وأكثر تقييداً للمصاب بها ، ومنها ما يلي:

(١) منظمة الصحة العالمي صحيفة وقائع رقم ٣٦٢ آذار/ مارس ٢٠١٥

١- نسيان الأحداث الحديثة العهد وأسماء الناس .

٢- الضلال في البيت.

٣- صعوبة متزايدة في التواصل مع الغير .

٤- الحاجة إلى مساعدة في الاعتناء بالذات .

٥- تغيير السلوك، بما في ذلك التساؤل وطرح الأسئلة بصورة متكررة.

المرحلة المتقدمة: تتسم المرحلة المتقدمة من الخرف باعتماد كلي على الغير وانعدام النشاط تقريبا. وفي هذه المرحلة تصبح اضطرابات الذاكرة كبيرة وتصبح العلامات والأعراض الجسدية أكثر وضوحا. ومن أعراض هذه المرحلة ما يلي:

١- عدم إدراك الوقت والمكان .

٢- صعوبة التعرف على الأقرباء والأصدقاء .

٣- حاجة متزايدة إلى المساعدة على الاعتناء بالذات .

٤- صعوبة المشي .

٥- تغيير في السلوك قد يتفاقم ليشمل شكلاً عدوانياً^(١) . (لا يُعدُّ الخرفُ مرضاً محدداً بذاته، بل تُستخدم كلمة (الخرف) للدلالة على مجموعة من الأعراض يُمكن أن تكون ناتجة عن عدد من الاضطرابات التي تصيب الدماغ. يؤدي الخرف إلى ضعفٍ خطير في القدرات العقلية لدى المريض ، وهذا ما يؤثر في نشاطاته وعلاقاته المعتادة. قد يفقد الشخص المصاب بالخرف قدرته على حل المشكلات وعلى ضبط انفعالاته. كما قد يعاني المريض أيضا من تغيرات في الشخصية ومن مشكلات سلوكية، وذلك من قبيل سرعة التهيج والأوهام والهوسة هناك أمراض يُمكن أن تُسبب ظهور أعراض الخرف، و من الحالات التي يُمكن أن تُسبب الخرف أو يُمكن أن تُسبب أعراضا تشبه الخرف:

(١) منظمة الصحة العالمية صحيفة وقائع رقم ٣٦٢ ، آذار/ مارس ٢٠١٥

- ١ - ردود الفعل على بعض الأدوية.
 - ٢ - مُشكلات استقلابية و شذوذٌ في الغُدَد الصم.
 - ٣ - حالات العَوَز الغدائي.
 - ٤ - العدوى.
 - ٥ - التَّسَمُّم.
 - ٦ - الأورام الدماغية.
 - ٧ - وجود سوائل في الدماغ، وهو ما يعرف أيضاً باسم (مَوَه أو استسقاء الرأس).
 - ٨ - المُشكلات القلبية والرئوية.
- والخَرْفُ أمرٌ شائعٌ لدى المتقدمين كثيراً في السن، إلاَّ أنَّه ليس جزءاً طبيعياً من عملية التقدم في السن نفسها.^(١)
- تصرفات تميز صاحب الخرف (الزهايمر) :**

حين يسبب داء الزهايمر للشخص فقدان قدرات معينة، يمكن أن يؤدي ذلك إلى ظهور مشاكل سلوكية. إن فقدان الذاكرة والمحاكمة العقلية وضبط النزوات واللغة والتفكير المجرد يمكن أن تجعل المريض يقدم على أشياء غريبة تثير الصدمة لدى الآخرين.

من التصرفات التي يصعب فهمها ومداراتها:

- ١ - فقد الذاكرة الذي يخفيه المريض أو يغطي عليه .
- ٢ - التجول على غير هدى .
- ٣ - اضطرابات النوم .
- ٤ - إضاعة الأشياء وإخفاؤها .
- ٥ - تصرفات جنسية غير لائقة.

(١) موسوعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الطبية ، الحرس الوطني ٢٨ يناير ٢٠١٣

ومن التصرفات الأخرى لمرضى داء الزهايمر:

- ١- تكرار الأسئلة أو الأفعال .
- ٢- الارتباط العاطفي بمكان معين والدفاع عنه .
- ٣- الهلوسة .
- ٤- الضلالات .
- ٥- الأوهام .

من التصرفات الأكثر شيوعاً عند مرضى الزهايمر:

- ١- الهياج .
- ٢- العدوانية .
- ٣- التشوش .
- ٤- الخوف .
- ٥- المشي أثناء النوم .
- ٦- السلوك الصاخب .
- ٧- التجول على غير هدى .
- ٨- الانسحاب المفاجئ من الأنشطة^(١) .

ثانياً : العجز البدني :

يصاب كبير السن بعدة أمراض يصبح معها عاجزاً عن القيام بخدمة نفسه على الأقل (ومعروف أن لكل عمر أمراضه، إلا أن التقدم بالسن، يعتبر الأكثر حرجاً في حياة الإنسان، كونه يصاحب بأمراض عديدة. وهذه، حسب العلماء ظاهرة طبيعية، وبحسب آراء الأطباء المختصين بالأمراض المزمنة فإن

(١) موسوعة الملك عبدالله الطبية، في ٢٢ أغسطس ٢٠١١

أكثر الأمراض المؤهلة لإصابة المسنين بها، التي تعد المسبب الأول للوفاة هو:

- ١- احتشاء عضلة القلب، وقد تصاب به النساء أكثر من الرجال .
- ٢- التهاب المفاصل ، حيث تبدأ بالخشونة ومن ثم تتآكل الغضاريف الداخلية، وهو ما يسمى بالروماتيزم المفصلي المزمن، ويكون مصحوبا بآلام شديدة وصعوبة في الحركة قد تعيق المريض عن اداء عمله اليومي. كما تكون اعراضه أكثر شدة عند الاشخاص الذين يعانون من الوزن الزائد، والذين يتعرضون للإجهاد، مثل الوقوف لفترة طويلة او المشي لمسافات بعيدة .
- ٣- هشاشة، أو ترقق العظام، وهو يحدث نتيجة ضعف في بنية العظم مع نقص في الكتلة العظمية نتيجة اختلال التوازن ما بين عمليتي هدم وبناء مادة العظم. وتعتبر الكسور الناجمة عن هذا المرض من المشاكل الصحية الكبيرة التي تواجه الفرد ومن أسباب هذا المرض :
 - أ- الاضطرابات الهرمونية وانقطاع الطمث لدى النساء .
 - ب- قلة الحركة لدى كبار السن .
 - ت- الغذاء غير المتوازن، الذي لا يحتوي على نسبة كافية من الكالسيوم .
 - ث- عادة التدخين.

وتؤدي هشاشة العظام الى حدوث الكسور، خصوصاً في عظام الحوض والفقرات والساعدين، وتنتج هذه الكسور من حالات سقوط بسيطة، مثل السقوط على الارض من وضع الوقوف، أو الانحناء بقوة ورفع بعض الاثقال الخفيفة .

٤- نقص فيتامين "D" يصيب المتقدمين بالعمر، وهو يشابه مرض الكساح عند الاطفال، ويحدث نتيجة :

- أ- عدم توافره في الغذاء.
- ب- قلة التعرض لأشعة الشمس، كونها ضرورية لإنتاجه ، والذي يساعد في بناء العظام عبر سلسلة من العمليات الحيوية في الجسم .

ولنقص هذا الفيتامين أعراض منها :

أ- آلام العظام والعضلات.

ب- ضعف، أو وهن في عضلات الجسم.

ت- عدم القدرة على المشي بصورة طبيعية، حيث يمشي المريض بحركة تأرجحية، ويعاني كثيرا عند صعود السلالم أو النهوض من وضع الجلوس .

ث- تلف الأوعية الدموية في شبكية العين الذي يؤدي إهمال علاجها إلى العمى.

ج- تقل مرونة الأوعية الدموية وهو ما يسمى بتصلب الشرايين، الأمر الذي يؤدي الى ارتفاع في ضغط الدم، وترسب الدهون على جدار الاوعية الدموية.

ح- بالإضافة إلى فقدان عضلة القلب مرونتها، مشيرة إلى أن الرجال والنساء .

٥- ارتفاع ضغط الدم، الذي يصيب الرجال دون سن ٤٥ عاما أكثر من النساء، حيث يزداد مع التقدم بالعمر، ويؤدي إلى :

أ- تصلب الشرايين .

ب- الجلطات القلبية والدماغية .

ت- اختلال كهرباء القلب .

ث- أمراض الكلى .

ج- أمراض الدهون وارتفاع الكوليسترول الذي يزداد معدله الضار وينخفض الحميد وترسب الدهون في الجسم وعلى شرايينه ، مما يسبب تصلبها وانسدادها .

٦- أمراض الشرايين التاجية التي تنتج عن العوامل الوراثية والمكتسبة، التي تؤدي الى الآلام الصدرية والجلطات القلبية واحتشاء عضلة القلب، لأنه من أكثر الأمراض شيوعا لدى كبار السن. كما انه المسبب الأول للوفاة لدى كبار السن (١).

(١) موقع الطبي الالكتروني ١٥-١٠-٢٠١٠

والإسلام لم يترك هؤلاء لمصيرهم ، وإنما حث على الاهتمام بهذه الشريحة من الناس من خلال :

١- كونهم آباء أو أمهات لهم حق على أولادهم ، قال تعالى : (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢٣) إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٤))^(١) .

٢- كونهم عاجزين عن رعاية أنفسهم ، ولذلك وجب رعايتهم من منطلق إنساني ، والحكومة السعودية وفقها الله قامت بهذا الأمر من خلال :

أ- إنشاء دور لرعاية العجزة والمسنين في مختلف مدن المملكة تقدم الخدمات المتكاملة للمرضى والعجزة .

ب- تقديم المساعدات العينية والمادية لأسر هؤلاء العجزة .

وأورد الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني في كتابه أساليب التعامل مع كبار السن ٢٦ طريقة للتعامل مع كبار السن من منظور إسلامي :

١- بادر المسن بالتحية والسلام والمصافحة : ويضاف اليه تقبيل الرأس واليد لاسيما إن كان أبا أو أما او عالما .

٢- ارفع الروح المعنوية لديه وذلك ب :

أ- حسن استقباله والترحيب به .

ب- الدعاء له .

ت- إظهار البشر بقدومه والتبسم في وجهه

فكل هذا يشعره بحب المجتمع له وفرحه بوجوده وأنه غير منبوذ أو مكروه في مجتمعه.

(١) الآيتان رقم ٢٣ ، ٢٤ من سورة الإسراء

٣- سؤال المسن عن ماضيه وذكرياته وإنجازاته والإصغاء إليه وعدم مقاطعته وينبغي أن يدرك من يتعامل معه أن المسن تظل ذكرياته الماضية حية ماثلة أمامه فهو يتذكر جيداً أعماله التي قدمها في شبابه ويرغب في الحديث عنها بنفسه أو التحدث عنها مع غيره.

٤- إبراز جهود وإنجازات المسن والحديث عن ما قدمه من خدمات لمجتمعه والدعوة إلى الاقتداء به والدعاء له ذو اثر ايجابي عليه وإشعاره بأهميته وخاصة في اللقاءات والمناسبات العائلية فشعور المسن أنه قد أنجز أعمالاً باهرة وأنه قد كافح بعضاً ممتة حتى نال ما نال هذا الشعور يولد نعيماً لا ينضب من السعادة النفسية وزاداً لا ينفذ لراحته العاطفية وأن أيامه أيام خير وجيله جيل أعمال ورجال.

٥- الحذر من الاستئثار بالحديث في حضرتهم أو تجاهلهم دون منحهم فرصة لتعبير عن مشاعرهم أو ذكر شيء من آرائه وخبراته.

٦- عدم التبرم والضجر من تعصب المسن لماضيه لأن تعصب المسن لماضيه يمثل بالنسبة له القوة والنشاط والمكانة الاجتماعية والإنجازات التي قدمها فينبغي تلمس العذر له وتفهم حاله.

٧- ضرورة الاقتراب من المسن لاسيما أقرباءه وأصدقاءه: ففي هذه المرحلة :

أ- يزداد الشعور بالوحدة والغربة .

ب- يشعر المسن بانسحاب الأقارب والأصدقاء عنه وعدم السؤال عن أحواله أو الاتصال به أو الحديث معه وهذا الوضع قد يزيد الخيبة والحسرة لديه ويدهور شخصية المسن ويزيد الشعور بالأمراض والآلام.

٨- مساعدة المسن على المشاركة الاجتماعية وحضور المناسبات والعزائم والتكيف مع وضعه الجديد.

٩- إشغال المسن بما ينفعه من أمور دنياه وآخرته إما بتكوين علاقات جديدة وصدقات أخرى مع أئداده في السن أو المشاركة في حلقات تحفيظ لكبار السن وقراءة القرآن وملازمة المساجد والجماعة.

١٠- مراعاة التغيرات العضوية والنفسية والعقلية عند المسن حيث يصبح غالبا عرضة لكثير من التغيرات الجسمية والنفسية.

١١- مراعاة آداب المجالسة والمخالطة والمصاحبة في حضرة كبار السن وفي الغالب يكثر وجوده في أكثر مجالس الناس اليوم.

١٢- المبادرة إلى معاونته المسن ونفعه حيث تزداد حاجته إلى المعاونة والمساعدة من قبل الآخرين بسبب ضعفهم وعجزهم.

١٣- تطبيب نفوس المسنين وتقوية قلوبهم.

١٤- حماية المسن من مخاوف الكهولة ومنها الخوف من فقدان المركز الاجتماعي والقلق بشأن الحالة الصحية والمادية كما تساور المسن مشاعر انعدام الفائدة واستنفاد الفاعلية وازدياد مرارة الشعور بالوحدة كلما قل الناس من حوله وخاصة الأولاد والأهل أو تناقص الأصدقاء.

١٥- حماية المسن من الانسحاب الاجتماعي : بسبب :

أ- تقدم السن .

ب- العجز .

ت- الأمراض .

ث- ضعف السمع والبصر.

فمن علامات الشيخوخة يميل المسن إلى الاعتذار كثيرا عن المشاركة الاجتماعية في بعض اللقاءات الأسرية أو الاجتماعية وإذا حضر يظل ساكنا دون مشاركة لذلك ينبغي على من حوله وقايته من هذا الانسحاب حتى لا يصبح سلوكا عاما للمسن الأمر الذي يزيد مرضه أو غربته.

١٦- عدم تعريض المسن للعت والمشقة فقد جاءت الشريعة بمراعاة الكبير وخففت عنه في كثير من العبادات والواجبات لهذا يلزم من يتعامل معه ألا يعرضه لمواقف فيها مشقة بل يرفق به ويكلف ما يطيق وإذا عجز عن أمر ما وجب مساعدته.

١٧- إشعار المسن بالعناية والاهتمام ويتأكد على من يربطه بهم قرابة أو صداقة أو زمالة عمل أو جوار.

١٨- ملء فراغ المسن بالأمور النافعة ومن ذلك :

أ- ربطهم بالمساجد وبرامجه ومحاضراته .

ب- المشاركة في الأنشطة والمخيمات .

ت- القيام برحلات داخلية .

ث- أداء العمرة وزيارة الأماكن المقدسة .

ج- توفير مكتبة ثقافية في مكانه .

ح- ممارسة بعض التمارين الرياضية.

١٩- التعرف على ابرز مشكلات المسنين في هذا المرحلة والتي أدت إلى ضعف الصلات الاجتماعية عندهم ومن أبرزها :

أ- استهزاء الناس بكبار السن .

ب- عدم زيارة الأقارب لهم.

ت- كراهية الناس لكبار السن .

ث- أفكار المسنين لا تعجب الأولاد .

ج- العزلة؛ عدم وجود أصحاب يتحدث المسن معهم عن همومه .

ح- عدم تفهم أفراد الأسرة لمشكلاته .

خ- رفض الأولاد الجلوس مع المسن والحديث معه .

د- كثرة الخلافات الزوجية .

ذ- شعور المسن بأنه أصبح عبئاً ثقيلاً على أفراد أسرته .

ر- تضاييق الجيران منه .

ز- تمنى بعض أفراد الأسرة موته.

س- العناية بنظافة كبار السن وستر عوراتهم.

ش- تذكير المسن بأوقات العبادات.

٢٠- أهمية تبصير الأسرة بحقوق المسن وضرورة العناية به لأنه مع طول زمن الضعف والعجز الذي وصل إليه المسن ربما يهمل أفراد الأسرة التعاطف معه أو زيارته والسؤال عنه.

٢١- ضرورة تعليم الأولاد والصغار وتدريبهم على رعاية الوالدين وتعويد الأولاد على المشاركة في الأعمال الأسرية وخاصة تقديم الخدمات إلى الوالدين وكبار السن داخل الأسرة يقوي العلاقة بهم ويصبح الأولاد والأحفاد في المستقبل بارين بكبار السن ويظهرون الاحترام والتقدير لهم فيبادر الأولاد بالسلام عليهم قبل غيرهم ويقبلون رؤوسهم وأيديهم لأنهم اعتادوا على هذه الأمور منذ الصغر.

٢٢- الحضور بالأولاد إلى مجالس المسنين.

٢٣- العناية بغذاء المسنين ومراعاة حالتهم الصحية والنفسية.

٢٤- ضرورة العناية بتربية النشء من مرحلة مبكرة على احترام كبار السن وتقديرهم وإكرامه وحسن معاملتهم.) بادرة المسن بالتحية والسلام والمصافحة: ويضاف إليه تقبيل الرأس واليد لاسيما إن كان أبا أو أما أو عالماً^(١).

(١) الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني ، أساليب التعامل مع كبار السن(بتصرف) .

الفصل الثاني والثمانون
حماة الصلوة سرا حماة الصلوة

الموت في نهاية الحياة

الموت : هو حالة توقف الكائنات (الحيّة) نهائيا عن النمو والاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية (مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة والنج) ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف الآنفة الذكر، الموت عبارة عن خروج الروح من جسم الإنسان والانتقال إلى مرحلة الحياة الأخرى. أغلب الأديان لا تحدد ماهية الروح هذه والكل يقول بأن هذا سرّ من أسرار الله.

يؤمن أتباع الديانات السماوية بأن هناك حياة أخرى بعد الموت تعتمد على إيمان البشر أو أفعالهم فينالون العقاب في النار أو الثواب في الجنة، فهذه الديانات جميعها جاءت لترسخ مبدأ الثواب والعقاب، الثواب لمن أطاع أوامر الله وانتهى عما نهى الله عنه، والعقاب لمن خالف ذلك وأصرّ على المعصية. ويعتبر الإسلام أن الروح هي من علم الغيب عند الله وهي سر عظيم من أسرار الله عز وجل ويدعو لاحترام الروح والجسد بعد الموت، وإكرام الجسد بالدفن ^(١) أما في الكتب العلمية الطبية لا يتم ذكر كلمة الروح بتاتا.

والروح من أمر الله ، قال تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) ^(٢) ، ويقول الله تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) ^(٣) ، ويقول تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) ^(٤) ، ويقول تعالى : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) ^(٥) .

(١) ويكي مصدر ، الموت

(٢) الآية رقم ٨٥ من سورة الإسراء .

(٣) الآية رقم ١٨٥ من سورة آل عمران .

(٤) الآية رقم ٥٧ من سورة العنكبوت

(٥) الآية رقم ٣٥ من سورة الأنبياء .

وحين يرسل الله ملك الموت لقبض روح الإنسان فلا يمكن أن يتقدم أو يتأخر عن الوقت المخصص له يقول تعالى : (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)^(١) ، ويقول تعالى : (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)^(٢) ، وقوله تعالى : (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)^(٣) .

والروح سر من أسرار خلق الله لا أحد يعرف كنهها إلا من خلقها سبحانه وتعالى ، وكل روح لها ملك مكلف بقبضها قال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)^(٤) .

وقد يموت الإنسان على فراشه أو وهو نائم قال تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^(٥) ، وقد يموت في حادث إحدى وسائل النقل ، أو غريقا في البحر ، والله تعالى هو العالم بمصير هذا الميت ، لكن :

١- لا نستطيع أن نقول أن من سقط ميتا دون مرض ولم تخرج منه الروح بصعوبة أنه من أهل الخير بعكس من ينازع كثيرا حتى تخرج روحه إلى بارئها .

٢- ليس للزمان دور في مصير الميت ، فهناك من يعتقد أن مات يوم الجمعة أو ليلتها هو من أهل الجنة ، أو مات يوم الاثنين فهو كذلك ، وإنما ما قد

(١) الآية ٤٩ من سورة هود .

(٢) الآية رقم ٣٤ من سورة الأعراف .

(٣) الآية رقم ١٤ من سورة المنافقون .

(٤) الآية رقم ٦١ من سورة الأنعام .

(٥) الآية ٤٢ من سورة الزمر .

الإنسان لحياته الأخرى هو من يحد مصيره في الآخرة ، قال تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) ^(١) ، وقال تعالى : (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)) ^(٢) .

٣- لا ينفع الإنسان ما أبقى إلا شيء أوضحه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته ، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له) ^(٣) ، وإنما ينفعه ما قدم لحياته الأخرى قال تعالى في وصف حال الإنسان المضطرب : (يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وِثْقُهُ أَحَدٌ (٢٦)) ^(٤) .

(١) الآية رقم ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٢) الأيتان رقم ٧ ، ٨ من سورة الزلزلة .

(٣) ابن القيم ، مجموع الفتاوى ، ج ١ ، ص ١٩١

(٤) الآيات من ٢٤ - ٢٦ من سورة الفجر .

الْبَنَاتِ وَالْخَنَازِيرِ

الْمُرْجَمَةِ وَالْخَنَازِيرِ

مَا بَعَا الْوَيْلَ

حين يموت الإنسان فقد انقطعت صلته بالدنيا وما فيها ، ويعيش : حياة البرزخ ، وهي حياة بين موته في الدنيا ، وبعثه يوم البعث والنشور ، وقد ألح القرآن إلى هذه الحياة البرزخية في قوله تعالى : (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦))^(١) ، وقال الله عز وجل : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ)^(٢) ، والآيتان تدل على أن عذاب القبر على من كتب الله عليهم العذاب في الآخرة يبدأ حين خروج الروح من الإنسان وفراقه لدنيا ، والقبر قد يكون روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر جهنم ، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما روى : (أن رسول صلى الله عليه وسلم مرَّ بقبرين يُعَذَّبَانِ ، فقال : إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول ، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ، ثم أخذ جريدة رطبة فشققها بنصفين ، ثم غرز في كل قبر واحدة ، فقالوا : يا رسول الله ، لِمَ صنعتَ هذا ؟ فقال : لعله أن يُخففَ عنهما ما لم ييبسا)^(٣) ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر . فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شرِّ المسيح الدجال ، وفي رواية : إذا فرغ أحدكم من التشهد ولم يذكر الآخر)^(٤) .

(١) الآية ٤٦ من سورة غافر .

(٢) الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٣٦١

(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٥٨ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (دخلت عليّ عجوزان من عُجْزِ يهود المدينة . فقالتا : إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ . قالت : فَكَذَّبْتُهُمَا . ولم أنعم أن أُصدقهما . فخرجتا . ودخل عليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ فقلتُ له : يا رسولَ الله ! إِنَّ عَجُوزَيْنِ مِنْ عَجْزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ . فزعمتا أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ . فقال : صدقتا . إنهم يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ . قالت : فما رأيتهُ ، بعد ، في صلاةٍ ، إلا يتعوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . وفي روايةٍ : وما صلى صلاةً ، بعد ذلك ، إلا سمعتهُ يتعوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)^(١) .

وعليه فإن الإيمان بعذاب القبر واجب ، فمن أنكره فقد كذب القرآن الكريم والصحيح من سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ذلك والإيمان به ، ولا نتكلم عن كيفيته ، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عهد له به في هذه الدار ، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول ، ولكن قد يأتي بما تحار فيه العقول ، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا ، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا.)^(٢) .

أسباب عذاب القبر : لعذاب القبر عدة أسباب تجلبه للميت هي :

١ - بكاء أهل الميت والنواح عليه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : (إن الميتَ ليعذبُ ببكاءِ أهله عليه فذكرَ ذلك لعائشة فقالت : وهل يعني ابنَ عمرَ إنما مرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ على قبرٍ فقال : إن صاحبَ هذا ليعذبُ وأهله يكون عليه ثم قرأت هذه الآيةَ (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)^(٣) .

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٥٨٦ .

(٢) الدرر السنية ، الموسوعة العقدية ، موقع ألكتروني .

(٣) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج ٧ ، ص ٧٤

٢- عدم التنزه من البول ، للحديث السابق .

٣- المشي بين الناس بالنميمة .

٤- الغيبة ، روى نضيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه قال : (بينا أنا أمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو آخذٌ بيدي ، ورجلٌ على يساره ، فإذا نحن بقبرين أمامنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنهما يُعَذَّبَانِ وما يُعَذَّبَانِ في كبيرٍ وبلى ، أفیکم يأتيني بجريدةٍ ، فاستبقنا فسبقته ، فأتيته بجريدةٍ ، فكسرها نصفين ، فألقى على ذا القبرِ قطعةً ، وعلى ذا القبرِ قطعةً قال : إنه يهونُ عليهما ما كانتا رطبَتَيْنِ ، وما يُعَذَّبَانِ إلَّا في الغيبة والبول^(١) .

٥- الكفر بالله تعالى .

حقوق الميت :

١- الترحم عليه والدعاء والاستغفار له .

٢- غسله .

٣- تكفينه .

٤- الصلاة عليه .

٥- حمل الجنازة

٦- دفنه .

٧- الدعاء له بعد الدفن بالثبات .

٨- زيارة قبره .

٩- قضاء دينه .

١٠- تنفيذ وصيته .

(١) المنذري ، الترغيب والترهيب ، ج ٤ ، ص ١٣

أولاً : الترحم عليه والدعاء والاستغفار له : وذلك حين يبلغ الإنسان المسلم وفاة أخيه المسلم فعليه أن يقول : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، ثم يدعو له بالرحمة والمغفرة فيقل : اللهم ارحمه واغفر له وتجاوز عنه ، وقه عذابك ، وغير ها من الأدعية .

ثانياً : تغسيل الميت :

شروط تغسيل الميت :

- ١- أن يكون مسلماً، فلا يفترض تغسيل الكافر، بل يحرم، وعليه جمهور أهل العلم. وقال الشافعية: إنه ليس بحرام، لأن هذا الغسل للنظافة لا للتعبد.
- ٢- أن لا يكون سقطاً، فإنه لا يفترض غسل السقط.
- ٣- أن يوجد من جسد الميت مقدار يمكن تغسيه ، وخاصة في حوادث الطرق .
- ٤- أن لا يكون شهيداً قتل في إعلاء كلمة الله ، فالشهيد لا يُغسل^(١)

خطوات تغسيل الميت :

- ١- أن تستر عورته .
- ٢- يرفع قليلاً ويعصر بطنه عصراً رقيقاً .
- ٣- يلف الغاسل على يده خرقة أو نحوها، فينجيه بها .
- ٤- يوضئه وضوء الصلاة .
- ٥- يغسل رأسه ولحيته بماء وسدر أو نحوه .
- ٦- يغسل شقه الأيمن ثم الأيسر .
- ٧- يغسله كذلك مرة ثانية، وثالثة، يمر في كل مرة يده على بطنه، فإن خرج منه شيء غسله وسد المحل بقطن أو نحوه ، أو بوسائل الطب الحديثة كاللرزق ونحوه.

(١) ابن قاسم العاصمي ، الروض المربع ، ج ٣ ، ص ٢٤ ، ٢٥

- ٨- يعيد وضوءه، وإن لم ينقَ بثلاث زيد إلى خمس أو سبع .
- ٩- ينشفه بثوب .
- ١٠- يجعل الطيب في مغابنه ومواضع سجوده، وإن طيبه كله كان حسناً، ويجمر أكفانه بالبخور.
- ١١- إن كان شاربه أو أظافره طويلة أخذ منها، وإن ترك ذلك فلا حرج .
- ١٢- لا يسرح شعره، ولا يحلق عانته، ولا يختنه، لعدم الدليل على ذلك.
- ١٣- المرأة يظفر شعرها ثلاث قرون ويسدل من ورائها.
- ١٤- وضع الكافور لإضافة رائحة زكية للميت وفي حال أراد الميت رائحة أفضل يغسل بالسدر .
- ١٥- (أولى الناس بغسل الميت وصيه ثم أبوه ثم جده ثم الأقرب فالأقرب من عصباته.
- ١٦- الأنثى أولى الناس بها وصيتها ثم القربى فالقربى من نساءها.
- ١٧- لكل من الزوجين غسل صاحبه، ولرجل وامرأة غسل من له سبع سنين، لأنه لا حكم لعورته^(١) .

ثالثاً : تكفين الميت :

- ١- (يستحب تكفين الرجل في ثلاث لفائف بيض، تجمر، ثم تبسط بعضها فوق بعض، ويجعل الحنوط فيما بينها، ثم يوضع الميت عليها مستلقياً، ويجعل شيء من الحنوط في قطن ثم يوضع بين إليتيه، ويشد فوقها خرقة مشقوقة الطرف كالتبان - السروال القصير - تجمع إليتيه ومثانته، ويجعل الباقي على منافذ وجهه، ومواضع سجوده، وإن طيب كله فحسن ، ثم يرد طرف اللفاضة العليا على شقه الأيمن، ويرد طرفها الآخر من فوقه، ثم الثانية

(١) ابن مفلح الحنبلي ، المبدع في شرح المقنع ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، المكتب الإسلامي ،

والثالثة كذلك، ويجعل أكثر الفاضل عند رأسه، ثم يعقده، وتحل في القبر ، وإن كفن في قميص ومئزر ولفافة جاز.

٢- تكفن المرأة في خمسة أثواب: إزار وخمار وقميص ولفافتين.

٣- القدر الواجب في الكفن هو ثوب يستر جميع الميت. والله أعلم^(١).

رابعاً : الصلاة على الميت :

شروطها : (ويشترط لها ما يشترط للصلاة المكتوبة من :

١- النية .

٢- التكليف .

٣- استقبال القبلة .

٤- ستر العورة

٥- طهارة الثوب والبدن والمكان.

٦- إسلام المصلي.

٧- إسلام الميت وطهارته .

٨- حضور الميت بين يدي المصلي إن كان بالبلد.

ولا يشترط لها وقت، فتؤدى في جميع الأوقات، وتكره في أوقات النهي الثالثة؛(ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيهن، أو نقبر فيهن موتانا؛ حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب)^(٢) .

(١) الشيخ خالد بن علي المشيخ ، شرح زاد المستنقع وكتاب الجنائز ، تكفين الميت ، محاضرة ، تفريغ نصي .

(٢) د. عبدالله الطيار ، الجنائز ، الموقع الإلكتروني

من أحكام صلاة الجنائز:

- ١- يجوز للنساء الصلاة على الجنازة جماعة، ولا بأس إن صلين فرادى، لأن عائشة رضي الله عنها صلت على سعد بن أبي وقاص.
- ٢- أولى الناس بالصلاة على الميت من أوصى له ذلك، لإجماع الصحابة على الوصية بها، لأنها حق الميت، ثم الأب وإن علا، ثم الابن وإن سفل، ثم أقرب العصبة، ثم الرجال من ذوي أرحامه، ثم الأجانب، وفي تقديم الزوج على العصبة روايتان: فإن استووا فأولاهم بالإمامة في المكتوبات، والحر أولى من العبد القريب، لعدم ولايته، فإن استووا وتشاحوا أقرع بينهم.
- ٣- إذا اجتمعت أكثر من جنازة فيجوز الصلاة عليها صلاة واحدة، ويجعل أفضلهم مما يلي الإمام، ويوضعون بحيث تتساوى رؤوسهم. فإن اجتمع رجال ونساء وصبيان، قدم الرجال ثم الصبيان ثم النساء، ويكون وسط المرأة محاذياً رأس الرجل.
- ٤- ويستحب أن يصف في صلاة الجنازة جمع كثير من المسلمين، لما روي عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه)^(١)، وعن عبد الله بن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه)^(٢).
- ٥- ويستحب تسوية الصف في الصلاة على الجنازة، (نص عليه أحمد ...، وروي عن أبي المليح أنه صلى على جنازة فالتفت، فقال: استووا لتحسن شفاعتكم)^(٣).
- ٦- (إن كبر الإمام على جنازة فجاء بأخرى، كبر الثانية عليهما، ثم إن جيء بثالثة كبر الثالثة عليهن، ثم إن جيء برابعة كبر الرابعة عليهن، ثم يتمم

(١) ابن قدامة، الكافي، ج ١، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٥٥.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٦٥٥.

(٤) ابن قدامة، المغني، ج ٢، ص ٤٩٣.

بسبع تكبيرات ليحصل للرابعة أربع تكبيرات، فإن جيء بأخرى لم يكبر عليها لئلا يفضي إلى زيادة التكبير على سبع، أو نقصان الخامسة من أربع، وكلاهما غير جائز. وإن أراد أهل الأولى رفعها قبل سلام الإمام لم يجز، لأن السلام ركن لم يأت به، ويقرأ في التكبيرة الرابعة الفاتحة، وفي الخامسة يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ويدعو لهم في السادسة لتكمل الأركان لجميع الجنائز^(١).

٧- يدخل المسبوق مع الإمام، إذا سلم الإمام قضى ما فاتته على صفته، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (صل ما أدركت واقض ما سبقك)^(٢)، فإن خشي رفع الجنازة قبل انتهائه، تابع التكبير من غير فصل، ثم سلم، قال في ابن قدامة: وإن سلم ولم يقضي فلا بأس، لأن ابن عمر رضي الله عنه قال: لا يقضي، ولأنها تكبيرات متوالية حال القيام.

٨- ومن فاتته الصلاة على الجنازة، فله أن يصلي عليها ما لم تدفن، فإن دفنت، فله أن يصلي على القبر إلى شهر، هذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وذكر ابن القيم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى مرة على قبر بعد ليلة، ومرة بعد ثلاث، ومرة بعد شهر ولم يوقت في ذلك وقتاً^(٣).

(صفاتها:

- ١- أن يكبر تكبيرة الإحرام.
- ٢- يتعوذ بعد التكبير مباشرة ولا يستفتح.
- ٣- يسمى ويقرأ الفاتحة.

(١) ابن قدامة، الكافي، ج ١، ص ٢٣٦
(٢) الإمام مسلم وصحيح مسلم، ج ١، ص ٤٢١
(٣) ابن قدامة، المغني، ج ٢، ص ٥١١
(٤) د. عبدالله الطيار، الموقع الإلكتروني.

٤- يكبر ويصلي بعدها على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الصلاة عليه في التشهد الأخير من صلاة الفريضة.

٥- يكبر ويدعو للميت بما ورد، ومنه: (اللهم اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه، واكرم نزله، ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وزوجاً خيراً من زوجة، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار، وافسح له في قبره، ونور له فيه وإن كان المصلى عليه أنثى؛ قال: اللهم اغفر لها بتأنيث الضمير في الدعاء كله، وإن كان المصلى عليه صغيراً قال: اللهم اجعله لوالديه فرطاً وأجرأً وشفيعاً مجاباً اللهم ثقل به موازينهما، وأعظم به أجورهما، وألحقه بصالح سلف المؤمنين، واجعله في كفالة إبراهيم، وقه برحمتك عذاب الجحيم).

٦- يكبر ويقف بعد التكبير قليلاً.

٧- يسلم عن يمينه تسليمته واحدة^(١).

خامساً: حمل الجنازة: يجب حمل الجنازة واتباعها، وذلك من حق الميت المسلم على المسلمين، وجاء في أجر من فعل ذلك فضلٌ عظيمٌ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من شهد الجنازة من بيتها وفي رواية من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً حتى يصلى عليه فله قيراط، ومن شهدها حتى تُدفن، فله قيراطان، قيل: يا رسول الله، وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين)^(٢).

ولا يجوز أن تُتبع الجناز بما يخالف الشريعة، ومن ذلك:

- ١- رفع الصوت بالبكاء.
- ٢- إتباعها بالبخور.
- ٣- رفع الصوت بالذكر أمام الجنازة، لأنه بدعة، ولقول قيس بن عباد

(١) الشيخ صالح الفوزان، النشر: ١٠ ذو القعدة، موقع الكتروني

(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، صلاة الجنازة، رقم الحديث ١٢٤٠

كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت عند الجنائز "ولأن فيه تشبها بالنصارى".^(١)

سادسا: الدفن :

١- لا يدفن المسلم مع الكافر ، ولا الكافر مع المسلم ، فالمسلم يُدفن في مقابر المسلمين .

٢- السنّة إدخال الميت من مؤخر القبر ، ويُجعل الميت في قبره على جتبه الأيمن ، وَوَجْههُ قِبَالَةَ الْقِبْلَةِ ، ويقول الذي يضعه في لحده كما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ مَرَّةً بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ . وَقَالَ مَرَّةً : بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)^(٢) .

٣- يستحب لمن عند القبر أن يَحْتُوَ من التراب ، ثَلَاثَ حَتَوَاتٍ بيديه جميعا ، بعد الفراغ من سدّ اللحد .

٤- يُسَنُّ بعد الفراغ من دفنه أمور :

أ- أن يُرْفَعَ القبر عن الأرض قليلاً ، نحو شبرٍ ولا يُسَوَّى بالأرض ، لِيَتَمَيَّزَ ، فَيُصَانَ ولا يَهَانَ ، ، ويرفع قبره من الأرض نحواً من شبر .

ب- لا بأس بأن يُعَلَّمَهُ بحجر أو نحوه ليدفن إليه من يموت من أهله .

ت- يُرَشَّ بالماء لِيَتَمَاسَكَ ترابُه ولا يَتَطَايَر .

٥- يحرم البناء على القبور ، وتَجْصِيصُهَا ، والكتابة عليها ، لقول جابر رضي الله عنه : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُجَصَّصَ القبر وأن يُقْعَدَ عليه وأن يبنى عليه)^(٣) ، وعند أبي داود : (نهى أن تجصص القبور وأن يكتب

(١) موقع الشيخ محمد بن صالح المنجد الإلكتروني .

(٢) الألباني وصحيح الترمذي ، رقم الحديث ١٠٤٦

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، رقم الحديث ١٦١٠

عليها وأن لا توطأ^(١) .

٦- يكره تزويق القبر ودهنه، لأنه بدعة ولا يليق بالقبور، ويكره تجصيصه والاتكاء عليه، كما يكره بناء قبّة عليه لحديث جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه)^(٢) ، ولما روي عن عمارة بن حزم رضي الله عنه ، قال: (رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال: لا تؤذ صاحب القبر...) ^(٣) .

٧- يكره عنده المبيت والتحدث في أمور الدنيا، والتبسم، والضحك أشد كراهة. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر بالآخرة)^(٤) .

٨- يكره المشي في المقابر بالنعال لغير عذر، فإن كانت الأرض شديدة الحرارة أو بها شوكة ونحوه، فلا بأس بالمشي بالنعال، لما جاء في حديث بشير بن نهيك رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينما أنا أماشي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجل يمشي في القبور عليه نعلان فقال: يا صاحب السبتيتين، ويحك! ألق سبتيتك ، فنظر الرجل، فلما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم خلعهما فرمى بهما)^(٥) .

٩- يحرم إسراج القبور لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج)^(٦) .

١٠- يحرم قضاء الحاجة على القبور أو بينها.

١١- يحرم بناء المساجد على القبور أو بينها للحديث السابق، وكذا يحرم الدفن

(١) الألباني ، صحيح سنن أبي داود ، رقم الحديث ٢٧٦٣

(٢) الإمام مسلم و صحيح مسلم ج ١ ، ص ٦٦٧ ، رقم الحديث ٩٧٠

(٣) الهيثمي و مجمع الزوائد ، ج ٣ ، ص ٦١

(٤) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج ١ ، ص ٥٠١ ، رقم الحديث ١٥٧١

(٥) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، رقم الحديث ٢٣٣٠ .

(٦) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٥٨ ، رقم الحديث ٣٢٣٦

في المساجد، لأنها لم تبني لهذا.

١٢- يحرم دفن ميت على آخر حتى يظن أن الأول صار ترابا.

١٣- يستحب جمع الموتى الأقارب في مقبرة واحدة، ويحرم في لحد واحد إلا لضرورة.

١٤- لا يجوز وضع قماشة خضراء على النعش مكتوب عليها آية الكرسي، لما فيه من امتهان كلام الله عز وجل، ولأنه لم يرد في السنة، ولم يفعله أحد من الصحابة أو التابعين، ولو كان فيه خير لسبقونا إليه، فضلا عن ما في ذلك من الاعتقاد الفاسد، بأن ذلك ينفع الميت، والصحيح أنه لا ينفعه.

١٥- يحرم الذبح عند القبور والأكل منه، قال شيخ الإسلام: يحرم الذبح والتضحية عند القبر، ولو نذره، ولو شرطه واقف، فشرطه باطل، لحديث أنس رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا عقر في الإسلام)^(١).

١٦- لا يجوز التلقين بعد الدفن، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله، أنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقي الميت كما يفعله الناس اليوم ، ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن التلقين بعد الموت ليس واجبا بالإجماع، ولا كان من عمل المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه ، ولكنه مأثور عن طائفة من الصحابة كأبي أمامة ، وواثلة بن الأسقع، وقد رخص فيه الإمام أحمد، واستحبه طائفة من أصحابه وأصحاب الشافعي، ومن العلماء من يكرهه لأنه بدعة، فالأقوال فيه ثلاثة: الاستحباب، والكراهة، والإباحة والصحيح أن ذلك لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والمشروع الدعاء للميت لأنه من السنة.

١٧- لا يجوز قراءة القرآن عند القبر، لأنه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه، ففاعله مبتدع في الدين، لأنه أحدث فيه ما ليس منه، وهذا

(١) ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ٩ و ص ٣٩٤

غير جائز، لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) ^(١).

سابعا : الدعاء للميت على القبر :

ولا يُلقَن الميت التَّلَقُّين المعروف عند بعض الناس ، بل يَقِفُ على القبر ، يدعو له بالتثبيت ويستغفر له ، ويأمر الحاضرين بذلك لحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال : (استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل) ^(٢) ، ولا يُقرأ شيءٌ من القرآن عند القبر فإن هذا بدعة ، لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا صحابته الكرام ^{(٣) (٤)}.

ثامنا : قضاء دين الميت :

يجب أن يقضى الدين عن الميت من أصل تركته، وهو أول ما يبدأ به بعد الكفن، وقضاء دين الميت واجب على ورثته إن كان له مال، لأنه حق لأصحاب الدين في مال المتوفى، ولا يبرأ إلا بأدائه، من مات وعليه دين فهو :

- ١- إما أنه ترك مالا فهذا يجب قضاء دينه قبل قسم التركة فوراً.
- ٢- إما أنه لم يترك مالا فإنه غير مؤاخذ بذلك إن كان يريد أداءها؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله) ^{(٥) (٦)} . وعليه :

أ- فالتركة لا توزع على الورثة إلا بعد :

(١) ابن عثيمين ، مجموع الفتاوى ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .
(٢) ابن باز ، مجموع الفتاوى ، ج ١٣ ، ص ٢٠٥ .
(٣) أحكام الجنائز : سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٣ ، ٣٤ .
(٤) د. عبدالله بن محمد الطيار ، الموقع الرسمي .
(٥) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٣٨٧ .
(٦) الشيخ محمد المنجد ، الموقع الرسمي .

❖ تنفيذ وصية الميت .

❖ قضاء ديونه المستحقة عليه.

قال تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (١) .

ب- اختلف الفقهاء في جواز إخراج الزكاة لأداء دين الميت على رأيين:

الرأي الأول: لا يجوز صرف الزكاة لقضاء دين الميت، وهو مذهب الحنفية والحنابلة، والأصح عند الشافعية.

الرأي الثاني: يجوز قضاء دين الميت الذي لم يترك وفاءً إن تحققت فيه شروط الغارم، وهو رأي المالكية وقول للشافعية، ورواية عند الحنابلة.

تاسعا : تنفيذ وصية الميت :

هناك عدة شروط في الوصية وهي :

١- أن يكون الموصي أهلا للتبرع والوصية بحيث يكون بالغاً عاقلاً فلا تصح وصية المجنون و المعتوه كما لا تصح وصية الصبي المميز و غير المميز حتى يبلغ .

٢- ألا يكون الموصي مديناً بدين مستغرقاً لجميع تركته ، لأن إيفاء الدين مقدم على تنفيذ الوصية .

٣- أن يكون الموصى له موجوداً ومعلوماً .

٤- أن يكون غير قاتل للموصي .

٥- أن يكون غير محارب للموصي .

(١) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

٦- أن يكون أهلاً لهذه الوصية .

٧- ألا يكون الموصى له أحد الورثة ، روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه و قال :
(سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ في خطبته عامَ حجةِ الوداعِ إنَّ اللهَ قد أعطى كلَّ ذي حقِّ حقَّهُ، فلا وصيةَ لوارثٍ) ^(١) .

٨- ألا تزيد الوصية عن الثلث ، روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :
(جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال : (يرحم الله ابنَ عِزَاء) . قلت : يا رسولَ الله، أوصي بمالي كله ؟ قال : (لا) . قلتُ : فالشطرُ ؟ قال : (لا) . قلتُ : الثلثُ ؟ قال : (فالثُلُثُ والثُلُثُ كثيرٌ، إنك إن تدعَ ورثتكَ أغنياءَ، خيرٌ من أن تدعهم عالةً يتكففونَ الناسَ في أيديهم، وإنك مهما أنفقتَ من نفقةٍ فإنها صدقةٌ، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك، وعسى الله أن يرفعك، فينتفع بك ناسٌ ويضرُّ بك آخرون ، ولم يكن له يومئذٍ إلا ابنةٌ) ^(٢) .

٩- ألا يكون الموصى به محرماً .

١٠- أن يكون الموصى به قابلاً للتوارث .

١١- أن يكون الموصى به قابلاً للتملك .

عاشرا : قضاء العبادات عن الميت :

١- قضاء الصلاة المفروضة عن الميت : (إذا ترك الإنسان الصلوات المكتوبة لفقد عقله ولم يكن سائر بدنه مريضاً فلا حرج عليه؛ لسقوطها عنه بفقد عقله . وبالضرورة لا قضاء على ورثته، وإذا ترك الصلاة المفروضة وعقله سليم سواء كان مريض الجسم أو غير مريض فهو آثم مسيء بترك الصلاة، وأمره إلى ربه، ولا تقضى عنه الصلاة) ^(٣) .

(١) الألباني ، صحيح ابن ماجه ، رقم الحديث ٢٢١٠ .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢٧٤٢ .

(٣) ابن باز ، فتاوى اللجنة الدائمة ، ج ٢٩ و ص ١٩٢ .

٢- **قضاء الزكاة عن الميت** : يقول الشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله تعالى : (إذا كان يتصدق ويعطي المعوزين ويساعد الفقراء ونحوهم فالأصل أن ذلك من الزكاة والظن بالرجل الصالح إخراج الزكاة وعدم البخل بحق الله الذي أوجبه في الأموال ولا حرج عليه. والله يرحمه، وعليكم بعد إخراج الثلث صرفه في المصالح العامة كالفقراء والمساكين والغارمين والمساجد والجهاد والدعوة إلى الله ونشر العلم وطبع الكتب بواسطة المكاتب التعاونية، تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال ^(١)).

٣- **قضاء صوم رمضان عن الميت** : في ذلك مسائل :

أ- من ترك الصيام لعذر من سفر أو مرض يرجى برؤه ، لزمه قضاؤه ، فإن مات دون أن يقضيه ، مع تمكنه من القضاء ، بقي الصيام في ذمته ، واستحب لأوليائه أن يصوموا عنه ؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ) ^(٢) .

ب- إن مات قبل أن يتمكن من القضاء ، كمن استمر به المرض حتى مات ، فلا شيء عليه ، ولا يقضي أولياؤه عنه شيئاً .

ت- من ترك الصيام تفريطاً وإهمالاً ، ولم يكن له عذر ، فهذا لا يلزمه القضاء ولا يصح منه ؛ لفوات وقته ^(٣) .

٤- **قضاء الحج عن الميت** : يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : من مات ولم يحج لا يخلو ذلك من حالين :

أحدهما : أن يكون في حياته يستطيع الحج ببدنه وماله فهذا يجب على ورثته أن يخرجوا من ماله لمن يحج عنه؛ لكونه لم يؤد الفريضة التي مات وهو يستطيع أداءها وإن لم يوص بذلك ، فإن أوصى بذلك فالأمر أكد والحجة في ذلك قول الله سبحانه:

(١) د. عبدالله بن جبرين ، الموقع الرسمي .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ١٩٥٢ .

(٣) الشيخ محمد المنجد ، الموقع الرسمي .

(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(١) ، وروى أبو رزین العقيلي رضي الله عنه أنه : (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ ، لَا يَسْتَطِيعُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَلَا الظُّعْنَ ؟ قَالَ : حِجٌّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمَرٌ)^(٢) ، وإذا كان الشيخ الكبير الذي يشق عليه السفر وأعمال الحج يحج عنه فكيف بحال القوي القادر إذا مات ولم يحج ؟! فهو أولى بأن يحج عنه .

وروى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، فقا : (أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَحُجَّ ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا ؟ قَالَ : (نَعَمْ ، حُجِّي عَنْهَا ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكَ دَيْنٌ أَكُنْتَ قَاضِيَتِهِ) . قَالَتْ : نَعَمْ ، فَقَالَ : (فَاقْضُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ)^(٣) .

الثانية: وهي ما إذا كان الميت فقيراً لم يستطع الحج، أو كان شيخاً كبيراً لا يستطيع الحج وهو حي، فالمشروع لأولياء مثل هذا الشخص كإبنته أن يحجوا عنه؛ للأحاديث المتقدمة؛ ولحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: (لبيك عن شبرمة) قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (من شبرمة؟) قال: أخ لي أو قريب لي، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (حججت عن نفسك؟) قال: لا، قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة)^(٤) .

٥- قضاء النذر عن الميت : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذا الباب : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (استفتى سعد بن عبادَةَ رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه توفيت قبل أن تقضيه، فقال: اقضه عنها)^(٥) . وفي هذا قضاء النذر عن الميت وأنه يشرع قضاء النذر، فمن مات وعليه نذر يشرع قضاؤه، فإذا نذر مثلاً الصدقة

(١) الآية رقم ٩٧ من سورة آل عمران .

(٢) الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث ٩٣٠ .

(٣) الإمام البخاري و صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٣١٥ .

(٤) ابن تيمية ، شرح العدة ، ج ١ ، ص ٢٩٠

(٥) الإمام البخاري ، رقم الحديث ٦٩٥٩

بشيء نذر مثلاً الصوم، نذر الحج، فإنه يقضى عنه ، ثم النذور تختلف، إما أن تكون مالية وإما أن تكون غير مالية، فإن كانت مالية وكان للميت خلفه مال، فإنه يجب إخراج النذر من رأس المال؛ لأنه دين، فإذا قال: لله علي، نذر أن يتصدق بألف ريال، نذر أن يتصدق بهذا المال أو بهذا الطعام، ثم مات قبل أن يخرج فيوجب أن يخرج؛ لأنه دين مقدم . إلا إذا كان النذر في مرض الموت، فهذا نذر ضعيف في الحقيقة، مع أن النذر منهي عنه لكن حتى هذا ما نذر إلا في مرض الموت فهو أبلغ في البخل والعياذ بالله، فهذا مع أنه منهي عنه إلا أنه لا ينفذ إلا في الثلث، يكون حكمه حكم الوصية، فلو نذر أن يتصدق بمال وهو في مرض الموت فلا ينفذ إلا في الثلث^(١).

وروى عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، : (أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ نَحَرَ حَصَّتَهُ خَمْسِينَ بَدَنَةً وَأَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ بِالتَّوْحِيدِ فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ)^(٢).

٦- قضاء الكفارات عن الميت : على الورثة قضاء الكفارات ، كمن كان عليه كفارة جماع في رمضان ،جب على أحد الورثة أن يصوم عنه شهرين متتابعين ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ)^(٣) ، و ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن من مات وعليه صيام فرض رمضان أو نذر أو كفارة فإن وليه يصوم عنه يعني إذا شاء)^(٤) ، لكن إن لم يستطع أحد من ورثته أن يصوم عنه ، فعليهم الإطعام عن كل يوم مسكينا كما أفتى بذلك سماحة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في الشرح الممتع^(٥).

(١) شرح بلوغ المرام ج٧ ، قضاء النذر عن الميت الشيخ عبدالمحسن الزامل ، موقع جامع ابن تيمية

(٢) أحمد شاكر ، مسند الإمام أحمد ، ج١٠ ، ص ١٧٦ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١١٤٧ .

(٤) فتاوى نور على الدرب ، ج٢٠ ، ص ١٩٩

(٥) الشيخ ابن عثيمين ، الشرح الممتع ، ج٦ ، ص ٤٥٣ .

حادي عشر : العزاء :

إن التعزية في الإسلام هي الأمر بالصبر والحمل عليه، بوعد الأجر، والدعاء للميت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة، وهي مستحبة، ومأجور على فعلها، كما أنها تُهوّن المصيبة، وتحض على التزام الصبر واحتساب الأجر، وفيها الدعاء للمعزّي بالتعويض عن مُصابه، والدعاء للميت بالرحمة والاستغفار ، وقد وقع بعض الناس في مخالفات في أمر التعزية، وبعضهم يجهل السنة في مسألة التعزية، وفي هذا المقال سوف أتناول أحكام وآداب التعزية نصحا وإرشادا للعباد .
والتعزية في اللغة: (مصدر عزّى، إذا صبر المصاب ووإسأه. يقال عزّيته تعزية، والعزاء: الصبر عن كل ما فقدت. تقول: عزيت فلانا أعزّيه تعزية، أي آسيته، وضربت له الأسى، وأمرته بالعزاء فتعزى تعزيا، أي تصبّر تصبرا، وتعازي القوم: عزى بعضهم بعضاً^(١) .

يقول الشيخ الفوزان وفقه الله تعالى : (تعزية أهل الميت بميتهم مشروعة لأنها من باب المواساة، ولكن تكون في حدود ما ذكره أهل العلم من الدعاء للمصاب والدعاء للميت وتكون في أيام المصيبة، ومن التعزية لأهل الميت صنعة الطعام لهم وتقديمه إليهم إذا شغلته المصيبة عن صنعة الطعام لأنفسهم كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصنع لآل جعفر طعاماً لأنه جاءهم ما يشغلهم [رواه الإمام أحمد في مسنده ورواه الترمذي في سننه ، ورواه أبو داود في سننه ورواه ابن ماجه في سننه، كلهم من حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، ويكون هذا الطعام بقدر حاجة أهل الميت ، أما التوسع في العزاء بالاجتماعات الكبيرة وعمل الولائم واستئجار المقرئين فكل هذه الأمور آصار وأغلال .

وأحسن ما يعزى به ما روي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: (أرسلت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم إليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا في الموت ، فقال للرسول : (ارجع إليها ، فأخبرها أن لله تعالى ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فمرها فلتصبر ولتحتسب...)^(٣) .

(١) ابن منظور، لسان العرب، الجزء ١٥، ص ٥٢، مادة عزا.

(٢) الشيخ صالح الفوزان ، الموقع الالكتروني .

(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٧٤٤٨

لماذا شرعت التعزية : لقد شرعت التعزية ل :

- ١ - إظهار سماحة الإسلام ومظاهر محاسنه بهذه المواساة.
- ٢ - تكاتف المسلمين مع بعضهم ، التخفيف على المعزين ومصيبتهم وتفقد حوائجهم، وإدخال الأُنس والسرور عليهم في هذه الظروف العصبية عليهم.
- ٣ - تجديد الدُعاء لميتهم بالرحمة والمغفرة وتكفير الذنوب ومحو السيئات.

مكان التعزية : ليس للتعزية مكان معين فاللمسلم أن يعزي أخاه المسلم في بيته أو في المسجد أو في السوق أو في مكان العمل ، وكذلك تكون التعزية بالرسائل البريدية أو الهاتف أو الرسائل الألكترونية أو أي شيء يمكن بواسطته التعزية .

التعزية في الفاسق والعاصي : يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى : (الحمد لله. لا بأس بالتعزية، بل تستحب، وإن كان الفقيه عاصيا بانتحار أو غيره، كما تستحب لأسرة من قتل قصاصا، أو حدا، كالزاني المحصن، وهكذا من شرب المسكر حتى مات بسبب ذلك، لا مانع في تعزية أهله فيه، ولا مانع من الدُعاء له، ولأمثاله من العصاة بالمغفرة والرحمة، ويغسل ويصلى عليه، لكن لا يصلي عليه أعيان المسلمين مثل السلطان، والقاضي، ونحو ذلك، بل يصلي عليه بعض الناس من باب الزجر عن عمله السيء. أما من مات بعدوان غيره عليه فهذا مظلوم، يُصلى عليه، ويدعى له إذا كان مسلما، وكذا من مات قصاصا . كما تقدم . فهذا يصلى عليه، ويدعى له، ويعزى أهله في ذلك إذا كان مسلما، ولم يحصل منه ما يوجب رده. والله ولي التوفيق)^(١) .

ولذلك نقول أن من آداب العزاء :

- ١- وجوب مراعاة الحالة النفسية والاجتماعية والاقتصادية لذوي الميت؛ فلا يشقّ عليهم بتكرار المجيء إليهم، والجلوس عندهم، فيتحمّلوا تكاليف ضيافته وطعامه وشرابه.

(١) الشيخ ابن باز ، إسلام ويب ، مركز الفتوى ، الموقع الألكتروني .

٢- مراعاة حالة الأطفال الصغار: مراعاة نفسيّاتهم عند مواساتهم وتعزيّتهم، واختيار الدعاء المناسب والحديث اللائق، مع ملاحظة أنّه لا يهيج أحزانهم، أو يذكرهم بميّتهم.

٣- ينبغي للمعزّين من ذوي الميّت وأقاربه وأصحابه، إظهار التجلّم بالصبر وحمد الله والثناء عليه، والاحتساب في ذلك على الله عزّ وجلّ، والإكثار من الدعاء والترحم والاستغفار على الميّت وتحليله عمّا صدر منه، وطلب إباحته وتحليله ممن لهم عليه مظالم، سواء كانت ماليّة أو بالعرض أو سبّ وشتّم ونحوها. والأهم من ذلك المبادرة والمصارعة بقضاء ديونه قبل الصلاة عليه وتغسله.

٤- كما يجب على الجميع ترك ما لا يليق بحال المصيبة، من اللهو واللعب، وكثرة الضحك والمزاح، أو تعاطي المحرّمات من شرب دخان وغيره، أو لعب الورق بعوض أو بدون عوض.

٥- يجوز للمرأة تقبل العزاء من النساء ومن محارمها ، وكذلك يجوز لها أن تقدم واجب العزاء لجاراتها وزميلاتها لأنّها لو لم تفعل ذلك فقد يتسبب ذلك في قطيعة .

٦- ينبغي المصارعة في تقديم واجب العزاء لأهل الميت ، وعدم التأخر فوق ثلاثة أيام

٧- ينبغي عدم الجلوس للعزاء ، وفي هذه المسألة قولان :

الأول : ذهب الإمام الشافعي ، والحنفية في قول ، والإمام أحمد في رواية عنه ، و المالكية في قول لهم إلى أن الجلوس للتعزية (مكروه و بدعة منهي عنها).

الثاني : رواية عن الإمام أحمد ، وقول لبعض المالكية ، أن جلوس القادمين للتعزية (جائز) لا بأس فيه .

٨- لا يجوز أن يعمل أهل الميت طعاما للمعزين ، فالسنة أن يقدم الطعام لأهل الميت ، لا أن يقوم أهل الميت بصنع الطعام لأن :

أ- هذا المال مال ورثة وقد يكونوا أيتاما .

- ب- فيه مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم .
ت- إقامة سرادقات العزاء مخالف للشرع الحنيف .

أهم المخالفات الشرعية الواقعة في العزاء :

- ١- إظهار العزاء بمظهر الفرح من جهة وضع الأماكن المخصصة له، أو ضرب الخيام والصواوين لاستقبال المعزين فيها.
- ٢- استئجار القراء لقراءة أجزاء أو سور من القرآن، أو وضع تسجيل صوتي لذلك ورفع الصوت به وكأن القرآن لم ينزل إلا لهذا، ومما نراه في بعض وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة عند موت وجيه أو عظيم إبدال برامجها إلى تلاوات متواصلة للقرآن أو قراءة الختمات.
- ٣- إهداء الميت أجر تلاوة القارئ للقرآن، فهذا على الصحيح عمل محدث ليس عليه هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عمل أصحابه، حيث لا ينفع الميت من الأعمال الصالحة إلا ما ورد فيه نص، والتوجيه النبوي وهي: "الحج، العمرة، الصدقة، الصوم عنه، والدعاء للميت من قريبه.
- ٤- تكرار العزاء على الميت بعد أسبوع، أو الأربعين، أو بعد سنة بالاجتماع له وتهييج الناس بالمديح والبكاء والنوح على الميت.
- ٥- لبس السواد من الرجال والنساء، وهذا مما تلقاه المسلمون عن الكفار.
- ٦- تعليق صور الموتى ووضع السواد عليها من التشبه المحرم^(١).

ثاني عشر: إطعام أهل الميت :

من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقديم الطعام لأهل الميت . فعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت (لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين ميتة وعجنت عجني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي بني جعفر قال فأتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك

(١) رسالة المرأة، اشرف الشيخ عبدالعزيز الفوزان، هدى رامز حمود، في ٢، ٧، ١٤٣٠.

أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقامت أصبح واجتمع إلي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد شغلوا بأمر صاحبهم^(١) .

ثالث عشر : حصر الورثة :

التركة تقسم بين الورثة القسمة الشرعية، ولا يمكن معرفة ذلك إلا بعد حصر جميع الورثة بطريقة صحيحة وطالب إثبات الوفاة وحصر الورثة يقدم إنهاء بذلك إلى المحكمة المختصة ويكون أنهاؤه مشتملاً على أسم المتوفى ، وتاريخ الوفاة ووقتها ، ومحل أقامه المتوفى ، وشهود الوفاة وبالنسبة لحصر الورثة فيشمل على إثبات أسماء الورثة ، وأهليتهم ، ونوع قرابتهم من المورث ، والشهود على ذلك ، وعليه فإن إجراء الحصول على صك حصر الورثة يتطلب :

١ - إحضار شهادة الوفاة .

٢ - إحضار شاهدين ومزكيين ، ويشترط في الشهود والمزكيين أن لا يكونوا من الورثة أو فروعهم ، فلا يشهد الزوج لزوجته ، ولا البنت كذلك لأنها وارثه ، لأن كلا منهم يجبر لنفسه نفعاً .

٣ - تعبئة النموذج الموجود في صحائف الدعوى .

٤ - لا يشترط حضور جميع الورثة ، بل يكفي حضور أحد هم فقط .

رابع عشر : إحداد المرأة على زوجها :

من معاني الإحداد في اللغة العربية: المنع، ومنه امتناع المرأة عن الزينة وما في معناها إظهاراً للحزن . وهو في الاصطلاح الشرعي : امتناع المرأة من الزينة وما في معناها مدة مخصوصة في أحوال مخصوصة ، وكذلك من الإحداد امتناعها من المبيت في غير منزلها .

وإحداد المرأة على زوجها المتوفى عنها واجب بنص كلام الله عز وجل قال الله

(١) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج ٦ ، ص ١٦٤

تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) ^(١) . وقد روت أم حبيبة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا) ^(٢) .

لماذا الإحداد ؟ : يكون الإحداد :

١- حفظاً للعشرة التي كانت بينها وبين زوجها المتوفي .

٢- براءة الرحم .

٣- عدم اختلاط الأنساب .

عن أي شيء تمتنع المحتدة ؟

تمتنع المعتدة عن :

١- الخروج من بيتها الذي مات زوجها ، وهي ساكنة فيه تقيم فيه حتى تنتهي العدة ، وهي أربعة أشهر وعشرا ، إلا أن تكون حبلى .

٢- لبس التجميل من الثياب

٣- لبس الحلي من الذهب والفضة والماس واللؤلؤ ، وما أشبه ذلك .

٤- الطيب ، فلا تتطيب لا بالبخور ولا بغيره من الأطياب والعطور ، إلا إذا طهرت من الحيض خاصة ، فلا بأس أن تتبخّر ببعض البخور .

٥- الكحل ، فليس لها أن تكتحل ولا ما يكون في معنى الكحل من التجميل للوجه كالمكياج ، التجميل الخاص الذي قد يفتن الناس بها ، أما التجميل العادي بالماء والصابون فلا بأس بذلك .

(١) الآية رقم ٢٣٤ من سورة البقرة .

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٤٨٦

٦- خطبة الزواج و أما التعريض بالخطبة فلا بأس في ذلك .

بدع في الإحدا د :

انتشرت بين الناس بدع كثيرة منها في إحدا د المرأة :

- ١- لا تكلم أحداً ، حتى أنها لا تُكلم بالهاتف .
- ٢- لا تغتسل في الأسبوع إلا مرة .
- ٣- لا تمشي في بيتها حافية .
- ٤- لا تخرج في نور القمر ، وما أشبه هذه الخرافات ،.

وعليه فإن لها :

- ١- المشي في البيت بأي صفة كانت .
- ٢- تكلم من شاءت كلاما ليس فيه ريبة .
- ٣- تصافح محارمها .
- ٤- تصافح النساء .
- ٥- تطرح خمارها عن رأسها .
- ٦- تقوم بأعمال البيت المعتادة كالطبخ والغسيل والتنظيف .
- ٧- تغتسل متى ما أرادت ^(١) .

خامس عشر : تقسيم الإرث بين الورثة :

الإرث (وقد يرادفه الميراث فهو تركة الميت) هي عادة توريث ممتلكات أو ألقاب أو ديون أو مسؤوليات عند وفاة أحد الأشخاص ^(٢) .

(١) الشيخ ابن باز من كتاب فتاوى إسلامية ، ج ٣ ، ص ٣١٥-٣١٦ . (تلخيص للفتوى على هيئة نقاط) .

(٢) ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، إرث

(وهو ما يتركه الميت من الأموال مطلقاً، سواء كانت أموالاً عينية مثل الذهب، والنقود، والأراضي والعمارات، أو المنافع مثل إيجار شقة معينة تورث لورثته عند الجمهور ماعدا الأحناف، والحقوق مثل حق التأليف، وحق الشفعة، وحق قبول الوصية، فلو أوصى أحد لشخص بمبلغ معين، ومات الموصي له قبل قبضه قبضته ورثته.

الحقوق المتعلقة بالتركة:

- ١- تكفين الميت وتجهيزه.
- ٢- قضاء دين الميت.
- ٣- تنفيذ وصيته في حدود الثلث إلا إذا أجاز الورثة.
- ٤- تقسيم الباقي بين الورثة.

أسباب الإرث:

١- النسب الحقيقي: لقوله تعالى: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(١).

٢- الزواج الصحيح: ويدخل فيه المطلقة رجعيًا مادامت في عدتها، والمطلقة للمرة الثالثة إذا وجدت قرائن تؤكد أن الطلاق كان بهدف حرمانها من الميراث، وكانت في عدتها، ولم تكن قد رضيت بالطلاق.

موانع الإرث:

- ١- الرق: فالعبد لا يرث سيده.
- ٢- القتل العمد: الذي يوجب القصاص أو الكفارة عند المالكية، وأيضاً شبه العمد والخطأ عند الجمهور.

(١) الآية رقم ٧٥ من سورة الأنفال .

٣- اختلاف الدين: كمن يتزوج مسيحية فلا يتوارثان، ومن ارتد فلا يرث أقاربه، وهم يرثونه على المختار.

شروط الميراث:

- ١- موت المورث حقيقة أو حكماً كأن يحكم القاضي بموت المفقود، أو تقديرًا ك انفصال الجنين نتيجة لجناية كضرب الأم مثلاً.
- ٢- حياة الوارث حياة حقيقة، أو تقديرية كالحمل.
- ٣- ألا يوجد مانع للإرث.

علم المواريث:

هو القواعد التي يعرف بها نصيب كل مستحق في الترك.

الإرث في دين الإسلام على يكون على ثلاثة أركان:

- ١- الموروث وهو الشخص المتوفي أو المفقود الذي يحكم القاضي بوفاته.
- ٢- الوارث والشخص الحي الذي يحق له الحصول على الميراث.
- ٣- التركة وهي حق الموروث.

الفرائض وأصحابها:

الفرائض: جمع فريضة، وهي النصيب الذي قدره الشارع للوارث، وتطلق الفرائض على علم الميراث.

أصحاب الفرائض:

هم الأشخاص الذين جعل الشارع لهم قدرًا معلومًا من التركة وهم اثنا عشر: ثمان من الإناث، وهن الزوجة، والبنت، وبنت الابن، والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والأخت لأم، والأم، والجدة الصحيحة. وأربعة من الذكور: هم: الأب، والجد الصحيح، والزوج، والأخ لأم.

العصبة: هم بنو الرجل وقرابته لأبيه الذين يستحقون التركة كلها إذا لم يوجد من أصحاب الفروض أحد، أو يستحقون الباقي بعد أصحاب الفروض وهم ثلاثة أصناف^(١).

والإسلام :

- ١- أعطى الحرية للتصرف في الإرث فقط في حدود الثلث ولا وصية لوارث ولا تجوز الوصية لجهة ممنوعة .
 - ٢- يكون فيه الارث إجباري بالنسبة إلى الوارث والموروث ولا يملك المورث حق منع أحد ورثته من الإرث ، والوارث يملك نصيبه جبراً دون اختيار.
 - ٣- جعل الإرث في دائرة الأسرة لا يتعدها فلا بد من نسب صحيح أو زوجة، وتكون على الدرجات في نسبة السهام الأقرب فالأقرب إلى المتوفى.
 - ٤- أنه قدر الوارثين بالفروض السهام المقدرة كالربع والثلث والسدس والنصف ما عدا العصباء ولا مثل لهذا في بقية الشرائع.
 - ٥- جعل للولد الصغير نصيباً من ميراث أبيه يساوي نصيب الكبير وكذلك الحمل في بطن الأم فلا تميز بين البكر وغيرهم من الأبناء.
 - ٦- جعل للمرأة نصيباً من الإرث فالأم والزوجة والبنت وبنت الابن والأخت وأمثالهن يشاركن فيه، وجعل للزوجة الحق في استيفاء المهر والصداق إن لم تكن قد قبضتهم من دون نصيبها في الإرث فهو يعتبر دين ممتاز أي الأولي في سداده قبل تقسيم الإرث ولا يعتبر من نصيبها في الميراث.
- (والإسلام حفظ حق المرأة على أساس من العدل والإنصاف والموازنة ، فنظر إلى واجبات المرأة والتزامات الرجل ، وقارن بينهما ، ثم بين نصيب كل واحد منهما ومن العدل أن يأخذ الرجل ضعف نصيب المرأة للأسباب التالية :

(١) موسوعة الأسرة المسلمة ، ميراث ، موقع الكتروني .

١- فالرجل عليه أعباء مالية ليست على المرأة مطلقاً ، فالرجل يدفع المهر ، يقول تعالى : (وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً)^(١) ، وكلمة نحلة : أي فريضة مسماة يمنحها الرجل المرأة عن طيب نفس كما يمنح المنحة ويعطي النحلة طيبة بها نفسه [، والمهر حق خالص للزوجة وحدها لا يشاركها فيه أحد فتتصرف فيه كما تتصرف في أموالها الأخرى كما تشاء متى كانت بالغة عاقلة رشيدة .

٢- والرجل مكلف بالنفقة على زوجته وأولاده ، لأن الإسلام لم يوجب على المرأة أن تنفق على الرجل ولا على البيت حتى ولو كانت غنية إلا أن تتطوع بمالها عن طيب نفس ، يقول الله تعالى : (لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا)^(٢) ، وقوله تعالى : (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^(٣) .

ففي الحقيقة أن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات في فلسفة الميراث الإسلامي تحكمه ثلاثة معايير :
أولها : درجة القرابة بين الوارث ذكرًا كان أو أنثى وبين المورث المتوفى فكلما اقتربت الصلة .. زاد النصيب في الميراث .. وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب في الميراث دونما اعتبار لجنس الوارثين .. فابنة المتوفى تأخذ مثلاً أكثر من أبي المتوفى أو أمه ، فهي تأخذ بمفردها نصف التركة (هذا إذا كان الوارث الابنة والأب والأم فقط) .

ثانيها : موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال .. فالأجيال التي تستقبل الحياة ، وتستعد لتحمل أعبائها ، عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال التي تستدبر الحياة. وتتحفف من أعبائها ، بل وتصبح أعباؤها . عادة ، مفروضة على غيرها ، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات ..

(١) الآية رقم ٤ من سورة النساء ،

(٢) الآية رقم ٧ من سورة الطلاق .

(٣) الآية رقم ٢٣٣ من سورة البقرة .

- ١- بنت المتوفى ترث أكثر من أمه . وكلتاهما أنثى ..
- ٢- ترث البنت أكثر من الأب حتى لو كانت رضيعة لم تدرك شكل أبيها .. وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة التي للابن ، والتي تنفرد البنت بنصفها!
- ٣- يرث الابن أكثر من الأب ، وكلاهما من الذكور.. وفى هذا المعيار من معايير فلسفة الميراث في الإسلام حكم إلهية بالغة ومقاصد ربانية سامية تخفى على الكثيرين! وهى معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق ..

ثالثها : العبد المالي الذى يوجب الشرع الإسلامى على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين .. وهذا هو المعيار الوحيد الذى يثمر تفاوتاً بين الذكر والأنثى .. لكنه تفاوت لا يفضى إلى أي ظلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها .. بل ربما كان العكس هو الصحيح! ففي حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون في درجة القرابة .. واتفقوا وتساووا في موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوفى ، ذكورا وإناثا - يكون تفاوت العبد المالي هو السبب في التفاوت في أنصبة الميراث .. ولذلك، لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى في عموم الوارثين، وإنما حصره في هذه الحالة بالذات، فقالت الآية القرآنية: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ) .. ولم تقل: يوصيكم الله في عموم الوارثين.. والحكمة في هذا التفاوت ، في هذه الحالة بالذات ، هي أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى، هي زوجته مع أولادهما .. بينما الأنثى الوارثة أخت الذكر، فأعالتها ، مع أولادها ، فريضة على الذكر المقترن بها ، فهي ، مع هذا النقص في ميراثها بالنسبة لأخيها، الذى ورث ضعف ميراثها، أكثر حظاً وامتيازاً منه في الميراث فميراثها . مع إعفائها من الإنفاق الواجب . هو ذمة مالية خالصة ومدخرة ، لجبر الاستضعاف الأنثوي، ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات .. وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين ..^(١) قال الله تعالى :

(١) محمود حمدي زقزوق وآخرون ، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ص ١٢٥

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٥٦) وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) (٢٥٧) (١).

(الميراث بين الرجل والمرأة في الإسلام :

أولاً : إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل :

١- في حالة وجود أولاد للمتوفى ، ذكوراً وإناثاً (أي الأخوة أو أولاد المتوفى) لقوله تعالى : (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ) (٢).

٢- في حالة التوارث بين الزوجين ، حيث يرث الزوج من زوجته ضعف ما ترثه هي منه ، لقوله تعالى : (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) (٣).

(١) الآيات من ٢٥٦ - ٢٥٧ من سورة البقرة .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

٣- يأخذ أبو المتوفى ضعف زوجته هو إذا لم يكن لابنهما وارث ، فيأخذ الأب الثلثان والأم الثلث.

٤- يأخذ أبو المتوفى ضعف زوجته هو إذا كان عند ابنهما المتوفى ابنة واحدة ، فهي لها النصف ، وتأخذ الأم السدس ويأخذ الأب الثلث.^(١)

ثانياً : حالات ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً وهذه الحالات هي :

١- في حالة وجود أخ وأخت لأم في إرثهما من أخيها، إذا لم يكن له أصل من الذكور ولا فرع وارث : أي ما لم يحجبهم عن الميراث حاجب ، فلكل منهما السدس ، وذلك لقوله تعالى (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ) ^(٢) .

٢- إذا توفى الرجل وكان له أكثر من اثنين من الإخوة أو الأخوات فيأخذوا الثلث بالتساوي.

٣- فيما بين الأب والأم في إرثهما من ولدهما إن كان له ولد أو بنتين فصاعداً لقوله تعالى : (وَلَا بُوَيْهٌ لِّكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ^(٣) .

٤- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وأخت شقيقة: فلكل منهما النصف.

٥- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وأخت لأب: فلكل منهما النصف.

٦- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وأم وأخت شقيقة: فللزوجة النصف ، وللأم النصف ، ولا شيء للأخت (عند ابن عباس).

٧- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وأخت شقيقة وأخت لأب وأخت لأم: فللزوجة النصف ، والأخت الشقيقة النصف ، ولا شيء للأخت لأب وللأخت لأم.

(١) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

٨- إذا مات الرجل وترك ابنتين وأب وأم: فالأب السدس والأم السدس ولكل ابنة الثلث.

٩- إذا مات الرجل وترك زوجة وابنتين وأب وأم: فللزوجة الثمن وسهما (٣)، والأب الربع وسهما (٤)، والأم الربع وسهما (٤)، ولكل ابنة الثلث وسهم كل منهما (٨).

١٠- إذا مات الرجل وترك أمًا وأختًا وجدًا: فلكل منهم الثلث. فقد تساوت المرأة مع الرجل.

ثالثا: حالات تزيد عن خمسة عشر حالة تترك فيها المرأة أكثر من الرجل:

- ١- إذا مات الرجل وترك أم وابنتين وأخ.
- ٢- إذا مات الأب وترك ابنة وأم وأب.
- ٣- إذا مات الرجل وترك ابنتين وأب وأم: فلكل ابنة الثلث، والأب السدس والأم السدس.

٤- إذا ماتت امرأة وترك زوج وأم وجد وأخوان للأم وأخين لأب: فللزوج النصف، وللجد السدس، وللأم السدس، ولأخوة الأب السدس، ولا شيء لأخوة الأم.

٥- إذا ماتت امرأة وترك زوج وأم وجد وأخوان للأم وأربع أخوة لأب: فللزوج النصف، وللجد السدس، وللأم السدس، ولأخوة الأب السدس، ولا شيء لأخوة الأم.

٦- إذا ماتت امرأة وترك زوج وأم وجد وأخوان للأم وثمانية أخوة لأب: فللزوج النصف، وللجد السدس، وللأم السدس، ولأخوة الأب السدس، ولا شيء لأخوة الأم.

٧- إذا مات إنسان وترك بنتين، وبنت الابن، وابن ابن الابن: فالابنتين لهما الثلثان وسهم كل منهما ٣، وبنت الابن سهم واحد وابن ابن الابن سهمين.

٨- إذا ماتت امرأة وترك زوج وأخت شقيقة وأخت لأب وأخت لأم: فللزوج النصف، والأخت الشقيقة النصف، ولا شيء للأخت لأب وللأخ لأب. وبذلك يكون الزوج والأخت الشقيقة قد أخذوا الميراث ولم يأخذ منه الأخ لأب وأخته.

٩- إذا مات رجل وترك ابنتين وأخ لأب وأخت لأب: فلكل من الشقيقتين الثلث وسهم كل منهما (٣) ، والباقي يأخذ منه الأخ الثلثين وأخته الثلث.

١٠- إذا مات رجل وترك زوجة وجدة وابنتين و(١٢) أخ وأخت واحدة: فالزوجة الثمن وسهمها (٧٥) ، والبنتان الثلثين وسهم كل منهما (٢٠٠) ، والجدة السدس وسهمها (١٠٠) ، والأخوة (٢٤) سهم لكل منهم (٢) سهم ، والأخت سهم واحد.

١١- إذا ماتت وتركت زوج ، وأب ، وأم ، وابنة ، وابنة ابن ، وابن الابن: فللزوج الربع وسهمه (٣) ، ولكل من الأب والأم السدس وسهم كل منهما (٢) ، والابنة النصف وسهمها ، ولا شيء لكل من ابنة الابن وابن الابن.

١٢- إذا مات أو ماتت وترك جد ، وأم وأخت شقيقة وأخ لأب وأخت لأب: فتأخذ الأم السدس وسهمها (٣) ، ويأخذ الجد ثلث الباقي وسهمه (٥) ، والأخت الشقيقة النصف وسهمها (٩) ، ثم يقسم سهم واحد على ثلاثة للأخ والأخت لأب (للمذكر مثل حظ الانثيين).

١٣- إذا مات الرجل وترك زوجة وابنتين وأب وأم: فللزوجة الثمن وسهمها (٣) ، والأب السدس وسهمه (٤) ، والأم السدس وسهمها (٤) ، ولكل ابنة الثلث وسهم كل منهما (٨).

١٤- إذا مات أو ماتت وترك أمّاً وجداً وأختاً: فيأخذ الجد السدس ، وتأخذ الأم ضعفه وهو الثلث ، وتأخذ الأخت النصف.

١٥- ولو مؤخر صداقها أكبر لورثت أكثر من ابنها كثيراً.

رابعاً : حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال :

١- إذا ماتت امرأة وترك زوج وأخت شقيقة وأخت لأب وأخت لأم: فللزوج النصف ، والأخت الشقيقة النصف ، ولا شيء للأخت لأب وللأخ لأب.

٢- إذا ماتت وتركت زوج ، وأب ، وأم ، وابنة ، وابنة ابن ، وابن الابن: فللزوج الربع وسهمه (٣) ، ولكل من الأب والأم السدس وسهم كل منهما (٢) ، والابنة النصف وسهمها (٦) ، ولا شيء لكل من ابنة الابن وابن الابن ، أي الابنة ورثت ستة أضعاف ابن الابن.

٣- إذا ماتت وتركت زوجاً وأمّاً وأخوَان لأم وأخ شقيق أو أكثر.

٤- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وجد وأم وأخوة أشقاء وأخوة لأم: فللزوجة النصف ، وللجد السدس ، وللأم السدس ، وللأخوة الأشقاء الباقي ، ولا شيء لأخوة الأم.

خامساً : حالات يرث فيها الرجل أكثر من المرأة سواء أقل أو أكثر من الضعف :

١- فلو مات الابن وترك أب وأم وأخوة وأخوات ، فترث الأم السدس ، ويرث الأب خمسة أسداس تعصيباً ويحجب الإخوة. فقد ورث الرجل هنا خمسة أضعاف المرأة.

٢- إذا مات رجل وترك زوجة وأم وأب: فللزوجة الربع وسهمها ٣ وللأم الثلث وسهمها (٤) والأب يأخذ الباقي وسهمه (٥). فلم يأخذ ضعف أيا منهما.

٣- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وأم وأب: فللزوجة النصف وسهمه (٣) ، وللأم ثلث الباقي وسهمها (١) والأب ثلثا الباقي وسهمه (٢). فقد أخذ الزوج ثلاثة أضعاف الأم.

٤- إذا مات رجل وترك ابناً وست بنات: فالابن يأخذ الثلث والبنات الثلثين: وفي هذه الحالة سيكون الابن ثلاث أضعاف أي من البنات الستة .

٥- إذا ماتت امرأة وتركت زوج وأم وأخوَان لأم وأخ شقيق أو أكثر: فالزوج يأخذ النصف وسهمه (٩) ، والأم السدس وسهمها (٣) ، والأخوة الثلاثة الباقيّة الثلث ، وسهم لكل منهم فيكون الزوج أخذ ثلاثة أضعاف الأم.

أي أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل ، أو أكثر منه ، أو ترث هي ولا يرث نظيرها من الرجال ، في مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل^(١) .

تقسيم الميراث : يتمّ تقسيم الميراث على كلّ من يجب لهم الميراث وهم :
الوالدان: قال الله سبحانه وتعالى: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ

وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتُهُ أَبَوَاهُ فَلَا تُمَرُّهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأَخِ الْوَرِثَةُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّي بِهَا أَوْ دَيْنٍ أَوْ بَنَاتٍ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا^(١) ، فالوالدان يرثان من أبنائهما بعد موتهم، سواء أكانا موجودين أم مفقودين، ولم تثبت وفاتهما سواء حقيقة أو حكماً.

١- الزَّوْجَانِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلِكُمُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ)^(٢)، حيث يرث كل من الزوجين بعضهما البعض بعد وفاته، سواء أكان موجوداً أم مفقوداً ولا يوجد إثبات على وفاته حقيقة أو حكماً، وذلك قبل موت زوجته.

٢- الْبَنَاتُ وَبَنَاتُ الْأَبِ: الْمَوْجُودُ مِنْهُنَّ، وَالْحَمْلُ، وَالْمَفْقُودُ مَنْ لَمْ يَثْبُتْ مَوْتُهُ لَا حَقِيقَةً وَلَا حَكْمًا قَبْلَ مَوْتِ مَوْرَثِهِ يَتِمُّ تَقْدِيرُ إِرْثِهِ لَهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ)^(٣) .

٣- الْأَخَوَاتُ لِلْوَالِدَيْنِ أَوْ لِأَبٍ: سَوَاءً الْمَوْجُودُ مِنْهُنَّ، أَوْ الْحَمْلُ، أَوْ الْمَفْقُودُ مِمَّنْ لَمْ يَثْبُتْ مَوْتُهُ لَا حَقِيقَةً وَلَا حَكْمًا، وَذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِ مَوْرَثِهِ فَيَقْدَرُ لَهُ إِرْثُهُ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٤) .

(١) د. صلاح الدين سلطان "ميراث المرأة وقضية المساواة" ص ١٠، ٤٦ .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

(٥) الآية رقم ١٧٦ من سورة النساء .

٤- **الأخوة لأُمٍّ:** سواءً من كان موجوداً منهم، أو الحمل، أو المفقود الذي لم يثبت موته سواءً حقيقةً أو حكماً قبل موت مورثه فيقدر له نصيبه من الإرث، قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ)^(١).

٥- **والد الميت:** حيث يرث والد الميت بالفرض مرةً وبالتعصيب مرةً أخرى، ويرث عن طريق الفرض سدس مال ابنه الذي توفي أو ابنته التي توفيت، إن كان لابنه الميت أولاد ذكور أو إناث أو لأولاده الذكور أبناء أو بنات، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: (وَلَا بُوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ)^(٢)، فإن لم يكن لابنه الميت أولاد ذكور وإناث كان له بنات فقط، فإنه يرث سدس مال ابنه فرضاً، حيث قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَا بُوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ)، (ويرث الباقي تعصيباً، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَقْسَمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ . فَمَا تَرَكَتِ الْفَرَائِضُ فَلأُولَى رَجُلٍ ذَكَرَ)^(٣) . وفي حال لم يكن لابنه الميت أولاد ذكور أو إناث، ولا لأولاده الذكور أبناء أو بنات ورث كل المال بالتعصيب، في حال لم يكن معه أناس من أصحاب الفروض، فإذا كان معه من أصحاب الفروض أخذ ما يتبقى من بعدهم، وأن الأب يمنع كل الأخوة من الميراث، سواءً الذكور منهم والإناث لأبوين، أو لأب، أو لأُمٍّ، وأبنائهم كذلك، فلا يأخذون شيئاً من الميراث معه. قال الله سبحانه وتعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٤).

(١) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦١٥ .

(٤) الآية رقم ١٧٦ من سورة النساء.

، ومعنى الكلالته أن لا يكون عنده والد ولا ولد، وفي حال وجد الوالد أو الولد فإنه يقوم بحجب الأخوة لأبوين أو لأب، سواء الذكور أو الإناث منهم، فإنهم لا يرثون شيئاً. وأمّا الجد فإنه ينزل في منزلة الأب، لأنّ الجد يطلق عليه اسم الأب وإن علا، قال الله تعالى: (مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) ^(١) .

٦- **والدة الميت:** إنّ والدة الميت ترث سدس ما ل ابنها الذي توفي أو ابنتها التي توفيت، وذلك في حال كان لابنها الذي توفي أولاد ذكور أو إناث، أو لأولاده الذكور أبناء أو بنات، وذلك مهما نزلوا، قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) ^(٢) ، وقال الله سبحانه وتعالى: (فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمُّهُ الثُّلُثُ) ^(٣) ، وفي حال كان زوج ابنتها التي توفيت أو

والد ابنتها موجودان، ولا يوجد لدى ابنتها أولاد أو إخوان، فإنّ لوالدتها ثلث الباقي، وهي العمريتان، وبالتالي يخرج نصيب الزوج النصف، ويتمّ تقسيم الباقي إلى ثلاثة أقسام، حيث يكون لأبيه قسمان ولأمه قسم واحد، وفي حال كانت زوجة ولدها الذي توفي وأبو ولدها موجودان، ولا يوجد لدى ولدها أولاد، ولا إخوان، ولا أولاد لهما، فبالثاني يخرج نصيب الزوجة الربع، ويتمّ تقسيم الباقي إلى ثلاثة أقسام، حيث يكون لأبيه قسمان ولأمه قسم واحد.

٧- **جدة الميت لأمه أو لأبيه:** تقوم مقام الأمّ في السدس في حال لم تكن له أم، وأمّا جدّات الميت، أي أمّهات أبي أبيه، أو أمّهات أم أبيه أو أمّهات أم أمه، فإنّهن ينزلن منزلة جدّته حتّى إن علون، وبالتالي فهن يشتركن في السدس، وذلك أنّ للميت ثلاث جدّات هن: من جهة أبيه جدّتان، أم أبي أبيه وأم أم أبيه، وأمّا من جهة أمه فإنّ له جدة واحدة، وهي أم أم أمه .

٨- **زوج الميت:** قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دِينٍ) ^(٤) .

(١) الآية رقم ٧٨ من سورة الحج .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١١ من سورة النساء ،

(٤) الآية ١١ من سورة النساء .

٩- زوجة الميت: قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِّنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) ^(١) .

١٠- أولاد الميت، وأولاد أولاده الذكور: قال الله سبحانه وتعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) ^(٢) ، وبالتالي فإن ابنة الميت في حال كانت واحدة فقط فإنها ترث النصف، قال الله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) ^(٣) ، وفي حال كان لديها أخت أو أكثر من واحد من أبويها أو من والدها، فإنهن يشتركن في الثلثين، قال الله سبحانه وتعالى: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) ^(٤) . وفي حال كان لديها إخوة من والدها أو من أبيها، ذكورا أو إناثا، فإن المال يقسم بينهم، حيث يكون للذكر مثل حظ الأنثيين، قال الله سبحانه وتعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) ^(٥) وفي حال لم يكن لها أي إخوة أو أخوات من والدها أو من أبيها، وكان هناك بنت لأحد إخوانها الأشقاء أو لأب، والتي يطلق عليها اسم بنت الابن، فإن لبنت الميت النصف، ولبنت أخيها السدس تكملته الثلثين. وفي حال لم يكن للميت إلا أولاد من الذكور، فإنهم يأخذون كل مال أبيهم تعصيبا، وذلك في حال لم يكن فيه جد، أو أب، أو زوجة، فإذا وجد واحد من هؤلاء أو كلهم فإنه يأخذ فرضه ، ويتم تقسيم الباقي بين الأولاد الذكور بالتساوي، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَمَا تَرَكَتِ الْفَرَائِضُ فَلأُولَى رَجُلٍ ذَكَرٍ) ^(٦) .

(١) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر لسابق .

(٥) المصدر السابق .

(٦) موقع موضوع الألكتروني نقلا من كتاب أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد العماري ، المغيث بأدلة المواريث ، ج ١ ، بتصرف.

أركان الميراث :

(لا بدّ أن تتوافر ثلاثة أركان حتّى يتحقّق الميراث، وهي:

أولاً : الوارث: وهو الشّخص الذي ينتمي إلى الشّخص الذي توفّي، وذلك بسبب من أسباب الميراث.

ثانياً :المورث: وهو الشّخص الذي توفّي، سواءً أكان ذلك حقيقةً أم حكماً، مثل المفقود الذي حكم بموته.

ثالثاً :الموروث: ويطلق على ذلك لفظ التّركة، أو الميراث، أو الإرث، وهو ما يقوم الإنسان بتركه بعد وفاته، ويشمل ذلك كلّ من:

١- الأموال .

٢- الحقوق .

٣- المنافع.

٤- والإباحة.

والمال بلا شكّ يورث بسبب انتهاء ذمّة الشّخص المتوفّى أو بسبب ضعفها، وبالتالي فإنّ حقّ الورثة يتعلق بالأموال.

شروط الميراث : حيث إنّ هناك مجموعةً من الشّروط التي تشترط في الميراث، وهي :

١- أن يموت المورث حقيقةً، أو أن تقام البيّنة على موته، أو يكون ميّتاً حكماً، فإذا حكم القاضي بفقده بناءً على مجموعة من الأدلّة والبراهين لا بناءً على بيّنة، فإنّ ماله يقسم بين من كان حيّاً من ورثته في وقت الحكم بموته فقط، وأمّا من مات قبل الحكم فإنّهم لا يرثونه، لأنّه يعدّ حيّاً وقت موتهم.

٢- أن يكون الوارث حيّاً بعد موت المورث أو في وقت الحكم على اعتباره ميّتاً، لأنّه لا يرث أحد من ورثة المفقود قبل أن يحكم بموته، وذلك لأنّه لا يُعلم كونه حيّاً يقيناً وقت موته، وأمّا الجنين في بطن أمّه فإنّه يتمّ تقدير حياته، ويتمّ

وقف ما يستحقه على فرض حياته، فإن كان حياً أخذته، وإلا فإنه لا يكون له شيء.

٣- أن لا يكون هناك أي مانع من الموانع التي تمنع الميراث. أنواع الميراث أما

أنواع الميراث :

يقسم الميراث بحسب ما يلي:

الميراث بالفرض: فعن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرَ)^(١) وأما أهل الفرائض فهم الذين ذكر نصيبهم في القرآن الكريم.

الميراث بعصبة النسب: (وهو الإرث بغير تقدير، والعصبة في الموارث هم الذين يرثون بلا تقدير، أي ليس لهم نصف أو ربع أو ثلث أو سدس ونحو ذلك ولكن يرثون بلا تقدير وينقسم إلى :

١- عصبة بالنفس وهم: الابن وابنه وإن نزل بمحض الذكور، والأب وأبوه وإن علا بمحض الذكور، والأخ الشقيق والأخ من الأب وابن الأخ الشقيق وابن الأخ من الأب والعم الشقيق والعم من الأب وابن العم الشقيق وابن العم من الأب، والمعق والمعتقة. فهؤلاء من انفرد منهم أخذ جميع المال، وإن كان معه أصحاب فرض أخذ ما بقي بعد الفرض وكلهم ذكور إلا المعتقة.

٢- عصبة بالغير، وهم البنت مع الابن، وبنت الابن مع ابن الابن، والأخت الشقيقة مع الأخ الشقيق، والأخت من الأب مع الأخ من الأب، فهؤلاء يرثون بلا تقدير ويقسم بين الأنثى ومعصبها للذكر مثل حظ الأنثيين.

٣- عصبة مع الغير وهي الأخت الشقيقة أو الأخت من الأب مع الفرع الوارث الأنثى^(٢).

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٧٣٥
(٢) مركز الفتوى لخميس ٣ ربيع الآخر ١٤٣١ موقع إلكتروني.

الميراث بعصبة الولاء: وذلك في حال عُدمت عصبة النسب، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الولاء لحمته كلحمته النسب، لا يباع ولا يوهب)^(١) ، وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الولاء لمن أعتق)^(٢) .

الميراث بالرد: وذلك في حال لم يكن فيه عصبة بالنسب ولا بالولاء: حيث يتم رد الباقي بعد الفروض - وذلك إذا لم يكن فيه عصبة - على أصحاب الفروض، كل على قدر فروضهم بسبب القرابة، ولا يرد على الزوجين لعدم القرابة، قال الله سبحانه وتعالى: (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)^(٣) .

الميراث بالرحم: وذلك في حال لم يكن فيه عاصب بالنسب، ولا بالولاء، ولا صاحب فرض يتم رد المال له غير الزوجين، قال الله سبحانه وتعالى: (وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا)^(٤) ، وعن المقدم رضي الله عن قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (الْخَالُ وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ، يَفُكُّ عَانِيَهُ وَيَرِثُ مَالَهُ)^(٥) .

الميراث بالولاية العامة على المسلمين: ويطلق عليها بيت المال في حال انعدام الإرث بالعصبة، والرد، والرحم، فعن المقدم رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (أَنَا وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ أَفْكَ عَانِيَهُ وَارِثٌ مَالَهُ)^(٦) .

أسباب الميراث :

حتى يرث الإنسان إنساناً آخر يجب أن تتوفر مجموعة من الأسباب، وهي:

- (١) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٤٩٥٠
- (٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٥٠٤
- (٣) الآية رقم ٧ من سورة النساء .
- (٤) الآية رقم ٦ من سورة الأحزاب .
- (٥) الألباني ، صحيح أبي داود ، رقم الحديث ٢٩٠١
- (٦) المصدر السابق، رقم الحديث ٢٩٠١

١- الزواج:

فإن الزوجين يتوارثان من خلال عقد الزواج الصحيح، وذلك على المسلمة الحرة، حتى وإن لم يحصل جماع ولا خلوة بينهما، قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ) ^(١).

٢- النسب بجهاته الأربع: وهذه الجهات هي :

أ- الأبوة: وهؤلاء هم الآباء، وآباؤهم، والأمهات، وأمهاتهن، وذلك لقوله سبحانه وتعالى: (وَلَأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) ^(٢).

ب- البنوة: وهؤلاء هم الأبناء وأبناؤهم، قال الله سبحانه وتعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) ^(٣) وقال سبحانه وتعالى: (آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) ^(٤).

ت- الأخوة: وهؤلاء هم الإخوان وأبناؤهم، مثل إخوة الميت من والديه و من والده فقط، قال الله سبحانه وتعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ

(١) الآية رقم ١٢ من سورة النساء .

(٢) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٣) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

(٤) الآية رقم ١١ من سورة النساء .

لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(١٣).

ث- العمومة وأبنائهم: فعن ابن عباس رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (الْحَقُّوا الضَّرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرَ)^(٢).

٣- الولاء:

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الولاء لحمته كلحمته النسب، لا يباع ولا يوهب)^(٣) ، وذلك أَنَّ المِيتَ ذَكَرًا كَانَ أَمْ أَنْثَى فَإِنَّهُ يَرِثُ مِنْ عِبْدِهِ الْمُعْتَقَ بِالتَّعْصِيبِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ مِنَ النَّسَبِ أَوْ وَجَدَ وَارِثًا مِنَ النَّسَبِ مَمْنُوعٌ مِنَ الْمِيرَاثِ بِأَحَدٍ مَوَانِعِ الْمِيرَاثِ الثَّلَاثَةِ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ)^(٤) ، فَإِنَّ الْوَلَاءَ يَرِثُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَبْدَهُ الْمُسْلِمَ الَّذِي قَامَ بِإِعْتَاقِهِ لَا الْكَافِرَ، وَذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الدِّينِ^(٥).

سادس عشر: بر الميت بعد وفاته :

أَنَّ لِلْمَيِّتِ حَقُوقًا قَبْلَ مَمَاتِهِ ؛ فَإِنْ لَهُ حَقُوقًا بَعْدَ مَوْتِهِ وَنَلَخْصُهَا فِيمَا يَلِي :

- ١- الدعاء له بالرحمة والمغفرة من عامة الناس ولكن الدعاء من الأبناء هو الأوجب وهو دليل على صلاح الأبناء ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقةٍ جاريةٍ . أو علمٍ ينتفعُ به . أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)^(٦) ، والله تعالى يقول عن استغفار المؤمنين لإخوانهم المؤمنين الأموات: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ)^(٧) .

(١) الآية رقم ١٧٦ من سورة النساء .

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٧٣٥ .

(٣) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، رقم الحديث ٤٩٥٠ .

(٤) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٢١٥٦ .

(٥) د. صلاح الدين سلطان "ميراث المرأة وقضية المساواة" ص ١٠ ، ٤٦ .

(٦) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ١٦٣١ .

(٧) الآية رقم ١٠ من سورة الحشر .

وهذه أدلت توضح أن استغفار المسلمين لبعضهم شيء مندوب ، ففعل الله تعالى يستجيب لهم وهو القائل سبحانه : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(١) .

٢- إكرام صديقهما ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه ، إذا ملَّ ركوبَ الراحلة ، وعمامة يشدُّ بها رأسه ، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار ، إذ مرَّ به أعرابي . فقال : ألسْتَ ابنُ فلانِ بنِ فلانٍ ؟ قال : بلى ، فأعطاه الحمارَ وقال : اركب هذا ، والعمامة ، قال : اشدُّ بها رأسك ، فقال له بعضُ أصحابه : غفر الله لك ! أعطيتَ هذا الأعرابيَّ حماراً كنت تروحُ عليه ، وعمامة كنت تشدُّ بها رأسك ! فقال : إني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول " إِنَّ مِنْ أَبْرَ الْبِرِّ صَلََةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وَدَّ أَبِيهِ ، بعد أن يُؤْتِيَ " وإنَّ أباه كان صديقاً لعمر)^(٢) .

٣- الصدقة عن الميت مشروعة في الإسلام يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في إجابته على سؤال أحد المستفتين : (نعم لا بأس بها، الصدقة عن الميت أبيه، أو أمه، أو زوجته كل هذا طيب ينفعها، ينفع الميت سئل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن هذا فقال: (نعم)؛ قال رجل: يا رسول الله! إن أُمِّي ماتت ولم توصَ أفأُتصدق عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: (نعم)، وقال عليه الصلاة والسلام: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)، وهكذا سئل عن الحج عن الميت فأجاب بأنه لا بأس، لما سأله امرأة هل تحج عن أبيها الشيخ الكبير العاجز، قال: (نعم حجي عن أبيك)، وسأله أبو رزین العقيلي في حجه عن أبيه إذا كان عاجز، قال: (حج عن أبيك واعتمر)، وهكذا الحج عن الميت)^(٣) .

٤- زيارة القبور سنة أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم وفعلها ، فعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) الآية رقم ١٨٦ من سورة البقرة

(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٥٥٢ .

(٣) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز .

(إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا ، لْتُذَكَّرَ كُمْ زِيَارَتُهَا خَيْرًا ، وَكُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ لِحُومِ الْأَضَاحِيِّ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، فَكُلُوا ، وَأَمْسِكُوا مَا شِئْتُمْ ، وَكُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنِ الْأَشْرِبَةِ فِي الْأَوْعِيَةِ ، فَاشْرَبُوا فِي أَيِّ وَعَاءٍ شِئْتُمْ ، وَ لَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا^(١) .

٥- لَا يَجُوزُ لِلنِّسَاءِ زِيَارَةُ الْقُبُورِ ، لَمَّا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ ، وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسَّرَجَ)^(٢) ، وَلَا يَكُونُ اللَّعْنُ عَلَى فَعْلٍ مَبَاحٍ أَوْ مَكْرُوهٍ ، بَلْ يَكُونُ عَلَى فَعْلٍ مُحْرَمٍ ، وَزِيَارَةِ النِّسَاءِ لِلْقُبُورِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ ، لِذَا تَرْتَبُ عَلَيْهِ اللَّعْنُ .

٦- يَسُنُّ عِنْدَ دُخُولِ الْمَقْبَرَةِ السَّلَامَ عَلَى أَهْلِهَا ، (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآخِقُونَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ)^(٣) .

٧- تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَازَةِ فِي الْمَقْبَرَةِ إِذَا لَمْ تَتِمَّ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ .

٨- لَعْنٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَمَا ذَبَحَ عَلَى الْقُبُورِ هُوَ مِمَّا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ هُوَ جِيفَةٌ لَا يَحِلُّ الْأَكْلُ مِنْهُ وَلَا يَحِلُّ اسْتِعْمَالُهُ .

٩- يَحْرَمُ الطَّلَبُ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ شَفَاعَةً أَوْ رِزْقًا أَوْ ذَرِيَّةً ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ الصُّوْفِيِّينَ وَالرُّوَافِضِ ، فَإِنَّهُمْ هَمَمَ الْمُحْتَاجُونَ لِمِثْلِ ذَلِكَ .

١٠- لَا يَجُوزُ وَضْعُ الْجَرِيدَةِ وَنَحْوِهَا عَلَى الْقَبْرِ ، لِأَنَّهُ بَدْعَةٌ ، وَسُوءُ ظَنٍّ بِالْمَيِّتِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَضَعْ الْجَرِيدَةَ عَلَى الْقَبْرَيْنِ إِلَّا حِينَ عَلِمَ أَنَّهُمَا يَعْذِبَانِ ، وَنَحْنُ لَا عَلِمَ لَنَا ، فَيَكُونُ وَضْعُنَا سُوءَ ظَنٍّ ، وَلَا نَدْرِي هَلْ يَقْبَلُ اللَّهُ شَفَاعَتَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ كَمَا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤) ،^(٥) .

(١) الألباني ، صحيح الجامع ، رقم الحديث ٢٤٧٥ .

(٢) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٥٥٨ .

(٣) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، رقم الحديث ٩٧٥ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، الإحكام شرح أصول الأحكام ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

(٥) أبو داود ، سنن أبي داود ، ج ٣ ، ص ٥٥٠ ، رقم الحديث ٣٢٢٢ .

المرسلات
جمع

- ١- ميراث المرأة وقضية المساواة : د. صلاح الدين سلطان ، طبعة القاهرة، دار نهضة مصر سنة ١٩٩٩م. "سلسلة : في التنوير الإسلامي".
- ٢- المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة : نخبة من علماء جامعة الأزهر (باللغة البنغالية)، ترجمة: إي. بي. رفيق أحمد ومحمد موسى، (داكا: المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، ١٩٨٧م).
- ٣- ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال ، المؤلف: زهير عثمان علي نور ، نبذة عن الكتاب: أصل هذا الكتاب هو رسالة دكتوراة من جامعة أم القرى ، مكتبة الرشد ، توزيع شركة الرياض للنشر والتوزيع ، البستوي ، دار النشر: حديث أكاديمي - فيصل آباد، باكستان .
- ٤- الإبداع في مضار الابتداء؛ المؤلف: علي محفوظ؛ المحقق: سعيد بن نصر بن محمد؛ حالة الفهرسة: غير مفهرس؛ الناشر: مكتبة الرشد - الرياض؛ سنة النشر: ١٤٢١ - ٢٠٠٠؛ عدد المجلدات: ١
- ٥- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- ٦- أحكام الخلع في الشريعة الإسلامية: عامر سعيد الزبياري ، الناشر: دار ابن حزم ، سنة النشر: ١٤١٨ - ١٩٩٧ .
- ٧- أحكام أهل النمة : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري الناشر: رمادي للنشر - الدمام ، ط١ ١٤١٨ هـ .
- ٨- الأحكام شرح أصول الأحكام ،: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ .
- ٩- الأحكام في أصول الأحكام المؤلف: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي المحقق: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان

١٠- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١١- اقتضاء الصراط المستقیم لمخالفة أصحاب الجحیم: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تیمیة الحرانی الحنبلي الدمشقي المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

١٢- الإیمان: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة الحرانی أبو العباس تقي الدين المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط ٥، سنة النشر: ١٤١٦هـ.

١٣- أحمد فريد، طريق السعادة، الناشر مكتبة ابن تیمیة في القاهرة.

١٤- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

١٥- الأخبار الطوال: أبي حنيفة أحمد بن الدينوري، ط وزارة الثقافة مصر.

١٦- الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي الناشر: عالم الكتب.

١٧- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.

١٨- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م عدد الأجزاء: ١

١٩- الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، : عبد القادر الأرثوؤط الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٠- أرنولد، سير توماس: تراث الإسلام، تعريب جريسيس فتح الله، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٢.

٢١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ترجمة المؤلف: ناصر الدين الألباني ، إشراف: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي بيروت الطبعة: الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢٢- أساليب التعامل مع كبار السن : الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني الناشر : دار الخضير ١٤٢٧ هـ .

٢٣- الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠

٢٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٢٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

٢٦- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام : ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ، المحقق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٧- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

٢٨- الأعياد وأثرها على المسلمين المؤلف: سليمان بن سالم السحيمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ١

- ٢٩- الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
- ٣٠- البداية والنهاية - الحافظ بن كثير، ط دار المعارف ١٩٨١.
- ٣١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٣٢- البيان الصحيح لدين المسيح مؤلف الكتاب: ياسر جبر تقديم : أ.د / عمر بن عبد العزيز قريشي.. د. وديع أحمد فتحي ، ط١ ، دار الحلفاء الراشدين ، الإسكندرية .
- ٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية .
- ٣٤- تبسيط علوم الحديث / محمد نجيب المطيعي، ط دار حسان القاهرة توزيع الاعتصام.
- ٣٥- تحفة الأحوازي / محمد المباركفوري، ط المكتبة السلفية بالمدينة ١٩٦٤.
- ٣٦- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ط٢ ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٣هـ .
- ٣٧- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي): ابن الملحق سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري المحقق: عبد الله بن سعاف اللحاني، الناشر: دار حراء - مكتة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦
- ٣٨- تحفة المحتاج في شرح المنهاج: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد ، عام النشر: ١٣٥٧ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٩- تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان - دمشق ، ط١، ١٣٩١ - ١٩٧١.

- ٤٠- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، المؤلفون: العراقي ابن السبكي ، الزبيدي ،
أبي عبد الله محمود بن محمد الحدّاد الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض
، ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٤١- تدريب الراوي - جلال الدين السيوطي، ط دار الفكر بيروت.
- ٤٢- تراث الإسلام ، أرنولد، سير توماس: تراث الإسلام، تعريب جريس فتح الله،
بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٢.
- ٤٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد
الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر:
دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ .
- ٤٤- الترمذي: كتاب الصوم ، تحقيق : الدكتور وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي
وأدلته، دمشق: دار الفكر، ط ٣، ١٩٨٩ م .
- ٤٥- التعريفات الاعتقادية ، سعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف ، مدار الوطن
للنشر ، السعودية ، ط ٢ ، ١٤٣٢ هـ
- ٤٦- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق:
ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان ، ط ١١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٤٧- التعليقات الرضية على الروضة الندية: محمد ناصر الدين الألباني، المحقق:
علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري ، الناشر: دار ابن القيم
- دار ابن عفا ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ ، ط ١ .
- ٤٨- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: الرازي، فخر الدين أبو عبد
الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين
الرازي خطيب الري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ٣ - ١٤٢٠ هـ .
- ٤٩- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : محمد بن جرير بن
يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) تحقيق:
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث

والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، الناشر:
دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٥٠- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، ط دار التراث بحلب ١٩٥٠، المنار القاهرة
١٩٤٧.

٥١- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة
الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٥٢- التفسير الكبير - فخر الدين الرازي، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠.

٥٣- تفسير الكشاف - الزمخشري، ط بولاق ١٢٨١ .

٥٤- عمر الأشقر ،التقوى «تعريفها وفضلها ومحدوراتها وقصص من أحوالها»
(الطبعة الأولى)، عمان: دار النفائس،

٥٥- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن
أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، المحقق: محمد
رشاد سالم ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة:
الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٥٦- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن
علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: أبو عاصم حسن بن
عباس بن قطب ، الناشر: مؤسسة قرطبة - مصر ، الطبعة: الأولى،
١٤١٦هـ/١٩٩٥ م .

٥٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن
محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد
العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون
الإسلامية - المغرب ، عام النشر: ١٣٨٧ هـ

٥٨- تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: أبو الليث نصر
بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، حققه وعلق عليه: يوسف علي
بديوي ، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠

٥٩- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه ، حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة: الأولى .

٦٠- تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان

٦١- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان ، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ

٦٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

٦٣- جامع الأصول من أحاديث الرسول - (أحاديث فقط) المؤلف : أبو السعادات ابن الأثير.

٦٤- جامع البيان في تفسير القرآن - لابن جرير الطبري، ط دار الريان ١٩٨٧.

٦٥- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت .

٦٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلاّمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد بن أبي النور، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

٦٧- الجامع الكبير - سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ،المحقق: بشار عواد معروف ،الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت ،سنة النشر: ١٩٩٨ م .

٦٨-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٦٩-الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م) .

٧٠-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط٢ ١٣٨٤هـ ..

٧١- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي : محمد عبد الكريم كاظم الراض ، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٧٢-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد ، الناشر: دار العاصمة، السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

٧٣- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء :محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الناشر: دار المعرفة - المغرب ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٧٤-حاشية الجمل على شرح المنهج = فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى، المعروف بالجمل، الناشر: دار الفكر

٧٥- حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك: أحمد الصاوي: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي ، الناشر: دار المعارف .

٧٦- حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام : ابن باز المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم ، الناشر: دار الإمتياز للنشر - الرياض ، سنة النشر: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ .

٧٧- حاشيتا قليوبي وعميرة: أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة ، الناشر: دار الفكر - بيروت .

٧٨- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (١٣٩٧)، (الطبعة الأولى)،

٧٩- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين :محمود حمدي زقزوق وآخرون الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - مصر ، سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ .

٨٠- الحلم : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا ، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ، ط١، ١٤١٣

٨١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٨٢-الخرشي على مختصر سيدي خليل وبهامشه حاشية العدوي : محمد الخرشي أبو عبد الله - علي العدوي ، الناشر: المطبعة الأميرية الكبرى ، سنة النشر: ١٣١٧ ، ط٢ .

٨٣- خلق الإنسان بين الطب والقرآن ، محمد علي البار ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى .

٨٤-الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة: سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط١ ، سنة النشر: ١٤٣١ - ٢٠١٠ .

٨٥- الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار المؤلف: محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصفى الحنفى (المتوفى: ١٠٨٨هـ) المحقق: عبد المنعم خليل إبراهيم الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م عدد الأجزاء: ١

٨٦- الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار): ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفى ، الناشر: دار الفكر-بيروت ، ط٢ ، ١٤١٢هـ .

٨٧- رحلة الإيمان في جسم الإنسان : د. حامد أحمد ، ، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ... ط١ .

٨٨- الروض المربع شرح زاد المستقنع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير ، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة .

٨٩- روضة الطالبين وعمدة المفتين: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، تحقيق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ، ط٣ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

٩٠- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

٩١- زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

٩٢- الزمخشري ، تفسير الكشاف ، دار المعرفة .

٩٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة ، ناصر الدين الألباني ط، المكتب الإسلامي ١٣٩٩ .

٩٤- السلسلة الضعيفة ، محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر : مكتبة المعارف - الرياض .

- ٩٥- السنة - أبو بكر بن أبي عاصم، ط المكتب الإسلامي ١٩٨٠ بيروت.
- ٩٦- السُّنَّة للإمام ابن أبي عاصم ، ط المكتب الإسلامي - بيروت ، ت: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
- ٩٧- سنن ابن ماجه - أبو عبد الله محمد القزويني ط، دار إحياء التراث بيروت.
- ٩٨- سنن ابن ماجه ، الألباني ، مكتبة المعارف .
- ٩٩- سنن ابن ماجه ، تحقيق :محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية بيروت لبنان .
- ١٠٠- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السُّجِسْتَانِي، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- ١٠١- سنن البيهقي الكبرى . أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
- ١٠٢- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سُوْرَة بن موسى بن. الضحاك، الترمذي، أبو عيسى تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وإبراهيم عطوة عوض ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ١٠٣- سنن الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .
- ١٠٤- السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٠٥- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُردي
الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠٦- سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، الناشر: دار القلم،
بيروت، لبنان

١٠٧- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري
المعافري، أبو محمد، جمال الدين، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر:
شركة الطباعة الفنية المتحدة

١٠٨- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو
محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد
الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي
وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

١٠٩- السيوطي: صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، عبد الرحمن بن أبي
بكر، جلال الدين السيوطي مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني،

١١٠- الشرح الكبير على متن المقنع: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة
المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الناشر: دار الكتاب العربي
للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.

١١١- الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي: محمد بن أحمد الدسوقي
الناشر: دار الفكر.

١١٢- الشرح الكبير على متن المقنع المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن
قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢ هـ)
الناشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع

١١٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار
النشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.

١١٤- شرح صحيح البخاري لابن بطلال: ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١١٥- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

١١٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣ .

١١٧- صحيح أبي داود الأم ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني الناشر، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت.

١١٨- صحيح الأدب : : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١١٩- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

١٢٠- صحيح الإمام مسلم ابن الحجاج بشرح الإمام النووي ج ٩ ص ٦٣ ط مؤسسة قرطبة - مصر.

١٢١- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري، ط الحلبي القاهرة بتفسير السندي.

١٢٢- صحيح الترغيب والترهيب - ضعيف الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري زكي الدين، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

١٢٣- صَحِيحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ .

١٢٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته ، : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي
١٢٥- الصحيح المسند من أسباب النزول ، مُقْبَلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبَلِ بْنِ قَائِدَةِ الهمداني الوداعي الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

١٢٦- صحيح سنن النسائي ، صحح أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني. تقديم الدكتور: علي بن محمد التويجري، أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش. بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض. الإصدار: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

١٢٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج ط إحياء التراث بيروت ١٩٧٢، ط استانبول ١٣٢٩. الجامع الصحيح - أبو عيسى الترمذي ط الحلبي ١٩٧٥ القاهرة.

١٢٨- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ومع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني.

١٢٩- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٣٠- صحيح وضعيف سنن أبي داوود ، محمد ناصر الدين الألباني ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز

نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث .

١٣١- صحيح وضعيف سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

١٣٢- صحيح وضعيف سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .

١٣٣- الصلاة والرياضة والبدن، عدنان الطرشة (بتصرف) ، مكتبة العبيكان ط ٣

١٣٤- الصلاة والرياضة والبدن: د . عدنان الطرشة ، مكتبة العبيكان ط ٣ .

١٣٥- الضعفاء والمتروكون ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦

١٣٦- الضعفاء والمتروكون أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي - حلب ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ .

١٣٧- ضعيف أبي داود - الأم ، محمد ناصر الدين الألباني دار النشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع - الكويت الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣ هـ .

١٣٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي .

١٣٩- ضعيف سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش ، بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ، توزيع: المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

١٤٠- طرح التثريب في شرح التقريب: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الناشر: الطبعة المصرية القديمة .

١٤١- طريق السعادة ، أحمد فريد ، الناشر مكتبة ابن تيمية في القاهرة

١٤٢- عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، المحقق: د. صالح بن محمد الحسن ، الناشر: مكتبة الحرمين - الرياض ط١ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

١٤٣- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، الناشر: أضواء السلف - الرياض ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١٤٤- علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الرياض، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

١٤٥- علم الفرائض والمواثيق في الشريعة الإسلامية والقانون السوري / محمد خيرى المفتي.

١٤٦- علوم الحديث للإمام أبي عمرو بن الصلاح ص١١ ، ط دار الفكر المعاصر - لبنان ، دار الفكر - سوريا ، ت: نور الدين عنتر .

١٤٧- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (النسخة الكاملة): إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين - أحمد محمد شاكر المحقق: أحمد شاكر. الناشر: دار الوفاء، سنة النشر: ١٤٢٦ - ٢٠٠٥ ط٢

١٤٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين العيني ج١ ص١٢٨ ط دار الكتب العلمية - بيروت ، ت: عبد الله محمود محمد عمر .

١٤٩- العواصم من القواصم - أبو بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، ط المكتبة السلفية ١٣٩٩.

١٥٠- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .

١٥١- عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ .

١٥٢- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٥

١٥٣- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، المحقق: أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، الناشر: دار المؤيد للنشر والتوزيع - الرياض ، سنة ١٤٢٤ هـ . ط ١ .

١٥٤- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، المحقق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، الناشر: مطبعة الحكومة - مكة المكرمة سنة النشر: ١٣٩٩ ، ط ١ .

١٥٥- فتح الباري / ابن حجر، ط الحلبي ١٩٧٨، ط الريان القاهرة

١٥٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .

١٥٧- الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد ، أحمد البنا، ط دار التراث العربي بيروت ط ثانية.

١٥٨- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ط ١- ١٤١٤ هـ.

١٥٩- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد

ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

١٦٠- الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

١٦١- كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع وحاشية ابن قلندس (ت: التركي): المؤلف: محمد بن مفلح شمس الدين المقدسي - علي بن سليمان المرادوي علاء الدين - أبو بكر بن إبراهيم بن يوسف البعلبي؛ المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي؛ حالة الفهرسة: غير مفهرس؛ الناشر: مؤسسة الرسالة - دار المؤيد؛ سنة النشر: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ ...

١٦٢- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

١٦٣- الفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .

١٦٤- فقه السنة : سيد سابق ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ط٣، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

١٦٥- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة: مجموعة من المؤلفين الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ.

١٦٦- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي ، الناشر: دار الفكر.

١٦٧- الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣

- ١٦٨- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
- ١٦٩- الكاظمي في فقه الإمام أحمد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- ١٧٠- كشاف القناع عن متن الإقناع : منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي ، الناشر: دار الكتب العلمية .
- ١٧١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء ، الناشر: المكتبة العصرية ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندawi ، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .
- ١٧٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٧٣- الكنز الذي لا يكلفك درهما: علي الحمادي، الناشر: بيروت : دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الناشر ٢ : دبي : مركز التفكير الإبداعي ، سنة النشر: ٢٠٠٠ .
- ١٧٤- لسان العرب المؤلف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر : دار صادر - بيروت الطبعة الأولى .
- ١٧٥- لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، دائرة المعارف النظامية - الهند الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م.
- ١٧٦- المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- ١٧٧- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي

(المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد ، الناشر: دار الوعي - حلب ،
الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٧٨- مجمع الزوائد - علي بن أبي بكر الهيثمي ط مكتبة القدس القاهرة.

١٧٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن
سليمان الهيثمي ، المحقق: حسام الدين القدسي ، الناشر: مكتبة القدسي،
القاهرة ، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .

١٨٠- مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية
الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر:
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية
السعودية.

١٨١- المجموع شرح المذهب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)): أبو زكريا محيي
الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار الفكر

١٨٢- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله ، عبد العزيز بن عبد
الله بن باز ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر .

١٨٣- مجموع فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: صالح بن فوزان
الفوزان المحقق: حمود بن عبد الله المطر - عبد الكريم بن صالح المقرن ، سنة
النشر: ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ ، ط١ .

١٨٤- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد
بن صالح بن محمد العثيمين ، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم
السليمان ، الناشر: دار الوطن - دار الثريا

١٨٥- المحرر في الحديث: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي،
المحقق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال
حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة - لبنان / بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ -
٢٠٠٠م

١٨٦- المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
القرطبي الظاهري ، الناشر: دار الفكر - بيروت .

- ١٨٧- محيي السنة، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .
- ١٨٨- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا ، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .
- ١٨٩- مختصر الكامل في الضعفاء، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي ، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي ، الناشر: مكتبة السنة - مصر / القاهرة
- ١٩٠- مدارج السالكين (ت. البغدادي) ، ابن قيم الجوزية ، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي ، الناشر: دار الكتاب العربي ، ط٧ ، سنة النشر: ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ .
- ١٩١- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية المؤلف: د عثمان جمعة ضميرية تقديم: الدكتور/ عبد الله بن عبد الكريم العبادي الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م عدد الأجزاء: ١
- ١٩٢- مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري: إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري ، المحقق: زهير الشاويش ، الناشر: المكتب الإسلامي ١٤٠٠ هـ ، ط١ .
- ١٩٣- المستدرک - أبو عبد الله الحاكم، ط دار الفكر ١٩٧٨ بيروت.
- ١٩٤- المسلم وحقوق الآخرين: أبو فيصل عبدالعزيز عبدالرحمن البدراني ، دار المعرفة .
- ١٩٥- المسند : أحمد بن حنبل ، المحقق: أحمد شاكر - حمزة الزين الناشر: دار الحديث ، سنة النشر: ١٤١٦ ، الطبعة: الأولى .
- ١٩٦- مسند إسحاق بن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ) ، المحقق: د.

عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، ط١
الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩١ .

١٩٧- المسند الأم : الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار
الحديث ، القاهرة .

١٩٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ،
مؤسسة قرطبة - القاهرة ، الأحاديث مذيّلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها .

١٩٩- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد
الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ، المحقق: محفوظ
الرحمن زين الله، وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي ، الناشر:
مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى

٢٠٠- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) : أبو محمد عبد الله بن عبد
الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي ،
تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة
العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م .

٢٠١- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي
الدين، التبريزي ، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر: المكتب
الإسلامي - بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ .

٢٠٢- المصاحف ، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي
السجستاني ، المحقق: محمد بن عبده ، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر /
القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٢٠٣- المصاحف ، الإمام أبي بكر ابن أبي داود السجستاني ، ط دار البشائر -
بيروت ، ت: د. محب الدين عبد السبحان واعظ .

٢٠٤- مصادر التشريع الإسلامي - سيد سابق، ط دار الفتح للإعلام العربي
مصر .

٢٠٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم
الحموي، أبو العباس ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت .

٢٠٦- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، الناشر :
المكتب الإسلامي - بيروت .

٢٠٧- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد
بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ) الناشر:
المطبعة العلمية - حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ .

٢٠٨- معالم الشخصية الإسلامية المعاصرة (الجوانب الأخلاقية والسلوكية)
بواسطة عصام بن عبدالمحسن الحميدان ،عبدالرحمن بن عبدالجبار
هوساوي ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، إدارة البحث العامي، العبيكان
٢٠٩- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو
القاسم الطبراني ، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن
إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة .

٢١٠- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تحقيق : (إبراهيم
مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر: دار
الدعوة .

٢١١- غني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج المؤلف: شمس الدين، محمد
بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: دار الكتب
العلمية الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٦

٢١٢- المغني: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة
الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ،
الناشر: مكتبة القاهرة

٢١٣- مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة: خالد بن عبد الكريم اللاحم ،
الناشر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، : ١٤٢٨ - ٢٠٠٧
، ط ٢ .

٢١٤- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف
بالراغب الأصفهاني ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، الناشر: دار القلم، الدار
الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ .

٢١٥- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٢١٦- المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المحقق: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال سنة النشر: ١٤١٧ - ط١ .

٢١٧- المقنع والشرح الكبير والإنصاف: موفق الدين ابن قدامة المقدسي-شمس الدين ابن قدامة المقدسي-علاء الدين المرادوي ، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: دار هجر ١٤١٤

٢١٨- منار السبيل في شرح الدليل : ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: السابعة ١٤٠٩

٢١٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المحقق: محمد رشاد سالم ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٢٢٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات)

٢٢١- المنهج الإسلامي في رعاية الطفولة ،نخبة من علماء جامعة الأزهر، (باللغة البنغالية)، ترجمة: إي. بي. رفيق أحمد ومحمد موسى، (داكا: المؤسسة الإسلامية بنغلاديش، ١٩٨٧م).

٢٢٢- موسوعة الفقه الإسلامي المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

٢٢٣- الموسوعة الفقهية الكويتية ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، مصر: مطابع دار الصفوة

٢٢٤- الموطأ - مالك بن أنس، ط دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٥، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).

٢٢٥- ميراث المرأة وقضية المساواة: د. صلاح الدين سلطان الناشر : مكتبة نهضة مصر ١٩٩٩.

٢٢٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

٢٢٧- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ .

٢٢٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

٢٢٩- النظرية العامة لإثبات موجبات الحدود / تأليف عبد الله العلي الركبان. بواسطة: الركبان، عبد الله علي محمد، ١٣٦٤ هـ.- الناشر: بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ الطبعة: ط. ١.

٢٣٠- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي ، الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: ط ١٤٠٤

٢٣١- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .

٢٣٢- نيل الأوطار: الشوكاني الكتاب: نيل الأوطار المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني تحقيق: عصام الدين الصبابي الناشر: دار الحديث، مصر.

٢٣٣- الوقاية من كل داء ابن مقصد العبدلي، تقديم د. خالد فكري ومحمد اسماعيل العمراني، الناشر دار عثمان للتراث، ط١

٢٣٤- معالم السنن، الخطابي، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي. الناشر: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.

٢٣٥- شرح العمدة: شيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨ هـ) المحقق: خالد بن علي بن محمد المشيخ الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٣٦- الكتاب: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة المؤلف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض

٢٣٧- شرح العمدة تأليف شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية تحقيق: خرج أحاديثه: محمد أجمل الإصلاح زاهر بن سالم با فقيه وفق المنهج المعتمد من بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله تعالى، طباعة عالم الفوائد - السعودية.

٢٣٨- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين المحقق: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان - مكتبة المؤيد سنة النشر: ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٢٣٩- العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي

الدمشقي المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: أضواء السلف -
الرياض الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٢٤٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تقي الدين أبو
العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن
محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: محمد رشاد سالم
الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م

الكتب الإلكترونية :

- ١- الإرهاب وأثره على البلاد والعباد (رسالتة صغيرة مختصرة) تأليف
الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار (بتصرف) .
- ٢- البيان الصحيح لدين المسيح مؤلف الكتاب: ياسر جبر تقديم : أ. د . عمر
بن عبد العزيز قريشي.. د. وديع أحمد فتحي.
- ٣- الحاوي ، عبدالرحمن القماش .
- ٤- حقوق الطفل في الإسلام (الحقوق والحاجات من النظفة إلى المراهقة)
(جامعة ام القرى) ، د. أحمد علي أحمد سالم ، أستاذ المناهج وطرق
التدريس بجامعة كردفان .
- ٥- حقوق الطفل من وجهة نظر الإسلام، د. عادل محمد صالح أبو العلا
(المكتبة الإلكترونية: أطفال الخليج) .
- ٦- خالد اللاحم ، مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة ، ج١ ، ص ٤٠
- ٧- الختان؛ د. محمد البار.
- ٨- الدكتور أحمد المجدوب (المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية
بالقاهرة) ، بحث منشور في موقع المسلم التربوي ، بإشراف الدكتور ،
ناصر العمر .
- ٩- الشيخ ابن باز من كتاب فتاوى إسلامية.

- ١٠- صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني
 - ١١- فن التعامل مع مرحلة المراهقة " للدكتور محمد فهد الثويني ، دار اقرأ ، الكويت.
 - ١٢- كتاب الاستشفاء بالصلاة دراسة حول الفوائد الصحية للصلاة على ضوء العلم الحديث . إصدار هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم .
 - ١٣- معالم الشخصية الإسلامية المعاصرة (الجوانب الأخلاقية والسلوكية) بواسطة عصام بن عبدالمحسن الحميدان، عبد الرحمن بن عبد الجبار هوساوي ، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، إدارة البحث العامي، العبيكان.
 - ١٤- المغيث بأدلة المواثيق: أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد العماري الجزء الأول.
 - ١٥- نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم : الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح.
- الصحف الورقية :

- ١- جريدة الحياة ، عبد الله بن ناصر السدحان تاريخ النشر ١٤٢٠/٤/٢٥ رقم العدد: ١٣٣٠٠.
- ٢- جريدة الرياض مبارك فهد آل مهنا الدوسري جريدة الرياض السبت ٦ شعبان ١٤٣٤ هـ - ١٥ الأم .
- ٣- صحيفة الجزيرة ، د. إبراهيم هلال العنزي، عدد ١٣٣٤٣ الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٣٠ (بتصرف).
- ٤- صحيفة الجزيرة ، عبد الله راشد السندي ، أهمية تطبيق الأنظمة ولوائحها التنفيذية ، العدد ١٣٨٣١ ، في ٢٠١٠/٠٨/١١ .
- ٥- صحيفة الوسط العدد ١٦٠٤ من محاضرة ألقاها الشيخ عبد الأمير الجمري .

- ٦- صحيفة وقائع منظمة الصحة العالمية رقم ٣٦٢ ، آذار/ مارس ٢٠١٥
- ٧- مجلة البحوث الإسلامية ، ج٥٩ ، ص ٣١١ من ذو القعدة الى صفر .
- ٨- مجلة الدعوة ، تاريخ ١٠ / ١١ / ١٤١٤ هـ .
- ٩- مجلة المسلم المعاصر ، مفهوم العمل في القرآن الكريم بقلم شيخته بنت سيف آل نهيان منشور في العدد ١٤٤ لأحد، ١٦ كانون١/ديسمبر ٢٠١٢ ١٤:٤٤ .

الصوتيات :

- ١- الشيخ ابن باز ، فتاوى برنامج نور على الدرب ، تفريغ صوتي.
- ٢- الشيخ ابن باز ، نور على الدرب.
- ٣- الشيخ ابن عثيمين ، الصبر ، محاضرة ، تفريغ نصي.
- ٤- الشيخ ابن عثيمين ، شرح بلوغ المرام ، صوتيات ، إسلام ويب.
- ٥- الشيخ خالد بن علي المشيقيح ، شرح زاد المستقنع و كتاب الجنائز ، تكفين الميت ، محاضرة .
- ٦- الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ خطبة الجمعة، جامع الإمام تركي بن عبدالله في يوم الجمعة ٣٠ عشرة ١٤٢٣ هـ .
- ٧- اللجنة الدائمة للإفتاء ، نور على الدرب ، شريط : ١٢٩ ، وجه : أ

المواقع الألكترونية :

- ١- صيد الفوائد د. مهران ماهر عثمان
- ٢- أ . د . محمد عبدالقادر الشريف ١٤٢٦ هـ
- ٣- أ . د . حسن عبدالغني أبو غدة الملتقى الفقهي أستاذ الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية بجامعة الملك سعود ، المزاح بين الحلال والحرام في ١/٠٥/١٤٣٣
- ٤- إسلام أون لاين ، مسعود صبري ، باختصار .،
- ٥- إسلام ويب ، مركز الفتوى ، طلاق .

- ٦- إسلام ويب : مركز الفتوى .
- ٧- أنصار الدعوة السلفية .
- ٨- جامع ابن تيمية ، شرح بلوغ المرام ج٧ ، قضاء النذر عن الميت الشيخ عبدالمحسن الزامل ابن تيمية .
- ٩- جامعة الإيمان ، خالد بن حسن البعداني بتاريخ: ١٧ / جماد الثاني / ١٤٢٨هـ، الموافق: ٢ / ٧ / ٢٠٠٧م.
- ١٠- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض
- ١١- جواب إسلام أونلاين ، د. وائل أبو هندي ،الأحد ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٦.
- ١٢- جي بي سي نيوز.
- ١٣- د محمود عكام.
- ١٤- د. أحمد توتونجي، منتدى طبيب. ٢٩ ، ٨ ، ٢٠٠٧
- ١٥- د. بدر عبدالحميد هميسة ، آداب الضيافة في الإسلام .
- ١٦- د. سليمان الماجد.
- ١٧- د. عبدالله الطيار ، الجنائز .
- ١٨- د. عبدالله بن جبرين ، الموقع الرسمي .
- ١٩- د. عبدالله بن محمد الطيار ، الموقع الرسمي .
- ٢٠- د. يوسف بن عبدالرحمن الشبيلي .
- ٢١- د.شعبان عبده أبوالعز المحلاوي ، دور الزكاة في محاربة الفقر ، (موقع الكتروني) باختصار .
- ٢٢- الدرر السنية - الموسوعة الفقهية .
- ٢٣- الدرر السنية ، الموسوعة العقديّة .
- ٢٤- موقع رحلة حياة للشيخ صلاح الدين بن علي بن عبد الموجود .
- ٢٥- رسالة المرأة ، اشراف الشيخ عبدالعزيز الفوزان ، هدى رامز حمود ، في ٧.٢ ، ١٤٣٠.

- ٢٦- زاهر الشهري ، دار القاسم.
- ٢٧- السكينة ، احترام الأنظمة ودوره في تحقيق المصالح ودفع المفسدات
سبتمبر، ٢٠١٢ المحاضر : فضيلة الشيخ الدكتور/عبدالله بن عبدالرحمن
الشثري.
- ٢٨- موقع سل الألكتروني .
- ٢٩- سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص٣٣، ٣٤
- ٣٠- ١٥-١٦ سي إن إن يوم ١٣ فبراير ٢٠١٤ / ٣١ ربيع أول ١٤٣٥ هـ
- ٣١- شبكة الألوكة ، أخلاق العمل في الإسلام ، د. مفرح بن سليمان القوسي
العددان ٤٤ / ٤٥، ذو الحجة ١٤٢٩هـ - ربيع الأول ١٤٣٠ / ديسمبر ٢٠٠٨ م -
مارس ٢٠٠٩.
- ٣٢- شبكة الألوكة ، التزوير.
- ٣٣- شبكة الألوكة ، د. عبدالسميع الأنيس ، وبالوالدين إحسانا .
- ٣٤- شبكة الألوكة ، الموسوعة الفقهية، لجنة من الفقهاء، الموسوعة الفقهية،
ص ٦٥. وهذا ضمن بحث للأستاذ محمد نور الإسلام تاريخ الإضافة:
٢٠١٣/١/٢ ميلادي - ١٤٣٤/٢/٢٠ هجري.
- ٣٥- شبكة السلامة النفسية ، إشراف الدكتور : علي جابر السلامة الأحد ٢٤
يناير ٢٠١٦.
- ٣٦- شبكة السنة النبوية وعلومها ، د. فالح الصغير ، الوسطية.
- ٣٧- شبكة عراق المستقبل ، مقالات وآراء ، نقلا عن صحيفة بغداد البغدادية
- ٣٨- الشيخ صالح الفوزان ، النشر: ١٠ ذو القعدة .
- ٣٩- الشيخ عبدالعزيز ابن باز.
- ٤٠- صيد الفوائد ، د . أحمد عرفة.
- ٤١- صيد الفوائد ، د. مهران ماهر عثمان.
- ٤٢- صيد الفوائد ، يحيى بن موسى الزهراني .

- ٤٣- صيد الفوائد الالكتروني ، من أحاديث الشيخ محمد بن عثيمين .
- ٤٤- صيد الفوائد د. مهران ماهر عثمان .
- ٤٥- الطبي الالكتروني ١٥- ١٠- ٢٠١٠
- ٤٦- عبد الجبار السبهاني .
- ٤٧- عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ، .
- ٤٨- عربي.
- ٤٩- العهد والميثاق في القرآن الكريم : ناصر بن سليمان العمر .
- ٥٠- فيليب موريس انترناشيونال.
- ٥١- الكلم الطيب.
- ٥٢- م. محمد النوايسة ، مخدرات.
- ٥٣- مجانين ، أ. رفيف الصباغ ١٧ / ١١/ ٢٠١١
- ٥٤- المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية.
- ٥٥- محمد المنجد، الاسلام سؤال وجواب .
- ٥٦- محمد رابع القرامي ، الاستشفاء بالصلاة.
- ٥٧- المرسال، الكاتبة ريم قدرى في ١٥ / ٠٦/ ٢٠١٣ م .
- ٥٨- مركز الفتوى.
- ٥٩- المعرفة.
- ٦٠- معهد الإمارات التعليمي.
- ٦١- الملتقى الفقهي ، د. فيصل بن عبد العزيز اليوسف في ١٤/٠٦/ ١٤٣٣ ، اشراف د عبدالعزيز الفوزان.
- ٦٢- منارة الإسلام.
- ٦٣- منتديات أتباع المرسلين.
- ٦٤- منتديات الجراح ، تقرير دين (التجسس) الصادر عن نادي البحوث وشؤون الطلبة في ٣٠- ١٠- ٢٠٠٩

- ٦٥- موسوعة الأسرة المسلمة ، ميراث .
 - ٦٦- موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، د.علي نايف الشحود
 - ٦٧- الموسوعة الحرة ، ويكيبيديا.
 - ٦٨- موسوعة الفقه الإسلامي ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري.
 - ٦٩- موسوعة الملك عبد الله بن عبدالعزيز الطبية ، الحرس الوطني ٢٨ يناير ٢٠١٣ موسوعة النابلسي الألكترونية.
 - ٧٠- موقع موضوع الألكتروني .
 - ٧١- موقع سلف للبحوث والدراسات .
 - ٧٢- الوسطية ، الخيار الجامع والمستمر بقلم د. عبد الإله ميقاتي .
- المؤسسات الرسمية :

- ١- وزارة التغير المناخي والبيئة ، الامارات العربية ، منتدى الحوار، ثقف نفسك ،فوائد النوم.
- ٢- وزارة الداخلية السعودية ، ادارة مكافحة المخدرات ، ٢٨/١٢/٢٠١٠.
- ٣- وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية.
- ٤- منظمة الصحة العالمي صحيفة وقائع رقم ٣٦٢ آذار/ مارس ٢٠١٥
- ٥- وكالة الأنباء السعودية ، (واس) السبت ٨ فبراير، ٢٠١ .



الفهرس



٦	الإهداء
٨	شكر وتقدير
١٠	المقدمة.....
١٤	مباحث الكتاب.....
١٦	الباب الأول المرحلة الأولى ما قبل الولادة.....
١٨	أولا : اختيار الزوجة الصالحة.....
٢٠	ثانيا : أركان الزواج الإسلامي السعيد.....
٢٧	ثالثا : العلاقات الزوجية.....
٢٨	رابعا : اهتمام الإسلام بالأم الحامل.....
٣٦	الباب الثاني المرحلة الثانية من الولادة إلى البلوغ أو (مرحلة الطفولة).....
٣٨	مقدمة
٣٩	ما بعد الولادة مباشرة.....
٣٩	ماذا يُفعل بالمولود؟
٣٩	أولا : الأذان والإقامة
٤٠	ثانيا : التحنيك.....
٤٢	ثالثا : تسمية المولود.....
٤٦	رابعا : تهنئة الوالد بالمولود.....
٤٧	خامسا : الختان.....
٥٣	سادسا : حلق رأس المولود
٥٣	سابعا : العقيقة.....
٥٣	ثامنا : الرضاع.....
٦١	تاسعا : (الاهتمام بالطفل حتى سن البلوغ (حقوق الطفل في الإسلام).....

عاشرا : حقوق الطفل اللقيط.....	٦٤
الباب الثالث :المرحلة الثالثة :البلوغ والمراهقة والتكليف	٦٨
الفصل الأول : البلوغ.....	٧٠
علامات البلوغ.....	٧٢
آثار البلوغ	٧٣
كيف عالج الإسلام مرحلة المراهقة؟.....	٧٤
الفصل الثاني علاقة الإنسان مع ربه	٨٠
مقدمة.....	٨٢
المحور الأول :إلتزام الإنسان بما فرضه الله عليه.....	٨٤
أولا : الشهاداتتان	٨٦
ثانيا : الصلاة	٨٩
شروط الصلاة الصحيحة وأركانها وواجباتها وسننها.....	٩٢
الفوائد الصحية للصلاة.....	٩٦
آداب الصلاة.....	١٠٨
عقوبة تارك الصلاة.....	١١٢
الحائض والنفساء والصلاة.....	١١٤
أنواع الصلوات	١١٥
أولا: الصلوات الواجبة(فرض العين).....	١١٥
الصلوات الخمس المفروضة	١١٥
صلاة الخوف.....	١١٦
صلاة الجمعة.....	١١٧
ثانيا : صلوات فرض الكفاية.....	١١٨

١١٨ صلاة الاستسقاء
١١٩ صلاة الكسوف والخسوف
١٢١ صلاة العيدين
١٢٣ ثالثا : النوافل
١٢٥ أولا : الصلوات المتعلقة بسبب
١٢٥ صلاة الاستخارة
١٢٦ تحية المسجد
١٢٨ صلاة التوبة
١٢٩ ركعتا الطواف
١٣١ ركعتا الوضوء
١٣٢ ركعتا الإحرام
١٣٤ ثانيا : الصلوات المتعلقة بوقت
١٣٤ السنن الرواتب
١٣٤ السنن الرواتب المؤكدة
١٣٥ السنن الرواتب غير مؤكدة
١٣٦ صلاة التراويح
١٣٨ قيام الليل
١٤٠ صلاة الوتر
١٤٣ الصلوات البدعية
١٤٣ صلاة الرغائب
١٤٤ صلاة النصف من شعبان
١٤٥ صلاة التسابيح

١٤٧ الصلاة النارية
١٤٨ صلاة الإنابة
١٤٩ صلاة الوحشة
١٥٠ أنواع من السجود
١٥٠ سجود التلاوة
١٥٢ سجود السهو
١٥٥ سجود الشكر
١٣٧ الأذان والإقامة
١٥٦ حكم الأذان والإقامة
١٥٧ شروط صحة الأذان والإقامة
١٥٨ الصفات المستحبة في المؤذن
١٥٩ ما يُسنُّ في الأذان والإقامة
١٦٠ ما يقوله سامع الأذان، وما يدعو به بعده
١٦٢ من أحكام الأذان والإقامة
١٦٤ صفة الأذان والإقامة
١٦٥ الوضوء
١٦٥ حكم الوضوء
١٦٦ كيفية الوضوء الصحيح
١٦٧ فرائض الوضوء
١٦٨ سنن الوضوء
١٧١ ومما يلحق بالوضوء
١٧١ المسح على الخفين

المسح على العمامة	١٧٣
المسح على الجبيرة	١٧٤
ثالثا: الزكاة	١٧٥
شروط الزكاة	١٧٥
تجب الزكاة في	١٧٦
مصارف الزكاة	١٧٦
مقارنته بين الزكاة والضرائب	١٧٧
فوائد الزكاة	١٧٨
الصدقة	١٨٣
الأدلة من القرآن والسنة على فضل الصدقة	١٨٣
فضائل وفوائد الصدقة	١٨٤
أفضل الصدقات	١٨٨
مصارف الوقف العائلي	١٩٤
مجالات الصدقة	١٩٥
رابعا : الصيام	١٩٦
فوائد الصيام	١٩٧
صيام التطوع	٢٠٥
الأيام يُسنّ صيامها	٢٠٥
ما يحرم صومه وما يكره	٢٠٨
خامسا : حج بيت الله الحرام	٢١٠
شروط وجوب الحج	٢١٠
المواقيت	٢١٣

الإحرام.....	٢١٣
النَّسَك.....	٢١٣
محظورات الإحرام.....	٢١٤
حج التطوع.....	٢١٦
حكم تكرار الحج عاماً بعد عام.....	٢١٧
العمرة.....	٢١٩
حكمُ العمرة.....	٢١٩
وقت العمرة.....	٢١٢
حماية المجتمع الإسلامي.....	٢٢٢
الجهاد في سبيل الله.....	٢٢٢
أنواع الجهاد.....	٢٢٢
شروط وجوب الجهاد.....	٢٢٤
متى يسقط الجهاد عن الشخص.....	٢٢٦
المبادئ الإسلامية في الحروب.....	٢٢٧
الإرهاب وآثاره.....	٢٣٠
كيف نواجه الإرهاب.....	٢٣٢
هل ما تقوم به الجماعات الإرهابية جهاد.....	٢٣٤
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٢٣٦
حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٢٣٦
طرق إنكار المنكر.....	٢١٨
متى يكون الأمر بالمعروف واجباً.....	٢٣٧
أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	٢٣٨

- ٢٣٨ نتائج عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٣٩ وسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ٢٤٠ ☐ ذكر الله
- ٢٤١ ☐ أنواع الذكر
- ٢٤٢ ☐ فوائد الذكر
- ٢٤٥ ☐ التقوى
- ٢٤٥ ☐ أهمية التقوى وميزاتها
- ٢٤٧ ☐ ثمرات التقوى
- ٢٥٦ ☐ المحور الثاني : الابتعاد عما نهى الله عنه
- ٢٥٨ ☐ أولا : السبع الموبقات
- ٢٥٩ ☐ الشرك بالله
- ٢٦١ ☐ السحر والشعوذة
- ٢٦٢ ☐ علاج السحر
- ٢٦٤ ☐ هل يجوز علاج المسحور بالسحر
- ٢٦٦ ☐ قتل النفس التي حرم الله
- ٢٦٧ ☐ الربا
- ٢٦٨ ☐ أكل مال اليتيم
- ٢٧٠ ☐ التولي يوم الزحف
- ٢٧٢ ☐ قذف المحصنات الغافلات
- ٢٧٨ ☐ ثانيا : الكفر وأنواعه
- ٢٧٩ ☐ أنواع الكفر
- ٢٨٤ ☐ ثالثا : الزنا

- الشذوذ الجنسي ٢٨٦
- أشكال الشذوذ الجنسي ٢٨٦
- الخلوة ٢٨٩
- التبرج والسفور ٢٩٣
- عدم قرار النساء في بيوتهن : (خروج النساء من بيوتهن لغير حاجة) ٢٩٦
- رابعا : لعب الميسر (القمار) ٢٩٨
- خامسا : الغيبة ٣٠١
- سادسا : النميمة ٣٠٣
- سابعا : عقوق الوالدين ٣٠٥
- ثامنا : النفاق ٣٠٩
- تاسعا : الاسراف والتبذير ٣١٣
- عاشرا : السرقة ٣١٧
- حادي عشر : الكذب ٣١٩
- ثاني عشر : نقض العهود والمواثيق ٣٢٢
- ثالث عشر : التطفيف ٣٢٦
- رابع عشر : الرشوة ٣٢٨
- خامس عشر : بخس الحقوق ٣٣٢
- سادس عشر : الطمع ٣٣٤
- سابع عشر : الغدر ٣٣٧
- ثامن عشر : الغش ٣٣٨
- تاسع عشر : السخرية والتنازع بالألقاب ٣٤١
- عشرون : الغلول ٣٤٤

- واحد وعشرون : الخيانة ٣٤٧
- اثنان وعشرون : الغضب ٣٥٢
- ثلاثة وعشرون : التجسس ٣٥٦
- أربعة وعشرون : سوء الظن ٣٥٩
- خمسة وعشرون : الظلم ٣٦٢
- ستة وعشرون : أكل المال الحرام ٣٦٧
- سبعة وعشرون : التزوير ٣٦٩
- ثمانية وعشرون : التشبه ٣٧٢
- تسعة وعشرون : قتل الأولاد ٣٧٥
- ثلاثون : الابتداء في الدين ٣٧٨
- أولا : بدع الموالد ٣٧٩
- ثانيا : بدع زيارة القبور ٣٨٠
- ثالثا : الأعياد المحدثه ٣٨٣
- التوبة ٣٨٨
- شروط التوبة ٣٨٩
- فضائل التوبة ٣٩٠
- الفصل الثالث : علاقات الإنسان مع نفسه ومع غيره ٣٩٤
- أولا : علاقة الإنسان بنفسه ٣٩٥
- أن يبتعد الإنسان عن ظلم نفسه ٣٩٦
- حرم الإسلام على الإنسان أن يقتل نفسه ٣٩٦
- أن يعالج الإنسان نفسه حينما يمرض ٣٩٨
- ألا يدعو الإنسان على نفسه ٣٩٨

- ٣٩٩ ألا يحمل الإنسان نفسه فوق طاقتها
- ٣٩٩ الاعتدال في العمل والراحة
- ٣٩٩ الاستفادة من الوقت
- ٣٩٩ الابتعاد عن المسكرات والمخدرات والدخان
- ٤٠٠ الخمر
- ٤٠١ المخدرات
- ٤٠٢ أنواع المخدرات
- ٤٠٦ أنواع المخدرات من حيث التأثير
- ٤٠٩ أسباب انتشار المخدرات
- ٤١٠ أضرار المخدرات على الفرد والأمن في المجتمع
- ٤١٣ علاقة المخدرات بالجريمة
- ٤١٣ الدخان
- ٤١٥ أضرار التدخين الصحية
- ٤١٨ ثانيا: مع الوالدين
- ٤٢١ ثالثا: مع الأرحام (صلة الرحم)
- ٤٢٣ قطيعة الرحم
- ٤٢٦ رابعا: مع زوجه (الحقوق الزوجية)
- ٤٢٦ أولا: حقوق الزوج
- ٤٢٧ ثانيا: حقوق الزوجة
- ٤٣٠ الطلاق
- ٤٣٢ أسباب الطلاق
- ٤٣٣ الآثار المترتبة على الطلاق

- بعض النصائح التي قد تخفف من ظاهرة الطلاق ٤٣٦
- بعض النقاط التي تساعد المطلقين على التكيف بعد الانفصال ٤٣٨
- الخُلْع ٤٣٩
- إكرام الإسلام للمرأة ٤٤٢
- حكم سفر المرأة بلا محرم ٤٤٤
- خامسا : مع أبنائه ٤٤٨
- سادسا : مع جيرانه ٤٥٣
- سابعا : مع الخدم والأجراء ٤٥٧
- ثامنا : مع الضيف ٤٦٥
- تاسعا : مع الرقيق ٤٦٩
- الفصل الرابع : علاقة الإنسان مع عامة الناس (الأخلاق) ٤٧٤
- مقدمة ٤٧٦
- الأخلاق الحسنة ٤٧٨
- أولا : إفشاء السلام ٤٨٢
- لماذا السلام ؟ ٤٨٢
- آداب السلام ٤٨٤
- ثانيا : البشاشة وطلاقة الوجه ٤٨٦
- ثالثا : الصبر ٤٨٩
- أنواع الصبر ٤٩٢
- رابعا : الإصلاح بين الناس ٤٩٦
- خامسا : التيسير على الناس ٤٩٩
- سادسا : غض البصر عن محارم الناس ٥٠٣

- سابعاً : الصدق ٥٠٧
- مكانة الصدق في الإسلام ٥٠٩
- ثامناً : الأمانة ٥١٠
- تاسعاً : الحياء ٥١٧
- عاشراً : قضاء حوائج الناس ٥٢٠
- الحادي عشر : الإحسان إلى الناس ٥٢٢
- صور من الإحسان ٥٣٠
- الثاني عشر : الغيرة ٥٣٠
- الثالث عشر : الستر ٥٣٢
- الرابع عشر : المزاح ٥٣٦
- الخامس عشر : كف الأذى ٥٤٠
- السادس عشر : الرفق ٥٤٢
- السابع عشر : الأناة ٥٤٤
- الثامن عشر : بذل المعروف ٥٤٧
- التاسع عشر : الحلم ٥٤٩
- العشرون : الرضى ٥٥٦
- الثاني والعشرون : العفة ٥٦٠
- الثالث والعشرون : الإيثار ٥٦٦
- الرابع والعشرون : التعاون ٥٦٧
- الخامس والعشرون : الجود ٥٦٩
- السادس والعشرون : الشكر ٥٧٣
- السابع والعشرون : العمل على ما ينفع الناس ٥٧٧

□ الثامن والعشرون : العفو والتسامح	٥٧٩
□ التاسع والعشرون : الإعراض عن اللغو	٥٨٤
□ الوسطية في الإسلام	٥٨٨
□ الفصل الخامس : الإسلام نظام حياة شامل	٥٩٤
□ مقدمة	٥٩٦
□ أولا : الإسلام بين العدل والمساواة	٥٩٨
□ العدل	٥٩٩
□ المساواة	٦٠٥
□ ثانيا : الكفارات في الإسلام	٦٠٨
□ أولا : الاستغفار	٦٠٩
□ ثانيا : الكفارات الفعلية	٦١٨
□ ثالثا : الحدود	٦٢٤
□ الفصل السادس الأنظمة والقوانين المدنية	٦٤٤
□ الفصل السابع الإسلام و الحياة اليومية للمسلم	٦٥٤
□ أولا : اللهو والتسلية	٦٥٦
□ ممارسة الرياضة	٦٥٦
□ الغناء	٦٦١
□ ثانيا : الأكل والشرب	٦٦٣
□ ما يباح من الأطعمة	٦٦٣
□ ما يحرم من الأطعمة	٦٦٥
□ لماذا حرم الإسلام الدم	٦٦٨
□ لماذا حرم الإسلام لحم الخنزير	٦٦٩

٦٧٦	□التذكية الشرعية
٦٧٩	□ما الذي لا يؤكل من الذبيحة.....
٦٨٠	□الوجبات السريعة وأضرارها.....
٦٨٣	□آداب الطعام
٦٩٠	□ثالثا : النوم والسهر في الإسلام.....
٦٩٢	□لماذا ينام الناس (فوائد النوم)
٦٩٣	□آداب النوم.....
٦٩٩	□رابعاً: اللباس.....
٧٠٦	□خامساً : الزينة في الإسلام
٧١١	□سادساً : الإسلام والنظافة.....
٧٣٧	□سابعاً : العمل في الإسلام.....
٧٤١	□حقوق العامل في الإسلام.....
٧٤٦	□سابعاً : الضمان الاجتماعي.....
٧٤٧	□النظم المؤسسية الإسلامية للأمان الاجتماعي.....
٧٥٤	□الباب الرابع :المرحلة الرابعة : بين العجز والوفاة.....
٧٥٦	□مقدمة.....
٧٦٠	□الفصل الأول : رعاية الكبار.....
٧٦٢	□أسس رعاية كبار السن في الإسلام.....
٧٦٥	□أولاً : العجز العقلي(الخرف).....
٧٧٢	□طريقة التعامل مع كبار السن من منظور إسلامي.....
٧٧٨	□الفصل الثاني : الموت نهاية الحياة
٧٨٤	□الباب الخامس : المرحلة الخامسة : ما بعد الموت.....

٧٨٨	□ حقوق الميت
٧٨٩	□ أولا : الترحم عليه والدعاء والاستغفار له
٧٨٩	□ ثانيا : تغسيل الميت
٧٩٠	□ ثالثا : تكفين الميت
٧٩١	□ رابعا : الصلاة على الميت
٧٩٤	□ خامسا : حمل الجنازة
٧٩٥	□ سادسا : الدفن
٧٩٨	□ سابعا : الدعاء للميت على القبر
٧٩٨	□ ثامنا : قضاء دين الميت
٧٩٩	□ تاسعا : تنفيذ وصية الميت
٨٠٠	□ عاشرا : قضاء العبادات عن الميت
٨٠٤	□ حادي عشر : العزاء
٨٠٧	□ ثاني عشر : إطعام أهل الميت
٨٠٨	□ ثالث عشر : حصر الورثة
٨٠٨	□ رابع عشر : إحداد المرأة على زوجها
٨١٠	□ خامس عشر : تقسيم الإرث بين الورثة
٨١٦	□ الميراث بين الرجل والمرأة في الإسلام
٨٢٠	□ تقسيم الميراث
٨٢٥	□ أركان الميراث
٨٢٥	□ شروط الميراث
٨٢٦	□ أنواع الميراث
٨٢٨	□ أسباب الميراث

سادس عشر : بر المیت بعد وفاته ٨٣٠ □

المراجع ٨٣٤

الفهرس ٨٧٠

يَا مُحَمَّدًا (اللَّهُمَّ) يَا نَبِيَّ

وَأَيُّهَا (اللَّهُمَّ) يَا سَلَامًا

عَلَيْهِ

رَأْسُ الْوَلَدِ مُحَمَّدٍ

هذا الكتاب وقف لله تعالى
للمسلمين في كل مكان
أرجو الله تعالى أن ينفع به
ويجعله في ميزان حسناتي
ووالدي . اللهم آمين ...

عبد الرحمن بن خالد بن محمد الشقني